

126
51A

	داخلة
	فن
٤٢٢	مكتبة

كتاب

ذيل الأعلام والنوادي

تأليف

أبي علي بن الحسين القاسم القائل البغدادي



كتاب التنبيه لأبي عبيد البكري

وفهارس :

باسماء الأعلام والقبائل والأماكن وقوافي الأبيات وغير ذلك

طبع على نفقة ملتمه

المكتبة الوطنية

[الطبعة الثانية]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م

612/1A

۱۷۴۵	داغده منبر
۲۰	فن منبر
	مقام منبر

فهرست

کتاب ذیل الامالی والنسب

صفحة

- مطلب اثيان أبي جليل البرقي حاتم طي في دماء حملها
عن قومه ومدحه إياه وإعطاء حاتم له المربع ... ٢١
- مطلب ما وقع بين حاتم وسفانة بنته من لومه إياداً على
الجلود وجرح أخواله على أمه لإفراطها في الدعاء ... ٢٢
- مطلب ما وقع بين كعب بن زهير وزيد الخليل من المناقرة
للفرس الذي أعطاه زهير أبو كعب زيد الخليل ... ٢٣
- تدوم وفد العراق على معاوية وسؤاله لدغفل عن مسائل ... ٢٥
- مطلب ترجمة الأحنف بن قيس وما قالت في وصفه
أمرأة من قومه وقد وقفت على قبره بعد دفنه وخطبت
الناس ... ٢٧
- مطلب حق العرب ... ٢٨
- مطلب نصيحة عمرهم العدوي خالد بن عبد الله أن يرسل
إلى الأزارقة المهلب بن أبي صفرة وإياد أن يرسل
إليهم إلا أخاه ... ٣٢
- مطلب ما وصف به بعض الأعراب النساء في أسنانهن
من بنت عشر إلى مائة ... ٣٣
- قصيدة أوس بن حجر التي فيها قوله : الأملئ الذي يظن
يدح بها فضالة بن كعدة في حياته ويرثيه بعد وفاته ... ٣٤
- مطلب حديث هريم بن أبي طلحة مع سعد بن نجد
القرطوسي ... ٣٧
- مطلب أسماء الإنسان في كل سن من أسنانه ... ٣٨

صفحة

- مطلب مرثية محارب بن دثار لعمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه ... ١
- مطلب قصيدة الأبرد الرياحي التي رثى بها أخاه بربداً
وشرح غريبها ... ٢
- مطلب ما مثل الحجاج لما قام على قبر أبيه إبان وما دار
بينه وبين ثابت بن قيس الأنصاري ... ٧
- مطلب في أن قصيدة ابن أحر: شط المزار بجدي ... الخ
مدح بها النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري ... ٨
- مطلب قصيدة زياد الأعجم التي رثى بها المغيرة بن المهلب
وشرح غريبها ... ٨
- مرثية أخت ربيعة بن مكرم ... ١٢
- مطلب قصيدة أبي بكر بن دريد ... ١٢
- مطلب ما دار بين أبي عمرو بن العلاء وبعض الأعراب
من سؤاله عن أرضه وماله ووصفه لهما ... ١٦
- حديث ثبت البصري مع بعض الأعراب الذين نزلوا عايه
حديث بعض الطغليين ... ١٧
- مطلب تفسير قوله تعالى «فاليوم نجيك بيدك» ... ١٨
- حديث إسماعيل بن أبي حكيم وما سمعه في القسطنطينية
من غناء بعض من تصهر من المسلمين ... ١٩
- مطلب أجواد أهل الحجاز والكوفة والبصرة ... ٢٠
- مطلب تحف أبي حاتم قول العامة البصرة بكسر الصاد ... ٢٠

صفحة

- قصيدة سيار بن هبيرة في عتاب أخويه خالد وزيا
وملح أخيه منخل ٧٢
رثاء حكيم بن معة في أخيه عطية بن معة ٧٥
حديث الجحاج مع الفرزدق لما حل حاجب بن خشينة
على أهل العراق ٧٦
كتاب الفرزدق الى تميم بن زيد عامل الجحاج في رجل
كان معه في البعث يقال له خنيس ٧٧
عبد الملك بن مروان وحسن آستماعه للحديث ٨٠
شعر حريث بن سلة ٨١
مسألة الجحاج لأعرابي كلبه فوجده فصيحاً ٨٥
مطلب دخول المأمون على أم الفضل بن سهل بعد قتل
ابنها وما قاله يعزها وما أجاب به ٨٦
بنان وفضل الشاعرة ٨٦
مطلب أن إسحاق الموصلي كان لكثرة طومه وفنونه أول
داخل على المأمون مع أهل العطاء على اختلافهم
لقبض عطائه ٨٨
إنشاد الجحاج شعر مالك بن أسماء ٩٠
مطلب ما وقع لجابر الرزاعي مع أوفى بن مطر الخزاعي
وأنسلا جابر من قومه أستحياء من كذبه ٩١
شهادة أبي العاتية في شعر أبي نواس ٩٣
المفاضلة بين أبي تمام والبحري ٩٤
أبو سعيد الخزاعي وعلى بن جبلة العكوك ٩٦
بحظة وعبد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات ٩٧
قصيدة لدعبل الخزاعي ٩٧
إسحاق الموصلي والفضل بن يحيى ٩٩
الحزين الكافى وسليمان بن نوفل بن مساحق ١٠٠
شئ من أمثال العرب ١٠١
شعر لجران العود ١٠٢
قصيدة ليزيد بن الطثرية ١٠٤
رواة الشعر ورواة الحديث ١٠٥
رثاء إسحاق الموصلي أن جريداً يدس في فكه كبة شعر ... ١٠٦
حديث أبة الحسن مع أبيها ١٠٧

صفحة

- حديث عيسى بن عمر التميمي مع أبي عمرو بن العلاء
في إعراب: ليس الطيب إلا المسك ٣٩
مطلب إنشاد الشعراء بين يدي المنصور وإجازته إياهم
ألفين ألفين وإجازة ابن هرمة عشرة آلاف ٤٠
نصيب والفرزدق بحضرة سليمان بن عبد الملك ٤٠
معنى قولهم شمتهم عن الشيء ٤١
حديث بعض العلماء مع راهب من حكماء الرهبان ٤٢
مطلب ما وقع لجريري وفادته مع محمد بن الجحاج الى
عبد الملك بن مروان ٤٢
مطلب حديث ابن عبد الأسد مع معروف بن بشر ٤٦
الجزاز وأبو جنة الباهلي ٤٦
مطلب ما وقع لبعض الشعراء من تزوجه أربع نسوة وقد
سمع الجحاج يرغب في ذلك ٤٧
ما قاله عمر بن الخطاب لأبي الزوائد وقد أبي أن يتزوج
ما روى عن ابن عباس في الحث على التزوج ٤٨
مبحث أيمان العرب ٥٠
مطلب ما وقع بين غالب بن صعصعة أبي الفرزدق وسليم
ابن وثيل الراعي من المعاقرة يوم صوآر ٥٢
مبحث دعاء العرب ٥٥
جرير والمهاجر بن عبد الله الكلابي ٥٦
حديث عمر بن الخطاب وأبي بكر ٥٦
عود الى مبحث دعاء العرب ٥٧
مطلب ما قاله حاتم الطائي في الصفيح والغفار ٦٢
مطلب ما وقع لحنون بن عامر مع أخيه وابن عمه وإطلاقه
ظنية قد قصصاها ٦٣
مطلب ما تعبر به العرب من أسماء الداهية ٦٣
اجتماع عمر بن أبي ربيعة وكثير وجميل بباب عبد الملك
ابن مروان وإنشادهم الشعر بين يديه ٦٦
حديث فضل وفضل الميرين ٦٩
حديث أم الهيثم مع أبي عبيدة ٦٩
كتاب الجحاج الى عبد الملك بن مروان في أمر قطري
ابن الفجاءة وردّه عليه يوصيه بالجد في قتاله ٧١

صفحة

كتاب النوادر

- أخبار عروة بن جزام مع أخته عمه عفراء وقصيدته التونية ١٥٧
- تخطئة العامة في قولهم فلان قرابة فلان والصواب قريب فلان ١٦٢
- حديث الأصمعي مع بعض الجوارى ورجل يشد ضالته ١٦٨
- كتاب أبي حنبل الى بعض الخدائين في نعل له عنده ... ١٦٨
- ما وصف به الحسن البصري على بن أبي طالب رضي الله عنه ١٧٠
- جواب على بن أبي طالب رضي الله عنه لمن سأله عن الإيمان ... ١٧١
- وفاة الحاج بن يوسف الثقفي وما وقع بينه وبين علي بن محمد المجاشعي ... ١٧١
- صيغة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم التي كانت على رضى الله عنه يعلمها أصحابه ... ١٧٣
- معنى قوله صلى الله عليه وسلم « لا يزنى الزاني حين يزنى وهو مؤمن » ... ١٧٣
- حديث على رضى الله عنه أشد جنودك عشرة ... ١٧٤
- حديث الشجاع البخاري مع زياد بن أبيه ... ١٧٤
- ما وقع بين معاوية وأهل المدينة لما أراد البيعة ليزيد ... ١٧٥
- المجلس الأول : مطلب مادار من الحديث بين المنذر بن النعمان الأكبر وعامر بن جوين الطائي لما وفد عليه ... ١٧٧
- مادارين متمم بن نورية وعمر رضى الله عنه ورثاء متمم له بعد وفاته ... ١٧٨
- خبر الشيعي النعاني ونزوله بملك الشام مستجيها ... ١٧٩
- المجلس الثاني في صفة الأسد ... ١٨٠
- المجلس الثالث في الخيل المنسوبة ... ١٨٤
- خطبة زياد لما قدم البصرة ... ١٨٥
- خبر أبي دهبل الجمحي ونزوله جبرون وتروجه بذات القصر هناك ... ١٨٧
- خبر عمرو بن معد يكرب وأخيه عبد الله ... ١٩٠
- ما أنشده أبو عبيدة من كتاب الخيل لعبد الغفار الخزاعي من أبيات يصف فيها الفرس ... ١٩١
- مطلب ما في الفرس من أسماء الطير ... ١٩٣

صفحة

- خروج كلاب بن أمية في البعث وما دار بين أبيه وبين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ... ١٠٨
- حديث الأصمعي في تطوافه مع رجل من ولد حاتم وأمرأة من ولد ابن هرمه ... ١٠٩
- تفسير قوله تعالى « وأتمم سامدون » ... ١١٥
- إنشاد حسان بن ثابت شيئا من شعره للناطقة وثناؤه عليه وعلى الخنساء ... ١١٧
- مطلب سؤال بعض الأعراب لأبي الحسن ... ١١٩
- الفرزدق وكثير حمزة ... ١١٩
- مطلب خروج محمد بن عبد الله بن الحسن على الدولة العباسية وعطبه التي خطبها ... ١٢٠
- مطلب ما قاله عصمة بن مالك الفزاري في وصف ذي الرمة ... ١٢٣
- شعر لأبن أذينة ... ١٢٥
- أوصاف النساء ... ١٢٦
- دخول نصيب على عبد الملك بن مروان وعتابه نصيبا على قلة زيارته له ... ١٢٧
- شعب بن وهب وما كتب على حافظ فيه أو على بابيه من الشعر ... ١٢٨
- مالك بن أبي السرح المغني وما قيل فيه من الشعر ... ١٢٨
- الكلام على المفصليات وعناية بني العباس بها ... ١٣٠
- قصيدة المسيب التي أولها : أرحلت من سلى بغير متاع ... ١٣٠
- قصيدة عبد بغيث التي أولها : ألا لائلو ماني كفى اللوم مايا ... ١٣٢
- قصة مالك بن الربيع الشاعر وصحبه لسعيد بن عثمان ابن عفان الى خراسان وقصيدته التي قالها وهو مريض يذكر مرضه وغزبه ... ١٣٥
- ابن عباس وعمر بن أبي ربيعة ... ١٤١
- حديث بعض العشاق ... ١٤٣
- ذكر شيء من مشاهد عمرو بن معد يكرب ... ١٤٤
- حديث عمرو بن معد يكرب مع حبي وقته بعلمها وما وقع له مع أخته الخزرجية ... ١٥٠
- حديث حاتم وما أشهر به من الساحة والتجدة وما وقع له مع زوجته ماوية ... ١٥٢

صفحة	صفحة
خبر عثمان بن جهم مع أمية عمه أم عقبة وما وقع لها	وصف الحسن البصري عن أبي طالب رضي الله عنهما
بعد وفاته عنها ٢٠٠	لما سئل عنه ١٩٤
لامية الشفري الشهيرة ٢٠٣	خبر المختار بن ماء السماء وقتله نديمه وجعله لنفسه في كل
قصيدة لجزير بن الذوث ٢٠٦	سنة يوم يؤس ويوم نعيم وقتله عبيد بن الأبرص ... ١٩٥
ضبط الأصمعي لبعض أسماء تشابه ٢٠٩	خبر أنباء ربيعة الثمانية الذين مدحهم عبد الله بن الزبيري
وصف الجود للوليد بن مسعدة الفزاري ٢٠٩	في قوله : ألا الله قوم ولدت الخ ١٩٦
قصيدة كان ينسبها أبو عبيدة لباعل بن الحجاج الهجيني ٢٠٩	قبور أولاد العباس بن عبد المطلب بعد قبور علي وجه
مجلس في لاجرم وتفسيرها والوجه فيما ٢١٠	الأرض ١٩٧
كتاب يزيد بن عبد الملك إلى هشام الخليفة بعده ياتيه	خبر الحليل بن أحمد وصديقه مع امرأة من فصحاء العرب
وقد بلغه أنه يمضي موته ٢١٨	وبنائها ١٩٧
سؤال مدلبة بن عبد الملك لنصيب الشاعر رواه أجاز به ٢٢٠	مطلب خروج بني عبد مناف إلى الشام واليمن والحبيشة
ما وقع لكثير عزة مع جميل بن ميمون وقد أنقيا ٢٢٠	وبلاد فارس لأخذ اليهود من ملوكها وتأمين السبل
حديث أبي جعفر المنصور مع رجل من أهل الشام ... ٢٢١	لتجار قريش ١٩٩
	ما وقع بين عبد الله بن علي حين قتله بني أمية وبين أبي جاتم ٢٠٠

مکتاب ذیل الأُمالی والنوادر

	واحد منبر
	فمن منبر
	مکتاب منبر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذيل الأمالى والنوادر

قال أبو علي إسماعيل بن القاسم القالى رحمه الله تعالى^(١) أخبرنا أبو بكر بن دريد الأزدي قال حدثنا الرياشي عن محمد بن سلام قال : كتب الحجاج بن يوسف الى قتيبة بن مسلم : إني نظرت في عمري فاذا أنا قد بلغت خمسين سنة وأنت نحوى في السن ، وإن امرأاً قد سار الى منهل خمسين عاما لَقِمْنِ أن يكون دنا منه ، فسمع التيمي منه هذا فقال :

وإن امرأاً قد سار خمسين حجة * الى منهلٍ مِنْ وَرْدِهِ لَقِيبِ

[مطلب مرثية محارب بن دثار لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه]

قال أبو علي قال أبو بكر وحدثنا عبد الأول بن مرثد قال حدثني أحمد بن المَعْدِل قال : رَئِى

مُحَارِبَ بْنَ دِثَارٍ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ هَذِهِ الْآيَاتُ :

كَمْ مِنْ شَرِيعَةٍ حَقَّ قَدْ أَقَمْتَ لَهُمْ * كَانَتْ أُمَيْمَتٌ وَأُخْرَى مِنْكَ تُنْتَظَرُ
يَا لَهْفِ نَفْسِي وَلَهْفِ الْوَاجِدِينَ مَعِي * عَلَى النُّجُومِ الَّتِي تَعْتَالُهَا الْخُفَرُ
ثَلَاثَةٌ مَا رَأَتْ عَيْنٌ لَهُمْ شَبَّاهُ * يَضُمُّ أَعْظَمَهُمْ فِي الْمَسْجِدِ الْمَدْرُ
فَأَنْتَ تَتَّبِعُهُمْ لَمْ تَأَلُجْ تَحْتَهُدَا * سَقِيَا لَهَا سُدْنَا بِالْحَقِّ تُقْتَفَرُ
لَوْ كُنْتُ أَمَلِكُ وَالْأَقْدَارُ غَالِبَةٌ * تَأْتِي صَبَاحًا وَتَلِيَانًا وَتَبْتَكِرُ
صَرَفْتُ عَنْ عُمْرِ الْخَيْرَاتِ مَصْرَعَهُ * يَدِيرُ سَمْعَانُ لَكِنْ يَغْلِبُ الْقَدَرُ^(٢)

(١) وجد بهامش الأصل ملحقا بهذا الموضع وعليه علامة الصحة ما نصه : وحدثنا النيسابوري قال حدثنا جاجب بن سليمان

قال حدثنا مؤمل بن إسماعيل قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء بن زيد بن خالد الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم : "من فطر صائما أو جهز غازيا كان له مثل أجره" . (٢) دير سمعان بكسر السين وفتحها : دير بنواحي دمشق في موضع

نزه وبساتين محدقة به وعنده قصور ودور ، وبه قبر عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه .

قال وحديثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله تعالى قال حدثنا أبو الحسن الأسدي قال حدثنا
الرياشي عن العتيبي عن أبيه قال : رأيت امرأة ^(١) بَصْرِيَّة جالسة عند قبر تبكي وتقول هذه الأبيات :

ألا مَنْ لِي بِأُنْسِكَ يَا أَخِيَّ * وَمَنْ لِي أَنْ أُشْكَّ مَا لَدَيَّ
طَوْتُكَ خُطُوبُ دَهْرِكَ بَعْدَ تَشْرِ * كَذَلِكَ خُطُوبُهُ تَشْرُ وَطِيَّ
فَلَوْ تَشَرَّتْ قُؤَاكُ لِي الْمَنَابِي * شَكُوتُ الْيَسْكَ مَا صَنَعَتْ إِلَيَّ
بَكَيْتِكَ يَا أَخِيَّ بَدَمْعَ عَيْنِي * فَلَمْ يُغْنِ الْبُكَاءُ عَلَيْكَ شَيْئًا
وَكُنْتَ فِي حَيَاتِكَ لِي عِطَاطٌ * فَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا

[مطلب قصيدة الأبيد الرياشي التي رثى بها أخاه بريدا وشرح غريبها]

قال وأنشدنا أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش للأبيد بن المعدر الرياشي يثي أخاه بريدا

تَطَاوَلُ لَيْلِي لَمْ أُنْمَهُ تَقْلُبًا * كَأَنَّ فِرَاشِي حَالٌ مِنْ دُونِهِ الْجَمْرِ
أُرَاقِبُ مِنْ لَيْلِ النَّهْمِ نَجْوَاهُ * لَدُنْ غَابَ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى بَدَا الْفَجْرِ
تَذْكُرُ عَيْنِي بَارَ مِنْهَا بَنَصْرَهُ * وَنَائِلِهِ ، يَا حَبِّذَا ذَلِكَ الذِّكْرُ
فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ فَرَقْنَ بَيْنَنَا * فَقَدْ عَذَّرْتَنَا فِي صَحَابَتِهِ الْعُذْرُ
وَكُنْتُ أَرَى هَجْرًا فِرَاقَكَ سَاعَةً * أَلَا لَا بِلِ الْمَوْتِ التَّفَرُّقُ وَالْهَجْرُ
أَحَقُّ عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ لَاقِيَا * بُرَيْدًا طَوَالَ الدَّهْرِ مَا لَآلَاءَ الْعُفْرِ
فَتَى لَيْسَ كَالْفَتَيَانِ إِلَّا خِيَارَهُمْ * مِنْ الْقَوْمِ جَزَلٌ لَا ذَلِيلٌ وَلَا عُمرُ
فَتَى إِنْ هُوَ اسْتَغْنَى تَحَرَّقَ فِي الْغِنَى * وَإِنْ كَانَ فَقْرًا لَمْ يُؤْذِ مَتْنَهُ الْفَقْرُ
وَسَامِيَ جِسْمِيَاتِ الْأُمُورِ فَنَالَهَا * عَلَى الْعُسرِ حَتَّى يَدْرِكَ الْعُسْرَةَ الْيُسْرُ
تَرَى الْقَوْمَ فِي الْعَزَاءِ يَنْتَظِرُونَهُ * إِذَا شَدَّ رَأَى الْقَوْمَ أَوْ حَزَبَ الْأُمْرُ
فَلَيْتَكَ كُنْتَ الْحَيَّ فِي النَّاسِ بَاقِيَا * وَكُنْتُ أَنَا الْمَيِّتَ الَّذِي صَحَّه الْقَبْرِ
فَتَى يَسْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ * إِذَا السَّعَةُ الشَّهْبَاءُ قَلَّ بِهَا الْقَطَرُ

(١) ضرية : قرية بجند في طريق البصرة الى مكة وينسب اليها حمى ضرية ، ينزلها حاج البصرة ، لها ذكر في أيام العرب

كَأَنْ لَمْ يَصَاحِبْنَا بُرَيْدٌ بِغِطِيَةٍ * وَلَمْ تَأْتِنَا يَوْمًا بِأَخْبَارِهِ الْبُشْرِ
 لَعَمْرِي لَنِعَمَ الْمَرْءُ عَلَى نَعِيهِ * لَنَا أَبْنُ عَرَيْنٍ بَعْدَ مَا جَنَحَ الْعَصْرِ
 تَمَضَّتْ بِهِ الْأَخْبَارُ حَتَّى تَغْلَقَتْ * وَلَمْ تَنْتِنِهِ الْأَطْبَاعُ عَنَا وَلَا الْحُذْرُ
 فَلَمَّا نَعَى النَّاعَى بُرَيْدًا تَغَوَّاتٍ * فِي الْأَرْضِ فَرَطَ الْحُزْنَ وَأَنْقَطَعَ الظَّهْرُ
 عَسَا كَرُّ نَفْسِي النَّفْسَ حَتَّى كَأَنِّي * أَخُو نَسْوَةٍ دَارَتْ بِهَامَتِهِ الْخُمْرُ
 إِلَى اللَّهِ أَشْكُو فِي بُرَيْدٍ مُصِيبَتِي * وَبَنَى وَأَحْرَانَا يَجِيشُ بِهَا الصَّدْرُ
 وَقَدْ كُنْتُ أَسْتَعْفِي اللَّهَ إِذَا أَشْتَكَى * مِنَ الْأَجْرَى فِيهِ وَإِنْ سَرَّيَ الْأَجْرُ
 وَمَا زَالَ فِي عَيْنِي بَعْدُ غِشَاوَةٌ * وَسَمِعِي عَمَّا كُنْتُ أَسْمَعُهُ وَقُرُ
 عَلَى أَنْبَى أَقْنَى الْحَيَاءِ وَأَتَقَى * شِمَاتَةَ أَقْوَامٍ عَيْنِهِمْ خُزْرُ
 فَيَاكَ عَنِّي اللَّيْلُ وَالصَّبْحُ إِذَا بَدَا * وَهُوجٌ مِنَ الْأَرْوَاحِ غُدُوهَا شَهْرُ
 سَقَى جَدْنًا لَوْ أَسْتَطِيعَ سَقِيَّتُهُ * بِأَوْدٍ فَرَوَاهُ الرَّوَاعِدُ وَالْقَطَرُ
 وَلَا زَالَ يُسْقَى مِنْ بِلَادِ ثَوَى بِهَا * نَبَاتٌ إِذَا صَابَ الرَّبِيعُ بِهَا نَضْرُ
 حَلَفْتُ رَبِّ الرَّافِعِينَ أَكْفَهُمْ * وَرَبُّ الْهَدَايَا حَيْثُ حَلَّ بِهَا النَّحْرُ
 وَمُجْتَمَعُ الْمَجَاجِ حَيْثُ تَوَاقَفْتُ * رِفَاقٌ مِنَ الْآفَاقِ تَكْبِيرُهَا جَارُ
 يَمِينِ أَمْرِي آلَى وَلَيْسَ بِكَاذِبٍ * وَمَا فِي يَمِينِ بَيْتِهَا صَادِقٌ وَزُرُ
 لَنْ كَانَ أُمْسَى أَبْنُ الْمُعَدَّرِ قَدْ ثَوَى * بُرَيْدٌ لَنِعَمَ الْمَرْءُ غِيَّهِ الْقَبْرِ
 هُوَ الْمَرْءُ لِلْعُرُوفِ وَالْبَرِّ وَالنَّدَى * وَمِسْعَرُ حَرْبٍ لَا كَهَامَ وَلَا غُمْرُ
 أَقَامَ وَنَادَى أَهْلَهُ فَتَحَمَّلُوا * وَصُرِمَتِ الْأَسْبَابُ وَأَخْتَلَفَ النَّجْرُ
 فَأَيُّ أَمْرِي غَادَرْتُمْ فِي مَحَلِّكُمْ * إِذَا هِيَ أُمْسَتْ لَوْ أَنَّ آفَاقَهَا خُبْرُ
 إِذَا الشُّوْلُ رَاحَتْ وَهِيَ حُذِبٌ نَاهُورُهَا ^(١) * عِجَافًا ^(٢) وَلَمْ يُسْمَعْ لَفْجِلُهَا هَذْرُ
 كَثِيرٍ رَمَادِ النَّارِ يُغَشِّي فِنَاءُوهُ * إِذَا نُودِيَ الْإِيْسَارُ وَأَحْضُرَ الْجُزْرُ

(١) الشول جمع شائلة ، وهي الناقة التي خُفَّ لِبْنُهَا وَارْتَفَعَ ضَرْعُهَا وَأَقَى عَلَيْهَا سَبْعَةُ أَشْهُرٍ أَوْ ثَمَانِيَةٌ مِنْ وَقْتِ نَتَاجِهَا فَلَمْ يَبْقَ

فِي ضَرْعِهَا إِلَّا شَوْلٌ مِنَ اللَّبَنِ أَيْ بَقِيَّةٌ ، مَقْدَارُ ثَلَاثِ مَا كُنْتَ تَحْلُبُ حِدْنًا نَتَاجِهَا . (٢) عِجَافٌ : هَزَلٌ ، وَهُوَ جَمْعُ أَجْفٍ

فَقِيَ كَانَ يُعْلِي الْهَمَّ نِيًّا وَنَحْمَةً * رَخِصَ بِكَفِّهِ إِذَا تَزَلَّ الْقِنْدَرُ
يُقَسِّمُهُ حَتَّى يَشِيعَ وَلَمْ يَكُنْ * كَأَنَّهُ يُضْحِي مِنْ غَيْبَتِهِ دُخْرُ
فَقِيَ الْحَيَّ وَالْأَضْيَافَ إِنْ رَوَّحْتَهُمْ * يَلِيلٌ وَزَادَ الْقَوْمُ إِنْ أَرْمَلَ السَّفَرُ
إِذَا جَهَدَ الْقَوْمُ الْمَطْيَ وَأُدْرَجَتْ ^(١) * مِنَ الضُّمْرِ حَتَّى يَبْلُغَ الْحَقَبَ الضَّفَرُ
وَحَقَّتْ بِقَايَا زَادَهُمْ وَتَوَاكَلُوا * وَأَكْشَفَ بَالِ الْقَوْمِ مَجْهُولُهُ قَفَرُ
رَأَيْتَ لَهُ فَضْلًا عَلَيْهِمْ بِقُوَّةٍ * وَبِالْعَقْرِ لَمَّا كَانَ زَادَهُمُ الْعَقَرُ
إِذَا الْقَوْمُ أَسْرَوْا لِيْلَهُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا * غَدًا وَهُوَ مَا فِيهِ سِقَاطٌ ^(٢) وَلَا فَتْرُ
وَإِنْ خَشَعَتْ أَصْوَاتُهُمْ وَتَضَاءَلَتْ * مِنَ الْآيِنِ جَلَّى مِثْلَ مَا يَنْظُرُ الصَّقَرُ
وَإِنْ جَارَةُ حَلَّتْ إِلَيْهِ وَفَى لَهَا * فَبَاتَتْ وَلَمْ يُهْنِكْ لِحَارَتُهُ سِتْرُ
عَفِيفٌ عَنِ الْفَحْشَاءِ مَا اتَّبَسَتْ بِهِ * صَلِيبٌ فَمَا يُلْقَى بِعُودٍ لَهُ كَسْرُ
سَلَكْتَ سَبِيلَ الْعَالَمِينَ فَالْهَمَّ * وَرَاءَ الَّذِي لَا قِيَتَ مَعْدَى وَلَا قَصْرُ
وَأَبْلَيْتَ خَيْرًا فِي الْحَيَاةِ وَإِنَّمَا * ثَوَابُكَ عِنْدِي الْيَوْمَ أَنْ يَنْطِقَ الشَّعْرُ
لِيَقْدِكَ مَوْتٌ أَوْ أَخُ ذُو ذِمَامَةٍ ^(٣) * قَلِيلُ الْغَنَاءِ لَا عَطَاءٌ وَلَا نَصْرُ

قال أبو علي قال أبو الحسن: من روى لم أنه جعله مفعولا على السعة، كما قالوا اليوم ضمتُّه، والمعنى لم أنم فيه وصمت في اليوم، جعله مثل زيد ضربته . ونصب تَقَلُّبًا بالمعنى، كأنه قال : أُنْقَلَبَ تَقَلُّبًا، لأن لم أنه بدل منه .

قال أبو علي : لَيْلُ التَّامِّ بالكسر لا غير، ولا تنزع منه الألف واللام فيقال لَيْلُ تَامٍ، فأما في الولد فيجوز الكسر والفتح ونزع الألف واللام، فيقال : وَلَدَ الْوَلَدِ تَامًا وَلِتَامًا ، وأما ما سواهما فلا يكون فيه إلا الفتح، يقال : حُدَّ تَامَ حَقِّكَ، وَبَلَغَ الشَّيْءُ تَامَهُ ، فأما المثل فبالكسر، وهو قولهم : « أَبَى قَائِلُهَا إِلَّا تَامًا » . وَقَرَأُ الشَّمْسُ : حَرْفُهَا . قال أبو الحسن من رفع تَذَكَّرَ فكأنه قال : أَمْرِي تَذَكَّرُ عَلَيَّ، وَمَنْ نَصَبَ فَكأنه قال : أَتَذَكَّرُ، وما قبله من الكلام بدل منه .

(١) الإدراج: أن يضمر البعير فيضطرب بطلانه حتى يستأخر إلى الحقب فيستأخر الجمل وإنما يستف بالسناف مخافة الإدراج .

(٢) يقال : ساقط القرص العُدُو سقاطا إذا جاء مسترخيا . (٣) الذمامة بفتح الدال وكسرها : العهد .

قال أبو علي : العَلَقُ هو الشيء النقيس من كل شيء . والعَلَقُ : الحبُّ ، والعَلَاقَةُ أيضا : الحبُّ والعرب تقول : «نَظَرُهُ مِنْ ذِي عَلَقٍ» أى من ذى حب . والعَلَقُ : الدود الذى يكون فى الماء . والعَلَقُ : الدم . فاما العَلَاقَةُ بالكسر فهو ما يُعَلَّقُ به السَّوْطُ وما أشبهه . قال أبو الحسن : أَنْتَ عَذَرْتَنَا ، لأنَّ العُذْرَ فى معنى المَعْدِرَةِ والعِدْرَةِ والعُدْرَى ، فكأنه قال : عَذَرْتَنَا المَعْدِرَةَ . قال وأخبرنى محمد بن يزيد قال : العُدْرُ جمع عُذْرَةٍ مثل بُسْرَةٍ وبُسْرٍ . قال : وهو أبلغ فى المعنى الذى أراد ، لأنه يكون فيه معنى التكثير ، يقال : عَذَرَهُ عُذْرًا بعد عُذْرٍ ، كأنه قال : عَذَرْتَنَا المَعَاذِيرَ . والصَّحَابَةُ والصُّحْبَةُ واحد ، قال أبو علي : وهذا أمثل لأنه جعل للعُدْرِ صحابة . قال أبو الحسن : وسَرَقَ عبد الصمد بن المعدَّل معنى قوله :

وكنـت أرى هـجـرا فـراقـك سـاعـة * ألالا بل المـوت التـفـزق والهـجـر

فقال :

الموت عندى والفـرا * ق كلاًهما ما لا يطأق
يتعاونان على النفو * س فذا الحمام وذا السِّياق^(١)
لوم يكن هذا كذا * ما قيل موت أو فراق

قال أبو الحسن قوله : أَحَقًّا عند أهل العربية فى موضع ظرف ، كأنه قال أفى حقِّ عِبَادَةِ اللَّهِ . وَلَآئِلًا : حَرَكٌ ، قال أبو علي : العرب تقول : لا آتيك ما لَآئِلًا الْعُفْرُ أى ما حركت أذنانها ، قال عدى ابن زيد :

يَلَا لَيْتَنَ الْأَكْفَ عَلَى عَدَى * وَيُعْطَفُ رَجْعُهُنَّ إِلَى الْجُبُوبِ

قال أبو الحسن : خِيَارُهُم بَدَلٌ مِنَ الْفَتَيَانِ ، وهذا بدل البعض من الكل ، كأنه قال : ففى ليس إلا تخيار الفتیان . والجَزَلُ : الْقَوِيُّ ، ومنه قيل : حَطَبٌ جَزَلٌ إذا كان قويا غليظا . قال أبو علي قال الأصمى : الجزل من الرجال الجيد الرأى .

قال أبو علي : الْعُمْرُ وَالْمُعَمَّرُ : الذى لم يُحَرِّبْ الْأُمُورَ . وَالْعَمَرُ بِالْفَتْحِ : السَّخِي الْكَثِيرُ الْعَطَاءُ ، قال كثير :

عَمَرُ الرِّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكَا * غَلَقْتُ لَضَحِكْتَهُ رِقَابُ الْمَالِ

(١) يقال : ساق المربض سوقا وسيافا : شرع فى نزع الروح ، كأن روحه تساق لتخرج من بدنه .

وإنما قال: غمر الرءاء، لأنه أراد بقوله سخي الرجال. والغرب تفعل هذا فتقول: فدي لك ردائي، وفدي لك إزارى، ويريدون بذلك أبدانهم. والغمر: الغزير من الماء. والغمر: القدح الصغير الذى ينبع دون الرى، ومنه قيل: تغمرت أى شربت الغمر. والغمر الذى يعلق باليد من الزهومة: بفتح الغين والميم، يقال: يد غمرة. والغمر: الحقد، يقال: غمر صدره على. ودخلت فى غمار الناس وغمار الناس، وغمر الناس، وغمر الناس أى فى جماعتهم. والغمرة بفتح الغين وسكون الميم: الحيرة.

قال أبو الحسن: وتحرق: توسع، وانحرق: الواسع من الأرض. قال أبو على: وانحرق بكسر الخاء: السخي من الرجال الذى يتوسع فى العطاء. قال أبو الحسن: يؤذ: يثقل، قال الله عز وجل: ﴿وَلَا يُؤْذُهُ حِفْظُهُمَا﴾ أى لا يثقله. قال أبو على: وسامى: على. قال أبو الحسن: يقال: العسرة والعسر، ولا يقال: اليسرة كما يقال اليسر. وقال أبو الحسن: العزاء: الذى يعزك أى يغلبك ويقهرك.

قال أبو على: الشهباء: السنة التى يكثر الحليد فيها من شدة البرد، وهذا أكثر ما يكون عندهم من الشمال، لأنها فى بلادهم باردة يابسة تفرق السحاب، ولذلك سموها "محو" غير مصروفة لأنها تمحو السحاب. قال أبو الحسن: البشر جمع بشير، قال: وكان ينبغي أن يقول البشر فأسكن للضرورة. قال أبو على: وهذا عندى جائز حسن مثل كُتِبَ وكُتِبَ ورُسِلَ ورُسِلَ. وبالتخفيف يقرأ أبو عمرو ابن العلاء فى أكثر القرآن. قال أبو الحسن: وجنح: مال. والعصر: العشى. قال أبو على: والعصران: الغداة والعشى، وكذلك البردان. قال أبو الحسن: تملغلت: دخلت، ويقال: غل فى الشيء وأنغل فيه إذا دخل فيه. قال أبو الحسن: والأطباع أراد بها الخواتم، والطابع: الخاتم فحذف الزائد فصار طبعا، فجمعه على أطباع مثل قتب وأقتاب وجمل وأجمال. قال: ويروى: الأصناع يريد المصانع، وواحدها مصنعة، فحذف الهاء لأنها بمنزلة اسم ضم الى اسم، ثم حذف الزائدة الأولى فصار صنعا فجمعه أصناعا. قال أبو على: أصناع جمع صنع وهو تحييس الماء.

قال أبو الحسن: تغولت فى الأرض أى ذهبت فى، ومنه: «غالته غول» أى اذهبته وأهلكته، ومنه الغضب غول الحلم. قال أبو على: تغولت: تلونت، كأنه استدارت به الأرض فتلونت فى عينه مما أصابه.

قال أبو الحسن : أَقْفَى : أَلْزَمَ ، يقال : قَفِيَ حَيَاءَهُ إِذَا لَزِمَهُ . قال أبو الحسن : أَوْدُ : موضع ، ويروى : أَوْدُ أيضاً ، فلا أدري أيهما آسمان لموضع واحد جاء على لغتين أو أَوْدُ غير أَوْدُ ، فأما في بيت جرير فلا يروى إلا بالضم وهو قوله :

أَهْوَى أَرَاكَ بِرَامَتَيْنِ وَقُودَا * أُمَ بِالْحَيَّةِ مِنْ مَدَافِعِ أَوْدَا

قال أبو علي : الْوُقُودُ بفتح الواو : الحطب ، وبضمها : اللهب . وَالْجَارُ : مصدر جَارَ يَجَارُ جَارًا ، وَالْجُورُ : الأسم ، وهو صوت مع تَضَرُّع . قال أبو علي : وَالْكِهَامُ الْكَلِيلُ الْحَدُّ مِنَ السُّيُوفِ ، وأراد به ها هنا الرَّجُلَ . وَالتَّجَرُ وَالتَّجَارُ وَالتَّجَارُ : الأصل ، وَالتَّجَارُ أيضاً : اللون . قال أبو الحسن : وَقَدْ يَكُونُ التَّجَارُ جَمْعَ تَجَرٍ . قال : وَالغَيْبَةُ : اللحم المتغير الريح . قال أبو علي : وَالبَلِيلُ الرِّيحُ الباردة التي معها بَلَلٌ . قال : وَأَرْمَلَ السَّمَرُ : نَفِدَتْ أَزْوَادُهُمْ ، وكذلك أَقْوَوَا ، وهما عندى من الرَّمْلِ وَالْقَوَاءُ وهو الْفَقْرُ ، كأنه صار بموضع ليس فيه شيء غير الرمل وبالموضع الخالي الذي لا يحجد فيه شيئاً ، ثم كثر ذلك حتى قيل لكل من نَفِدَ زاده : قَدْ أَرْمَلَ وَقَدْ أَقْوَى ، قال الله تعالى : (نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَمَتَاعًا لِلْقَوِينَ) . قال : وَالضُّفْرُ : جبل مضمفور يجعل في أعالي الجبل ، وَالْحَقَبُ في أسفله ، فيقول : مَنْ شِدَّةَ ضُمْرِهِ بَلَغَ الْأَعْلَى الْأَسْفَلَ . وَأَكْسَفَ : غَيَّرَ . وَالبَالُ : الحال . وَتَضَاعَلَتْ : ضَعُفَتْ . وَجَلَّى : بَيَّنَّ ، كَذَا قَالَ أَبُو الْحَسَنِ ، قال أبو علي : وهو جيد في الاشتقاق ، وقد رأى أبو عبيدة : وَجَلَّى بَصَرَهُ إِذَا رَمَى بِهِ . وَيُلْفَى : يُوجَدُ ، ويروى : يُلْقَى بِالْقَافِ . قال أبو الحسن : يَنْطِقُ الشَّعْرُ ، يَنْطِقُ هَا هُنَا : يَبِينُ .

[مطلب ما تمثّل به الحجاج لما قام على قبر أبيه أبان وما دار بينه وبين ثابت بن قيس الأنصاري]

قال أبو علي : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ هَارُونَ عَنْ التَّوَزِيِّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : لَمَّا هَلَكَ أَبَانُ بْنُ الْحَجَّاجِ ، وَأُمُّهُ أُمُّ أَبَانَ بِنْتُ النِّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، فَلَمَّا دَفَنَهُ قَامَ الْحَجَّاجُ عَلَى قَبْرِهِ فَتَمَثَّلَ بِقَوْلِ زِيَادِ الْأَعْجَمِ :

أَلَا لَمَّا كُنْتُ أَكْجَلُ مِنْ مَشَى * وَأَفْتَرَّ نَابُكَ عَنْ شَبَابَةِ الْقَارِحِ

وتكاملت فيك المروءة كلها * وَأَعْنَتَ ذَلِكَ بِالْفَعَالِ الصَّالِحِ

فلما آنصرف الى منزله قال : أَرْسَلُوا خَلْفَ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ الْأَنْصَارِيِّ ، فَأَتَاهُ . فَقَالَ : أَنْشِدْنِي مَرثِيَّتَكَ فِي أَبْنِكَ الْحَسَنِ ، فَأَنْشَدَهُ :

قَدْ أَكْذَبَ اللَّهُ مِنْ نَعَى حَسَنًا * لَيْسَ لِتَكْذِيبِ مَوْتِهِ تَمَنُّ
أَجُولُ فِي الدَّارِ لَا أُرَاكَ فِي الدَّارِ أَنَا فِي جَوَارِهِمْ غَبْرُ
بَدَتْهُمْ مِنْكَ لَيْتَ أَنَّهُمْ * أَخْجَوْا وَبَنَى وَبَيْنَهُمْ مَدُّ

فقال له المجاج : ارث أبي أبان، فقال له : إني لا أجد به ما كنت أجد بحسن . قال : وما كنت
تجد به ؟ قال : ما رأيت قط فشبت من رؤيته ، ولا غاب عني قط إلا أشتقت إليه . فقال المجاج :
كذلك كنت أجد بابان .

[مطلب في أن قصيدة ابن أحر : شط المزار يجدوى ... مدح بها النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري]

قال أبو علي : وحدثني أبو عبد الله عند قراءتي عليه قصيدة ابن أحر :
* شَطَّ الْمَزَارِ يَجْدُو وَاتَّمَى الْأَمَلُ *

قال : مدح بهذه القصيدة النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري ، وبشير بن سعد عقيقي بدرى^(١) ،
أنصاري ، والنعمان أول مولود ولد في الإسلام من الأنصار ، وآخر من ولي الكوفة لمعاوية بن أبي سفيان ،
وقتلته كلب في فتنة مروان ، وكان عثمانيا .

[مطلب قصيدة زياد الأعجم التي رثى بها المغيرة بن المهلب وشرح غربها]

وقرأت قصيدة زياد الأعجم على أبي بكر بن دريد فقال : زياد الأعجم كنيته أبو أمامة ، وكان
في كتابي للصَّلتان فقال هو : هي لزياد الأعجم ، وكان ينزل إصطخْرَ ، ورثي بهذه القصيدة المغيرة بن
المهلب بن أبي صُفرة . قال : وأنشدنا هذه القصيدة أبو الحسن الأخفش لزياد الأعجم ، وفي الروايتين
اختلاف وتقديم وتأخير في الأبيات ، ورواية أبي بكر أتم ، أولها في روايته :

يَا مَنْ بِمَغْدَى الشَّمْسِ أَوْ بِمَرَا حَهَا * أَوْ مِنْ يَكُونُ بَقَرْنِهَا الْمُتَنَازِحِ

وروى أبو الحسن : أَوْ مِنْ يَحُلُّ بِقَرْنِهَا ، وروى هذا البيت في وسط القصيدة :

قُلْ لِلْقَوَافِلِ وَالْغَزَاةِ إِذَا غَزَوْا * لِلْبَاكِرِينَ وَلِلْجَدِّ الرَّائِحِ

وروى أبو الحسن : والغزى إذا غزوا والبكرين ، وهذا البيت أول القصيدة :

إن السباحة والمروءة ضننا * قبرا يمدرو على الطريق الواضح
 فاذا مررت بقبه فاعقر به * كوم الجلال وكل طرف ساج
 وروى : طرف طامح .

وانضج جوانب قبره بدمائها * فلهذا يكون أذا ديم وذباح
 وأظهر يبرته وعقد لوائه * وأهتف بدعوة مصلتين شراح
 أب الجنود مفعلا أو قافلا * وأقام رهن خفيرة وضراح
 وأرى المكارم يوم زيل بنعشه * زالت بفضل فواضل ومدائح
 رجفت لمصرعه البلاد وأصبحت * منا القلوب لذلك غير صحاح
 الآن لما كنت أكل من مشى * وأفتربك عن شاة القارح
 وتكاملت فيك المروءة كلها * وأعنت ذلك بالفعل الصالح
 فكفى لنا حزنا ببنت حله * إحدى المنون فليس عنه ببارح
 فعفت مناره وحط سوجه * عن كل طامحة وطرف طامح
 وإذا ينح على أمرى فتعلمن * أن المغيرة فوق توج النامح
 تبكى المغيرة خيلنا ورماحنا * والباقيات برنة وتصاح
 مات المغيرة بعد طول تعرض * للموت بين أسنة وصفائح
 والقتل ليس الى القتال ولا أرى * سببا يؤخر للشقيق الناصح^(١)
 لله در منية فات به * فلهذا أراه يرد غرب الجاح
 ولقد أراه مجففا أفراسه * بغشى الأسنة فوق نهج قارح
 في جحفيل لح ترى أبطاله * منه تعضل بالقضاء الفاسح
 يقص الحزونة والسهولة إذ غدا * بزهاء أرعن مثل ليل جانح
 ولقد أراه مقدما أفراسه * يذني مراح في الوعى لمراح

فَتِيَانٌ عَادِيَةٌ لَدَى مُرَمَى الْوَعْيِ * سَتُوا بَسْتَةً مُعَلِّينَ بِحَاجِ
لَيْسُوا السَّوَاحِ فِي الْحُرُوبِ كَأَنَّهَا * غَدْرٌ تَحْيِزٌ فِي بَطُونِ أَبَاطِحِ

قال أبو علي : كذا أنشدناه أبو الحسن "تحيز" بالزاي ، فزاد أبو بكر "تحيز" بالراء ولم ينكر تحيز ،

وكلاهما عندي جائز حسن . وروى أبو الحسن رحمه الله تعالى : "فِي مُتُونِ أَبَاطِحِ" .

وَإِذَا الضَّرَابُ عَنِ الطَّعَانِ بَدَأَ لَهُمْ * ضَرَبُوا بِمُرْهَفَةِ الصَّدُورِ جَوَارِحِ
لَوْ عِنْدَ ذَلِكَ قَارَعَتْهُ مَنِيَّةٌ * قَرَعَ^(١) الْحِوَاءُ وَضُمَ سَرَجُ السَّارِحِ
كُنْتُ الْغِيَاثَ لِأَرْضِنَا فَتَرَكْتُنَا * فَالْيَوْمَ نَضْبِرُ لِلزَّمَانِ الْكَالِحِ
فَأَنَعَ الْمَغِيرَةَ لِلْمَغِيرَةِ إِذْ غَدَتْ * شَعَوَاءُ مُجْجِرَةٍ لِنَبْجِ النَّسَاجِ
صَفَانِ مَخْلُفَانِ حَنْ تَلَاقِيَا * أَبَوَا بَوَجْهِ مُطَلَّقٍ أَوْ نَاصِحِ
وَمُدْجَجٍ كَرِهَ الْكِمَاةُ نِزَالَهُ * شَاكِيَ السَّلَاحِ مُسَافِيٍّ أَوْ رَاحِ
قَدْ زَارَ كَتَبَشَ كَتِيبَةً بِكَتِيبَةٍ * يُودِي لَكُوكِكَيْهَا بِرَأْسِ طَاحِ
غَيْرَانَ دُونَ نِسَائِهِ وَبَنَاتِهِ * حَامِيَ الْحَقِيقَةِ لِلْحُرُوبِ مُكَوِّاحِ
سَبَقَتْ يَدَاكَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ * شَهَقَتْ لَمَنْفَذِهَا أَصُولُ جَوَانِحِ
وَالْخِيلُ تَضْبِجُ^(٢) بِالْجِمَاةِ وَقَدْ جَرَتْ * فَوْقَ النِّحُورِ دِمَاوُهَا بِسَرَائِحِ
يَا لَهْفَتَا يَا لَهْفَتَا لَكَ كَلِمَا * خِيفَ الْغِرَارُ عَلَى الْمُدْرِ الْمَاسِحِ
تَسْنِي بِحَلِكِ لَأَبْنِ عَمِّكَ جَهْلَهُ * وَتَذُبُّ عَنْهُ كِفَاحُ كُلِّ مَكَافِ
وَإِذَا يَصُولُ بِكَ ابْنُ عَمِّكَ لَمْ يَصُلْ * بِمَوَاكِلِ وَكُلِّ غَدَاةٍ نَجَاحِ
يَصِلُ يَمُوتُ سَلِيمُهُ قَبْلَ الرُّقَى * وَنَحَاتِلِ لِعَدُوِّهِ بَتِصَافِ
وَإِذَا الْأُمُورُ عَلَى الرِّجَالِ تَشَابَهَتْ * وَتُوزَعَتْ بِمَغَالِقِ وَمَقَاتِحِ
فَلَّ السَّحِيلُ بِسُرْمِ ذِي مِرَّةٍ * دُونَ الرِّجَالِ بِفَضْلِ عَقْلِ رَاجِحِ
وَأَرَى الصَّعَالِكَ لِلْغِيرَةِ أَصْبَحَتْ * تَبْكِي عَلَى طَلْقِ الْيَدَيْنِ مَسَاحِ
كَانَ الرَّيِّعَ لَهُمْ إِذَا انْتَجَعُوا النَّدَى * وَخَبَتْ لَوَامِعُ كُلِّ بَرْقٍ لَاحِ

كان المهلبُ بالمغيرة كالذي * ألقى الدلاءَ إلى قلب المائح
فأصاب جمة ما استقى فسقى له * في حوضه بنوازع وموايح
أيام لو يحتل وسط مفازة * فاضت معاطشها يشرب سائح
لم يرو أبو الحسن رحمه الله تعالى من قوله : "إن المهالب" إلى قوله : "رفاع ألوية".

إن المهالب لن يزال لها فقى * يمرى قوادم كل حرب لافح
بالمقربات^(١) لواحقا^(٢) آطالها^(٣) * تجتاب^(٤) سهل سباب^(٥) وصحاح
متلبيا تهفو الكائب حوله * ملح المتون من النصيح الراشح
ملك أغر متوج يسمو له * طرف الصديق بغض طرف الكاشح
رفاع ألوية الحروب إلى العدا * بسعود طير سانح ونوارح
قال أبو علي قال الأصمعي : الجلد : الكبار من الابل التي لا صغار فيها، وأنشد :

تواكلها الأزمان حتى أجأتها * إلى جلد منها قليل الأسافل

والأسافل : الصغار هاهنا . قال أبو علي : وجمعها جلاد، وأما قيل للكبار جلد، لأنها قد اشتدت
وصلبت ، ولم يقل للصغار لأنها لبنة رطبة . قال أبو علي : وقوله مضلين يعني أصلتوا سيوفهم أي
سلوها . والشرائح : جمع شريح وهم الطوال . وقوله جحفنا أفراسه يعني ألبدها التجافيف . وتعضل :
تنشب ، ومنه : عضلت القطاة إذا نشب بيضها فلم يخرج . وتخير تدافع . والمكافح : المجالد بنفسه ،
ومنه لقبته كفاحا . والمكايح بالواو : المجاهد .

قال أبو علي : ويقال : فلان شاكي السلاح وشائك السلاح إذا كانت لسلاحه شوكة . وفلان شاك
في السلاح إذا دخل في الشكة ، والشكة : السلاح . والسرائح : السيور واحدها سريحة وهي سيور
نعال الإبل . والوكل : الذي يتكل على غيره . والتجأح : التكاشف .

(١) المقربات : الخيل التي تدنى وتقرب وتكرم . (٢) لواحق : جمع لاحق يقال لحق الفرس يلحق لحوقا : ضمير

(٣) آطال : جمع إطل بالكسر وبكسر تين وهو الخاصرة . (٤) سباب : جمع سبب وصحاح : جمع سبب وصحاح وكلاهما

الأرض المستوية . (٥) المتلب : المتعزم بالسلاح .

[مرثية أخت ربيعة بن مكرم فيه]

قال وأنشدنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال : أنشدنا أبو حاتم عن أبي عبيدة لأم عمرو أخت ربيعة
ابن مكرم ترى أخاها ربيعة وقتله بنو سليم :

ما بال عينك منها الدمع مُهراق * سحّا فلا عازبٌ عنها ولا راق^(١)
أبكى على هالك أودى فأورثنى * بعد التفرق حزناً حره باقى
لو كان يرجع ميتاً وجدّ ذى رحيم * أبقى أخى سالماً وجدى وإشفاقى
أو كان يؤذى لكان الأهل كلهم * وما أئمر من مالٍ له واقى
لكن سهام المنايا من نصيب له * لم يُنحه طبّ ذى طب ولا راقى
فاذهب فلا يُبعدنك الله من رجل * لاقى التى كلّ حى مثله لاقى
فسوف أبكى ما ناحت مطوّقة * وما سرّيت مع السارى على ساقى
أبكى لذكرته عبرى مُفجّعة * ما إن يحفّ لها من ذكره ماقى

[مطلب قصيدة أبى بكر بن دريد]

وأنشدنا أبو علي لأبى بكر بن دريد رحمه الله تعالى :

على أى رغيّ ظنّت أغضى وأكظم * وعن أى حزنٍ بات دمعى يترجم
أجدك ما تنفك السنّ عبرة * تُصرّح عمّا كنت عنه تُججِم^(٢)
كأنك لم تركب غروبَ فجائع * شباهنّ من هانا أحدٌ وأكلم
بلى غير أن القلب ينكوه الأسى أـ * ملّم وإن جلّ الجوى المتقدّم
وكم نكبة زاحمت بالصبر ركنها * فلم يلف صبرى وإهيا حين يزحم
ولو عارضت رضى بآسر دريها * لظلت درى أقدافها تتهدّم
وقد عجمتني الحادثات فصادفت * صبوراً على مكروها حين تعجم
ومن يعدّم الصبر الجليل فإنه * وجدك لا من يعدّم الوفر معدّم

(١) هكذا فى الأصل وفيه الإقواء وهو اختلاف العروض والضرب فى حركة الإعراب . (٢) الجمجمة : إخفاء

أَصَارِفُهُ عَنِّي بَوَادِرَ حَدِّهَا * جَفَائِعُ لِلْعَلِيَاءِ تُوهِي وَتُخْطِمُ
لَهَا كُلَّ يَوْمٍ فِي حَيِّ الْمَجْدِ وَطَاءَهُ * تَظَلُّ لَهَا أَسْبَابُهُ تَجْعَدُمُ
إِذَا أَجْشَمَتَ حَيَاشَةً مُصَمِّئَةً (١) * قَفَّتْ إِثْرَهَا دَهْيَاءُ صَمَاءٍ صِلَمُ (٢)
أَمِ الدَّهْرُ أَنْ لَنْ تَسْتَفِيقَ ضُرُوفُهُ * مُصَرَّفَةٌ تُحْوِي جَفَائِعَ يُقْسِمُ
وَسَاءَلَتِ عَنْ حَزْمٍ أَضِيعَ وَهَفْوَةٍ * أَطِيعَتْ وَقَدْ يَنْبُو الْحُسَامُ الْمُصَمِّمُ
فَلَا تُشْعِرِي لَدَعِ الْمَلَامِ فُؤَادَهُ * فَإِنَّكَ يَمِّنُ رُعْتِ بِاللَّوْمِ أَلُومُ
وَلَمْ تَرَدَا حَزْمَ وَعَزِيمَ وَحُنُكَةٍ * عَلَى الْقَدَرِ الْجَارِي عَلَيْهِ يُحَكِّمُ
مَتَى دَفَعَ الْمَرْءُ الْأَرِيبَ بِحِيلَةٍ * بَوَادِرَ مَا يُقْضَى عَلَيْهِ فَيُبرِمُ
وَلَوْ كُنْتُ مُحْتَالًا عَلَى الْقَدَرِ الَّذِي * نَبَأَ بِي لَمْ أَسْبِقْ بِمَا هُوَ أَحْزَمُ
وَلَكِنْ مِنْ تَمَلُّكَ عَلَيْهِ أَمُورُهُ * فَمَا لِكُهَا يُمِضِي الْقَضَاءُ فَيَجْهِمُ
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَضَاعَلَ هِمَّتِي * فَأُصْحِي عَلَى الْأَجْنِ الصَّرَى أَتَلُومُ (٣)
كَأَنَّ نَجِيمًا كَانَ يَبْعَثُ خَاطِرِي * قَرِيرُنُ إِسَارٍ أَوْ نَزِيفُ مُهْومُ
وَمَا كُنْتُ أَرْضَى بِالْذَّنَاءِ خُطَّةً * وَلِي بَيْنَ أَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ مُقَدَّمُ
وَمَا أَلِفْتُ ظِلَّ الْهُوْبَى صَرِيمَتِي (٤) * وَكَيْفَ وَحَدَّاهَا مِنَ السَّيْفِ أَصْرَمُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْحَرَّ يَسْتَعْذِبُ الْمُنَى (٥) * تُبَاعِدُهُ مِنْ ذِلَّةٍ وَهِيَ عَاقِمُ
وَيُقَدِّفُ بِالْأَجْرَامِ بَيْنَ هَذَا الرَّدَى * إِذَا كَانَ فِيهِ الرِّيزُ لَا يَتَلَعَّمُ
سَأَجْعَلُ نَفْسِي لِمَا نَلَفَ عُرْضَةً * وَأَقْدِفُهَا لِلْمَوْتِ وَالْمَوْتُ أَكْرَمُ
بَارِضِكَ فَأَرْتَعُ أَوْ إِلَى الْقَبْرِ فَأَرْتَحِلُ * فَإِنْ غَرِيبَ النَّوْمِ لَحْمٌ مُوَضَّمُ
تَتَدَمَّتُ وَالتَّفْرِيطُ يَنْجِي نَدَامَةً * وَمَنْ ذَا عَلَى التَّفْرِيطِ لَا يَتَنَسَّدُمُ
يُصَانِعُ أَوْ يُغْضِي الْعَيُونَ عَلَى الْقَدَى * وَيُلْدَعُ بِالْمُرَى فَلَا يَتَرَمَّرُمُ
عَلَى أَنْيِّ وَالْحَكْمُ لِلَّهِ وَائْتِ * بَعَزْمَةٌ تُضْخُ الْخَطْبَ وَالْخَطْبُ مَبِهمُ
وَقَلْبٌ لَوْ أَنَّ السَّيْفَ عَارَضَ صَدْرَهُ * لَغَادَرَ حَدَّ السَّيْفِ وَهُوَ مُسَلَّمُ

(١) المصمئة : الداهية . (٢) صيلم : شديدة . (٣) الأجن : الماء المتغير الطعم واللون . والصرى بالفتح

والكسر : الماء يطول مكثه . (٤) صريمي : عزيزي . (٥) المنى : المنية .

إلى مَقُول تَرْقُصَ عَنْ عِزِّمَاتِهِ * أَوَابِدُ اللَّعْمِ الشَّوَاخِ تَقْضِمُ
 صَرَائِبَ يَصْرَعْنَ الْقُلُوبَ كَأَمَّا * يَجُّعُ عَلَيْهَا السَّمُّ أَرْبَدُ أَرْقَمُ
 وَمَا يَذْرَى^(١) الْأَعْدَاءُ مِنْ مَتَدَرِّعِ * سَرَابِيلَ خَفِيفِ رَشْحِهَا الْمَسْكُ وَالْدَمُ
 أَبْلُ^(٢) تَجِيدُ^(٣) بَيْنَ أَهْنَاءِ مَرْجِهِ * شِهَابٌ وَفِي ثَوْبِيهِ أَضْبَطُ^(٤) ضَيْغَمِ
 إِذَا الدَّهْرُ أَتَى نَحْوَهُ حَدَّ طُفْرِهِ * شَاهُ وَظَفَرُ الدَّهْرِ عَنْهُ مَقْلَمُ
 وَإِنْ عَصَفَهُ خَطْبٌ تَلَوَّى بِنَايِهِ * وَأَقْلَعَ عَنْهُ الْخَطْبُ وَالنَّابُ أَذْرَمُ
 وَلَمْ تَرِ مِثْلَ مُقْضِيَا وَهُوَ نَاطِرُ * وَلَمْ تَرِ مِثْلَ صَامِتَا يَتَكَلَّمُ
 وَبِالشَّعْرِ يَبْدَى الْمَرْءُ صَفْحَةَ عَقْلِهِ * فَيُعْلِنُ مِنْهُ كُلُّ مَا كَانَ يَكْتُمُ
 وَسَيَّانٌ مَنْ لَمْ يَمْتِطِ اللَّبَّ شِعْرَهُ * فَيَمْلِكُ عِطْفِيهِ وَآخِرُ مُفَحِّمِ
 جَوَابُ أَرْجَاءِ الْبِلَادِ مُطْلَةٌ * تُبْسِدُ^(٥) الْبِنَالِي وَهِيَ لَا تُتَخَرَّمُ
 أَلَمْ تَرَمَا أَذَّتِ الْبِنَا وَسَيَّرَتْ * عَلَى قَدَمِ الْأَيَّامِ عَادٌ وَجَرُّهُمُ
 هُمْ أَقْضَبُوا الْأَمْثَالَ صَعْبًا قِيَادُهَا * فَذَلَّ لَهُمْ مِنْهَا الشَّرِيسُ الْغَشْمَشَمُ
 وَقَالُوا الْهَوَى يَقْظَانُ وَالْعَقْلُ رَاقِدٌ * وَذَوُ الْعَقْلِ مَذْكُورٌ وَذَوُ الصَّنِيتِ أَسْلَمُ
 وَمَا جَرَى كَالْوَسْمِ فِي الدَّهْرِ قَوْلُهُمْ * عَلَى نَفْسِهِ يَجْنِي الْجَهُولُ وَيُحْرِمُ
 وَكَالْأَرَارِ فِي يَنْسِ الْهَشِيمِ مَقَالُهُمْ * أَلَا إِنَّ أَصْلَ الْعُودِ مِنْ حَيْثُ يُقْضَمُ
 فَقَدْ سَيَّرُوا مَا لَا يُسَيَّرُ مِثْلَهُ * فَصَبِيحٌ عَلَى وَجْهِ الزَّمَانِ وَأَنْعَمُ

قال وحديثي أبو مسهر : أن الأحنف بن قيس نرج من عند معاوية رضى الله عنه ، فخلقه بعض
 من كان في المجلس ففدح فيه : فبلغ ذلك الأحنف فقال : « عُنَيْتُهُ تَقْرَمُ جِلْدًا أَمْلَسًا » .^(٦)

قال وأخبرني عبد الله بن إبراهيم الجمحي قال : نشأ في قريش ناشئان : رجل من بني مخزوم ،
 ورجل من بني جحج ، فبلغنا في الوداد ما لم يبلغ بالغ حتى كان إذا رُؤِيَ أحدهما فكأن قد رُئِيَ جميعا ،

(١) يقال : أدرى الصيد : خسه ، يريد : وماذا عسى الأعداء يبلغون مني . (٢) الأبل : الخضم الألد القوي
 في الخصومة . (٣) التجيد : الشجاع الماضي فيما يعجز غيره . (٤) الأضبط : الأسد . (٥) تتخرم : تموت .
 (٦) العنينة : صغرة وهي سوسة تلحس الصوف ، يضرب للجهل في الشيء لا يقدر عليه .

ثم دَخَلَتْ وحشةً بينهما من غير شيء يعرفانه فتغيرا . فلما كان ليلة من الليالي ، استيقظ الخزومي ففكر
ما الذي شجر بينهما ، وكان الخزومي يقال له محمد والجمحي يحمي ، فنزل من سطحه ونرج حتى دَقَّ عليه
بابه فأستيقظ له فنزل إليه ، فقال له : ما جاء بك هذه الساعة ؟ قال : جئتُ لهذا الذي حَدَثَ ما أصله ؟
وما هو ؟ قال فقال : والله ما أعرف له أصلاً . قال عبد الله : فبِكَما حتى كادا يُصيحان ، ثم عاد كل
واحد منهما الى منزله ، فأصبح الخزومي وهو يقول :

كنتُ ويحيي كَيْدِي واحد * نرني جميعا ونرني معا
يسُرني الدهرُ اذا سره * وإن رُمينا بالأذى أوجعا
حتى اذا ما الشَّيبُ في مفرقي * لاح وفي عارضه أسرعا
وشى وشاةً فرقوا بيننا * فكاد حبلُ الوصل أن يُقطعا

وزاد غير عبد الله بن إبراهيم :

فلم أَلُمَّ يحيى على وصله * ولم أقل خان ولا ضيعا

قال وقال حدثنا أبو سعيد السكري قال : أتى عبد الملك بعود ، فقال للوليد بن مسعدة الفزاري :
ما هذا يا وليد ؟ قال : عودٌ يُسَمَّقُ ثم يُرَقَّقُ ثم يُلصَقُ ثم تعلق عليه أوتارٌ ويُضْرَبُ به فيضرب الكرامُ
رءوسها بالحيطان ، وأمراته طالق ان كان أحد في المجلس الا ويعلم منه مثل ما أعلم ، أنت أَوْطَمُ
يا أمير المؤمنين .

قال إسحاق أنشدني غرارة الخياط يهجو أبا السَّميَّ المُنغِي :

كأن أبا السَّميَّ اذا تَغَيَّ * يُحَاكِ عاطساً في عينِ شمس
يلوك بلحيه طوراً وطوراً * كأنَّ بالحيه ضربانِ ضرس

قال إسحاق : وقع بين رجل وأمراته شرٌّ فهاجرا أياماً ، ثم وثب عليها فأخذ برجلها ، فلما فرغ قالت :
أحرأك الله ! كُما وقع بني وبينك شرٌّ جئتني بشفيع لا أقدر على رده ! .

وأنشد لحسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه :

إن يأخذ الله من عيني نورهما * ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبٌ ذكي وعقلٌ غير ذى رذل * وفي صاري كالسيف مأثور

قال أبو الحسن : حفظي غير ذي دَخَلٍ .

قال وقال : بعث رَوْحُ بن حاتم الى كاتب له ثلاثين ألف درهم وكتب اليه : قد بعثت اليك ثلاثين ألف درهم لا أَقلَّها تَكْبَرًا ولا أَكْثَرها تَمَنُّا ولا أَستَنبِكُ عليها شَاءَ ولا أَقْطَعُ بها عنك رجاءَ والسلام . وأنشد :

أُمِدُّ يَدًا عِنْدَ الْوَادِعِ قَصِيرَةً * وَأَبْسُطْهَا عِنْدَ الْلِقَاءِ فَأَعْجَلْ

وأنشد أبو هفان عن إسحاق لنفسه :

سَأَشْرَبُ مَا دَامَتْ تُغْنِي مُلَاحِظَ * وَإِنْ كَانَ لِي فِي الشَّيْبِ عَنْ ذَاكَ وَاعِظُ
مُلَاحِظُ غَنِيًّا بَعِيشِكَ وَلِيكُنْ * عَلَيْكَ لِمَا اسْتَحْسَنْتَهُ مِنْكَ حَافِظُ
فَأُقْسِمُ مَا غَنَى غِنَاءَكَ حَافِظُ * يُجِيدُ وَلَمْ يَلْفِظْ كَلْفِظَكَ لَا فِظُ
وَفِي بَعْضِ هَذَا الْقَوْلِ مَنَى مَسَاءَةٍ * وَغَيْظُ شَدِيدٍ لِلْمَغْنَنِ غَائِظُ

[مطلب ما دار بين أبي عمرو بن العلاء وبعض الأعراب من سؤاله عن أرضه وماله ووصفه لها]

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال : لَقِيتُ أَعْرَابِيَا بِمَكَّةَ ، فَقُلْتُ لَهُ : مِمَّنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَسَدِيٌّ ، قُلْتُ : وَمِنْ أَيْهِمْ ؟ قَالَ : نَهْدِيٌّ ، قُلْتُ : مِنْ أَى الْبِلَادِ ؟ قَالَ : مِنْ عُمَانَ ، قُلْتُ : فَأَتَى لَكَ هَذِهِ الْفَصَاحَةُ ؟ قَالَ : إِنَّا سَكَنَّا قُطْرًا لَا نَسْمَعُ فِيهِ نَاجِحَةَ الْتِيَّارِ ، قُلْتُ : صِفْ لِي أَرْضَكَ ، قَالَ : سَيْفٌ أَفِيحٌ ، وَفَضَاءٌ صَخَصَحٌ ، وَجَبَلٌ صَرَدَحٌ ، وَرَمْلٌ أَصْبَحٌ ، قُلْتُ : فَمَا مَالُكَ ؟ قَالَ : النَّخْلُ ، قُلْتُ : فَأَيْنَ أَنْتَ عَنْ الْإِبِلِ ؟ قَالَ : إِنْ النَّخْلُ حَمَلُهَا غِذَاءً ، وَسَعَفُهَا ضِيَاءً ، وَجِدْعُهَا بِنَاءٌ ، وَكَرْبُهَا صَلَاءٌ ، وَلِفْهُهَا رِشَاءٌ ، وَخُوصُهَا وِعَاءٌ ، وَقَرُوهَا إِئَاءٌ .

قال أبو علي : الناجحة : الصوت ، يقال للمرأة إذا كان يسمع لفرجها صوتٌ عند الجماع :

نَجَّاحَةٌ . وَفِي رَجَزِ رُؤْبَةٍ :

* وَأَزْجُرُ بَنِي النَّجَّاحَةِ الْقَشُوشِ *

والتَّيَّارُ المَوْجُ . والسَّيْفُ : شاطئ البحر . وأَفِيجُ : واسع . والقضاء : الواسع من الأرض .
والصَّخْصَخُ : الصحراء . والصَّرَدَحُ : الصُّبَابُ . والأَصْبَحُ : الذي يعلو بياضه حُمْرَةً . والرَّشَاءُ :
الحَبْلُ . والقَرَوُ : وعاء من جُدْعِ النخل يُنْدَفِ فيه ، وقال الكِسَائِيُّ : القَرَوُ : القَدَحُ كما قال الشاعر :
* وَأَنْتَ بَيْنَ القَرَوِ والعَاصِرِ *

وقال غيره القَرَوُ : قَعِيرٌ من خشب يجعل فيه العصير والشراب ، قال أبو عبيد : وهذا أشبه .

[حديث ثبت البصري مع بعض الأعراب الذين نزلوا عليه]

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال : أخبرنا أبو عثمان عن التَّوْزِيِّ عن أبي عبيدة
قال : كان بالبصرة رجل من موالى بنى سَعْدٍ يقال له ثَيْبٌ ، وكان كثير الصلاة صالحا وكانت
الأعراب تنزل عليه ، فنزل به قوم منهم ليلة فلم يُعَشِّمُوا وقام يصلي ، فقال رجل منهم :
نَحْبِزُ يَا ثَيْبُ عَلَيْهِ لَحْمٌ * أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ صَوْتِ القُرْآنِ
تَيْبٌ تُدْهِوِرُ القُرْآنَ حَوْلِي * كَأَنَّكَ عِنْدَ رَأْسِي عُقْرَبَانِ
فلو أطعمتني خُبْزًا ولحما * حَمِدْتُكَ والطَّعَامُ لَهُ مَكَانُ
وَأَخْتَلَفُوا فِي العُقْرَبَانِ ، فقال قوم : هو ذَكَرُ العَقَارِبِ ، وقال قوم : هو دَخَالُ الأُذُنِ ، وهو الوجه .

[حديث بعض الطفيليين]

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا دَمَازُ قال أخبرنا أبو عبيدة قال : كان بالبصرة طُفَيْلٌ
صَفِيقُ الوجه لا يبالي ما أقدم عليه ، فقال فيه بعض البصريين :
يَمْشِي إِلَى المَدْعَاةِ مُسْتَنْفِرًا * مَشَى أَبِي الحَارِثِ لَيْثَ العَرِينِ
لم تر عَيْنِي أَكَلًا مِثْلَهُ * يَأْكُلُ بِالْإِسْرَى مَعًا وَالْيَمِينِ
تَلْعَبُ فِي القَصْعَةِ أَطْرَافَهُ * لَعِبَ أُنْحَى الشَّطْرَيْنِ بِالشَّاهِدِينَ
وعن دماز أيضا قال : كان بالبصرة طفيلي قد آذى الناس ، فقال فيه بعض ظرفاء البصريين
هذه الأبيات :

(١) هو الأعشى كما في اللسان مادة « قرا » ، وصدر البيت : * أرى بها اليداء إذ أعرضت *

(٢) الاستنفار : أن يدخل الرجل إزاره بين نخذه ملويا ، يريد أنه يمشي الها جادا مشترا كالأسد .

وَضَعْتَ يَدَيْكَ فِي التَّطْفِيلِ حَتَّى * كَأَنَّكَ مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ سَعْدٍ
أَوْ الْجَعْرِاءِ جُنْدِيهَا وَكَمَب * فَشَيْشَةً أَوْ لَضِبَّةً بِنْتُ أَدَّ
أَوْ الصُّعْرِ الْأَنْوَفِ بَنِي هُجَيْم * لِرِيحٍ قَلِيلَةِ الْعَوْدِ الْمُغْدَى



قال أبو علي : وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى
من كان يزعم أن سيئكم حُبّه * حتى يُسَكِّكَ فِيهِ فَهُوَ كَذُوبُ
الْحُبِّ أَغْلَبَ لِلْفُؤَادِ بِقَهْرِهِ * مَنْ أَنْ يُرَى لِلسُّتْرِ فِيهِ نَصِيبُ
وَإِذَا بَدَأَ سِرُّ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ * لَمْ يَبْدُ إِلَّا وَالْفَتْى مَغْلُوبُ
إِنِّى لَأَبْغُضُ عَاشِقًا مُتَسْتَرًا * لَمْ تَهْنَمْ أَعْيُنُ وَقُلُوبُ



قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا أحمد بن يحيى لعروة بن الورد يقول للحكم
أَبْنُ زَيْنَبِاعِ الْعَبْسَى :

وَلَمْ أَسْأَلْكَ شَيْئًا قَبْلَ هَذَا * وَلَكِنِّى عَلَى أَثَرِ الدَّلِيلِ
قال أبو علي : قال أبو العباس يقول : دَلَّيْىَ عَلَيْكَ مَنْ يَحْمَدُكَ ، وَهَذَا مِثْلُ مَعْنَى قَوْلِ الْأَعَشَى :
فَأَقْبَلْتُ أَرْتَادَ مَا خَبَرُوا * وَلَوْ لَا الَّذِى خَبَرُوا لَمْ تَرَنَّ



قال أبو علي : حدثنا أبو بكر قال حدثني أبي عن العباس بن ميمون قال حدثني العتي قال قال
أعرابي : فَلَانِ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ مُؤَمِّسَةً سَقَطَ نَحَارُهَا ، وَإِذَا رَأَتْهُ الْعِيدَانُ تَحَرَّكَتْ أَوْ تَارَهَا .

| • طاب نفس رقيه تعالى فاليوم نخبك بيدك |

قال أبو بكر وحدثني أبي قال حدثني أبو سعيد الخارثي عبد الرحمن بن محمد بن منصور قال حدثنا
محمد بن سلام قال : سمعت يونس النحوى يقول فى قوله جل وعلا : ﴿ إِنَّا لَيَوْمَ نُجِىُّكَ بِيَدِنَا ﴾ نُجِىُّكَ :
نَجْعُكَ عَلَى نَجْوَةٍ مِنَ الْأَرْضِ وَهِيَ الْمَكَانُ الْمَرْتَفِعُ . بِيَدِنَا : بِدَرِئِكَ ، وَأَنشَدَ لِأَوْسَ بْنِ حَجْرٍ :

دَانِ مُسِيفٌ فُورِقَ الْأَرْضَ هَيْبُهُ * يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِالرَّاحِ
مَنْ يَجْهَوِيهِ كَنْنٌ بَعْفُوتهِ ^(١) * وَالْمُسْتَكِنُ كَنْ يَمَشِي بِقِرْوَاكِ

[حديث إسماعيل بن أبي حكيم وما سمعه في القسطنطينية من غناء بعض من تنصر من المسلمين]

قال أبو علي : حدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن بن خلف قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا أبو عبد الله القرشي قال حدثنا عبد الله بن عبد العزيز قال أخبرنا ابن العلاء أحسبه أبا عمرو بن العلاء أو أخاه عن جويرية بن أسماء عن إسماعيل بن أبي حكيم قال : بعثني عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه في الفداء حين ولي ، فبينما أنا أجول في القسطنطينية إذ سمعت صوتاً يتغنى :

أَرِقْتُ وَبَانَ عَنِّي مِنْ يَلُومُ * وَلَكِنْ لَمْ أَنَّمْ أَنَا وَالْمُحُومُ
كَأَنِّي مِنْ تَذَكُّرٍ مَا أَلَاقِ * إِذَا مَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ الْبَهِيمُ
سَلِيمٌ مَلٌّ مِنْهُ أَقْرَبُوه * وَوَدَّعَهُ الْمُدَاوِي وَالْحَمِيمُ
وَكَمْ بَيْنَ الْعَقِيقِ إِلَى الْمُصَلَّى * إِلَى أَحَدٍ إِلَى مَا حَازِرِيمُ
إِلَى الْجَمَاءِ مِنْ وَجْهِ أَسِيلِ * نَقَى الْخَدَّ لَيْسَ بِهِ كُكُومُ
يُضِيءُ دُجَى الظَّلَامِ إِذَا يَرَاهُ * كَضَوْءَ الْبَدْرِ مَنْظَرُهُ وَسِيمُ
وَلَمَّا أَنْ دَنَا مِنَّا ارْتَحَالَ * وَقُرَّبَ نَاجِيَاتُ السَّيْرِ كُومُ
أَتَيْنَ مُودَّعَاتِ الْمَطَايَا * عَلَا أَكْوَارُهَا خُوصُ هُجُومُ
فَقَائِلَةٌ وَمُنْيَةٌ عَلَيْنَا * تَقُولُ وَمَا لَنَا فِينَا صَمِيمُ
وَأُخْرَى لَهَا مَعَنَا وَلَكِنْ * تَسْتُرُوهِي وَاجِمَةٌ كَطُومُ
تَعُدُّ لَنَا اللَّيَالِي تَحْتَصِيهَا * مَتَى هُوَ حَائِزٌ مِنَّا قُدُومُ
مَتَى تَرُغْفَلَةُ الْوَاشِينَ عَنَّا * تَجِدُ بِدُمُوعِهَا الْعَيْنُ السَّجُومُ

قال أبو عبد الله القرشي : والشعر لثقيلة الأشجعي ^(٢) . قال : وسمعت العتيبي يقول : صحف في اسمه

فقال : ثقيلة . قال إسماعيل بن أبي حكيم : فسأله حين دخلت عليه ، فقلت له : من أنت ؟ قال : أنا الوايصي الذي أخذت فعذبت فجزعت فدخلت في دينهم ، فقلت : إن أمير المؤمنين بعثني

(١) العقوة : الساحة حول الدار أو قريبا منها . (٢) أنظر الأغاني طبع بولاق (ج ٥ ص ١٨٣) فيه تفصيل تحسن مراجعته في قائل هذه الأبيات .

في الفداء، وأنت والله أحب من أفديه إلى إن لم تكن بطننت في الكفر، قال : والله لقد بطننت في الكفر، فقلت له : أنشدك الله، قال : أأسلم وهذان أبنائي ! وإذا دخلت المدينة قال أحدهم يانصراني ! وقيل لولدي وأمهم كذلك ! لا والله لا أفعل ! فقلت له : لقد كنت قارئاً للقرآن ! قال : والله لقد كنت من أقرأ الناس، فقلت : ما بقي معك من القرآن ؟ قال : لا شيء غير هذه الآية (رَبَّمَا يُودُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لو كانوا مُسْلِمِينَ) فعلمت أن الشقاوة غلبت عليه .



قال أبو علي أنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الله بن خلف قال أنشدني أبو إسحاق إبراهيم ابن موسى بن جميل :

عَرَّثْنِي يَجِيشَ مِنْ مَحَاسِنِ وَجْهِهَا * فَعَبَّأَ لَهَا طَرْفِي لِيَدْفَعَ عَنِ قَلْبِي
فَلَمَّا التَقَى الْجَمْعَانِ أَقْبَلَ طَرْفُهَا * يَرِيدُ اغْتِصَابَ الْقَلْبِ قَسْرًا عَلَى الْحَرْبِ
وَلَمَّا تَجَارَحْنَا بِأَسْيَافٍ لَحِظْنَا * جَعَلَتْ فَوَادِي فِي يَدَيْهَا عَلَى الْعَضْبِ
وَنَادَيْتُ مِنْ وَقَعِ الْأَسِنَّةِ وَالْقَنَا * عَلَى كَيْدِي يَا صَاحِبَ مَالِي وَلِئْلُبِ
فَصَرْتُ صَرِيحًا لِلْهَوَى وَسَطَ عَسْكَرٍ * قَتِيلَ عَيُونِ الْغَايَاتِ بِلَا ذَنْبِ

[مطلب أجواد أهل الحجاز والكوفة والبصرة]

قال وحدَّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : أجواد أهل الحجاز ثلاثة : عبد الله ابن جعفر، وعبيد الله بن العباس، وسعيد بن العاص . وأجواد أهل الكوفة ثلاثة : عتاب بن ورقاء، وأسماء بن خارجة، وعكرمة بن ربیع . وأجواد أهل البصرة ثلاثة : عبيد الله بن أبي بكر، وعبيد الله ابن معمر، وطلحة بن عبد الله الخزازي .

[مطلب تخطئة أبي حاتم قول العامة البصرة بكسر الصاد]

وسأل رجل أبا حاتم عن قول العامة : البصرة فقال : هو خطأ، إنما سميت البصرة للحجارة البيض التي في المربد، وأنشد :

سَقَى الْبَصْرَةَ الْوَسْمِيُّ مِنْ غَيْرِ حُبِّهَا * فَإِنَّهَا مِنِّي صَدَى لَا يَرِيهَا
وَأَنشَدْنَا التَّوْزِي لِعَمْرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَكَانَ قَدِمَ الْبَصْرَةَ وَأَقَامَ بِهَا أَيَّامًا :
حَبَدًا الْبَصْرَةَ أَرْضًا * فِي لِيَالٍ مُقِمَرَاتِ

قال وأنشدنا أبو حاتم لأعرابي من بني تميم قدم البصرة فرأى أهلها :
 ما أنا بالبصرة بالبصري * ولا شبيهة زعيم زريق
 قال أبو حاتم : ولو كانت البصرة كما قيل ، ونسبت إليها لقلت : بصري ، كما قالوا : نمرى .



وأنشدنا أبو حاتم :
 لا تأمن الدهر في طرف ولا نفس * وإن تمنعت بالجباب والحرس
 فكم رأيت سهام الموت نافذة * في جنب مدريج منا ومترس
 وأنشدنا قال أنشدنا الرباعي :

وقد تغدر الدنيا فيضحى غنيها * فقيرا ويغنى بعد بؤس فقيرها
 فلا تقرب الأمر الحرام فإنه * حلاوته تفنى ويبق مريضها
 فكم قد رأينا من تكدر عيشة * وأخرى صفا بعد أكدار غديرها



وأخبرنا قال أخبرنا أبو عثمان عن التوزي عن الأصمعي قال حدثنا عيسى بن عمر قال : كان عندنا رجل لحانة فلقى لحانة مثله ، فقال : من أين أقبلت ؟ فقال : من عند أهلونا ، فحسده الآخر ، فقال : أنا والله أعلم من أين أخذتها ، أخذتها من المنزل ، قال الله عز وجل : ﴿ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا ﴾ .

[مطلب إتيان أبي جليل البرجمي حاتم طي في دماء حملها عن قومه ومدحه إياه وإعطاء حاتم له المربع]

وأخبرنا قال أخبرنا السكن بن سعيد قال أخبرنا العباس بن هشام بن محمد بن السائب قال : كان أبو جليل (١) [عبد] قيس بن خفاف البرجمي أتى حاتم طي في دماء حملها عن قومه ، فأسلموه فيها وعجز عنها ، فقال : والله لا آتين من يحملها عني ؛ وكان شريفا شاعرا ، فلما قدم عليه قال : إنه وقعت [بيني و] بين قومي دماء فتواكلوها ، وإني حملتها في مالي وأملى فقدمت مالي وكنت أملى ، فإن تحملها فرب حق قد قضيته ، وهم قد كفيته ، وإن حال دون ذلك حائل لم أذم يومك ولم أياس من غدك ، ثم أنشأ يقول :

(١) الزيادة عن كتاب الأغاني (ج ٧ ص ١٥٢) . (٢) كذا في الأصل ، وبعبارة الأغاني : « إني حملتها في مالي وأهل فقدمت مالي وأخرت أهلي وكنت أوتي الناس به في نفسي فإن تحملها فكم من حق قضيته وهم كفيته » (راجع ج ٧ ص ١٥٢ طبعة بولاق) .

حَمَلْتُ دَمَاءَ السَّارِجِ حَمَةً * لِفَتْكِ لِمَا أَسَلَّتْنِي السَّارِجُ
 وَقَالُوا سَفَاهًا لَمْ حَمَلْتُ دَمَانًا * فَقُلْتُ لَهُمْ يَكْفِي الْحَمَالَةَ حَاتِمُ
 مَتَى آتَتْ فِيهَا يَقُولُ لِي مَرْجَبًا * وَأَهْلًا وَسَهْلًا أَخْطَأْتُكَ الْأَشَائِمُ
 فَيَحْمِلُهَا عَنِّي وَإِنْ شِئْتُ زَادَنِي * زِيَادَةً مِنْ حَاتَتْ إِلَيْهِ الْمَكَارِمُ
 يَعْيشُ النَّدَى مَا عَاشَ حَاتِمٌ طَيِّبٌ * فَإِنْ مَاتَ قَامَتْ لِلسَّخَاءِ مَاتِمُ
 يُنَادِينَ مَاتَ الْجُودُ مَعَكَ فَلَا تَرَى * مُجِيبًا لَهُ مَا حَامَ فِي الْحَوِّ حَاتِمُ
 وَقَالَ رَجُلٌ أَتَيْتُ الْعَامَ مَا لَهُ * فَقُلْتُ لَهُمْ إِنِّي بِذَلِكَ عَالِمُ
 وَلَكِنَّهُ يُعْطَى مِنْ أَمْوَالِ طَيِّبٍ * إِذَا جَلَّفَ الْمَالَ الْحُقُوقُ اللَّوْازِمُ
 فَيُعْطَى الَّتِي فِيهَا الْغِنَى وَكَأَنَّهُ * لِنَصْفِغِهِ تِلْكَ الْعَطِيَّةَ جَارِمُ
 بِذَلِكَ أَوْصَاهُ عَيْدِي وَحَشَرَجٌ * وَسَعْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ تِلْكَ الْقَبَائِمُ

فقال له حاتم : إن كنت لأحب أن يأتيني مثلك من قومك ، هذا مرباعي من الغارة على بني تميم ،
 نخذه وافرا ، فإن وفى بالحمالة وإلا أكلتها لك ، وهو مائة بعير سوى نبيها وفصا لها ، مع أني لأحب أن
 تؤيس قومك بأموالهم ، فضحك أبو جليل وقال : لكم ما أخذتم منا ، ولنا ما أخذنا منكم ، وأيُّ بعير
 دَفَعْتَهُ إِلَى لَيْسَ ذَنْبُهُ فِي يَدِ صَاحِبِهِ فَأَنْتَ مِنْهُ بَرِيءٌ ، فدفعها إليه وزاده مائة بعير ، فأخذها وأنصرف
 راجعا الى قومه ، فقال حاتم في ذلك :

أَتَانِي الْبُرْجُمِيُّ أَبُو جَبِيلٍ * لِهَمٍّ فِي حَمَالَتِهِ طَوِيلِ
 فَقُلْتُ لَهُ خُذِ الْمِرْبَاعَ رَهْوًا * فَإِنِّي لَسْتُ أَرْضَى بِالْقَلِيلِ
 عَلَى حَالٍ وَلَا عَوْدَتُ نَفْسِي * عَلَى عِلَاتِهَا عِلَلُ الْبَخِيلِ
 نَخَذَهَا إِنِّهَا مَائَتَا بَعِيرٍ * سِوَى النَّابِ الرِّذِيَّةِ وَالْفَصِيلِ^(٢)
 فَلَا مَنْ عَلَيْكَ بِهَا فَإِنِّي * رَأَيْتُ الْمَنْ يُزْرَى بِالْجَزِيلِ
 قَابَ الْبُرْجُمِيِّ وَمَا عَلَيْهِ * مِنْ أَعْبَاءِ الْحَمَالَةِ مِنْ قَيْلِ
 يَجْرُ الذَّلِيلُ يَنْفُضُ مَذْرُوبَهُ^(٣) * خَفِيفَ الظَّهْرِ مِنْ حِمْلِ ثَقِيلِ

(١) جلف المال : أذهبه وأفناه . (٢) الرذية : المهزولة . (٣) يقال : جاء ينفض مذرويه إذا جاء

[مطلب ما وقع بين حاتم وسفانة بنته من لومه إياها على الجود وجرأحواله على أمه لإفراطها في السخاء]
قال وأخبرنا السكن بن سعيد عن العباس بن هشام عن أبي مسكين الدارمي قال : كانت سَفَانَةُ بنتُ حاتم من أجود نساء العرب ، وكان أبوها يعطيها الصَّرمَةَ من الإبل قَتَبَهَا وتعطيها الناس ، فقال لها أبوها : يَا بُنَيَّةُ ، أَنْ الْعَوِيَّينَ إِذَا اجْتَمَعَا فِي الْمَالِ اتَّفَقَا ، فِيمَا أَنْ أُعْطِيَ وَمُسْكِي ، وَإِنَّمَا أَنْ أُمْسِكَ وَتُعْطِي ، فَإِنَّهُ لَا يَبْقَى عَلَى هَذَا شَيْءٌ ، فَقَالَتْ : وَاللَّهِ لَا أُمْسِكَ أَبَدًا ، فَقَالَ : وَأَنَا وَاللَّهِ لَا أُمْسِكَ أَبَدًا ، قَالَتْ : فَلَا تَتَجَاوَرُ ، فَقَاسَمَهَا مَالَهُ وَتَبَايَنَا .

وحدثنا قال حدثنا السكن بن سعيد عن العباس عن أبيه قال : كانت غَنِيَّةُ بنت عَافِيَةَ بن عمرو ابن عبد القيس وهي أم حاتم من أخصى النساء وأقراهم للضيف ، وكانت لا تَلِيقُ شيئا تملكه ، فلما رأى إخوتها إتلافها حجروا عليها ومنعوها مالها ، فمكثت دهرًا لا تصل إلى شيء ولا يدفع إليها شيء من مالها ، حتى إذا ظنوا أنها قد وَجَدَتْ أَلَمَ ذَلِكَ أَعْطَوْهَا صِرْمَةً من إبلها ، فجاءتها امرأة من هوازن كانت تأتيها كل سنة تسألها ، فقالت لها : دُونَكَ هَذِهِ الصِّرْمَةُ نَخُذِيهَا ، فَقَدْ وَاللَّهِ مَسَّنِي مِنْ أَلَمِ الْجُوعِ مَا آلَيْتُ مَعَهُ إِلَّا أَمْنَعُ الدَّهْرَ سَائِلًا شَيْئًا ، ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ :

لَعَمْرِي لَقَدْ مَا عَضَّنِي الْجُوعُ عَضَّةً * فَأَلَيْتُ إِلَّا أَمْنَعُ الدَّهْرَ جَائِعًا
فَقُولَا لِهَذَا اللَّائِي الْيَوْمَ أَعْفَنِي * فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَعَضَّ الْأَصَابِعَا
فَإِذَا عَسَيْتُمْ أَنْ تَقُولُوا لِأَخْتِكُمْ * سَوَى عَذْلِكُمْ أَوْ عَذْلٍ مِنْ كَانَ مَانِعَا
وَلَا مَا تَرَوْنَ الْخَلْقَ إِلَّا طَبِيعَةً * فَكَيْفَ بَتَرَكِي يَا ابْنَ أُمِّ الطَّبَائِعَا

[مطلب ما وقع بين كعب بن زهير وزيد الخليل من المناقرة للفرس الذي أعطاه زهير أبو كعب زيد الخليل]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء قال : خرج يُجِيرُ ابن زهير بن أبي سلمى في غِلْمَةٍ يَجْتَنُّونَ جَنَى الْأَرْضِ ، فَانْطَلَقَ الْغِلْمَةُ وَتَرَكُوا ابْنَ زَهِيرٍ ، فَرَّبَهُ زَيْدُ الْخَلِيلِ الطَّائِي فَأَخَذَهُ ، وَدَارُ طَيْئٍ مُتَاجِمَةٌ لِدُورِ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَطْفَانَ ، فَسَأَلَ الْغَلَامَ مِنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا يُجِيرُ بْنُ زَهِيرٍ ، فَحَمَلَهُ عَلَى نَاقَةٍ وَأَرْسَلَ بِهِ إِلَى أَبِيهِ ، فَلَمَّا أَتَى الْغَلَامَ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ زَيْدًا أَخَذَهُ ثُمَّ خَلَّاهُ وَحَمَلَهُ . وَكَانَ لِكَعْبِ بْنِ زَهِيرٍ فَرَسٌ مِنْ جِيَادِ خَيْلِ الْعَرَبِ ، وَكَانَ كَعْبٌ جَسِيًّا ، وَكَانَ زَيْدُ الْخَلِيلِ

من أعظم الناس وأجسمهم، وكان لا يركب دابة إلا أصابت إبهامه الأرض، فقال زهير : ما أدري ما أئيب به زيدا إلا فرس كعب، فأرسل به إليه وكعب غائب، فلما جاء كعب سأل عن الفرس، فقيل له : قد أرسل به أبوك الى زيد، فقال كعب لأبيه : كأنك أردت أن تقوى زيدا على قتال غطفان، فقال له زهير : هذه إبل نخذ منها عن فرسك ما شئت . وكان بين بنى زهير وبين بنى ملقط الطائيين إحناء، وكان عمرو بن ملقط وفاداً الى الملوك، وهو الذي أصاب بنى تميم مع عمرو بن هند يوم أواره فسأله فيهم فاطلقهم له، فقال كعب شعرا يريد أن يلتقي بين بنى ملقط وبين رهط زيد الخيل شراً، فعرف زهير حين سمع الشعر ما أراد به، وعرف ذلك زيد الخيل وبنو ملقط، فأرسلت اليه بنو ملقط بفرس نحو فرسه، وكانت عند كعب امرأة من غطفان لها شرف وحسب، فقالت له : أما استحييت من أبيك لشرفه وسنه أن تؤبسه في هبته عن أخيك، ولأتمته . وكان قد نزل بكعب قبل ذلك ضيفان^(١) فنحروهم بكراً كان لأمرأته، فقال لها : ما تلوميني إلا لمكان بكرك الذي نحرت لضيوفي، فآلك به بكراً وكان زهير كثير المال، وكان كعب مجدوداً فقال كعب :

ألا بكرت عرسى يلبس تلومنى * وأكثرت أحلام النساء الى الردى^(٢)

وذكر في كلمته زيدا، فقال زهير لأبيه : هبوت رجلاً غير مضمح، وإنه خلّيق أن يظهر عليك، فأجابه زيد فقال :

أفى كل عام ماتم تجمعونه * على تحجر عود أئيب وما رضى^(٣)
 يُجدون خمسا بعد نخب كائما * على سيد من خير قومكم نعى
 يُحضض جبارا على ورهطه * وما صرمتي منهم لأول من سعى
 ترعى بأذنان الشّعب ودونها * رجال يصدون الظلوم عن الهوى
 ويركب يوم الرّوع فيها فوارس * يصيرون فى طعن الأباهر والكلّى
 تقول أرى زيدا وقد كان مضرا * أراه لعمرى قد تمسول وأقتنى
 وذلك عطاء الله فى كل غارة * مشمرة يوما اذا قلص الخصى
 فلولا زهير أن أكر نعمة * لنادعت كعباً ما بقيت وما بقى

(١) تؤبسه : تصغره ويحقره . (٢) فى رواية : * وأقرب بأحلام النساء من الردى * (٣) رضى منى للنعول، وفتحت منه الضاد فتقلب الياء ألفا وهى لغة طائية .

[قدوم وفد العراق على معاوية وسؤاله لدغفل عن مسائل]

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا العتيبي قال : قديم وفد العراق على معاوية رضي الله تعالى عنه وفيهم دَغْفَلٌ ، فقال له معاوية : يا دَغْفَلُ ، أخبرني عن ابني زرار ربيعة ومضر أيهما كان أعزَّ جاهليَّةً وعالميةً ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، مضر بن زرار كان أعزَّ جاهليةً وعالميةً ، قال معاوية : وأي مضر كان أعزَّ ؟ قال : بنو النضر بن كنانة ، كانوا أكثر العرب أجمادا ، وأرفعهم عمادا ، وأعظمهم رمادا ، قال : فأى بنى كنانة كان بعدهم أعزَّ ؟ قال : بنو مالك بن كنانة ، كانوا يعملون من ساماهم ، ويكفون من ناواهم ، ويصدقون من عاداهم ؛ قال : فمن بعدهم ؟ قال : بنو الحارث بن عبد مناة ابن كنانة ، كانوا أعزَّ بنيسه وأمنعهم ، وأجودهم وأنفعهم ؛ قال : ثم من بعدهم ؟ قال : بنو بكر بن عبد مناة ، كان بأسهم مرهوبا ، وعدوهم منكوبا ، وثأرهم مطلوبا ؛ قال : فأخبرني عن مالك بن عبد مناة ابن كنانة وعن مرة وعامر ابني عبد مناة ، قال : كانوا أشرفا كراما ، وليس للقوم أكفاء ولا نظراء . قال : فأخبرني عن بني أسد ، قال : كانوا يطعمون السديف ، ويكرمون الضيوف ، ويضربون في الزحوف ؛ قال : فأخبرني عن هذيل ، قال : كانوا قليلا أكراما ، أهل منعة وبأس ، يتصفون من الناس ؛ قال : فأخبرني عن بني ضبة ، قال : كانوا جرة من جرات العرب الأربع ، لا يضطلي بنارهم ، ولا يقاتلون بنارهم ؛ قال : فأخبرني عن مزينة ، قال : كانوا في الجاهلية أهل منعة ، وفي الاسلام أهل دعة ؛ قال : فأخبرني عن تميم ، قال : كانوا أعزَّ العرب قديما ، وأكثرها عظيما ، وأمنعها حريما ؛ قال : فأخبرني عن قيس ، قال : كانوا لا يفرحون إذا أدبلوا ، ولا يحزُّون إذا ابتلوا ، ولا ييخولون إذا سُئلوا . قال : فأخبرني عن أشرافهم في الجاهلية ، قال : غطفان بن سعد ، وعامر بن صعصعة ، وسليم بن منصور ، فأما غطفان فكانوا كراما سادة ، ولخميس قادة ، وعن البيض ذادة ؛ وأما بنو عامر فكثير سادتهم ، مخشية سطوتهم ، ظاهرة تجديتهم ؛ وأما بنو سليم فكانوا يذكرون النار ، ويمنعون الجار ، ويعظمون النار ؛ قال : فأخبرني عن قومك بكر بن وائل وأصدقني ، قال كانوا أهل عز قاهر ، وشرف ظاهر ، ومجد فاجر ؛ قال : فأخبرني عن إخوتهم تغلب ، قال : كانوا أسودا ثرَّهب ، وسماما لا تُقرب ، وأبطالا لا تُكذب ؛ قال : فأخبرني كم أدبلوا عليكم في قتلكم كُلبيا ؟ قال : أربعين سنة ،

(١) أدبلوا : نُصروا على أعدائهم .

لا تَنصِفُ مِنْهُمْ فِي مَوَاطِنَ لِقَاہُمْ فِيهِ حَتَّى كَانَ يَوْمَ التَّحَالِيقِ : يَوْمَ الْحَارِثِ بْنِ عِبَادٍ بَعْدَ قِتْلَةِ ابْنِهِ يُحَيَّرُ
وَكَانَ أَرْسَلَهُ فِي الصَّلَاحِ بَيْنَ الْقَوْمِ فَقَتَلَهُ مُهْلِيلٌ وَقَالَ : يُؤْشِسُ نَعْلَ كَلِيبٍ ، فَقَالَ الْغَلَامُ : إِنْ رَضِيتَ
بِهَذَا بَنُو بَكْرٍ رَضِيَتْ ، فَبَلَغَ الْحَارِثُ ، فَقَالَ : نَعِمَ الْقَتِيلُ قَتِيلًا إِنْ أَصْلَحَ اللَّهُ بِهِ بَيْنَ بَكْرٍ وَتَغْلِبَ وَبَاءَ
بِكَلِيبٍ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّمَا قَالَ مُهْلِيلٌ مَا قَالَ الْكَلِمَةُ ، فَتَشَمَّرَ الْحَارِثُ لِلْحَرْبِ وَأَمَرَنَا بِحُلُقِ رَعُوسِنَا
أَجْمَعِينَ وَهُوَ يَوْمَ التَّحَالِيقِ وَلَهُ خَيْرٌ طَوِيلٌ ، وَقَالَ :

قَرَّبًا مَرِيطِ النَّعَامَةِ مَنِيَّ * لَقِحتُ حَرْبُ وَاإِلٍ عَنْ حِيَالِ
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عَليمٌ اللَّهُ وَإِنِّي يَحْرُهَا الْيَوْمَ صَالِي
قَرَّبًا مَرِيطِ النَّعَامَةِ مَنِيَّ * إِنَّا بَيْعَ الْكِرَامِ بِالشُّعْ غَالِي

فَأَدَلَّنَا عَلَيْهِمْ يَوْمَئِذٍ ، فَلَمْ نَزَلْ مِنْهُمْ مَتَمَتِينَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا . قَالَ : فَمَنْ ذَهَبَ يَذْكُرُ ذَلِكَ الْيَوْمَ . قَالَ :
الْحَارِثُ بْنُ عِبَادٍ أَسْرَ مُهْلِيلًا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَقَالَ لَهُ : دُلَّنِي عَلَى مُهْلِيلِ بْنِ رَبِيعَةَ ، قَالَ : مَا لِي إِنْ دَلَلْتُكَ
عَلَيْهِ ؟ قَالَ : أَطْلُقُكَ ، قَالَ : عَلَى الْوَفَاءِ ؟ قَالَ لَهُ : أَنَا مُهْلِيلٌ ، قَالَ : وَيَحْكُ ! دُلَّنِي عَلَى كَفِّ كَرِيمٍ ،
قَالَ : أَمَرُوا الْقَيْسَ ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَيْهِ عَنْ قَرَبٍ ، فَأَطْلَقَهُ الْحَارِثُ وَأَنْطَلَقَ إِلَى أَمْرِئِ الْقَيْسِ فَقَتَلَهُ .
وَبَكَرُ كُلُّهَا صَبَرَتْ وَأَبْلَتْ حَسَنٌ بِلَاؤُهَا إِلَّا مَا كَانَ مِنْ أَبِي جُلَيْمٍ : حَنِيفَةٌ وَعَجَلٌ ، وَيَشْكُرُ بْنُ بَكْرٍ ، فَإِنْ
سَعَدَ بْنُ مَالِكٍ بْنُ ضُبَيْعَةَ جَدَّ طَرَفَةَ بْنِ الْعَبْدِ هَجَاهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فَقَالَ :

أَنَّ جُلَيْمًا عَجَزَتْ كُلُّهَا * أَنْ يُرْفِدُونِي فَارِسًا وَاحِدًا
وَيَشْكُرُ الْعَامَ عَلَى خَثَرِهَا * لَمْ يَسْمَعْ النَّاسُ لَهُمْ حَامِدًا

وَقَالَ فِيهِمْ أَيْضًا :

يَا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ الَّتِي * وَضَعْتَ أَرَاهِطَ فَاسْتَرَا حَوَا
أَنَا وَإِخْوَتَنَا غَدًا * كَثَمُودُ حِجْرٍ يَوْمَ طَا حَوَا
بِالْمَشْرِفَةِ لَا نَقَرَّ وَلَا نَبَاحَ وَلَنْ نَبَا حَوَا^(٣)
مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا * فَأَنَا أَبْنُ قَيْسٍ لَا بَرَّاحُ

فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : أَنْتَ وَاللَّهِ يَدَغْفَلُ أَعْلَمُ النَّاسِ قَاطِبَةً بِأَخْبَارِ الْعَرَبِ .

(١) هكذا في الأصل والكلبة هي قوله يؤشس نعل كليب كما تقدم . (٢) النعامة : فرس مشهورة للحارث بن عباد .

(٣) كذا في الأصل ولعل هنا تحريفًا ووجه الكلام : ولا نباح كمن يباح .

[مطلب ترجمة الأحنف بن قيس وما قالت في وصفه امرأة من قومه وقد وقفت على قبره بعد دفنه وخطبت الناس]

قال وأخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا أبو عبيدة قال : مات الأحنف بن قيس بالكوفة أيام خرج مع مصعب بن الزبير إلى قتال المختار ، فنزل دار عبد الله بن أبي عَصِيْفِيرِ الثَّقَفِي ، فلما حملت جنازته ودُلِّيَ في قبره ، جاءت امرأة من قومه من بني مَنقَرٍ عليها قبول من النساء ، فوقفت على قبره فقالت : الله درك من مَنجَن في جَنَن ، ومُدَرِّج في كَفَن ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، نسأل الله الذي جَعَلنا بموتك ، وأبتلانا بفقدك ، أن يوسع لك في قبرك ، وأن يغفر لك يوم حشرك ، وأن يجعل سبيلَ الخير سبيلَكَ ، ودليلَ الرشاد دليلَكَ ؛ ثم أقبلت بوجهها على الناس فقالت : مَعَشَرُ النَّاسِ ، إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فِي بِلَادِهِ ، شُمُودٌ عَلَى عِبَادِهِ ؛ وَإِنَّا قَائِلُونَ حَقًّا ، وَمُتُّونَ صَدَقًا ؛ وَهُوَ أَهْلٌ لِحُسْنِ الثَّنَاءِ ، وَطِيبِ الدُّعَاءِ ؛ أَمَا وَالَّذِي كُنْتُ مِنْ أَجَلِهِ فِي عَدَّةٍ ، وَمِنَ الضَّمَانِ إِلَى غَايَةٍ ، وَمِنَ الْحَيَاةِ إِلَى نَهَايَةٍ ؛ الَّذِي رَفَعَ عَمَلَكُمْ عِنْدَ أَنْقِضَاءِ أَجَلِكُمْ ، لَقَدْ عِشْتَ حَمِيدًا مُودِدًا ، وَلَقَدْ مِتَّ فَقِيدًا سَعِيدًا ؛ وَإِنْ كُنْتَ لَعِظِيمِ السَّلَمِ ، فَاضْلَلِ الْحِلْمُ ؛ وَإِنْ كُنْتَ مِنَ الرِّجَالِ تَشْرِيفًا ، وَعَلَى الْأَرَامِلِ عَطُوفًا ؛ وَفِي الْعَشِيرَةِ مُسَوِّدًا ، وَإِلَى الْخُلَفَاءِ مُوقِفًا ؛ وَلَقَدْ كَانُوا لِقَوْلِكَ مُسْتَمِعِينَ ، وَلِرَأْيِكَ مُتَبِعِينَ . ثُمَّ أَنْصَرَفَتْ .



قال وحدثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن ابن عيينة قال قال عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه : مَوْتُ أَلْفٍ مِنَ الْعِلْيَةِ خَيْرٌ مِنْ أَرْتِفَاعِ وَاحِدٍ مِنَ السَّفَلَةِ .

وقال وحدثنا أيضا قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : سمعت أعرابيا يقول : عَوْدُ لِسَانِكَ الْخَيْرُ تَسْلَمَ مِنْ أَهْلِ الشَّرِّ .

قال وحدثني العملي عن ابن خالد عن الهيثم بن عدي قال حدثنا مِلْحَانُ بْنُ عَرَكَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ حَدَّثَنَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ قَالَ : شَهِدْتُ حَاتِمًا وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَقَالَ لِي : يَا بُنَيَّ ، أَعْهِدُكَ مِنْ نَفْسِي ثَلَاثًا : مَا خَالَفْتُ إِلَى جَارَةٍ لِسُوءٍ قَطُّ ، وَلَا أَؤْتِمِنْتُ عَلَى أَمَانَةٍ قَطُّ إِلَّا أَدَيْتُهَا ، وَلَا أَتَى أَحَدًا مِنْ قَبْلِ سُوءٍ .

وَأُشَدُّنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَشَدُّنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ لِأَعْرَابِي :

أَمَّا وَالَّذِي لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ غَيْرُهُ * وَمَنْ هُوَ يُخَيِّ الْعَظَمَ وَهِيَ رَيْمٌ

لقد كنت أطوي البطن والزاد يُستهي * محافظة من أن يقال لسيم
وإني لأستحي أكيلى ودونه * ودون يدي داجي الظلام بهيم
وأشدنا أيضا قال أشدنا أبو حاتم ولم يسم له قائلا :

إذا ما الحى عاش بذكر ميت * فذاك الميت حى وهو ميت
يقول بنى أبى و بنت جدودى * وهدمت البناء وما بنيت
ومن يك يتسه بيتا رفيعا * ويهدمه فليس لذلك بيت

قال وأخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا شيخ من أهل البصرة قال : أتى سليمان بن يزيد العدوي رجل
فقال : إني قد قلت بيتا فأخذه لى ، قال : هات ، فقال الرجل :
فأنك لو رأيت مسير عمرى * إذا لعلمت أنى قد فئت
فقال سليمان :

فإن تك قد فئت فبعد قوم * طوال العمر بادوا قد بقيتا
فخطك ما استطعت فلا تضعه * كأنك فى أهيك قد أتيتا
كأنك والخوف لها سهام * مقدرة بسهمك قد رمتا
وصرت وقد حملت الى ضريح * مع الأموات قبلك قد نسيتا
بعيد الدار مغتربا وحيدا * بكأس الموت مثلهم سقيتا

قال : نحر الرجل مغشياً عليه فما حمل إلا على أيدي الرجال .

[مطلب حق العرب]

وحدثنا قال أخبرنا السكن بن سعيد عن العباس بن هشام قال : سألت أبى عن حق العرب
المذكورين فقال : زهير بن جناب الكلبي . ومالك بن زيد مائة بن تميم ، وكان يرعى على أخيه سعد
أبن زيد مائة ، فزوجه أخوه وهو غائب عنها نوار بنت جل بن عدي بن عبد مائة ، فلما رجع من
الإبل ممسيا دخل عليها وعلبته فى يده ونعلاه فى رجليه وكساؤه على منكبيه ، فجلس ناحية ينظر إليها ،
فقال له : ضع نعليك ، فقال : رجلاى أحرز لهما ، قالت : ضع نعلك ، قال : يدي أحفظ لهما
قالت : ضع كساءك ، قال : عاتق أحمل له ، فأعطته طيباً فأهوى به الى آسته ، فقالت : أدهن به

وَجَهَكَ، قَالَ : أَطِيبَ بِهِ مَنَاتِي أَوَّلِي، فَدَنْتُ مِنْهُ وَقَدْ تَطَيَّبْتُ وَتَعَطَّرْتُ فَانْتَشَرَ عَلَيْهَا فَتَجَلَّهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَيْهِ سَعْدُ، فَقَالَ لَهُ : يَا مَالِ، أَغْدُ عَلَى إِبْلِكَ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أُرْطَاهَا أَبَدًا، أَطْلُبُ لَهَا رَاعِيًا سِوَايَ، فَأُورِدُ سَعْدَ إِبْلِهِ فَانْتَشَرَتْ عَلَيْهِ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ وَيَعْرِضُ بِأَخِيهِ مَالِكُ :

يَقْلُ يَوْمَ وَرِدِهَا مُرَعَفَا * وَهِيَ خَنَاطِيلُ تَجُوسِ الْخُضْرَا

فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : أَجِبْهُ، قَالَ : وَمَا أَقُولُ؟ قَالَتْ : قُلْ :

أَوْرَدَهَا سَعْدٌ وَسَعْدٌ مُشْتَمِل * مَا هَكَذَا تُورِدُ يَا سَعْدُ الْإِبِلَ

قَالَ : وَكَانَ كَلَابٌ وَكُعبٌ وَعَامِرُ أَبْنَاءِ رِبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْمَصَةَ أَحْمَقَيْنِ جَمِيعًا، فَاشْتَرَى كَلَابٌ عِجْلًا وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ مُهْرٌ، فَرَكِبَهُ فَصَرَّعَهُ، وَرَكِبَهُ كُعبٌ فَصَرَّعَهُ، وَرَكِبَهُ أَخُوهُمَا عَامِرٌ فَثَبَّتَ عَلَيْهِ فَسُمِّيَ الثَّابِتُ، فَكَانَ كَلَابٌ يَحْسِبُهُ مُهْرًا حَتَّى نَجِمَ قَرْنَاهُ .



وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَلْفٍ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَلِيلِ، وَكَانَتْ لَهُ جَارِيَةٌ يَحِبُّهَا وَتُبَغِّضُهُ، فَسَامَتْهُ الْبَيْعُ فَبَاعَهَا، فَأَنْشَدَنِي وَهُوَ حَزِينٌ هَذِهِ الْآيَاتُ :

نَأَتْ الْغَدَاةَ بَوصلِهَا غَرَارَ * فَدَمَوْعُ عَيْنِكَ مَا تَجِفُّ غِزَارَ
وَأَسْتَبَدَّلْتُ بِكَ صَاحِبًا وَمَوَانِسَا * وَكَذَا الْغَوَايِي وَصَلُّهُنَّ مُعَارَ

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زِيَادٍ عَنْ كَثِيرِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ : الْكَرَّمُ التَّقْوَى وَالْحَسَبُ الْمَالُ .

وَحَدَّثَنَا أَيْضًا قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ نَطَاحٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى الْقُرَشِيِّ قَالَ قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ جَلَسَاتُهُ : أَنْشَدُونِي أَكْرَمَ آيَاتِ قَالَتِهَا الْعَرَبُ، فَقَالَ رَوْحُ بْنُ زَيْبَاعٍ :

الْيَوْمَ نَعْلَمُ مَا يَحْيَى بِهِ * وَمَضَى بِفَضْلِ قَضَائِهِ أَمْسِ

مَنَعَ الْبَقَاءَ تَقَلُّبُ الشَّمْسِ * وَطُلُوعُهَا مِنْ حَيْثُ لَا تُنْسَى

تَبْدُلُونَا بِيَضَاءٍ صَافِيَةٍ * وَتَغِيْبُ فِي صَفْرَاءٍ كَالْوَرَسِ

فقال له : أحسنت ، فأنشدني أكرم بيت وَصَفَ به رجُلٌ قَوْمَهُ في حرب ، فقال : قول كعب ابن مالك حيث يقول :

نَصَلُ السُّيُوفَ إِذَا قَصُرْنَ بِحُطُونَا * قُدُّمًا وَنُلْحِقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقْ

قال له : أحسنت ، فأنشدني أفضل ما قيل في الجود . قال : قول حاتم الطائي :

أَلَمْ تَرَ مَا أَفْنَيْتُ لَمْ يَكْ ضَرَّنِي * وَأَنَّ يَدِي مِمَّا بَخِلْتُ بِهِ صِفْرُ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَالَ غَايِدٌ وَرَائِحُ * وَيَبْقَى مِنَ الْمَالِ الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ

غَيْنَا زَمَانًا بِالتَّصَعُّكِ وَالْغِنَى * وَكُلًّا سَقَانَاهُ بِكَاسَيْهِمَا الدَّهْرُ

فَا زَادَنَا بَغْيًا عَلَى ذِي قَرَابَةٍ * غِنَانًا وَلَا أَزْرَى بِأَحْسَابِنَا الْفَقْرُ

قال : فَمَنْ أشعر العرب ؟ قال : الذي يقول — وهو أمرؤ القيس — :

كَأَنَّ عُيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خِيَابِنَا * وَأَرْحَلِنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقِّبْ

والذي يقول :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا * لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشْفُ الْهَالِي

قال وحدثنا عبد الله بن خلف قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا العباس بن الفرج قال :

سمع الأصمعي رجلا يدعوره ويقول في دعائه : يادوا الجلال والإكرام ، فقال له الأصمعي : ما أسمك ؟ قال : لَيْثٌ ، فقال الأصمعي :

يُنَاجِي رَبَّهُ بِاللَّحْنِ لَيْثٌ * لِذَاكَ إِذَا دَعَاهُ لَا يُجَابُ

وحدثنا أيضا قال حدثنا عبد الله قال حدثنا إسحاق بن محمد النخعي قال حدثنا ابن عائشة قال :

قال رجل لبشار : إنه لم يَذْهَبْ بَصْرُ رَجُلٍ إِلَّا عُوْضَ مِنْ بَصْرِهِ شَيْئًا ، فَمَا عُوْضَتَ أَنْتَ مِنْ بَصْرِكَ ؟ قال : أَنْ لَا أَرَاكَ فَأَمُوتَ غَمًّا .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم قال قال عبد الله بن خازم بعد قتله أهل قرنا باز من بني تميم^(١)،
وكان قتل نيفاً وسبعين رجلاً من وجوههم صبراً، وذلك أنهم قتلوا ابنه محمداً : قتله شماس بن دثار
المطاردى بهراً، وذلك معنى قول ابن عرادة :

فان بك هامة بهراً تزفرو * فقد أزيقت بالمروين هاما

وقال يوماً وحوله بنو سلم وبنو عامر وناس من سائر قيس ، وبلغه أن بني تميم قالوا : لا نرضى
بقتل أحد دونه فإنه ثارنا المنيم^(٢) ، فقال :

دعى غالي وفيه بواء قوم * أصيبوا من سراة بني تميم
فليسوا قايلين دماً سواء * ولا يشفي الصميم سوى الصميم
أبيناً أن ندر على المخازي * وكما القوم نذكر بالوغوم^(٣)
قتلنا منهم قوماً كراماً * ييؤم عابس قسير مشوم
فإن فاءت وراجعت الهوئي * كففنا والتفضل للحليم
وإن ضاقت صدورهم وهما * بإقدام على الكلال الوخيم
ففى أسيفنا ناه لفاو * شديد شئوه جم الموم

فكان ذلك مما أوغر صدورهم عليه ، ثم قال يوماً آخر بعد ما قتل أهل قرنا باز هذه الأبيات :

ما أنا ممن يجمع المال ماحلاً * سلاحى وإلا ما يسوس بشير^(٤)
سلاح وأفراس وبيضاء نثرة * وذلك من مال الكريم كثير
وقلب إذا ما صبح في القوم لم يكن * هيو با ولكن في اللقاء وقور
ولسنا كأقوام هرة محلهم * لهم سلف في أهلها وحوير
ولكننا قوم بدار مرابط * يغار علينا مرة ونغير

فزادهم ذلك عليه حنقا حتى كان من أمره ما كان .

(١) قرية كبيرة بنها وبين مرواحمة فرائخ . (٢) الثأر المنيم : الذى فيه وفاء طلبة ولى الدم . (٣) الوغوم

جمع وغم وهو الثأر . (٤) تقدم غير مرة فى مثل هذا البيت أنه دخله الخرم وهو حذف الفاء فى فقولن .

[مطلب نصيحة عزمه المدي خالد بن عبد الله أن يرسل إلى الأزارقة المهلب بن أبي صفرة وإياه أن يرسل إليهم لا أخاه]
 وحدثنا قال أخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا أبو عبيدة قال : لما بعث خالد بن عبد الله بن خالد
 ابن أسيد أخاه عبد العزيز لقتال الأزارقة ، قام إليه عزمهم أخو بني العَدَوِيَّة فقال : أصلح الله الأمير ،
 إن هذا الحى من تميم يخط بقريش منهم رَحِمٌ دَاسَةٌ مَاسَةٌ ، وإن الأزارقة ذو بان العرب وسباعها ، وليس
 صاحبهم إلا المباكر المناكر المحرب المحرب ، الذى أرضعته الحرب بلبانها ، وجرسه وضرسه ، وذلك
 أخو الأزد المهلب بن أبي صفرة ، والله إن غنك أحب إلينا من سمينه ، ولكنى أخاف عدوات الدهر
 وغدره ، وليس المحرب كمن لا يعلم ، ولا الناصح المشفق كالغاش المتهم . قال له خالد : اسكت ما أنت
 وذا ؟ فلما هزمت الأزارقة عبد العزيز وأخذوا أمراته وفر عنها قال عزمهم :

لعمري لقد ناجيت بالنصح خالدا * وناديت به حتى أبى وعصانيا
 وبلج وكانت هفوة من مجرب * عصاني فلاق ما يسر الأعاديا
 نصحت فلم يقبل ورد نصيحتي * وذو النصح مظن بما ليس آتيا
 وقلت الحروريون من قد عرفتهم * حماة كجاة يضربون المواديا
 فلا ترسلن عبد العزيز وسرحن * إليهم قى الأزد الألد المساميا
 قى لا يلاقى الموت إلا بوجهه * جريئاً على الأعداء للحرب صاليا
 فلما أبى ألقيت حبلى نصيحتي * على غارب قد كان زهمان ناويا
 وثمرت عن ساق تو بى إذ بدت * تكائبهم تزجى إلينا الأفاعيا
 يهزون أرماحا طوالا بأذرع * شداد إذا ما القوم هزوا العوالي



وحدثنا قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يقول لأبيه : كُنْ للعافل المذير
 أرجى منك للأحق المقيبل ، ثم أنشد :

عدوك ذو الحسليم أبى عليك * وأرعى من الوامق الأحقى

قال وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : كتب حكيم إلى حكيم : عَظِي ، فكتب إليه : أما بعد فما أبعد ما فات ، وما أسرع ما هَوَّأت ، والسلام .

وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : كتب حكيم إلى حكيم : أرض من الدنيا بالقليل مع سلامة أمرك ، كما رضى قوم بالكثير مع ذهاب دينهم ، وأعلم أن أجور العالمين موقوفة فاعمل ما شئت ، والسلام . قال وأنشدنا عبد الرحمن عن عمه :

إن يكن العقل مَوْلُوداً فَلَسْتُ أرى * ذا العقل مُسْتَغْنياً عن حادث الأدب
إني رأيتُ ما كالماء مَخْلُطاً * بالترّب تَظْهَرُ عنه زهرة العُشب
وكلُّ من أخطأته في مَوَالِدِهِ * غَرِيْزَةُ العقل حاكِي البَهم في النسب
ولم يكن عقله المولود مكتفياً * فيما يُحاوِلُه من حادث الأدب

[مطلب ما وصف به بعض الأعراب النساء في أسنانهن من بنت عشر إلى مائة]

قال وأخبرنا أبو عثمان قال : اجتمع خالد بن صفوان وأناس من تميم في جامع البصرة ونذاكروا النساء ، فجلس اليهم أعرابي من بني العنبر ، فقال العنبري : قد قلت شعراً فاسمعوا :

إني لمُهْدٍ للنساء هَدِيَّةٌ * سِرَضَى بها غِيَابُها وشهودُها
إذا ما لَقِيتُ بنتَ عَشِيرٍ فإنها * قليل إذا تَلَقَّى الحَزورُ جُودُها^(١)
يُمْدُ إليها بالنوال فتأتلي * وتَلْطِمُ خَدَّيها إذا يَسْتَرِيدُها
ولكن بنفسى ذاتُ عَشْرين حِجَّةً * فتلك التي أهْوَبُها وأريدُها
وذات الثلاثين التي ليس فوقها * هي النعت لم تَكْبُرْ ولم يَعْسُ عودُها^(٢)
وصاحب ذات الأربعين بَغِيْطَةٌ * وخَيْرُ النساءِ سَرُوبُها وخُرُودُها
وصاحبة الخمسين فيها منافع * ونِعَمَ المتاعُ للمُفِيدِ فَيُفِيدُها
وصاحبة الستين تَعْدُو قُوَّةً * على المال والإسلام صُلْبُ عُمُودُها
وإما لَقِيتُ ذات سبعين حِجَّةً * هَدِيّاً فقل هاخِيَّةً يَسْتَفِيدُها

(١) الحزور : الغلام القوي . (٢) لم يعس عودها : لم يبيس .

وَذَاتِ الثَّمَانِينَ الَّتِي قَدْ تَسَعَّسَتْ * مِنَ الْكِبَرِ الْعَاسِي وَنَاسَ وَرَبُّهَا
وَصَاحِبَةِ التَّسْعِينَ فِيهَا أَذَى لَهَا * فَتَحَسَّبَ أَنْ النَّاسَ طَرًّا عِيْدَهَا
وَأِنْ مِائَةَ أَوْفَتْ لِأُخْرَى يَفْتَتَهَا * تَجِدُ بَيْنَهَا رِثًا قَصِيرًا عَمُودَهَا
فَقَالَ خَالِدٌ : اللَّهُ دَرَكُ ! لَقَدْ أَتَيْتَ عَلَى مَا فِي نَفُوسِنَا .

وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَثْمَانَ عَنْ التَّوْزِيِّ قَالَ : أَخْبَرَنِي رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُصْعَبٍ الزَّيْرِيِّ قَالَ :
كُنْتُ مَعَ أَبِي لَمَّا سَعَى عَلَى بَنِي كَلِيبَ ، فَجَاءَنَا امْرَأَةٌ تَسْتَعِدِّي عَلَى زَوْجِهَا ، وَذَكَرَتْ أَنَّهُ وَاقِعٌ
جَارِيَتُهَا ، فَقَالَ الرَّجُلُ : هِيَ سُودَاءُ وَجَارِيَتُهَا سُودَاءُ وَفِي عَيْنِي قَدَحٌ ، وَيَضْرِبُ اللَّيْلُ بِأُرُوفِهِ فَآخِذٌ مَا دَنَا .

وَحَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ قَالَ قَالَ ابْنُ أَبِي تَمِيمَةَ وَأَسْرَتْهُ التُّرُكُ :
أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ أَبَيْتُ لَيْلَةً * وَسَادَى كَفِّ فِي السَّوَارِ خَضِيبُ
وَبَيْنَ بَنِي سَلَمَى وَهَمْدَانَ مَجْلَسُ * عَلَى نَأْيِهِ مِنِّي إِلَى حَبِيبُ
كَرَامِ الْمَسَاعِي يَا مَنْ الْجَارُ فِيهِمْ * وَقَائِلُهُمْ يَوْمَ الْخَطَابِ مُصِيبُ

[قصيدة أوس بن حجر التي منها قوله " الأملى الذي يظن البيت " يمدح بها فضالة بن كعدة في حياته ويرثيه بعد وفاته]

قَالَ ابْنُ دَرِيدٍ أَخْبَرَنَا أَبُو عَثْمَانَ عَنْ التَّوْزِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ الْأَصْمَعِي يَقُولُ : لَمْ يَتَبَدَّى أَحَدٌ مِنَ
الشُّعْرَاءِ مَرِئِيَّةً أَحْسَنَ مِنْ أَبْتَدَاءِ مَرِئِيَّةِ أَوْسِ بْنِ حَجْرٍ :

أَيُّهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعًا * إِنَّ الَّذِي تُحَذِّرِينَ قَدْ وَقَعَا
إِنَّ الَّذِي جَمَعَ السَّهَابَ وَالنَّجْدَ وَالْحَزْمَ وَالْقَوَى جُمَعَا
الْأَمْلَى الَّذِي يَظُنُّ بِكَ الظَّنَّ كَأَنْ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَيَلِي هَذِهِ الْأَبْيَاتُ ، "وَالْمُخْلِيفُ الْمُتَلَفُ" وَأَنَا ذَا كَرَهَا إِلَى تَمَامِ الْقَصِيدَةِ :

وَالْمُخْلِيفُ الْمُتَلَفُ الْمُرَّرُّ لَمْ * يَمْتَعُ بِضَعْفٍ وَلَمْ يَمُتْ طَبَعًا
وَالْحَافِظُ النَّاسَ فِي تَحُوطٍ إِذَا * لَمْ يُرْسِلُوا تَحْتَ عَائِدٍ رُبْعًا

وَعَزَّتِ الشَّمَالُ الرِّيحَ وَإِذَا * بَاتَ كَبِجُ الْفَتَاةِ مُتَقَبِّعًا
وَشَبَّهَ الْهَيْدَبُ الْعَبَامُ مِنَ الْأَقْوَامِ سَقْبًا مُلْبَسًا فَرَعًا
وَكَانَتْ الْكَاعِبُ الْخَبَاءَةُ السَّحَنَاءُ فِي زَادِ أَهْلِهَا سَبْعًا
أَوْدَى فَلَا تَنْفَعُ الْإِسْحَاحَةُ مِنْ * أَمْرِ لِمَنْ قَدْ يُحَاوِلُ الْبِدْعَا
لِيَسْكِكَ الشَّرْبُ وَالْمُدَامَةُ وَالسَّيْفَتَانِ طُرًّا وَطَامِعُ طَعْمَا
وَذَاتُ هَذِيمٍ عَارٍ نَوَاشِرُهَا * نَضَمْتُ بِالْمَاءِ تَوَلَّى جَدْعَا
وَالْحَى إِذَا حَازَرُوا الصَّبَاحَ وَإِذَا * خَافُوا مُغَيِّرًا وَسَائِرًا تَلْعَا
وَأَزْدَمَحَتْ حَلَقَتَا الْبَطَانِ بِأَقْوَامٍ وَجَاشَتْ نُفُوسُهُمْ جَرْعَا

قال أبو علي : تحوط : السَّنة الشديدة . والعائد من الإبل : التي وَضَعَتْ حَدِيثًا . والرَّيْع : الذي
وُلِدَ فِي الرَّيْع . وَعَزَّتْ غَلَبَتْ . وَالْكَبِجُ الضَّجِيع . وَالْهَيْدَبُ : الذي عليه أهدابه تَدْبَدُبُ كَأَنَّهَا
هَيْدَبٌ مِنَ السَّحَابِ . وَالْعَبَامُ : الثَّقِيلُ . وَالْفَرَعُ : ذِيحٌ كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَذْبَحُونَهُ عَلَى أَصْنَامِهِمْ
وَيُلْبِسُونَهُ جِلْدَهُ سَقْبًا آخَرَ . وَالْإِسْحَاحَةُ : الْحَدُّ فِي الْأُمُورِ . وَالْهَدْمُ : الْأَخْلَاقُ مِنَ الثِّيَابِ . وَالنَّوَاشِرُ :
عَمْرُوقُ ظَاهِرِ الْكَفِّ . وَالْجَدْعُ السَّيِّئُ الْغِذَاءِ .

وَأُنْشَدَنَا أَبُو عَثْمَانَ قَالَ : كَتَبَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ إِلَى أَخِيهِ يُعْزِيهِ عَلَى أَبِي نَ لَهُ يَقَالُ لَهُ مُحَمَّدٌ :

إِصْبِرْ لِكُلِّ مُصِيبَةٍ وَتَجَلَّدِ * وَأَعْلَمْ أَنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مُتَحَلِّدٍ
وَإِذَا ذَكَرْتَ مُحَمَّدًا وَمُصَابَهُ * فَادْكُرْ مُصَابَكَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

وقال وَأُنْشَدَنَا أَبُو عَثْمَانَ قَالَ أَنُشِدَنِي التَّوْزِي لِبَعْضِ الشُّعْرَاءِ يَرْتِي أَحَا لَهُ :

طَوَى الْمَوْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ * وَلَيْسَ لِمَا تَطْوِي الْمَنِيَّةُ نَاشِرُ
لَنْ أُوحِشْتَ مِنْ أَحَبِّ مَنَازِلُ * لَقَدْ أَنَسْتُ مِنْ أَحَبِّ الْمَقَابِرِ
وَكُنْتُ عَلَيْهِ أَحْذَرُ الْمَوْتِ وَحْدَهُ * فَلَمْ يَبْقَ لِي شَيْءٌ عَلَيْهِ أَحْذَرُ

قال وَأُنْشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ عَنْ أَبِي الْأَعْرَابِيِّ :

بِالْيَتِ أُمُّ الْعَمْرِ كَانَتْ صَاحِبِي * وَرَابَعَتِي تَحْتَ لَيْلٍ ضَارِبِ^(١)

بِسَائِدِ نَحْمٍ وَكُفِّ خَاضِبٍ * مَكَانَ مَنْ أُنْشَأَ عَلَى الرَّكَّابِ

قال : أُنْشَأَ وَأَقْبَلَ وَاحِدٌ .

قال وأنشدنا عن ابن الأعرابي :

مَنْ لَمْ يَمُتْ عِبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا * لَلْمَوْتِ كَأْسٌ لَا بُدَّ ذَائِقِهَا ^(١)

مَا لَذَّةُ النَّفْسِ فِي الْحَيَاةِ وَإِنْ * عَاشَتْ قَلِيلًا فَلَمَوْتُ لَاحِقِهَا

يُقُودُهَا قَائِدٌ إِلَيْهِ وَيَحْمِلُهَا حَنِينًا إِلَيْهِ سَائِقِهَا

قال وأنشدنا ثعلب :

وَيَوْمَ عَمَّاسٍ تَكَاءُؤُهُ * طَوِيلَ النَّهَارِ قَصِيرَ الْعَدِ ^(٢)

بَضْرَبَ هَذَاذٍ وَطَعَنَ خَلَّاسٍ * يَجِلُّشُ مِنَ الْعَلَقِ الْأَسْوَدِ

وَصَدْعُ رَأْبُتٍ فَذَانِئُهُ * وَقَدْ بَانَ فَوْتٌ يَدٍ مِنْ يَدِ

وَلَيْلٍ هَدَيْتُ بِهِ فَنِيَّةً * سَقُوا بِصُبَابِ الْكَرَى الْأَغِيدِ

وَبَاتَ سُهَيْلٌ يُؤْمُ الرِّكَاءِ * بَ حَيْرَانَ كَاللَّهْقِيِّ الْمُفْرَدِ

قال وأنشدنا العبدى عن ثعلب عن ابن الأعرابي :

لَا تَقْتُلُونِي إِنْ قَتَلَنِي مُحَرَّمٌ ^(٣) * عَلَيَكُمْ وَلَكِنْ أَنْبِئَنِي أُمَّ عَامِرٍ

قال : الضُّبُعُ تَأْتِي الْقُبُورَ فَتَبْحَثُ عَنْهَا ، ثُمَّ تَسْتَخْرِجُ الْمَوْتَى فَنَأْكُلُهُمْ ، فيقول : فَلَا تَعْجَلُوا بِقَتْلِي

فإني سأموت فتفعل بي الضُّبُعُ هذا .

قال وحدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال يقال : امْرَأَةٌ قُرْزُحٌ أَيْ قَصِيرَةٌ . قال أنشدنا

ابن الأعرابي :

أَبَ الْعُرَاةِ وَلَمْ يُؤَبِّ عَمَرُو * لَهَّ مَا وَارَى بِهِ الْقَبْرِ ^(٤)

يَا عَمَرُو لِلضُّيْفَانِ إِذْ نَزَلُوا * وَالْحَرْبِ حِينَ ذَكَاهَا الْجَمْرُ

(١) الذى فى اللسان وغيره من كتب الأدب : * لَوْتُ كَأْسٍ وَالْمَوْتُ ذَائِقِهَا * (٢) عَمَّاس : شديد .

(٣) البيت للشنفرى الأزدى كما فى شرح ديوان الحماسة للبربرى بن أول ص ٢٤٢ طبع أوربا ، وروايته : لا تقربونى

إن قبرى الخ . (٤) كذا فى الأصل والذى فى القاموس واللسان : قرزحة بالباء . (٥) الذى فى الأصل :

لَهَّ دَرَمًا وَارَى بِزِيَادَةِ لَفْظِ دَرٍ وَلَا يَسْتَقِيمُ وَزْنَ الشَّعْرِ بِزِيَادَتِهَا كَمَا لَا يَخْفَى .

يَا عَمْرُو لِلشَّرِبِ الْكَرَامِ إِذَا * أَزَمَ الشَّتَاءُ وَعَزَّتِ الْخَمَرُ
أَصْبَحْتُ بَعْدَ أَخِي وَمُضَرَّعَهُ * كَالصَّفَرِ خَانَ جَنَاحَهُ كَسَرَ

قال وأخبرنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال : معنى قوله رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبل على أعمامه أي يتناولهم النبل . وقال : النابل : الحاذق . وتبيل الموت المال إذا أخذ أفضله . وأنشدنا :

فَانْبُلْ بِقَوْمِكَ إِمَّا كُنْتَ حَاشِرَهُمْ * فَكُلُّ حَاشِرٍ أَقْوَامٌ لَهُ نَبْلٌ^(١)

وقال أبو العباس عن أبي نصر : خرج علينا الأصمعي ذات يوم ، فقال : أجِدْ في عَنِّي حَتًّا أَى أَنْسِلَاقًا .

[مطلب حديث هريم بن أبي طحمة مع سعد بن نجدة القردوسي]

قال وحديثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم أحسبه قال عن أبي عبيدة قال قال هُرَيْرٌ بن أبي طَحْمَةَ الْحَاشِئِي : كُنا مع قَتِيبة بن مسلم بن عمرو الباهلي نقاتل العدو ، فهاجت قَسْطَلَانِيَّةٌ ، فَتَلَقَانِي سَعْدُ ابْنُ نَجْدَةَ الْقُرْدُوسِي وهو قاتل قَتِيبة بن مسلم ، فطعنته فصرعته ، فقال : مَا صَنَعْتَ ! وَيْلَكَ ! فَعَرَفْتُهُ ، فَقُلْتُ : يَمُوتُ مِنَ الطَّعْنَةِ ، فَإِنْ مَضَيْتُ عَنْهُ وَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَزْدِ فيقول له : مَنْ طَعَنَكَ ؟ فيقول : هُرَيْرٌ ، فيطلبوني بدمه ، فهِمْتُ بِقَتْلِهِ وَأَتَنَضَّيْتُ سِيفِي ، فَفَطِنَ لَهَا وَقَالَ : وَيْلَكَ يَا حِمَار ! مَا عَلَى بَاسٍ ، أَعِنِّي حَتَّى أَرْكَبَ ، فَأَعْتَسَهُ فَرَكِبَ وَمَرَّضَ مِنَ الطَّعْنَةِ ، فَكُنْتُ أَعُوذُ بِهِ مِنْ أَصْحَابِهِ فَلَا يَخْبِرُهُمْ حَتَّى أَفَاقَ ، فَلَقِينِي يَوْمًا فَضَحِكُ وَقَالَ : وَيْلَكَ ! أَرَدْتُ أَنْ تَقْتُلَنِي ! فَقُلْتُ : نَعَمْ ، وَأَخْبَرْتَهُ بِمَا قُلْتُ فِي نَفْسِي ، فَقَالَ : عَلِمْتُ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَسْمِعْ ، وَأَنْشَأُ يَقُولُ :

لَقَدْ كُنْتُ فِي نَيْلِ الشَّهَادَةِ رَاغِبًا * فَزَهَّدَنِي فِيهَا لِقَاءُ ابْنِ أَطْحَا
وَلَوْ كَانِ أَرْدَانِي لَكُنْتُ مُحَاصِمًا * لَدَى مَوْقِفِ الْحِشْرِ اللَّئِيمِ الْمَلْطَا
وَكَانَ بَوَائِي لَوْ أَصَابَتْهُ أُسْرَتِي * أَذَلَّ بَنِي حَوَّاءَ طُرًّا وَالْأَمَّا
وَأُقْسِمُ لَوْ لَا أَنْ تَعَرَّضَ دُونَهُ * قَنَامُ يَرْيِكِ الصَّبِيحِ أَسْحَمُ مُطْلَمَا
لَخَضَخْتُ فِي صَدْرِ التَّيْمِيِّ صَعْدَةً * تُزَجِّي سَنَاثَا كَالْوَذِيلَةِ لَهْدَمَا^(٢)^(٣)

(١) في اللسان مادة نبيل في هامشه أنه لصخر الفى ، وفسره بقوله : أى أرفق بقومك فكل سيد قوم يحشرهم ويجمعهم له رفق

بهم ، وركب في هامشه بأن النبيل بمعنى الرق فيفتحين وبعضين . (٢) الوذيلة : المرأة . (٣) الهذيم : الفاطم .

ولو لا اعتيَّاصُ المهرِ إذِ مِلْتُ وإِجْبَا * جَلَلَتْهُ عَضْبَ الْغَوَارِيْنِ مِنْهُمَا
فإن تُسَيِّدَ الْجَعْرَاءُ يَوْمًا يَذْكُرْهَا * فَقَدْ أَحْرَزْتُ نَجْرًا بِهَا مُتَقَدِّمًا
وَتَوْبًا أَبِي رَهْنٌ بِهَا أَنْ أُيْبِنَهَا * بِشَرَوَى لَهَا جَيَاشَةٍ تَقْلِسُ الدِّمَا
ثم قال : خذها يا أخا تميم .

وحدَّثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن دَرَسْتَوَيْهِ قال حدَّثنا أبو العباس قال حدَّثني الرياشي قال
حدَّثنا محمد بن سلام قال قال أمية بن أبي الصَّلْت : أُنِيتُ تَجْرَان فَدَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ الْمَدَّانِ بْنِ الدِّيَّانِ ،
فإذا به على سريرِهِ ، وَكَأَنَّ وَجْهَهُ قَسْرٌ ، وَبَنُوهُ حَوْلَهُ كَأَنَّهُمُ الْكَوَاكِبُ ، فَدَعَا بِالطَّعَامِ ، فَأَتَانِي بِالْقَالُودِجِ ،
فَاكَلْتُ طَعَامًا عَجِيْبًا ، ثُمَّ أَنْصَرَفْتُ وَأَنَا أَقُول :

وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْقَائِلِينَ وَفِعْلَهُمْ * فَرَأَيْتُ أَكْرَمَهُمْ بَنَى الدِّيَّانِ
وَرَأَيْتُ مِنْ عِبْدِ الْمَدَّانِ خِلَائِقًا * فَضَلَ الْأَنَامَ بِهِنَّ عَبْدُ مَدَّانِ
الْبُرِّ يَلْبَسُكَ بِالشَّهَادِ طَعَامُهُ * لَا مَا يُعَلِّلُنَا بَنُو جُدْعَانَ

فبلغ ذلك عبد الله بن جُدْعَانَ ، فَوَجَّهَهُ إِلَى الْيَمَنِ مِنْ جَاءِهِ بَيْنَ يَمْعَلِ الْقَالُودِجِ بِالْعَسَلِ ، فَكَانَ أَوَّلَ
مَنْ أَدْخَلَهُ مَكَّةَ ، فَقَبِلَ ذَلِكَ يَقُولُ ابْنُ أَبِي الصَّلْت :

لَهُ دَاعٍ بِمَكَّةَ مُشْمَعِلٌ ^(١) * وَأَحْرَفُوقَ دَارِيهِ يُنَادِي
إِلَى رُدْحٍ مِنَ الشَّيْزَى عَلَيْهَا ^(٢) * لُبَّابُ الْبُرِّ يَلْبَسُكَ بِالشَّهَادِ

[مطلب أسماء الإنسان في كل سن من أَسَنَانِهِ]

قال وحدَّثنا أبو عمر قال حدَّثنا ثعلب قال : يُقَالُ لِلصَّبِيِّ إِذَا وُلِدَ : رَضِيعٌ وَطِفْلٌ ، ثُمَّ فَطِيمٌ ،
ثُمَّ دَارِجٌ ، ثُمَّ جَفْرٌ ، ثُمَّ بَقَعَةٌ وَبَافِعٌ ، ثُمَّ شَدَخٌ ، ثُمَّ حَزَّوْرٌ ، ثُمَّ مَرَاهِقٌ ، ثُمَّ مُحْتَلِمٌ ، ثُمَّ خَرَجَ وَجْهُهُ
وَيُقَالُ : بَقَلَ وَجْهُهُ ، ثُمَّ انْصَلَّتْ لَحْيَتُهُ ، ثُمَّ مُجْتَمِعٌ ، ثُمَّ كَهْلٌ وَالْكَهْلُ مِنْ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، ثُمَّ
فَوْقَ الْكَهْلِ طَعْنٌ فِي السِّنِّ ، ثُمَّ خَصَفَهُ الْقَتِيرُ ، ثُمَّ أَخْلَسَ شَعْرَهُ ، ثُمَّ شَمِطَ ، ثُمَّ شَاخَ ، ثُمَّ كَبِرَ ، ثُمَّ
تَوَجَّهَ ، ثُمَّ دَلَفَ ، ثُمَّ دَبَّ ، ثُمَّ عَوَّدَ ، ثُمَّ تَلَبَّ .

(١) مشمعل : مشرف عال . (٢) رُدْح : جمع رُدَاح وهي الجفنة العظيمة . والتشيزى خشب أسود يعمل منه

الخفان أو هو السنوس .

[حديث عيسى بن عمر الثقفي مع أبي عمرو بن العلاء في إعراب ليس الطبيب إلا المسك]

قال وحديثنا أبو حاتم قال سمعت الأصمعي يقول : جاء عيسى بن عمر الثقفي ونحن عند أبي عمرو ابن العلاء ، فقال : يا أبا عمرو ، ما شيء بلغني عنك مُجيزه ؟ قال : وما هو ؟ قال : بلغني عنك أنك مُجيز ليس الطبيب إلا المسك بالرفع ، فقال أبو عمر : نمت يا أبا عمرو وأدبج الناس ، ليس في الأرض حجازي إلا وهو ينصب ، وليس في الأرض تميمي إلا وهو يرفع ، ثم قال أبو عمرو : قم يا يحيى - يعني اليزيدي - ، وأنت يا خلف - يعني خلف الأحمر - فأذهب إلى أبي المهدي فإنه لا يرفع ، وأذهب إلى المتجيع ولقناه النصب فإنه لا ينصب . قال : فذهبنا فأتينا أبا المهدي وإذا هو يصلي ، وكان به عارض وإذا هو يقول : أحساناه عني ، ثم قضى صلاته وألثفت إلينا وقال : ما خطبكم ؟ قلنا : جئناك نسألك عن شيء ، قال : هاتيا ، فقلنا : كيف تقول ليس الطبيب إلا المسك ؟ فقال : أنا مراني بالكذب على كبرة سني ! فأين الجادي ؟ وأين كذا ؟ وأين بنة الإبل الصادرة ؟ فقال له خلف الأحمر : ليس الشراب إلا العسل ، فقال : فما يصنع سودان هجر ؟ ما لهم شراب غير هذا التمر . قال اليزيدي : فلما رأيت ذلك منه قلت له : ليس ملاك الأمر إلا طاعة الله والعمل بها ، فقال : هذا كلام لا دخل فيه ، ليس ملاك الأمر إلا طاعة الله ، فقال اليزيدي : ليس ملاك الأمر إلا طاعة الله والعمل بها ، فقال : ليس هذا الحني ولا الحن قومي ، فكتبنا ما سمعنا منه . ثم أتينا المتجيع فأتينا رجلا يعقل ، فقال له خلف : ليس الطبيب إلا المسك ، فللقناه النصب وجهنا فيه فلم ينصب وأبى إلا الرفع ، فأتينا أبا عمرو فأخبرناه وعنده عيسى بن عمر لم يبرح ، فأخرج عيسى بن عمر خاتمه من يده وقال : ولك الخاتم بهذا ! والله فقت الناس !

* *

قال أبو علي حدثني إسحاق بن إبراهيم بن الحنيد وراق أبي بكر بن دريد قال قال أبو محمد التوزي :

سمعت أبا عبيدة يقول : يُعجبني من شعر أبي نواس كله بيتان قوله :

صَـعِيفَةٌ كَرَّ الطَّرْفَ تَحَسَّبُ أَنَّهَا * حَدِيثُهُ عَهْدٍ بِالْإِفَاقَةِ مِنْ سَقَمٍ

وَإِنِّي لَا آتِي الْأَمْرَ مِنْ حَيْثُ يَتَقَى * وَتَعْلَمُ قَوْسِي حِينَ أَقْصِدُ مَنْ أَرْمِي

(١) لعله سقط هنا من النسخ : ولقناه الرفع فإنه الخ .

[مطلب إتشاد الشعراء بين يدي المنصور وإجازته إياهم ألفين ألفين وإجازته ابن هرمة عشرة لاف]

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : دخل الشعراء على المنصور وفيهم طريح
ابن إسماعيل الثقفي وابن ميادة وغيرهم ، فأذن لهم في الإنشاد ، فأنشدوه من وراء حجاب ، حتى دخل
ابن هرمة في آخرهم ، فأنشده حتى بلغ الى قوله من شعره :

إليك أمير المؤمنين تجاوزت * بنا سيد أجواز القلاة الرواحل
يزرن أمرأ لا يصلح القوم أمره * ولا يتنجى الأدنون فيما يحاول
إذا ما أتى شيئاً مضى كالذي أتى * وإن قال إني فاعل فهو فاعل
كريم له وجهان وجه لدى الرضا * أسيل وجه في الكريمة باسل
له لحظات عن حقائق سريره * إذا كرها فيها عقاب ونائل
فأم الذي آمنت أمانة الردى * وأم الذي حاولت بالثكل ثاكل
رايتك لم تعدل عن الحق معدلاً * سواء ولم تشغلك عنه الشواغل

قال : يا غلام ، ارفع الحجاب ، وأمر له بعشرة آلاف ، والدينار يومئذ بسبعة ، وأعطى الباقي
ألفين ألفين .

[نصيب والفردق بحضرة سليمان بن عبد الملك]

وأخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا أبو عبيدة عن يونس قال : دخل الفردق على سليمان بن عبد الملك
ومعه نصيب الشاعر ، فقال للفردق : أنشدني وهو يرى أنه ينشد مديحه ، فأنشده :

وركب كأن الريح تطلب منهم * لها سلباً من جذبها بالعصائب
سروا يركبون الليل وهي تلفهم * على شعب الأكوار من كل جانب
إذا استوضحوا نارا يقولون ليها * وقد خصرت أيديهم نار غالب

فتغير وجه سليمان ، فلما رأى نصيب ذلك قال : يا أمير المؤمنين ، ألا أنشدك ! فأنشده :

وقلت لركب قافلين لقيتهم * قفا ذات أوशल ومولاك قارب
قفوا خبرونا عن سليمان إنني * لمعروفه من آل ودان طالب
فماجوا فأتوا بالذي أنت أهله * ولو سكتوا أثنت عليك الحقائق

فسم سليمان لذلك وإجازه .

وأنشدنا أبو عثمان .

آل المهلب قومٌ خُولُوا حَسَبًا * ما ناله عَرَبِيٌّ لا ولا كادا
لوقيل البجد حدّ عنهم وحلّهم * بما أَحْتَكَمْتَ من الدنيا لما حادا
إن المكارم أرواحٌ يُعَدُّ لها * آل المهلب دون الناس أجسادا

[معنى قولهم شَمَطَهُ عن الشيء]

قال أبو علي : سألت أبا بكر وكان يقرأ عليه شيء فيه : «سَيَشْمُطُهُ»، فقال : شَمَطْتُهُ عن الشيء
الشيء إذا منعته عنه .

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي قال :
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد رضى الله عنه من غزوة تبوك ليهدم «ود»،
فخالت بينه وبين هدمه بنو عبد ودّ وبنو عامر الأجدار، فقاتلهم خالد فهزمهم وكسرهم، فقتل يومئذ
غلاماً من بني عبد ودّ يقال له قطن بن شريح، فأقبلت أمه وهو مقتول فقالت متمثلة : — والشعر لرجل
من ثقيف —

ألا يَلِكُ المَسَرَّةُ لا تدوم * ولا يَبْقَى على الدَّهْرِ النِّعَمُ
ولا يَبْقَى على الحَدَثَانِ غُفْرٌ * بشاهقةٍ له أُمُّ رَعُومٍ

ثم قالت :

يا جامعاً جامعَ الأحشاء والكبد * ياليت أمك لم تولد ولم تلد

ثم أقبلت عليه تقبله وتَشَهَّقَ حتى ماتت .

قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الأول بن مرثد قال : سمعت ابن عائشة ينشد :

لا يَبْلُغُ المَجْدُ أَقْواماً وإن كُرِّموا * حتَّى يَنْبُلُوا وإن عَزَّوا لأقْوام
ويُسْتَمَوُا فَتَرَى الألوانَ مُسْفِرةً * لا عَفْوَ ذُلٌّ ولكن عَفْوَ أحلام

وزاد بيتين آخرين عبد الأول : — قال أبو بكر رحمه الله تعالى وليس هو في عَقِبِ هذه —

وإن دعا الجارُ لبواً عند دَعْوَتِهِ * في النَّائِبَاتِ بِإِسْراجٍ وإِلْقام
مُسْتَلِيمِينَ لهم عندَ الوَغَى زَجَلٌ * كأنَّ أسْياهم أُغْيرَينَ بِإِلْهام

[حديث بعض العلماء مع راهب من حكماء الرهبان]

قال وحديثنا أبو بكر قال حدثنا أبو مسلم قتيبة عن المدائني قال : لقي عالم من العلماء راهبا من الرهبان ، فقال له : يا راهب ، كيف ترى الدهر ؟ قال : يُحِلُّق الأبدان ، وَيُجَدِّد الآمال ، وَيُبَاعِد الأُمْنِيَّة ، وَيُقَرِّب المُنِيَّة ، قال : فما حال أهلك ؟ قال : من ظَفِر به نَصَب ، ومن فاته تَعَب ، قال : فما الغنى عنه ؟ قال : قَطَع الرجاء منه ، قال : فأى الأصحاب أبر وأوفى ؟ قال : العمل الصالح . قال : فأيهم أضر وأبلى ؟ قال : النفس والهوى . قال : فإين المخرج ؟ قال : في سلوك المَنَاج ، قال : وفيم ذاك ؟ قال : في خَلْع الراحة وبَذَل الجُهود .



وحديثنا عبد الأول قال حدثنا عَفَّان قال حدثنا أبو عوانة قال حدثنا أبو بَلَج عن عمرو ابن ميمون قال : سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه غلاما يدعو ويقول : اللهم إنك تحول بين المرء وقلبه ، فحل بيني وبين خطاياي فلا أعمل بشيء منها ، فسرَّ عمر بقوله ودعا له بخير .

[مطلب ما وقع لجرير في وفادته مع محمد بن الحجاج إلى عبد الملك بن مروان]

وحديثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا أبو عثمان قال أخبرنا عُمارة بن عُقَيْل بن بلال بن جرير ابن عَطِيَّة بن الحَطَفِي قال : كان جرير عند الحجاج بالعراق ، وكان آمنه بعد ما أخافه أشدَّ الخوف ، فقدم الحجاج بالبصرة ، وجرير والفرزدق يتسأبان سبع سنين قبل قدومه ، وجرير مقيم بالبصرة ، وكان قبل ذلك مقبلا بالبادية ، فكتب اليه بنو ربوع : أنت مقيم بالبادية وليس أحد يروى عنك ، والفرزدق قد ملأ عليك العراق فأتحدروا إلى جماعة الناس فأشدُّ بالرجل كما يُشيد بك ، فأنحدر وأقام بالبصرة ، فلذلك يقول :

وَإِذَا شَهِدْتُ لَنَفَرٍ قَوْمِي مَشْهَدًا * آثَرْتُ ذَاكَ عَلَى بَنِي وَمَالِي

فَأَوْجَهَهُ الْحَجَّاجُ وَمَلَأَ بِمَدْحِهِ الْأَرْضَ ، وَبَلَغَ أَهْلَ الشَّامِ وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَوَاهُ النَّاسُ . ثم إن الحجاج أوفده مع آبنه محمد عاشر عشرة من أهل العراق بعد ما أجازاه بعشرة من الرقيق وأموال كثيرة ، قال : فقَدِمْنَا على عبد الملك ، فخطب بين يديه ، ثم أجلسه على سريه عند رجله ، ثم دعا بالوفد منا رجلا رجلا وكُنَّا له خطبة ، بفعل كُلِّمَا خَطَبَ رجل قطع خطبته ، وتكلم جرير فمَطَّع خطبته ، ثم قال : من

هذا يا محمد؟ فقال: هذا يا أمير المؤمنين ابن الخطفي، قال: مادحُ الحجاج؟ قلت: وما دحك يا أمير المؤمنين فأذن لي أنشدك، فقال: هات ما قلت في الحجاج، فاندفعت في قولي:

صَبَرْتَ النَّفْسَ يابْنَ أَبِي عُقَيْلٍ * مُحَافِظَةً فَكَيْفَ تَرَى الثَّوَابَ
ولو لم يَرْضَ رَبُّكَ لَمْ يُنْزَلْ * مَعَ النُّصْرَةِ الْمَلَائِكَةِ الْغَضَّابَا
إِذَا سَعَرَ الْخَلِيفَةُ نَارَ حَرْبٍ * رَأَى الْحَجَّاجَ أَتَقَبَّهَا شِهَابَا

فقال: صدقت، وورائي الأخطل جالسا ولا أراه، ثم قال: هات بالحجاج، فأنشدته:

طَرِبْتُ لِعَهْدٍ هَيَّجَتْهُ الْمَنَازِلُ * وَكَيْفَ تَصَابِي الْمَرْءَ وَالشَّيْبُ شَامِلُ

فما فرغت منها حتى خيأت في وجه أمير المؤمنين الغضب، وقال: هات بالحجاج، فأنشدته:

دَاجِ الْهَوَى لِفُؤَادِكَ الْمُتَهَاجِ * فَانْظُرْ بَتَوْضِجَ بَاكِرِ الْأَحْدَاجِ

حتى أتيت على قولي:

مَنْ سَدَّ مَطْلَعَ النِّفَاقِ عَلَيْهِمْ * أَمْ مَنْ يَصُولُ كَصَوْلَةِ الْحَجَّاجِ

أَمْ مَنْ يَغَارُ عَلَى النِّسَاءِ حَفِيفَةً * إِذْ لَا يَتَّقَنَ بَغْيَةَ الْأَزْوَاجِ

فنكلم الأخطل وقال: أين أمير المؤمنين يابن المرأة! فعلمت أنه الأخطل، فدببت حيال وجهي

بكمي وقلت: اخسأ، ومضيت حتى أنشدته كلها، فقال الخليفة: اجلس، فجلست، ثم قال: قم

يا أخطل، هات مدح أمير المؤمنين، فقام حياي فأنشد أشعر الناس وأمدح الناس، فقال له الخليفة:

أنت شاعرنا وما دحنا، أركبه. فرمى بردائه وألقى قميصه على منكبه ووضع يده على عنقي، فقلت:

يا أمير المؤمنين، إن النصراني الكافر لا يملو ولا يظهر على المسلم ولا يركبه، فقال أهل المجلس: صدق

يا أمير المؤمنين، فقال: دعه، وانتقض المجلس وخرجنا، فدخل الوفد عليه ثمانية أيام مع محمد كلهم

أعجب فلا أدخل عليه، ثم دخلوا في التاسع وأخذوا جوائزهم وتبأوا في العاشر للدخول والتوديع للرحيل،

فقال محمد: يا أبا حزره، مالي لا أراك تتجهز؟ قلت: وكيف وأمر المؤمنين على ساخط! ما أنا

ببارج أو يرضى عني، فلما دخل عليه محمد ليودعه، قال: يا أمير المؤمنين، إن ابن الخطفي ما دحك

وشاعرك وما دح الحجاج سيفك وأمينك، وقد لزمنا له صحبة وذمام، فإن رأيت أن تأذن له! فإنه أبا

أن يخرج معنا وأنت غضبان، وآلى أنه لا يخرج أو يرضى عنه، فدخل ويودعك، فأذن لي، فدخلت

عليه ودعوت له ، فقال : إنما أنت للحجاج ، قلت : ولك يا أمير المؤمنين ، ثم استأذنته في الإنشاد ، فسكت ولم يأذن لي ، فاندفعت فقلت :

* أَتَصْحُوْاُم فُوَادُكَ غَيْر صَاح *

فقال : بل فؤادك

* عَشِيَّةَ هَمْ صَحْبِكَ بِالرَّوَّاح *

حتى فرغت منها وعلمت أنى إن خرجت بغير جائزة كان إسقاطى آخر الدهر ؛ فلما بلغت الى شَكْوَى أم حَزْرَةَ قلت فى أثر ذلك :

أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا * وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُون رَاح

بفعل يقول : نحن كذلك ، ثم قال : رُدَّهَا عَلَيَّ ، فرددتها فَطَرِبَ لذلك ، وقال : وَيَحْك ! أَتَرَاهَا تُرَوِّبُهَا مائة من الإبل ؟ قلت : نعم إن كانت من نَعَمِ كَلْبٍ ، وقد كنت رأيت خمسمائة من نَعَمِ كَلْبٍ مُخَصَّفَةً ذُرَاهَا ثُنْيَانًا وَجُدْعَانَا ، فقال : أخرجوا له مائة من النعم التى جاءت من عند كلب ولا تُزِدْ لَهَا ، فشكرت له وشكر له أصحابى ومن شهدنى من العرب ، ثم قلت : يا أمير المؤمنين ، إنما نحن أشياخ من أهل العراق وليس فى واحد منا فَضْلٌ عن راحلته ، قال : أفنيجعل لك أئمانها ؟ قلت : لا ، ولكن الرِّعَاءَ يا أمير المؤمنين ، فنظر جَنَبَتَيْهِ ثم قال لجلسائه : كم يَحْزِرُ مائة من الإبل ؟ قالوا : ثمانية يا أمير المؤمنين ، فأمرلى بثمانية أعبد : أربعة صَقَالِيَّةَ ، وأربعة نُوبِيَّةَ ، وإذا قد أهدى إليه بعضُ الدَّهَاقِينِ ثلاثَ صحاف فضة وهن بين يديه يَقْرَعُهُنَّ بِالْخِزْرَانَةِ ، فقلت : الْحَلَبُ يا أمير المؤمنين . فَنَدَسَ ^(١) إلى منهن واحدة وقال : خذها لا نَفَعْتُكَ ! قلت : بلى ، كل ما أخذته منك ينفعنى إن شاء الله ، وأنصرفنا وودَّعناه . وكتب محمد الى أبيه بالحديث كله ، فلما قَدِمْنَا على الحجاج قال لى : أما والله لولا أن يبلغ أمير المؤمنين فَيَجِدَ عَلَيَّ لَأَعْطَيْتُكَ مِثْلَهَا ، ولكن هذه نَحْمِسُون راحلةً وأحمالها حنطة تأتى بها أهلُك فتميرهم ، فقبضتها وأنصرفت .



قال - وَهَذَا أَبُو بَكْرٍ بن دريد رحمه الله تعالى قال حدثنا أبو حاتم قال أخبرنى بعض أشياخ البصريين قال حدثنى أبو منجوف قال : حَضَرْتُ وفاةَ الرَّقَاشِيِّ ودخل عليه الطبيب وجسَّ عِرْقَه ، فلما أنصرفت أتبعته فأياسنى منه ، فكانَّ الرَّقَاشِيُّ أَحْسَنَ بذلك ، فلما رَأَى قال :

سألتُك بالموَدَّة والحِوَار * وقُرب الدار من قُرب المَزَار
بما نالكَ اذ وَلَّى سَعِيدٌ * فقد أَوْجَسْتُ من ذاك السَّرَار

*
*

وأنشدنا الحسن بن خضر قال أنشدنا أبو هلال :

هذا الزمان الذي كُنا نُحِبُّهُ * فيما يَحْدُثُ كَعبٌ وابن مسعود
إن دام ذا العيش لم نُحْزَن على أَحَدٍ * ممن يموت ولم نَفْرَحْ بمولود

قال وحدثنا قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي عن سلم بن قتيبة قال : كانت إياد تُردُّ المياه فيرى
منهم مائتا شاب على مائتي فرس بشية واحدة ، وكانوا أعدَّ العرب ، وإنهم استفلوا بعشرين ألف غلام
أغرل ، فأوغلوا حتى وقعوا ببلاد الروم ، فأسير رجل منهم فأردفه أسرُه خلفه وهو يظنه روميا
فسمعه يقول :

ترى بين الأثيل وفيد مجرى * فوارس من ثماره غير ميل
ولا جزعين إن ضراء نابت * ولا فرحين بالخير القليل

فأراد الرومي أن يشد وثاقه ، فاخترط العربي سيف الرومي فقتله به وركب فرسه وخلق بأصحابه .
والله أعلم .

*
*

وأنشدنا العكلى قال أنشدني أبو عامر الفقيمي لأبي عطاء السندي ، يقوله في المثنى بن يزيد

أبن عمر بن هبيرة

أما أبوك فعين الجود تعرفه * وأنت أشبه خلق الله بالجود
لولا أبوك ولولا قبله عمر * ألفت اليك معد بالمقاييد
لا ينبت العود إلا في أرومته * ولا يكون الجنى إلا من العود

*
*

قال وأنشدنا عبد الرحمن عن عمه لعبد من عبيد بن عامر بن ذهل :

أيا حُبَّ ليلي داخلا متولجا * شعوب الحشا هذا على شديد

وَيَا حُبَّ لَيْلَى عَافِي مِنْكَ مَرَّةً * وَكَيْفَ تُعَافِيْنِي وَأَنْتَ تَزِيدُ

وَيَا حُبَّ لَيْلَى أَعْطِنِي الْحَكَمَ وَأَحْتَكُم * عَلَى مَا يُبْنِي عَلَى شَيْدٍ

قال وأنشدنا أيضا عبد الرحمن عن عمه :

أليس الله يعلم أن قلبي * يُحِبُّ الْفَتْنَةَ الْمُتَبَرِّعِينَ

هُمُ الْفَتْنَانِ إِلَّا أَنْ فِيهِمْ * دَمَالِجًا وَأَنْ لَهِمْ بُرِينَا

[مطالب حديث ابن عبد الأسد مع معروف بن بشر]

قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو عثمان عن التوزي قال : صَحِبَ ابْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ مَعْرُوفَ ابْنِ بَشْرٍ حِينَمَا فَا بَطَأَ عِنْدَ يَصِلْتَهُ فَتَغَيَّبَ عَنْهُ أَيَّامًا ثُمَّ أَتَاهُ، فَقَالَ : أَيْنَ كُنْتَ؟ قَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، خَطَبْتُ بِنْتَ عَمِّ لِي فَارْسَلْتُ إِلَى : أَنْ لِي أَشَاوَى عَلَى النَّاسِ وَدُيُونًا، فَأَنْطَلِقُ نَاجِمًا ذَلِكَ ثُمَّ أَتَنِي أَفْعَلُ، فَفَعَلْتُ، فَلَمَّا أَتَيْتَهَا بِحَاجَتِهَا كَتَبْتُ إِلَى تُوَيْسٍ وَتَقُولُ :

سَيُخْطِئُكَ الَّذِي أَمَلْتُ مِنِّي * إِذَا انْتَقَضَتْ عَلَيْكَ قُوَى حِبَالِي

كَمَا أَخْطَاكَ مَعْرُوفُ ابْنِ بَشْرٍ * وَكُنْتَ تُعَدُّهُ لَكَ رَأْسَ مَالٍ

فَلَا وَاللَّهِ لَوْ كَرِهَتْ شِمَالِي * يَمِينِي مَا وَصَلْتُ بِهَا شِمَالِي

فضحك ابن بشر وقال : ما ألطف ما سألت، وأمر له بعشرة آلاف درهم .

[الجاز وأبو جزة الباهلي]

قال وأخبرنا أبو عثمان قال : كَانَ الْجَمَّازُ مُنْقَطِعًا إِلَى أَبِي جَزَّةٍ الْبَاهِلِيِّ، فَتَنَسَّكَ أَبُو جَزَّةٍ وَقَالَ لِلْجَمَّازِ : لَا أَحِبُّ أَنْ تَخْلَطَنِي إِلَّا أَنْ تَتَنَسَّكَ، فَظَهَرَ الْجَمَّازُ النَّسْكَ وَأَنشَأَ يَقُولُ :

قَدْ جَفَانِي الْأَمِيرُ حِينَ تَقْرَأُ^(١) * فَتَقَرَّيْتُ مُكْرَهَا لِحَفَاهُ

وَالَّذِي أَنْطَوَى عَلَيْهِ الْمَعَاصِي * عَلِمَ اللَّهُ نِيَّتِي مِنْ سَمَائِهِ

مَا قِرَاءَةُ لُكْرِهِ بِقِرَاءَةٍ * قَدْ رَوَاهُ الْأَمِيرُ عَنْ فُقَهَائِهِ

(١) اسامى : جمع سى . (٢) شرا سميل قرا بمعنى تنسك .

قال وحديثنا قال حدثنا السكن بن سعيد قال : كان أبو نؤاس سأل هشاما : ما أنساب مدحج ؟ فأبطأ عليه ، فكتب إليه :

أبا منذرٍ ما بال أنساب مدحج * مُرَجَّةٌ دُونِي وَأَنْتَ صَدِيقُ
فَإِنْ تَأْتِيَنِي يَا تَكَ ثَائِي وَمِدْحَتِي * وَإِنْ تَأْبَ لَا يُسَدِّدْ عَلَى طَرِيقِ
فبعث بها إليه .

[مطلب ما وقع لبعض الشعراء من تزوجه أربع نسوة وقد سمع الحجاج يرغب في ذلك]

قال وحديثنا السكن بن سعيد الجرموزي عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي قال : قال الحجاج يوما وعنده أصحابه : أما إنه لا يجتمع لرجل لذة حتى يجتمع أربع حرائر في منزله يتزوجهن ، فسمع ذلك شاعر من أصحابه يقال له الضحاك ، فعمد إلى كل ما يملك فباعه وتزوج أربع نسوة ، فلم توافقه واحدة منهن ، فاقبل إلى الحجاج فقال : سمعتك - أصاحك الله - تقول : لا يجتمع لرجل لذة حتى يتزوج أربع حرائر ، فعمدت إلى قليل وكثير فبعته وتزوجت أربعاً فلم توافقني واحدة منهن : أما واحدة منهن فلا تعرف الله ولا تصلي ولا تصوم ، والثانية حمقاء لا تمالك ، والثالثة مدكرة متبرجة ، والرابعة ورهاء^(١) لا تعرف ضررها من نفعها ، وقد قلت فيهن شعرا . قال : هات ما قلت لله أبوك ! فقال :

تَزَوَّجْتُ أَبْنَى قُرَّةِ الْعَيْنِ أَرْبَعًا * فَيَا لَيْتَنِي وَاللَّهِ لَمْ أَتَزَوَّجْ
وَيَا لَيْتَنِي أَعْمَى أَصَمٌّ وَلَمْ أَكُنْ * تَزَوَّجْتُ بَلْ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مُدْحَجٌ^(٢)
فَوَاحِدَةٌ لَا تَعْرِفُ اللَّهَ رَبَّهَا * وَلَمْ تَدْرِ مَا التَّقْوَى وَلَا مَا النَّحْرُجُ
وِثَانِيَةٌ حَمَقَاءُ تَزْنِي حَمَانَةً * تَوَائِبُ مِنْ مَرَّتْ بِهِ لَا تُعْرَجُ
وِثَالَةٌ مَا إِنْ تَوَارَى بِشَوْبِهَا * مُدْكِرَةٌ مَشْهُورَةٌ بِالتَّبَرُّجِ
وَرَابِعَةٌ وَرْهَاءُ فِي كُلِّ أَمْرٍهَا * مُفْرَكَةٌ هَوَّجَاءُ مِنْ نَسْلِ أَهْوَجِ^(٣)
فَهِنَّ طَلَاقُ كُلِّ بَوَائِنٍ * ثَلَاثَا بَتَانَا فَاشْهَدُوا لَا الْجُلُجِ

فَضَحِكَ الْحَجَّاجُ وَقَالَ : وَيْلَكَ ! كَمْ مَهْرَتَيْنِ ؟ قَالَ : أَرْبَعَةَ آلَافِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، فَأَمَرَ لَهُ بِأَخْنَى عَشَرَ أَلْفَ دِرْهَمٍ .

(١) الورهاء : الخرفاء . (٢) كذا في الأصل وفيه مع الأبيات بعده الإقواء وهو اختلاف حركة الروي في الإعراب .
والمدحج : ناقص الخلق . (٣) المفركة : المرأة التي يغيضا الرجال .

قال وأخبرنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يعذّل صاحباً له في الشراب فقال له :

فإنك لو شربت الخمر حتى * يظّل لكل أُمّلة ديبُ
إذا لعدرتني وعامت أني * بما أتلّفت من مالى مُصيب

قال أبو بكر رحمه الله تعالى وأنشدنا عبد الرحمن عن عمه :

تقول سُلَيْمَى سار أهلك فارتحل * فقلت وهل تدرين ويحك من أهلى
وهل لى أهْلٌ غير ظُهورِ مطيئى * أروح وأغدو ما يفارقها رَحلى

[ما قاله عمر بن الخطاب لأبي الزوائد وقد أبى أن يتزوج]

قال أبو علي وقرئ على أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش وأنا أسمع ، وذكر أنه قرأ جميع ما جاء عن أبي محمّد عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين رحمه الله تعالى ، فذكر أنه سمع ذلك مع أبيه من أبي محمّد ، قال أبو محمّد أخبرني سفيان بن عيينة عن إبراهيم بن ميسرة قال قال لى طاووس : لتتزوجن أو لا تقولن لك ما قال عمر لأبي الزوائد ، قلت له : ما قال ؟ قال قال له : ما يمنعك من النكاح إلا عجز أو بخور . أبو الزوائد هذا من أهل مكة .

[ماروى عن ابن عباس في الحث على التزوج]

قال وقال لى أبو محمّد حدثني جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال قال لى ابن عباس رضى الله عنهما : ألك امرأة ؟ قال قلت : لا ، قال : فتزوج ، فإن خير هذه الأمة من كان أكثرها نساء .

وأنشدنا أبو محمّد لخنوص أحد بنى سعد هذين البيتين :

ألا عائدٌ بالله من سرفِ الغنى . ومن رغبة يوما الى غير مرغَب
ومن لا يرحُ إلا سَواءً أخيره . وإن كان ذا قُربى من الناس يُعزِب
السَّواء : المسال ، يقال : أراح فلان إذا كان له مال ، وأعزب إذا لم يكن له مال .

وأنشد :

إذا حَدَّثَكَ النَّفْسُ أَنَّكَ قَادِرٌ * عَلَى مَا حَوَتْ أَيْدِي الرِّجَالِ فَكَذَّبْ
فَإِنَّكَ لَمْ تَفْعَلْ وَمَالَكَ الْهَوَى * إِلَى بَعْضِ مَا مَتَّكَ يَوْمًا بِفَرْبِ
فَإِنَّكَ ذَا لُبٍّ يَزِدُّكَ صَلَابَةً * عَلَى الْمَالِ مَحْجَى ذَوِ الْعَطَاءِ الْمُثْرَبِ
مَحْجَى أَى مُمَسِّكَ . يُقَالُ : حَجَا الرَّجُلُ مَالَهُ إِذَا أَمْسَكَه . قَالَ أَبُو عَمَلٍ : وَذَكَرَ أَعْرَابِي أَمْرَاتِهِ
فَقَالَ : مَا تَحْجُو دُونَنَا شَيْئًا أَى مَا تُمَسِّكُ ، وَأَنْشَدَ لِلْفَرَزْدَقِ :

وَذَلِكَ خَيْرٌ مِنْ عَطَاءِ مُثْرِبٍ * مِنْ مَنُونٍ وَمِنْ شَبْعَانَ تُحْجَى دَرَاهِمُهُ
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ” مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فَأَجْلَدُوهُ فَإِنْ عَادَ فَأَجْلَدُوهُ فَإِنْ عَادَ فَأَجْلَدُوهُ
وَلَا تُتْرَبُوا “ أَى لَا تُعِيرُوا ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : (لَا تُتْرَبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ) أَى لَا لَوْمَ وَلَا تَأْنِيبَ .
وَأَنْشَدَنَا أَبُو عَمَلٍ :

سَأَلْتَهُمُ الْجَزِيلَ فَلَيْسَ فِيهِمْ * بِخَيْلٍ بِالْعَطَاءِ وَلَا مَنُونُ

* *

وَأَنْشَدَنَا قَالَ أَنْشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ قَالَ أَنْشَدَنِي ابْنُ الْمُصَفَّى :

رَبِّ بَيْتٍ رَأَيْتُ قَدْ زَيْنُوهُ * لَمْ يَزَلْ أَسْرَعَ الْبُيُوتِ نَحْرَابَا
فِيهِ غَضُّ الشَّبَابِ قَدْ مَتَعُوهُ * بِمَتَاعٍ وَأَلْبَسُوهُ ثِيَابَا

وَأَنْشَدَنَا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ :

أَلَا مَنْ لِقَلْبٍ مُسْلَمٍ لِلنَّوَابِ * أَطَافَتْ بِهِ الْأَحْزَانُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
يُخْبِرُ يَوْمَ الْيَمِّ أَنَّ اعْتَرَامَهُ * عَلَى الصَّبْرِ مِنْ إِحْدَى الظُّنُونِ الْكَوَاذِبِ

وَأَنْشَدَنَا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ :

وَأَنَّى لِأَعْطَى كُلِّ أَمْرٍ بَقِصَتَهُ * إِذَا الْخَطْبُ عَنْ حَزْمِ الرَّوِيَّةِ أَجْهَضَا
فَأَسْتَعِيبَ الْأَحْبَابَ وَالْحَدُّ ضَارِعٌ * وَأَسْتَعِيبَ الْأَعْدَاءَ وَالسَّيْفُ مُتَضَى

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ وَأَنْشَدَنَا حِجْظَةَ فِي أَبِي بَكْرٍ دُرَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ :

فَقَدْتُ بَابَ دُرَيْدٍ كُلِّ فَائِدَةٍ * لَمَّا غَدَا ثَالِثَ الْأَنْجَارِ وَالتَّرَبِ
وَكُنْتُ أَبْكِي لِفَقْدِ الْجُودِ مَجْتَهِدَا * فَصِرْتُ أَبْكِي لِفَقْدِ الْجُودِ وَالْأَدَبِ

قال وحدثنا أبو الحسن قال أنشدنا أبو محم للمخارق بن شهاب أحد بني خزاعي بن مالك بن عمرو
ابن تميم :

كم شامت بي إن هلكت وقائيل * لا يبعدن مخارق بن شهاب
المشترى حسن الثناء بماله * والمالي الجفانت للأصحاب
مأوى الأرامل والضريك إذا أشتكى * وثمال كل معيل قرضاب
وأنى إخاء قد غدا متقلدا * سيفا وراحتي له وثيابي

الضريك : الفقير . والقرضاب : الذى لا شىء له ، هكذا قال أبو محم .

قال أبو على : وأنا أقول القرضاب والقرضوب أيضا : اللص .



قال وأنشدنا أبو محم لأبي خزيمة - يعنى جرياً - فى ابنه :

إن بلالا لم تشنه أمه * لم يتناسب خاله وعمه
يشفى الصداع ريحه وشمه * كأن ريح المسك مستحمة
ويذهب الغليل عني صمه * يقضى الأمور وهو ساهم
فأله آلى وسمى سمه *

آل الرجل : شخصه . وسمه : خليفته .

[مبحث أيمان العرب]

قال أبو على : ومن أيمان العرب ما حدثنا به أبو الحسن على بن سليمان الأذخش عن أبي العباس
أحمد بن يحيى قال تقول العرب : « لا وقائت نفسى القصير » القائت : من القوت يعطيه قليلا قليلا .
وتقول : « لا والذى لا أتقيه إلا بمقتاة » أى الموت فى عنق ، فكل شىء حنف ، من القلت أى الموت .
قال أبو على : وقرأت فى نوادر ابن الأعرابي على أبي عمر : « لا والذى لا أتقيه إلا بمقتاه » أى كل
شئ منى مقتل ، من حيث شاء قتلى .

قال : ومن أيمانهم : « لا ومقطع الفطر » . « لا وفالق الإصباح » . « لا ومهب الرياح » . « لا ومُنشر
الأرواح » . « لا والذى مسح آيمن كعبته » . « لا والذى جلد الإبل جلودها » . « لا والذى شق الجبال

للسَّيْلِ والرحال الخليل». «لا والذي شَقَّهْنِ نحسا من واحدة» يعنون الأصابع. «لا والذي وَجَّهِي زَمَّ
يَنْتَه» والرَّزْمُ : المُقَابَلَةُ . «لا والذي هو أَقْرَبُ إِلَيَّ من حَبْلِ الْوَرِيدِ» . «لا والذي يَقُوْتُي نَفْسِي» .
«لا وبارئ الخلق» . «لا والذي يَرَانِي من حيث ما نَظَرُ» . «لا والذي نَادَى الْحَمِيجُ لَهُ» .
«لا والذي رَفَضَنَ بَيْطَحَاهُ» . «لا والرَّاقِصَاتِ بَيْطُنَ بَجْعٍ» . «لا والذي أَمَدُّ إِلَيْهِ يَسِيدُ قَصِيرَةٍ» .
«لا والذي يَرَانِي ولا أَرَاهُ» . «لا والذي كُلُّ الشُّعُوبِ نَدِينُهُ» .

قال وقال أبو زيد : الْعُقَيْلِيُّونَ يَقُولُونَ : «حَرَامُ اللَّهِ لَا آتِيكَ» كَقَوْلِكَ : «يَمِينُ اللَّهِ لَا آتِيكَ» .
وَجَيْرٌ : يَمِينٌ خُفِضَتْ لَلْيَاءِ . وَغَوْضٌ : يَمِينٌ رُفِعَتْ لِلْوَاوِ الَّتِي فِيهَا .

وَأُنْشَدَنَا أَبُو الْحَسَنِ قَالَ أُنْشَدَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ :

أَلَا كَيْتَ شِعْرِي عَنْ عَوَارِضَتِي قَنَّا * لِطُولِ اللَّيَالِي هَلْ تَغَيَّرَتَا بَعْدِي ^(١)

وَعَنْ جَارَتَيْنَا بِالْبَيْتِ أَدَامَتَا * عَلَى عَهْدِنَا أَمْ لَمْ تَكُونَا عَلَى الْعَهْدِ

وَعَنْ عَلَوِيَّاتِ الرِّيحِ إِذَا جَرَّتْ * يَرِيحُ الْخُرَامَى هَلْ تَهَبُّ عَلَى تَجْدِ

الْبَيْتِ : مَوْضِعٌ . قَالَ وَيُقَالُ : عَلَوَى وَعَلَوَى . قَالَ وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ يَقَالُ : زِينَةٌ وَزَيْنٌ ، وَأُنْشَدَ

لِلْقَلَاخِ بْنِ حَزْنِ بْنِ جَنَابِ السَّعْدِيِّ :

* وَزَانَهُ الشَّحْمُ وَلِلشَّحْمِ زَيْنٌ *

وَأُنْشَدَ أَيْضًا لَزَبَّانَ بْنِ سَيَّارِ الْفَزَارِيِّ يَتَفَجَّعُ عَلَى قَوْمِهِ :

لَنْ جُفِعْتُ بِالْقِرْبَاءِ مَنَى * لَقَدْ مُتَّعْتُ بِالْأَمَلِ الْبَعِيدِ

وَمَا تَبْنِي الْمَنِيَّةُ حِينَ تَأْتِي * عَلَى أَدْنَى الْأَحْبَةِ مِنْ مَرِيدِ

خُلِقْنَا أَنْفُسًا وَبَنِي نُفُوسَ * وَلَسْنَا بِالسَّلَامِ وَلَا الْحَدِيدِ

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : وَمِنْ كَلَامِهِمْ : «كَانَ ذَاكَ وَالسَّلَامُ رِطَابٌ» وَهُوَ مِثْلُ . وَأُنْشَدَ لِرَوْثَةَ بْنِ

الْعَجَّاجِ .

* وَالصَّبْرُ مَبْتَلٌ كَطِينِ الْوَحْلِ *

قَالَ وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ يَقَالُ : نَدَسَهُ بِالرَّحِ إِذَا طَعَنَهُ ، وَتَدَسَّ فُلَانٌ الْأَخْبَارَ إِذَا اسْتَخْبَرَ عَنْهَا .



وأُشْد للحارث بن ضَبٍّ يهجو حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي .
 أَوْصَتْ صَفِيَّةٌ نَسْلَهَا بِوَصِيَّةٍ * مَرْعِيَّةٌ خُتِمَتْ بِأَيْرِ الْكَاتِبِ
 أَنْ لَا تَدُومَ لَهُمْ كَرَامَةُ مُكْرِمٍ * فِيهِمْ وَأَنْ يَأْبُوا بِحَقِّ الصَّاحِبِ
 وَيَذْكُرُ مَرُّ الْفَقْرِ عِنْدَ غِنَاهُمْ * وَالشُّحُّ عِنْدَ حَضُورِ حَقِّ وَاجِبِ
 وَالْبُذْلُ بِالْمَعْرُوفِ وَالصَّلَاةُ الَّتِي * أَوْصَى إِلَهُهَا بِهَا لِحَقِّ الرَّاغِبِ
 فَأَرَى آبْنَهَا حَفِظَ الْوَصِيَّةَ كُلَّهَا * وَأَزْدَادَ لُؤْمٍ طَبَائِعِ وَضَرَائِبِ
 يُدْعَى الْحُرُونَ عَنِ الْمَكَارِمِ كُلِّهَا * وَالِى الْمَلَامِ فَهُوَ أَوَّلُ وَائِبِ
 وَلَقَدْ أَتَانِي وَإِزْعُ بِمَقَالَةٍ * عَنْهُ تَقَوُّهَا وَلَيْسَ بِكَاذِبِ
 أَنْ لَسْتُ خَاتِمَهَا وَلَسْتُ بَلِيٍّ * مَا عِشْتُ لِلْجَارِ الْمُخَاشِنِ جَانِبِ
 لَا تَخْتَمِنَنَّ صَحِيفَةً مِنْ بَعْدِهَا * إِلَّا يَنْظُرِ غَزَالَةَ الْمُتَشَاغِبِ
 فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَاكَ مَاضِي عُمْرِهِ * فِي الصَّهْرِ لَيْسَ عَنِ الثَّلَامِ بِرَاغِبِ

[مطلب ماوقع بين غالب بن صعصعة أبي الفرزدق وسحيم بن وثيل الرياحي من المعاقرة يوم صواري]

قال أبو علي وقرأنا على أبي الحسن قال أبو محمّد حدثني جماعة من بني تميم عن آبائهم عن أجدادهم قالوا : أَسَنَتْ بنو تميم زَمَنَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَانْتَجَعُوا أَرْضًا مِنْ أَرْضِ كَلْبٍ مِنْ طَرَفِ السَّمَاءِ يُقَالُ لَهَا صَوَّارٌ ، مِنْ الْكَوْفَةِ عَلَى عَقَبَةٍ أَوْ مَابَةٍ وَهُوَ يَوْمٌ عَطُودٌ طَوِيلٌ ، فَصَنَعَ غَالِبُ بْنُ صَعْصَعَةَ وَهُوَ أَبُو الْفَرَزْدَقِ طَعَامًا وَنَحَرَ نَحَائِرَ وَجَفَّنَ جِفَانًا وَجَعَلَ يَقْسِمُهَا عَلَى أَهْلِ الْمَزَايَا ، وَهُمْ أَهْلُ الْقَدَرِ ، فَآتَتْ جَفْنَةً مِنْهَا سَحِيمَ بْنَ وَثِيلِ الرِّيَاحِيِّ الشَّاعِرِ ، فَكَفَّأَهَا وَضَرَبَ الْخَادِمَ الَّتِي أَتَتْهَا بِهَا ، وَاحْتَفِظَ غَالِبٌ مِنْ ذَلِكَ فَعَاتَبَ سَحِيمًا ، فَسَرَى الْقَوْلَ بَيْنَهُمَا حَتَّى تَدَايَا إِلَى الْمُعَاقَرَةِ ، وَكَانَ سَحِيمٌ

(١) فِي هَؤُلَاءِ بَعْضُ نَسْخِ الْأَمَلِيِّ شَاهِدًا عَلَى قَوْلِهِ عَطُودٌ مَانَصُهُ : قُلْتُ قَالَ الرَّاجِزُ :

أَتَمُّ أَدِيمٍ يَوْمَهَا الْعَطُودَا . . . مِثْلُ سَرَى لِبَلَّتْهَا أَوْ أَبْعَدَا

وَقَالَ آخَرُ .

لَقَدْ لَقِينَا سَفْرًا عَطُودًا . . . يَتْرَكُ ذَا الْوَلْنِ النَّصِيرَ أَسْوَدَا

وَوَاعِظُودٌ بَائِدَةٌ ، غَرِزَتُهُ فَعُولٌ ٥ (٢) بِقَالَ : أَحْفَظُهُ فَأَحْفَظُ أَيْ أَغْضِبُهُ فَعُضِبَ .

رجلا فيه شَغِيرَةٌ وَأَذَى للناس ، وكان الناس شَأَقِي القلوب عليه — أَيْ وَغَرَاءَ الصدور عليه — وكانت
إبله خَوَامِسَ قَدْ أُغْبِتَ نَحْمَسًا لَمْ تَرِدْ ، فوردت عليه إبل غالب ، فَطَفِقَ غالب يَقْرَها ، وطافت
الوُغْدَانُ والفَتَيَانُ بالإبل فجعلت تَحْوِزُها من أطرافها إليه ، ومع الفرزدق هِرَاوَةٌ يَرُدُّها على أبيه ، فيقول
غالب : رُدَّ أَيْ بُعِيَ ، فيقول الفرزدق : أَغْفِرْ أَيْتِ ، حتى نَحَرَ سائرَها وكانت مائتين ، فقال طارق
أَبْنُ دَيْسَقِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ يَرْبُوعَ : — وكان يهاجى سُحَيْمًا —

أَبْلَغُ سُحَيْمًا إِنْ عَرَضَتْ وَحَجْدَرًا * أَنْ الْخَازِي لَا يَنَامُ قُرَادَهَا
أَقْدَحْتُمَا حَتَّى إِذَا أَوْرَيْتُمَا * لِلْجَرْبِ نَارَكُمَا خَبَا لِإِقَادَهَا
لَوْ كَانَ شَاهِدَنَا الْجَمِيلُ وَمَالِكُ * لَحَبَّتْ لِقَاحَهُ وَلَهُ أَوْلَادُهَا
أَطْرَدَتْهَا نَبِيئًا تَحِيَّ إِيَّاهَا * مِنْ أَنْ يَكُونَ لِسَيْفِهِ إِيرَادُهَا

وقال جرير للفرزدق حين هاجاه :

وَأَلْقَيْتُ خَيْرًا مِنْ أَبِيكَ فَوَارِسًا * وَأَكْرَمَ أَيَّامًا سُحَيْمًا وَحَجْدَرًا
هَمْ تَرَكُوا عَمْرًا وَقَيْسًا كِلَاهُمَا * يَمِجُّ نَجِيمًا مِنْ دَمِ الْجُوفِ أَحْمَرًا

وقال المحل بن كعب أخو بني قَطَنَ بْنِ نَهْشَلٍ :

وَقَدْ سَرَّنِي أَنْ لَا تُعْدُ مَجَاشِعُ * مِنَ الْمَجْدِ إِلَّا عَقْرَنِي بِبَصَوَارِ

وقال جرير للفرزدق يهاجيه أيضا :

فَنُورِدُ يَوْمَ الرُّوعِ خَيْلًا مُغِيرَةً * وَنُورِدُ نَابًا تَحْمِلُ الْكِبَرُ صَوَارًا
شَقِيتُ بِأَيَّامِ الْفَجَارِ فَلَمْ تَجِدْ * لِقَوْمِكَ إِلَّا عَقْرَنِيكَ مَفْخَرًا

وقال طارق بن دَيْسَقِ يَعْبُرُ سُحَيْمًا :

لَعَمْرِي وَمَا عَمْرِي عَلَى يَهْيَ * لَقَدْ سَاءَ مَا جَازَيْتَ يَا بَنَ وَثِيلِ
مَدَدْتُ بَذَى بَايَعٍ عَنِ الْمَجْدِ جَيْدِرِ * وَسَيْفٍ عَنِ الْكُومِ الْخِيَارِ كَلِيلِ

وقال ذو الحِرَقِ الطَّهْمِيُّ^(١) يتعصب لأغلب لأنه من بنى مالك بن حنظلة :

أبلغ رِيَاحًا على نَائِيهَا * وَرَهْطَ مُحِلِّ شِفَاةِ الْكَلْبِ^(٢)
فلا تَبْعُثُوا مِنكُمْ فَارِطًا * عَظِيمَ الرِّشَاءِ كَبِيرِ الْغَرْبِ^(٣)
يُعَارِضُ بِالْدَّلْوِ فَيَضُّ الْفُرَات * تَصُبُّكَ أَوَاذِيهِ^(٤) بِالْخَشَبِ
فَمَا كَانَ ذَنْبُ بَنِي مَالِكٍ * بَأْسُ سَبِّ مِنْهُمْ غَلَامٍ فَسَبَّ^(٥)
عَرَاقِيبَ كُومٍ طَوَالَ الدَّرَى * تَخِرُّ بِوَائِكِهَا لِلرُّكَبِ^(٦)

قال أبو علي : وأنشدني أبو بكر بن دريد :

بَأْيِضَ يَهْتَرُ فِي كَفِّهِ * يَقُطُّ الْعِظَامَ وَيَرِي الْعَصَبَ
بَأْيِضَ ذِي شُطْبٍ بَاتِرٍ * يَقُطُّ الْجُسُومَ وَيَفْرِى الرُّكَبَ^(٦)
تَسَامَى قُرُومُ بَنِي مَالِكٍ * فَسَامَى بِهِمْ غَالِبٌ إِذْ غَلَبَ
فَأَبْقَى سُحَيْمٌ عَلَى مَالِهِ * وَهَابَ السُّؤَالُ وَخَافَ الْحَرَبُ^(٧)

قال : فأقبلت إبل سحيم حتى وردت عليه ، فأوردها كُنَّاسَةَ الْكُوفَةِ ، وجعل يَغْرِهَا وهو يقول :

كَيْفَ تَرَى بُحْبُوحًا يَرَعَاهَا * بِالسَّيْفِ يُحْلِيهَا إِذَا اسْتَخْلَاهَا
* يَنْتَرِ الْخَزِيرَ مِنْ دُرَاهَا *

فلم ينفعه عَقْرُهُ إِيَّاهَا وقد سَبَقَهُ غَالِبٌ بِالْعَقْرِ . قال : وأخبرني عبيد الله بن موسى قال : أخبرني رُبَيْعُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارُودِ الْهَذَلِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ :

لَا تَأْكُلُوا مِنْهَا شَيْئًا فَإِنَّهَا مِمَّا أَهْلٌ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ، وَأَمْرٌ فَطُرِدَ النَّاسَ عَنْهَا . وقال سُحَيْمُ بْنُ وَثِيلٍ فِي مَعَاقِرَتِهِ :

هَلَانَ بَمَا يُحْنِي عُفَيْرٌ وَبِحَدَرٍ * وَذُو السَّيْفِ قَدْ دَنَى لَهَا كُلُّ مُقَرَّمٍ
أَلَا لَا أَبَالِي أَنْ تُعَدَّ غَرَامَةً * عَلَى إِذَا مَا حَوَّضَكُمْ لَمْ يُهَدِّمْ
فَسَبَّحَتْ فِي الظُّلَمَاءِ لَمَّا رَأَيْتَهُمْ * نَجِيًّا وَهَذَا يُحْنِي عَنْ اللَّهِ يَعْلَمُ

(١) هو شمر بن هلال بن قُوط بن جُثَم بن سعد كما في النقااض (طبع ليدن صفحة ١٠٧٠) . (٢) بالأصل ألا أبلغن ، وهو خطأ ظاهر ، لأن البيت يكون مخزواً بخمسة أحرف والخزم لم يسمع إلا بأربعة فقط ، والصحيح عن كتاب النقااض (طبع ليدن صفحة ١٠٧٠) . (٣) الذي بالنقااض : قصير الرشاء صغير الغرب . (٤) أرادني : جمع آذى وهو الموج . (٥) بوائك : جمع بائة وهي الناقة السدينة . (٦) تصب السيف : طرا بته إلى في مته . (٧) كناسة الكوفة : محلة بها عندها أوقع يوسف بن عمر البقي زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

[مبحث دعاء العرب]

قال أبو العباس: يُدعى على الإنسان، فيقال: «ماله آم وعام»، و«رماه الله بالأيمة والعيمة»، أى ماتت أمراؤه، يقال: رجل أيم وأمراؤه أيم إذا كان بغير امرأة وكانت بغير رجل، قال أبو الحسن: ولو قال: امرأة أيمه، يخرجها على آمت لكان جيذاً، لأنه يقال: آمت تليم، كما يقال: باعت تبيع، ومثله كثير. وعام: هلكت ماشيته حتى يشتهي اللبن. قال ويقال: «ماله حرب وحرب وحرب وذرب» حرب: ذهب ماله، وحرب هو في نفسه. وجريت إبله. وذرب: ورم جسده، والذربة: ورمة تخرج في عنق البعير. وماله شل عشره. ويدي من يده. وأشل الله عشره. وأبرد الله محمته أى هزله. وأبرد الله غبوقه أى لا كان له لبن حتى يشرب الماء. وقفل خيسه أى خيره. وعثر جذه. ورماه الله بغاشية وهى وجع يأخذ على الكبد يكوى منه. ورماه الله بالسحاف، وهو وجع يأخذ بين الكتفين ويثقت صاحبه مثل العصب. قال أبو على وقال غيره: السحاف السل، ورجل مسحوف أى مسلول. ورماه الله بالعرفه، وهى قرحة تأخذ فى اليد والرجل وربما أشلت. و«رماه الله بالحبن والقُداد»، وهو داء يأخذه فى بطنه، ومنه طائفة حبناء أى فى بطنها علة. وقريع فناؤه وصغير إناؤه، أى أخذت إبله فلا يكون له فى فناؤه شيء ولا فى إناؤه لبن. ويقال: ماله جدت حلاته أى لا كانت له إبل. وإن كان كاذبا فاستراح الله راحته أى ذهب الله بها. و«رماه الله بأفعى حارية» أى قد رجع سمها فيها فأحرقها فهو أشد لضرتها. وذبلته الذبول أى نكثته أمه، وأنشد:

طعان الكُماة ورخص الحباد * وقول الحواصين ذبلاً ذيبلاً

ويروى بالدال غير معجمة وهو أجود، يقال: ذبلته الذبول بالدال غير معجمة مثل نكثته النكول أى نكثته أمه. قال ثعلب: وقلت لأبن الأعرابي قلت له ذبلاً ذيبلاً، وقالت لى الآن ذبلاً ذيبلاً، فقال: بالدال غير معجمة أجود، قال: والدال يجوز.

* *

وقال أبو محم: يروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه كان إذا عطش تيمر وجهه أى غطاه. ويروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه كان يقول: «تيمروا أسقيتكم وأجيفوا أبواكم وأحذروا على صبيانكم حمة العشاء» وحمة العشاء يفتح الفاء والحاء: ما بين العشاء الأولى والعشاء الآخرة.

وَأَنشُد لِبَشِيرِ بْنِ النَّكَّثِ الْكَلْبِيِّ ^(١) :

أَجْدَى فَاشِرِي بِحِيَاضِ قَوْمٍ * عَلَيْهِمْ مِنْ قَعَالِهِمْ حَيْرٌ ^(٢)
فَإِنْ بَنَى رِفَاعَةً فِي مَعَدٍّ * هُمْ الْجَلَاءُ الْمُؤْمِلُ وَالنَّصِيرُ
هَمُّ الْأَخْيَارِ مَنْسَكَةٌ وَهَدْيًا * وَفِي الْهَيْجَا كَانَتْهُمْ الصُّقُورُ
عَنِ الْفَحْشَاءِ كُلُّهُمْ غَيٌّ * وَبِالْمَعْرُوفِ كُلُّهُمْ بَصِيرُ
خَلَائِقُ بَعْضُهُمْ فِيهَا كَبْعُضُ * يَوْمٌ كَبِيرُهُمْ فِيهَا الصَّغِيرُ ^(٣)

[جرير والمهاجر بن عبد الله الكلابي]

قال أبو علي: قرأت على أبي الحسن قال أبو محلم: كان المهاجر بن عبد الله الكلابي عاملاً على الأيامة لهشام بن عبد الملك، وكان قد أقطع جريراً داراً، وأمر خمسين رجلاً من جند أهل الشام أن يلزموا باب دار جرير، وأن يكونوا معه في ركوبه إلى باب دار المهاجر إشفاقاً عليه من ربيعة، فاعتل جرير فقال يَوْمَ دَخَلُوا عَلَيْهِ :

نَفْسِي الْفِدَاءَ لِقَوْمٍ زَيَّنُوا حَسْبِي * وَإِنْ مَرِضْتُ فَهَمُّ أَهْلِي وَعَوَادِي
لَوْحَالٍ دُونِي أَبُو شَبْلِينَ ذَوِ لَبَدٍ * لَمْ يُسَلِّمُونِي لَلَيْثِ الْغَابَةِ الْعَادِي
إِنْ تَجَرَّ طَيْرٌ بِأَمْرٍ فِيهِ عَافِيَةٌ * أَوْ بِالْفِرَاقِ فَقَدْ أَحْسَنْتُمْ زَادِي

[حديث عمر بن الخطاب وأبي بكر]

قال أبو محلم قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لأبي بكر: إِنْ تُبِتَ قَرِئْتُ شِمَادَتَكَ لِأَنَّ الْقَاذِفَ الْمَحْدُودَ لَا شَهَادَةَ لَهُ، فقال أبو بكر: أَشْهَدُ أَنَّ الْمُغِيرَةَ زَانٍ، فقال عمر: إِنَّكَ لَفَاحِرٌ أَبْلٌ، وَمُؤْمِنٌ لَا يُقْلُ . وَالْأَبْلُ : الَّذِي يَمِضِي عَلَى أَمْرِهِ وَشَأْنِهِ لَا يَرْجِعُ عَنْهُ . وَأَنشُد :

مَجْرَسٌ يَحِلُّطُ ^(٤) إِنْكَارًا بِجَدَلٍ * أَبْلٌ إِنْ قِيلَ أَنَّكَ اللَّهُ أَحْتَقَلُ

(١) كذا ضبط في اللسان مادة « نكث » . (٢) أي أثربين . (٣) أي يقتدى الصغير بالكبير .

(٤) يقال: رجل مجرس: مجرب للأمر، ومجرس: أي جربته الأمور وأحكمته .

[عود الى مبحث دعاء العرب]

قال وقال أبو العباس: «مَالَهُ غَالَتَهُ غُولُ». و«شَعْبَتَهُ شُعُوبُ». قال الأصمى: شُعُوبٌ بغير ألف ولا م معرفة لا تتصرف لأنها اسمٌ للشيء. و«وَلَعْنَتُهُ الْوَلُوعُ»، وَلَعْنَتُهُ: ذَهَبَتْ بِهِ. و«رَمَاهُ اللَّهُ بِلَيْلَةٍ لَا أُخْتُ لَهَا» أى بليلة موته. و«رَمَاهُ اللَّهُ بِمَا يُقْبِضُ عَصَبَهُ» أى بما يجمعه. وقولهم: «قَتَمَ اللَّهُ عَصَبَهُ» معناه أَيْسَ عَصَبِهِ فاجتمع، وأصل ذلك من الْقَمَقَام وهو وَسَطُ الْبَحْرِ وجمتمع مائه. وقال أبو عمرو: يقال لما يَيْسَ من الْبُسرِ الْقِمِيمِ. «لَا تَرَكَ اللَّهُ لَهُ هَارِبًا وَلَا قَارِبًا» أى لا صادرا عن الماء ولا واردا. «شَتَّتَ اللَّهُ شَعْبَهُ» أى أباد الله أهله. «مَسَحَ اللَّهُ فَاهُ» أى مسح من الخير. «رَمَاهُ اللَّهُ بِالذُّبْجَةِ» وهى وَجَعٌ يكون فى الحلق يُطَوِّقُهُ. «رَمَاهُ اللَّهُ بِالطُّسَّةِ» مهموز وهى داء يأخذ الصبيان. قال أبو على: الذى أحفظه الطُّسَّةُ، وأبو العباس ثقة حافظ فلا أدرى أَوْقَعَ الْخَطَا من الناقل إلينا أم من سهو أبى العباس أو تكون لغة غير الطُّسَّةِ. «سَقَاهُ اللَّهُ الذِّيفَانَ» وهو السَّمُّ السريع القتل. وحكى عن الباهلى: «جَعَلَ اللَّهُ رِزْقَهُ فَوْتَ فِيهِ» أى قريبا منه وَيُحِطُّهُ، أى ينظر إليه قدر ما يقرب من فمه ثم لا يقدر عليه. «رَمَاهُ اللَّهُ فى نَيْطِهِ» وهو الوتين أى قتله. وقال أبو صاعد: «قَطَعَ اللَّهُ بِهِ السَّبَبَ» أى قَطَعَ سببه الذى به الحياة. «قَطَعَ اللَّهُ لَهْجَتَهُ» أى أماته. «قَدَّ اللَّهُ أَثَرَهُ» أى أماته. وقال فى أتان له شُرُودٌ: جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْهَا رَاكِبًا قَلِيلَ الْحِدَاجَةِ، بَعِيدَ الْحَاجَةِ. وَالْحِدَاجَةُ: الْحِلْسُ وهو الْكِسَاءُ الذى يُجْمَلُ على الْجَمَلِ. «عليه الْعَفَاءُ» أى مَحْوُ الْأَثَرِ. «رَعْمًا دَعْمًا شَنْغًا»: دعاء وهو إتياع، قال أبو الحسن: رَعْمًا أى أَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفَهُ، ودَعْمًا: مثله، وشَنْغًا: توكيد. «مَالَهُ جُدُّمْدَى أُمِّهِ» إذا دعا عليه بالآ يكون له مثل. «لَا أَهْدَى اللَّهُ لَهُ غَافِيَةً» أى من يطلب رِفْدَهُ وَفَضْلَهُ، أى كان فقيرا. «ثُلَّ عَرَشُهُ» أى ذَهَبَ عَرْهُ. «ثُلَّ ثُلَّهُ». و«أَثَلَّ اللَّهُ ثُلَّهُ» أى أَذْهَبَ اللَّهُ عَرْهُ. «عَيْلَ مَا عَالَهُ»، قال أبو عبيدة: هو فى التمثيل أَهْلَكَ هَلَاكُهُ، أراد الدعاء عليه فدعا على الفعل، ويقال ذلك فى المدح، أى من قام بأمره فهو فى خَفِيزٍ. «حَتَّ اللَّهُ حَتَّ الْبَرْمَةِ»، والْبَرْمَةُ: ثَمَرُ الْأَرَاكِ. «لَا تَبِيعَ لَهُ ظُلْفٌ ظُلْفًا». «زَالَ زَوَالُهُ» و«زِيلَ زَوِيلُهُ» أى ذَهَبَ ومات. «سُلَّ» و«سُلَّ» و«سُلَّ» و«غُلَّ» و«أُلَّ»، سُلَّ من السِّلِّ، وَغُلَّ من الْغُلِّ أى جُنَّ حتى يُشَدَّ، وَأُلَّ: طُعِنَ بِالْأَلَّةِ فُقُتِلَ، والآلة: الْحَرْبَةُ، قال أبو الحسن: المعروف عند جميع العلماء ولا أعلم فيه اختلافًا أنه يقال: شَلَّتْ يَدُهُ وَأَشَلَّتْ، وحكى

ثعلب : شُل ، وأظنه جرى على هذا المزاج الكلام ، لأن قبله سُل وكذلك الذى يليه . وكذلك «لَا عُدَّ مِنْ نَفَرِهِ» أى مات ، والنفر : أهل الرجل وأقاربه . من يتفرمعه فى الشدة والخطب الجليل . وقال أبو زيد : «رَمَاهُ اللَّهُ بِالطَّلَاطِلَةِ» بضم الطاء الأولى ، والطَّلَاطِلَةُ بضم الطاء أيضا على فُعْلَلَةٍ ، قال وقال الرازي ذكر دلوها :

قَتَلْتَنِي رُمَيْتَ بِالطَّلَاطِلَةِ * كَانَتْ فِي عَرَفُوتِكَ بَازِلَةً

وهى الداء الغضال . «رماه الله بكل داء يعرف وكل داء لا يعرف» . «سَخَفَهُ اللَّهُ» أى ذهب به وأفقره . «لَا أَبْقَى اللَّهُ لَهُ سَارِحًا وَلَا جَارِحًا» ، السارحة : المشاة ، الإبل والبقر والغنم ، لأنها تَسْرَحُ فى المرمى ، والجارح : الفرس والجمار ، ولا يكون البعير جارحًا ، وإنما قيل للفرس والجمار جارح ، لأن الفرس والجمار تَجْرَحُ الأرض بوطنها أى تؤثّر فيها بجوافرها ، والإبل لا أثر لها . «رماه الله بالقُصْمِلِ» ويقال : القُصْمِل وهو وجع يأخذ الدابة فى ظهرها . ويقال : قَصَمَ لَهُ أَى دَقَّهُ . «يَفِيهِ الْأَثَلُ» والأثَل والثكنة والكثكث أيضا أى التراب ، والدَّقِيم والحَصْب وهو التراب . «يَفِيهِ الْبَرَى» قال أبو على : التراب ، قال وأنشد الفراء :

* يَفِيكَ مِنْ سَاحِ إِلَى الْقَوْمِ الْبَرَى *

«الزَّقَ اللَّهُ بِهِ الْحَوْبَةَ» أى المَسْكَنَةَ ، قال . ويقال : «بَرَحًا لَهُ وَتَرَحًا» إذا تُعَجَّبَ مِنْهُ ، أى عناه له كما تقول للرجل إذا تكلم فأجاد : «قَطَعَ اللَّهُ لِسَانَهُ» . قال وقال أبو مهدي : «بَسَلًا لَهُ وَأَسَلًا» ، كما تقول للإنسان إذا دعى عليه : «تَعَسًا لَهُ وَنُكْسًا» . «لَحَاهُ اللَّهُ كَمَا يُلْحَى الْعُودُ» . أى قَشَرَهُ كَمَا يُقَشَّرُ الْعُودُ إذا أخذ لِحَاؤُهُ وهو القشر الرقيق الذى يلى العود . «لَا تَرَكَ اللَّهُ لَهُ شُفْرًا وَلَا ظُفْرًا» الشُّفْر : شُفْرُ الْعَيْنِ ، وَالشُّفْر : شُفْرُ الْمَرْأَةِ .

وقال أبو على : كذا يقال بالفتح . «رماه الله بالسُّكَاتِ» . «رماه الله بِحُشَّاشٍ أَخْشَنَ ، ذى نابٍ أَجْنَجْن» يعنى الذئب . «قَرِيعَ مُرَاحِهِ» أى لا كانت له إبل ، قال عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ :

إِذَا آدَاكَ مَالُكَ فَأَمْتَنَهُ * بِلِحَادِيهِ وَإِنْ قَرِيعَ الْمُرَاحِ

«لَأَمَّهُ الْعَبْرُ وَالْعَبْرُ» أى الثَّكُل ، وَالْعَبْرُ الْبُكَاءُ . «لَهُ الْوَيْلُ وَالْأَلِيلُ» وهو الأثنين ، قال ابن ميادة : وَقُولَا لَهَا مَا تَأْمُرِينَ بِعَاشِقٍ * لَهُ بَعْدَ نَوْمَاتِ الْعِشَاءِ أَلِيلُ

«مَالَهُ سَافَ مَالَهُ»، وَأَسَافَ الرَّجُلُ إِذَا هَلَكَ مَالُهُ، قَالَ جُمَيْدُ بْنُ نُورٍ :

فَمَا لَهَا مِنْ مُرْسَلِينَ لِحَاجَةٍ * أَسَافًا مِنَ الْمَالِ التَّلَادِ وَأَعْدَمًا

ويقال في مَثَلٍ : «أَسَافَ حَتَّى مَا يَسْتَكِي السُّوَافُ» أَيْ قَدْ أَلِفَ ذَلِكَ وَدَرَبَ بِهِ، يَقَالُ ذَلِكَ لِلَّذِي أَمْتَحَنَ الدَّهْرَ وَجَرَّبَهُ وَمَرَّ بِهِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ . «مَالَهُ خَابَ كَهْذِهِ» الْكَهْدُ : الْمِرَاسُ وَالْجَهْدُ . «مَالَهُ طَالَ عَسْفُهُ» أَيْ هَوَانُهُ . «رَمَاهُ اللَّهُ يَوْمَانِيَّةً» أَيْ بِنَاءً وَشَرًّا . «أَقْتَسَمَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ» أَيْ قَبَضَهُ إِلَيْهِ . وَ«أَبْتَاضَهُ اللَّهُ» وَ«أَبْتَاضَهُمُ اللَّهُ» وَأَبْتَاضَ بَنُو فُلَانٍ بَنِي فُلَانٍ إِذَا أَتَوْا عَلَيْهِمْ وَعَلَى أَمْوَالِهِمْ ، وَالْيَبِضَةُ : الْمَعْظَمُ ، وَمِنْهُ : هَذَا الْبَلَدُ بَيْضَةُ الْإِسْلَامِ أَيْ جُمُوعُهُ كَمَا تَجْمَعُ الْبَيْضَةُ الَّتِي عَلَى الرَّأْسِ الشَّعَرُ . «أَبَادَ اللَّهُ عِثْرَتَهُ» أَيْ ذَهَبَ بِأَهْلِ بَيْتِهِ . «سَحَقَهُ اللَّهُ» . «أَهْلَكَهُ اللَّهُ» . «أَبَادَ اللَّهُ غَضَاءَهُ» أَيْ نَضَارَتِهِ وَحُسْنَ دُنْيَاهُ ، وَالغَضَاءُ : الطَّيْنَةُ الْعَلِيكَ . وَيَقَالُ لِلْإِنْسَانِ إِذَا سَعَلَ : «عَنْسَ يَكْدِدُ» عَنْسٌ : طَال مُكْنَتُهُ أَيْ طَال مُكْنَتُ السَّعَالِ عَلَيْهِ وَقَوِيٌّ ، وَالْكَدُّ وَالْكَيْدُ : مَا صَلَبَ مِنَ الْأَرْضِ ، وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْيَزِيدِيُّ يَقَالُ لِلْإِنْسَانِ إِذَا سَعَلَ : «وَتَدَّ عَسِيرُ نِكْدٍ» . وَيَقَالُ : «وَرِيًّا وَزِيدَ بَرِيًّا» ، الْوَرِيُّ : دَاءٌ يَكُونُ فِي الْحَوَافِ فَلَا يَزَالُ حَتَّى يَقْتُلَ ، وَبَرِيًّا أَيْ يُبْرِى حَتَّى يَذْهَبَ لِحْمُهُ وَبَدَنُهُ . قَالَ وَيَقَالُ لِلَّذِي يَسْعَلُ : «أَشْمَتَ اللَّهُ عَادِيَهُ» وَ«أَشْمَتَ عَدُوَّهُ» . وَيَقَالُ مِنَ الدَّعَاءِ : «تَرَكَّهُ اللَّهُ حَتًّا بَتًّا فَتَأْ لَا يَمْلِكُ كِفًّا» . وَيَقَالُ : «عَبْرَ وَسْوَ» . «أَحَانَهُ اللَّهُ وَأَذَالَهُ وَأَبَانَهُ» . «أَبْلَطَهُ اللَّهُ» ، وَإِنْ فَلَانًا لَمْ يَلْبِطْ أَيْ لَا شَيْءَ لَهُ . «أَلَزَقَهُ اللَّهُ بِالصَّلَاةِ» أَيْ بِالْأَرْضِ . وَإِذَا أَقْبَلَ الرَّجُلُ وَطَعْتُهُ نُكْرَهُ قِيلَ : «حَدَادِ حَدِيَهُ» أَيْ مَنَاجِ أَمْنِيهِ ، وَالْحَدُّ : الْمَنَعُ . «صَرَافِ أَصْرِفِهِ» . «جَدَعَهُ اللَّهُ جَدْعًا مُوعِبًا» أَيْ مُسْتَأْصِلًا ، يَقَالُ : أَوْعَبَ بَنُو فُلَانٍ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِ آخَرِهِمْ . «رَمَاهُ اللَّهُ بِمُهْدِيِّ الْحَرَكَةِ» . «رَمَاهُ اللَّهُ بِالْوَاهِنَةِ» وَهِيَ وَجَعٌ يَأْخُذُ فِي الْمَنْكِبِ فَلَا يَقْدِرُ الرَّجُلُ أَنْ يَرْمِيَ حَجْرًا . قَالَ وَقَالَ الْهَلَالِيُّ : «مَالَهُ وَبَدَّ اللَّهُ بِهِ» أَيْ أَبْعَدَهُ ، مِنْ تَابَدَّ إِذَا تَوَحَّشَ ، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : حَقٌّ هَذَا عَلَى مَا ذَكَرْنَا أَنْ يَكُونَ أَبَدَ اللَّهُ بِهِ ، وَإِثْبَاتُ الْوَاجِزِ عَلَى بُعْدٍ . وَيَقَالُ لِلْبَعِيرِ وَالْحِمَارِ : «لَا حَمَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ إِلَّا الرَّخْمَ» أَيْ أَمَاتَكَ اللَّهُ حَتَّى تَقَعَّ عَلَيْكَ فَتَأْ كُلَّ لَحْمِكَ . «رَمَاهُ اللَّهُ بِالْأَنَّةِ» أَيْ بِالْأَيْنِ . «أَبْدَى اللَّهُ شُورَاهُ» أَيْ مَذَاكِيرَهُ . وَ«شُورَ بِهِ» : أَبْدَى عَوْرَتَهُ . «تَرَبَّتْ يَدَاهُ» : افْتَقَرَا ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَقَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «عَلَيْكَ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ» أَرَادَ بِهِ الْأَسْتِحْثَاتِ كَمَا تَقُولُ :

إذا لم يكن عنده شيء، وهو رجل سيد، قاله أبو صاعد، وقال أبو الغمراء: إنما نعرفه من دعاء النساء «ما لها سيد تحرها». وقالت امرأة لأخرى: «خَفَّ حَجْرُكَ وطاب نَسْرُكَ» أى لا كان لك ولد، والحجر: مجتمع مقدم القميص. «رماه الله بسهم لا يسويه ولا يطنيه» أى لا يمرضه ولا يخطئ مقتله ولا يلبثه. و«رماه الله ببطه» أى بالموت. ويقال: «أَسَكَتَ الله نَامَتَهُ وَرَحِمَتَهُ وَزَامَتَهُ» أى كلامه. «هَبَّتْهُ الهُبُولُ» و«نَكَلَتْهُ النَّكُولُ» و«عَبَلَتْهُ الْعَبُولُ» و«نَكَلَتْهُ الرَّعِيلُ» أى أمه الحمقاء، قال وأنشدنا الباهلي وأسمه غيث:

وقال ذو العقل لمن لا يعقل * اذهب إليك هيلتك الرعيل

يعنى أمه الحمقاء. و«نَكَلَتْهُ الْجَحْلُ» أى أمه. «لا تَرَكَ الله له واضحة» أى ذهب الله بشغره. «أَرَقَّ الله به الدَّم» أى ساق الى قومه حياً يطلبون بقتيل فيقتل فيرقاً دم غيره به. «أَرَانِيهِ الله أَغْرَّ مُحَجَّلًا» أى مقتولا مخلوق الرأس مقيدا، لأنهم يأخذون النواصي. «أطفأ الله ناره» أى أغشى عينه. «رَأَيْتُهُ حَامِلًا جَنْبَهُ» أى مجروحاً. «لا تَرَكَ الله له شامِتَةً» والشوامت: القوائم. «خَلَعَ الله نَعْلَيْهِ» أى جعله مُقْعَدًا. «أَسَكَتَ الله مَسَامِعَهُ» أى أَصَمَّهُ. «لا دَرْدَرَةً» أى لا آتَى بخير. «بَغَعَ الله به وَلُودًا وَدُودًا». «جَدَّه الله جَدَّ الصِّلَانِ» أى لا تَرَكَ منه شيئاً. قال أبو صاعد: «سَقَاهُ الله دَمَ جَوْفِهِ» لأنه إذا هَرِيقَ دَمُهُ هَلَكَ. قال أبو العباس ثعلب قال أبو صاعد: «سَيِّدَ الرَّجُلِ وَوَيْدَ» إذا لم يكن عنده شيء، وهو رجل سيد، والسَّيِّد: البلاء بعضه على بعض. ويقال: «نَعُوذُ بالله من النار وصائرة إليها ومن السَّيْلِ الجَارِفِ والجَيْشِ الجَائِعِ»، جَاحُوا أَمْوَالَهُمْ يَجُوحُونَهَا جَوْحًا و«مَصَابِيبُ الْغُرَائِبِ وَجَاهِدِ الْبَلَاءِ وَمُعْضَلَاتِ الْأَذْوَاءِ». ويقال: «يَوْمَ الْيَوْمِ قَطْرَةٌ مِنَ الْبَلَاءِ». و«نَعُوذُ بالله من وَطْأَةِ الْعَدُوِّ وَغَلْبَةِ الرِّجَالِ وَضَلَعِ الدِّينِ». و«نَعُوذُ بالله من الْعَيْنِ اللَّامَةِ» أى عين الحاسد من أَلَمَ بِهِ تِلْمٌ إذا أَنَاهُ لينظر الى جميع ماله ويتأمله لا يخفى عليه منه شيء. ويقال: «نَعُوذُ بالله من كل هَامَةٍ وَعَيْنِ لَامَةٍ» الهَامَةُ: الْحَيَّةُ، وَالْهَوَامُّ: دَوَابُّ الْأَرْضِ الَّتِي تَهْمُ بِالْإِنْسَانِ تَقْصِدُ لَهُ بِمَا يَكْرَهُ، وَاللَّامَةُ: الْعَيْنُ الْحَاسِدَةُ تِلْمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ تَرَاهُ وَتَنْفَقِدُهُ حَتَّى لَا يَفُوتَهَا شَيْءٌ. ويقال: «نَعُوذُ بالله من الْهَيْبَةِ وَالْحَيِّبَةِ». و«نَعُوذُ بالله من أَمْوَاجِ الْبَلَاءِ وَبَوَائِقِ الْفِتَنِ وَخِيْبَةِ الرِّجَاءِ وَصَفْرِ الْفِئَاءِ».

قال أبو طي : هذا آخر الأيمان والدعاء . ومن الدعاء ما هو خارج عن الكتاب ، قال الباهلي :
 « وَصَفَ اللَّهُ فِي حَاجَتِكَ » أَى لَطَفَ لَكَ فِيهَا . وقال أبو مهدي يقال : « تَأَوَّبَكَ اللَّهُ بِالْعَافِيَةِ وَقُرَّةِ
 الْعَيْنِ » . وإذا وَعَدَكَ الرَّجُلُ عِدَّةً قُلْتَ : « عَهْدٌ وَلَا بَرَحٌ » أَى لَيْكُنْ ذَلِكَ . قال : « ثَوَّبَهَا اللَّهُ الْجَنَّةَ »
 أَى جَعَلَهَا ثَوَابًا . قال أبو مهدي : وَوَعَدْتُ^(١) بَعْضَ الْأَعْرَابِ شَيْئًا فَقَالَ لَهَا : « سَبَّحَ اللَّهُ خُطَاكَ » .
 ويقال : « بَشَّرَ اللَّهُ حُجْرَتَكَ » أَى كَثُرَ اللَّهُ مَالَكَ وَوَلَدَكَ ، وَالْحَجَرَةُ بَفَتْحِ الْحَاءِ هَاهُنَا : النَّاحِيَةُ .

قال أبو عَلم : ويقال : الظُّنُونُ : الْوَشَلُ أَوِ الْبَرُّ الَّتِي تَكُونُ قَلِيلَةً الْمَاءِ ، وَأُنْشِدُ :
 لَعَمْرُكَ إِنِّي وَطَلَابَ حُجِّي * لَكَلْتُ بَرَضَ التَّمْدِ الظُّنُونَا
 يُطِيفُ بِهِ وَيُعْجِبُهُ ثَرَاهُ * وَضِيقُ مَجْمَعِ قَطْعِ الْعِيُونَا
 يعنى عِيُونُ الْمَاءِ . وَالتَّبَرُّضُ : الَّذِي يَأْخُذُ الْبَرَضُ وَهُوَ الْقَلِيلُ مِنَ الْمَاءِ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ .
 وَأُنْشِدُ لِلشَّعْرَدِلِ بْنِ شَرِيكَ الْيَرْبُوعِيِّ يَرِثِي أَخَاهُ :

وَكُنْتُ أُعِيرُ الدَّمْعَ قَبْلَكَ مِنْ بَكْيٍ * فَأَنْتَ عَلَى مَنْ مَاتَ بَعْدَكَ شَاغِلُهُ
 تَبَرُّضَ بَعْدِ الْجَهْدِ مِنْ عِبْرَاتِهَا * بَقِيَّةَ دَمْعٍ تَنْجُوها لَكَ بِأَذِلُّهُ
 وَأُنْشِدُنَا لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي ضَبَّةٍ :

لَقَدْ عَلِمْتُ وَإِنْ قَطَعْنِي عَدَلًا * مَاذَا تَفَاوَتْ بَيْنَ الْبُخْلِ وَالْجُودِ
 إِنْ لَا أَكُنْ وَرَقًا تَغْنَى الْعُقَاةُ بِهِ * لَلْعُتَفِينَ فَإِنِّي لَيْسَ الْعُودُ
 قال أبو الحسن : الْأَجُودُ : إِنْ لَا يَكُنْ وَرَقًا .

[مطلب ما قاله حاتم الطائي في الصفح والاعتذار]

وأخبرنا أبو الحسن علي بن سليمان النحوي قال أنشدنا أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري قال
 أنشدني إبراهيم بن إسحاق المعمرى التيمي قال أنشدني أبو البلاد التغلبي لحاتم طي :
 وَعَوْرَاءَ جَاءَتْ مِنْ أَخٍ فَرَدَّدَتْهَا * بِسَالِمَةِ الْعَيْنَيْنِ طَالِبَةً عُدْرًا
 وَلَوْ أَنَّنِي إِذْ قَالَهَا قُلْتُ مِثْلَهَا * وَلَمْ أَعْفُ عَنْهَا أَوْرَثَتْ بَيْنَنَا غَمْرًا^(٢)
 فَأَعْرَضْتُ عَنْهُ وَأَنْتَظَرْتُ بِهِ غَدًا * لَعَلَّ غَدًا يُبْدِي لِمُنْتَظِرٍ أَمْرًا

(١) لعل هنا كلمة سقطت من النسخ ، والأصل ووعدت امرأة بعض الأعراب الخ . (٢) الغمر : الحقد .

وقلت له عُدْ للأخوة بيننا * ولم اتَّخِذْ ما كان من جهله قمرًا
لأنزع ضَبًّا كامنًا في فؤاده * وأقْلِمَ أظفارًا أطال بها الحفرا

[مطلب ما وقع لمجنون بنى عامر مع أخيه وأبن عمه وإطالته ظبية قد قصاها]

قال وقال المعمرى أخبرنى أبو مسلمة الكلابى قال : كان مجنون بنى عامر فى بعض مجالسه ،
وكان يكثر الوحدة والتوحش ، فَرَّبَه أخوه وأبن عمه قد قَنَصَا ظبيةً فهى معهما ، فقال :
يا أخوى اللذين اليوم قد قَنَصَا * شِبْهاً لِلَّيْلِ يَحْبِلُ ثُمَّ غَلَّاها
إنى أرى اليوم فى أعطاف شاتِكنا * مَشاهاً أَشْنَبَتْ لَيْلَى خَلَّاها
فامتنعا بها فهَمَّ بهما ، وكان نَجْدًا قبل ما أصيب ، فخافاه فدفعاهما إليه ، فأرسلها فولَّتْ تَفِرُّ ، ثم أقبلت
تنظر إليه فقال :

أَيَّا شِبْهَةِ لَيْلَى لَا تُرَاعَى فَإِنِّى * لَكَ الْيَوْمَ مِنْ وَحْشِيَّةٍ لَصِيدُ
تَفِرُّ وَقَدْ أَطْلَقْتُهَا مِنْ وَثَاقِهَا * فَأَنْتَ لِلَّيْلِ مَا حَيْثُ عَتِيقُ
فَعَيْنَاكِ عَيْنَاهَا وَجِيدُكَ جِيدُهَا * وَلَكِنَّ عَظَمَ السَّاقِ مِنْكَ دَقِيقُ

[مطلب ما تعب به العرب من أسماء الداهية]

وقال أبو العباس : الرَّفِمْ وَالرَّقْمَةُ : الداهية ، وأنشد :
قالوا اسْتَفِدْهَا وَأَعْطِ الْحُكْمَ وَالْيَهَا * فَإِنَّهَا بَعْضُ مَا تَزْبِي لَكَ الرَّفِمْ
تَزْبِي : تَسُوقُ ، وأنشد :

وَأَبَى مُجْرَأَتَهُ رَقْمَةً * أَشْنَبَتْهُ فِي شَبَابِ ظَفَرِ وَنَابِ
وَعَلَقَتْهُ خَنْفَقِيَّةٌ وَخَنْفَقِيَّةٌ وَحَبَّوْكَرَى : اسم للداهية ، وأُمُّ حَبَّوْكَرَى أيضا . وَحَبَّوْكَرَى هِىَ الرَّمْلَةُ
الَّتِى يُضَلُّ فِيهَا ، ثم صارت اسماً للداهية .

قال أبو على : وَصِلْ أَصْلَالِ أَى دَاهِيَةٍ ، قال أبو العباس وأنشد الأصمعى :
وَيَلْمُهُ صِلْ أَصْلَالِ إِذَا جَعَلُوا * يَرَوْنَ دُونَ مُضَى الْقَوْلِ مَغْلَافَا
فَاتِ الرُّوَاةِ أَبُو الْيَسِّدَاءِ مُحْتَلِسَا * وَلَمْ يُعَادِرْ لَهُ فِي النَّاسِ مِطْرَافَا

مِطْرَاقًا : مِثْلًا ، يقال : هذا طِرَاقٌ هذا ومِطْرَاقُهُ أى مِثْلُهُ . ويقال : وَفَعَ فى أُخْرِيَّةٍ وفى وَاِمْنَةٍ أى داهية . وجاءوا بالوَامِنَةِ الوَمَاءِ والسَّبَدِ والقِرْطِيطِ ، وأنشد عن أبى عمرو :

سألناهم أن يُرْفِدُونَا فَأَجَبُوا * وجاءت يِقْرِطِيطُ من الأمر زَيْبُ
والأَبَاحِيرِ والأَزَامِعُ ، الواحد أَرْمَعُ وهى الدواهى . وقال عبيد الله بن سميان التغلبى :
وَعَدْتْ ولم تُحْجِزْ وَقَدِمَا وَعَدَتْنِي * فَأَخْلَفْتَنِي وتِلْكَ لِأَحَدَى الأَزَامِعِ
والتَّمَاسِي : الدواهى ، وأنشد لمِرْدَاس :

أَدَاوِرُهَا كَيْمَا تَلِينُ وَإِنِّى * لَأَلْقَى عَلَى الْعِلَاطِ مِنْهَا التَّمَاسِيَا

وقال ابن الأعرابى يقال : جاء بذات الرِّعْدِ والصَّيْلِ ، أى جاء بداهية لا شىء بعدها ، وأنشد للمكيت :
كَأَنَّ أَكُفَّ النَّاسِ إِذْ بُنْتُ عَطَفْتُ * عليها جُثَاةُ الْقَبْرِ ذاتِ الرُّوَادِ
أى كأنما حَصَلْتُ فى أيديهم ذاتِ الرُّوَادِ أى الرِّعْدِ . قال الأصمعى يقال : رماه بِأَخْفِ رأسه إذا
رماه بالأمور العظام ، وبِثَالِيَةِ الأَثَانِيَّ أى الداهية وهى القِطْعَةُ من الجبل ، وأنشد :
فَلَمَّا أَنْ طَفَّوْا وَبَغَوْا عَلَيْنَا * رَمَيْنَاهُمْ بِثَالِثَةِ الأَثَانِي

ويقال : جاء بِأَذْنَى عَنَاقٍ أى بالداهية وهى عَنَاقُ الأَرْضِ . ويقال قَضَتْهُمُ القاضَةُ مثل البَائِثَةِ .
والعَنَاقُ : الخَيْبَةُ ، والأَزَلَمُ والدَّالِيلُ والفَاقِرَةُ والعَنَقَاءُ والخَنَاسِيرُ ، واحداً خَنِسِيرَةٌ . قال أبو على :
وهى الدواهى . والقِنْطَرُ : الداهية ، وأنشد أبو العباس :

وَكُنْتُ إِذَا قَوْمٌ رَمَوْنِي رَمَيْتَهُمْ * مُسْقِطَةُ الأَحْبَالِ فَقَاءَ قِنْطَرُ

وأنشد لمعن بن أوس :

إِذِ النَّاسُ نَاسٌ وَالْعِبَادُ بَغَرَةٌ * وَإِذْ نَحْنُ لَمْ تَدِبْ لَنَا الشَّبَادُعُ

أى لم تكن فيما نَكُرُهُ . والشَّبَادُعُ : العَقَارِبُ ، الواحدة شَبْدَعٌ . ويقال : أُمُورٌ دُبُسٌ وَرُبْسٌ وَدُلَسَاتٌ
بضم الدال وفتح اللام والدَّغَاوِيلُ والزَّيْبُ والزَّيْفُ والعَرَايِيسَةُ . قال أبو العباس : الأَزَيْبُ هو الدَّعِيُّ ،
والأَزَيْبُ فى بيت الاعشى : الدَّنَى ، والأَزَيْبُ من الرياح : الجَنُوبُ . ويقال : رَجُلٌ عَضُّ وَذِمْرٌ
وَذَمِيرٌ وَذِمْرٌ بتشديد الزاء كله : الداهى . والجبل : الداهية من الرجال ، وأنشد ابن الأعرابى :

(١) لعله سقط هنا ذكر الأزيب ليجسّن قوله بعده : قال أبو العباس والأزيب هو الدعى الخ ، والأزيب كما فى اللسان : الداهية .

عَجِبْتُ مِنْ اخْوَدِ الْكَرِيمِ نَجَارَهَا * تُرَآيُ بِالْعَيْنَيْنِ لِلرَّجُلِ الْحَبْلِ
وَلَلَّتْ لَقْتُ فِي الثِّيَابِ فَأَقْعِدْتُ * تَذْدَبُ فِي حَبْلِ الْبَعَايَجَةِ الْقَصْلِ

الحبل : الداهية . وللفت : العجوز التي لفتها الدهر عن حلقها وصرفها . قال ويقال : خنث
وخنثاير ، وأنشد :

أنا الفلاح بن جناب بن جلا * أبو خنثاير أقود الجملا

ويقال : جاء بالزئيفة وهي الداهية ، ورجل زئيفة وهو القصير القامة . ودبّلتهم الدبيلة .
وحقّتهم الحاقّة وأمّ الدهيم والدهيم . اللهم : الموت لأنه يلبّتهم كلّ شيء . وأمّ الرقوب : الداهية ، وأنشد :
إِنَّ كَسْرِي عَدَا عَلَى الْمَلِكِ النُّعْمَانِ حَتَّى سَقَاهُ أُمُّ الرُّقُوبِ

وقال اليزيدي أبو محمد : سقاه أمّ البليل ، قال أبو الحسن : هكذا حفظي . والرئيس : الداهية
وأنشد :

يكفيك عند الشدة الرئيسا * العَصُّ ذَا الْمَرَاةِ الدَّحُوسَا

ويروى : الدحيسا . قال أبو الحسن : حفظي عن الأحوال : داهية رُبْسٌ ورئيس . قال
أبو العباس ويقال : داهية هَرْدِمَرٌ ونَادٌ . وهو يتكلم بالهتَرِ ويَهْتِكُ السِّرَّ . وداهية حَوْلَةٌ وحَوْلَاءُ .
وداهية مَرَمَرِيْسٌ أى شديدة . وقال جرير بن الحطّاف :

قَرَنْتُ الظَّالِمِينَ بِمَرَمَرِيْسٍ * يَذِلُّ لَهُ الْعَفَّارِيَّةُ الْمَرِيدُ

يريد شعرا هكذا وقع . والعفّارية : القوى الشديد . والمريد المتّمد . ويقال : قافية مَرَمَرِيْسٍ
من المراساة وهي الشدة . ويقال للشيطان : عفّرية ، وأنشد :

كَأَنَّهُ كَوَكَبٌ فِي إِثْرِ عَفْرِيةٍ * مُسَوِّمٌ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ مُنْقَضِبٍ^(١)

ويقال : جاءوا بالعلق والفلق ، وجاءوا بعلقٍ وفلقٍ يحرق ولا يحرق . وجاءوا بالفلق وأسرتها أى
بالداهية وأخواتها . وجاءوا بمطْفئة الرّصف أى أشد من الأولى . ويقال : داهية شَنْعَاءٌ مُتَمٌّ وصلعاء مُتَمٌّ
أى بارزة بيّنة وجاءوا ببيّدة ، والجمع بدائد ، أى كأنها تُفَرَّقُ من مرّت به . وجاءوا بالهباليل والبالييل .
وجئتكم بالداهية العبقس والوايمة الوماء . ويقال : وقع في هند الأحامس . ويقال : وقع في التره

(١) البيت لذى الرمة ، كما في ديوانه طبع أوربا ص ٢٧

وَالْتِيَهُ وَالسُّمَمَى وَالسُّمَمَى أَيْ الْبَاطِل . وَيُقَالُ : وَقَعَ فِي دُؤْلُولٍ أَيْ فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ . وَوَقَعَ فِي تِيهِ مِنْ الْأَتَاوِيهِ . وَوَقَعَ فِي السُّمَمَةِ أَيْ فِي الْبَاطِل . وَإِنَّهُ لَذَاهٍ وَدِيهِ وَدِيهِ . وَإِنَّهُ لَلْتَحَّةُ مِنَ اللَّتَحِ وَهُوَ الَّذِي يَتَعَثُّ فِي الشَّعْرِ وَيَصِيبُ فِي الرَّمْيِ ، وَأُنْشِدَ :

* وَجَدُوا لَحَةً مِنَ اللَّتَحِ *

وَيُقَالُ : جَاءَ بِالسَّخْنِيتِ وَالسَّاقِ وَالْبَحْتِ وَالصَّرَاحِ أَيْ الْكَذْبِ الَّذِي لَا يَشُوبُهُ شَيْءٌ مِنَ الْحَقِّ ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الرَّجُلُ سُمَّاقًا ، كَأَنَّهُ أَرِيدَ بِهِ الْمَبَالِغَةُ فِي الْكَذْبِ ، يُقَالُ : كَذَبَ وَأَخْتَرَقَ وَسَرَجَ وَتَسَرَّجَ بِالْجِمِّ ، كُلُّهُ بِمَعْنَى . قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : يُقَالُ خَلَقَ وَأَخْتَلَقَ وَخَرَقَ إِذَا كَذَبَ . وَيُقَالُ : فَرَّشَهُ وَوَلَّقَهُ وَإِنَّهُ لَوَلُّوقٌ أَيْ كَذُوبٌ . وَالسَّهْوُوقُ : الْكَذَّابُ . وَالتَّمْسَحُ وَالتَّمْسَاحُ : الْكَذَّابُ . وَيُقَالُ : كَذُوبٌ مِمَّنْجُ أَيْ يَخْلُطُ حَقًّا بِبَاطِلٍ ، وَأُنْشِدَ :

لَا تَقْبَلِي قَوْلَ كَذُوبٍ مِمَّنْجٍ * أَطْلَسَ وَغَدٍ فِي دَرِيْسٍ مُنْهِجٍ

قَالَ : وَمُنْهِجٌ مَنْ أَنْهَجَ الثَّوْبُ أَيْضًا . وَيُقَالُ : إِنَّهُ أَضْبَطُ ثَلَاثَةٍ لَا يُؤْخَذُ مُدْنَبًا وَلَا يُدْرَكُ حَفْرًا ، أَيْ لَا يُؤْخَذُ بِذَنْبِهِ وَلَا يَأْتِي بِحَقِّ أَلْبَعْدِ حَفْرِهِ وَلِبَعْدِ أَغْوِيَّتِهِ وَهِيَ الْحُفْرَةُ . وَيُقَالُ : جَاءَنَا بِالْكَذِبِ الْفِلْقَانُ وَالْحِيرِيَّتِ وَالسَّخْنِيتِ . وَيُقَالُ : عَجَبٌ عَاجِبٌ وَعَجِيبٌ وَعَجَابٌ بِمَعْنَى مُعْجَبٌ .

[اجتمع عمر بن أبي ربيعة وكثير وجميل بباب عبد الملك بن مروان وإنشدهم الشعر بين يديه]

قَالَ وَحَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ وَأَبْنُ دُرَيْسٍ قَالَا حَدَّثَنَا السَّكْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي الْمَعْمَرِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُسْهِرٍ يَحْكِي أَنَّ عُمَرَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ وَكُثَيْرَ عَزْرَةَ وَجَمِيلَ بْنَ مَعْمَرٍ ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَقَرَأْتُ أَنَا هَذَا الْخَبَرَ أَيْضًا عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عُرْفَةَ قَالُوا : اجتمع هؤلاء بباب عبد الملك بن مروان فَأَذَنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا ، فَقَالَ : أَنْشِدُونِي أَرْقَ مَا قَلْتُمْ فِي الْغَوَانِي ، فَأَنْشَدَهُ جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ :

حَلَفْتُ يَمِينًا يَا بَيْتَنُ صَادِقًا * فَإِنْ كُنْتُ فِيهَا كَاذِبًا فَعَمِيْتُ
إِذَا كَانَ جِلْدٌ غَيْرُ جِلْدِكَ مَسْنِي * وَبَاشَرَنِي دُونَ الشَّعَارِ شَرِيْتُ
وَلَوْ أَنَّ رَاقِي الْمَوْتِ يَرَقِي جَنَازَتِي * بِمَنْطِقِهَا فِي الْمَاطِقِينَ حَيِّتْ

(١) يُقَالُ : شَرَى جِلْدَهُ : خَرَجَ عَلَيْهِ الشَّرَى وَهُوَ شَوْرٌ صَغِيرٌ حَرَّ حَكَكَ مَكْرَبَةً تَحْدُثُ دَفْعَةً وَاحِدَةً غَالِبًا وَتَشْتَدُّ لَيْلًا لِبَحَارِ

حَازِ شَوْرٍ فِي الْبَدَنِ دَفْعَةً .

وأشد كثير عزة :

بأبي وأُمِّي أُنْتُ مِنْ مَظْلُومَةٍ * طَبِينُ الْعَدُوِّ لَهَا فَفَرَّ حَالَهَا^(١)
 لو أَنَّ عَزَّةً خَاصَمَتْ شَمْسَ الضُّحَى * في الحَسَنِ عِنْدَ مُوَفَّقٍ لَقَضَى لَهَا
 وَمَسَى إِلَى بَصَرِ عَزَّةٍ نِسْوَةٌ * جَعَلَ الْمَلِكُ خَدُودَهُنَّ نِغَالَهَا
 وَأَشَدُّ أَبْنَى رِبْعَةِ الْخَزَوِيِّ الْقَرْشَى :

أَلَا لَيْتَ قَبْرِي يَوْمَ تُقْضَى مَنِّي * بَتْلَكَ الَّتِي مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْكَ وَالْقَمِ^(٢)
 وَلَيْتَ طُهْرِي كَانَ رِيْقِكَ كُفَّةً * وَلَيْتَ حَنُوطِي مِنْ مُشَاشِكَ وَالْدَمِ
 أَلَا لَيْتَ أُمُّ الْفَضْلِ كَانَتْ قَرِينَتِي * هُنَا أَوْ هُنَا فِي جَنَّةٍ أَوْ جَهَنَّمَ
 فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ لِحَاجِبِهِ : أَعْطِ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَلْفِينَ وَأَعْطِ صَاحِبَ جَهَنَّمَ عَشْرَةَ آلَافٍ .



قال وقال المعمرى : سمعت إبراهيم بن عبد الرحمن بن يعقوب بن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن
 عبيد الله يقول : كان يعقوب بن سليمان بن يعقوب بن إبراهيم بن طلحة بن عبيد الله شاعرا ، وكان
 يُسَبِّبُ بِامْرَأَةٍ مِنْ قَوْمِهِ ، فَنَاجَلَتْهُ مِنْهَا شَيْءٌ فَارْسَلَتْ إِلَيْهَا :

وَقَدْ كُنْتُ لِي حَسَبًا مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ * تَرَى بِكَ نَفْسِي مَقْنَعًا لَوْ تَمَلَّيْتُ
 أَرَى عَرَضَ الدُّنْيَا وَكُلَّ مُصِيبَةٍ * يَسِيرًا إِذَا عَنِكَ الْحَوَادِثُ زَلَّتْ
 فَأَبْلَيْتَنِي مَا لَمْ أَكُنْ مِنْكَ أَهْلَهُ * وَأَشْكَمْتُ نَفْسًا لَمْ تَكُنْ عَنْكَ مَلَّتْ^(٣)
 فَقُلْتُ كَمَا قَدْ قَالَ قَبْلِي كَثِيرٌ * لَعَزَّةً لَمَّا أَعْرَضْتُ وَتَوَلَّتْ
 فَقُلْتُ لَهَا يَا عَزَّ كُلِّ مُصِيبَةٍ * إِذَا وَطَّئَتْ يَوْمًا لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتْ
 فَإِنْ سَأَلَ الْوَاشُونَ فِيمَ صَرَمَتَهَا * فَقُلْ نَفْسٌ حُرٌّ سَلَيْتَ فَتَسَلَّتْ



قال أبو الحسن وأبن دستوريه قال المعمرى : لقيت أبا زيد الأشجعي ، وكان والله فصيحاً ، فقلت
 له : كيف ولدك؟ قال : بِشَرِّ لَابَارِكِ اللَّهِ فِيهِ ، لَقِيْتَهُ عَلَى فَرَسٍ مُحْمَلَجٍ الْيَدَيْنِ ، بَعِيدٍ مَا بَيْنَ الْفَهْدَتَيْنِ ،

(١) طَبِين : فطن . (٢) المعروف : ألا ليت أنى يوم تقضى مني . نعمت الذي ما بين عينيك والقَمِ

(٣) أَشْكَمْتُ : أغضبت .

أَعْتَقَ حَدِيدَ النَّظَرِ صَهَالٍ وَاسِعَ الْمُتَخَرِّينَ مُقَلَّصَ الشَّاكِلَةِ ، لَا بَارَكَ اللَّهُ لَهُ فِيهِ . فَقُلْتُ لَهُ :
يَا أَبَا زَيْدٍ ، أَلَا تَضْرِبُ عَلَى يَدِهِ ! قَالَ : وَهَلْ لِي بِهِ طُوقَةٌ ^(١) . فَقُلْتُ لَهُ : تَقُولُ طُوقَةً ! قَالَ : وَأَنْتَ
وَاللَّهِ أَيْضًا تَقُولُهَا إِلَّا أَنْكَ تَسْتَنْبِت .

قَالَ : وَجِئْتُ أَبَا زَيْدٍ وَإِذَا شَاةٌ لَهُ مَطْرُوحَةٌ فِي بُحْرٍ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا هَذِهِ الشَّاةُ ؟ قَالَ : أَخَذَهَا
الذَّنْبُ ، فَقُلْتُ لَهُ : فَكَيْفَ لَمْ تَدْفَعْهُ عَنْهَا ؟ قَالَ : إِنَّهُ كَانَ خُلْجًا مُلْجًا ^(٢) مَسْطُوحَ الذَّرَاعَيْنِ يُعْجِبُنِي وَاللَّهِ
أَنْ أَقُولَ لَهُ هَجٌّ .

قَالَ وَقَالَ الْمَعْمَرِيُّ قَالَ لِي بَعْضُ مَنْ سَأَلْتَهُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ : قُلْتُ لِأَعْرَابِي : أَيُّ شَيْءٍ تُحْسِنُ
مِنَ الْقُرْآنِ ؟ قَالَ : إِنْ مَعِيَ مَا لَا أَحْتَاجُ مَعَهُ إِلَى أَكْثَرِ مِنْهُ : مِدْحَةُ الرَّبِّ وَهَيْاءُ أَبِي لَهَبٍ .



وَقَالَ الْمَعْمَرِيُّ أَخْبَرَنِي إِسْحَاقُ قَالَ رَأَيْتُ أَبَا الْعَتَاهِيَةَ وَاقِفًا فِي طَرَفِ الْمَقَابِرِ وَهُوَ يَنْشُدُ :
تَنَافَسَ فِي الدُّنْيَا وَنَحْنُ نَعِيبُهَا * وَقَدْ حَدَرَتْ نَاهَا لَعَمْرِي خُطُوبُهَا
وَمَا نَحْسَبُ الْأَيَّامَ تَنْقُصُ مَدَّةً * بَلَى إِنَّهَا فِينَا سَرِيعٌ دَيْبُهَا
كَأَنِّي بِرَهْطِي يَحْمِلُونَ جَنَازَتِي * إِلَى حُفْرَةٍ يُحَيِّي عَلَيْهَا كَثِيبُهَا
فَكَمْ تَمَّ مِنْ مُسْتَرْجِعٍ مُتَوَجِعٍ * وَنَائِحَةٍ يَعْلُو عَلَى نَحِيبِهَا
وَبَاكِةٍ تَبْكِي عَلَى وَإِنِّي * لَنَفِي غَفْلَةٍ عَنْ صَوْتِهَا مَا أُحْيِيهَا
أَيَا هَازِمِ الذَّلَّاتِ مَا مِنْكَ مَهْرَبٌ ^(٣) * تَحَاذِرُ نَفْسِي مِنْكَ مَا سَيَصِيبُهَا



قَالَ : وَكُتِبَ بِحْيِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ أَسَدٍ السَّامِيِّ إِلَى طَاهِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ :

أَنَا بِالْعُسْكَرِ وَقَفْتُ * لِلتَّعَازِي وَالتَّهَانِي
وَلِتَشْيِيعِ فُلَانٍ * وَالتَّلَقِّي لِفُلَانٍ
أَوْ لِبَيْعِ أَوْ لِرَهْنٍ * أَوْ لِدَيْنٍ بِالضَّمَانِ

(١) فِي هَامِشِ الْأَصْلِ أَنَّهُ بَضْمُ الطَّاءِ . وَسَكُونُ الْوَاوِ وَلَمْ نَجِدْهُ فِيمَا بَيَدُنَا . مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ . (٢) بِهَامِشِ الْأَصْلِ أَنَّهُ بَضْمُ

الْأَوَّلِ وَالْبَاقِي مِنَ الْكَلِمَتَيْنِ . (٣) هَادِمُ الذَّلَّاتِ : فَاطِمَةُ .

[حديث فضل وفضل الميرين]

قال التيمي وحديثي ركاؤ بن فروة الميرى القتالي قال : كان في بني مرة فضل وفضل أخوان لأب وأم، ولا أعلم أني رأيت تبارهما لأحد قط، ولا رأيت أكل منهما في رجال الناس قط، أجمل جمالا ولا أفرس فرسية ولا أسقى ولا أشبع، ^(١) فرمى في جنازة أحدهما فمات، فخرجنا بجنازته وأخوه معنا يهأدي حتى وقفنا على قبره فدليناه فيه وهو ينظر إليه قد أحزنوني وأنعقفت حتى صار كأنه سية، فلما رصنما عليه لينه قال هذا البيت :

سأبكيك لا مستبقيا فيض عبرة * ولا مبتغ بالصبر عاقبة الصبر

ثم أنكب لوجهه، فحملناه الى منزل أبيه فمات في الثاني أو الثالث .



وأنشدنا أبو البلاد لحاتم الطائي

ذري ومالي إن مالك وإفرك * وإن فعالي تمجدي غبه غدا
ألم تعلمي أني إذا الضيف أمني * وعز القرى أقرى السديف ^(٢) المسرهدا
سأحبس من مالي دلاصا وسابحا * وأتمر خطبا وعصبا مهندا ^(٣)

[حديث أم الهيثم مع أبي عبيدة]

قال التيمي أخبرني عمر بن خالد العثمانى قال : قدمت علينا عجوز من بني منقر تسمى أم الهيثم، فغابت عنا، فسأل عنها أبو عبيدة فقالوا : إنها عيلة، فقال : هل لكم أن نعودها؟ فبئنا فاستأذنا، فقالت لجؤا، فسلمنا عليها، فإذا عليها أهدام ويجد ^(٤) وقد طرحتها عليها، فقلنا : يا أم الهيثم كيف تمجدينك؟ قالت : كنت وحي بالدكة، فشهدت مأدبة، فأكلت جبجبة، من صيف هلة، فأعترتني زحلة. فقلنا : يا أم الهيثم، أى شيء تقولين؟ فقالت : أولئنا كلامان ! والله ما كلمتكم إلا بالعربي الفصيح .



قال التيمي حدثني القحدي قال : قيل لأعرابي : إن فلانا شتمك، قال : المطلب باللؤم وجهها، الزرق عن الجحد رجلا، قد ينبع الكلب القمر .

(١) في اللسان : تقول العرب اذا أخبرت عن موت انسان : رمى في جنازته . (٢) السديف : شحم السنام .

والمسرهد : السمين . (٣) الدلاص : الدرع الملساء اللينة . (٤) الجحد : جمع بجاد وهو كساء مخطط .

قال وحديثي أبو هفان عن إسحاق قال : سمعت يحيى بن جعفر البرمكي يقول لرجل اعتذر إليه :
يا هذا، أحتج عليك بغالب القضاء، واعتذر إليك بصادق النية .

وحديثي ابن حبيب عن ابن الكلبي قال حدثني رجل من طيء يقال له ابن زريق من بني لام عن
أبيه قال : كان منا رجل يقال له عرام بن المنذر بن زبيد بن قيس بن حارثة بن لام قد أدرك
الجاهلية وأدرك عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه ، فدخل على عمر ليؤمن ، فقال له عمر :
ما زمائتك ؟ فقال :

والله ما أدري أأدركت أمة * على عهد ذي القرنين أم كنت أقدم
مَتَى تَزْرَعَا عَنِّي الْقَمِيصَ تَيْنَا * جَنَاحِنَ لَمْ يَكْسَيْنِ لَحْمًا وَلَا دَمًا
الجنَّاحُ : عِظَامُ الصَّدْرِ . فقال عمر : ويحكم ! دَعُوا هَذَا وَزَمَنُوهُ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَتَى مِيلَادُهُ .

قال أبو هفان أنشدني إسحاق لنفسه في خزيمة بن خازم وكان يدعى ولأهم :
إِذَا كَانَتِ الْأَحْرَارُ أَصْلِي وَمَنْصِي * وَدَافِعُ ضَمِي خَازِمَ وَأَبْنِ خَازِمِ
عَطَسْتُ بِأَنْفٍ شَاخٍ وَتَنَاوَلْتُ * يَدَايَ الثَّرِيَّا قَاعِدَا غَيْرِ قَائِمِ
قال وأنشدنا أبو هفان عن إسحاق لامرأة :

قُصَّارُكِ هِيَ النَّصْحُ مَادَمْتُ حَيَّةً * وَوُدُّكِ الْمَزْنُ غَيْرُ مَشُوبِ
وَأَحْرَشِي أَنْتِ فِي كُلِّ مَرْقَدِي * وَأَوَّلُ شَيْءٍ أَنْتَ عِنْدَ هُبُوبِي

قال ابن حبيب : قرع باب ابن الرقاق الشاعر ، فخرجت بنية له صغيرة ، فقالت : مَنْ هَاهُنَا ؟ قالوا :
نحن الشعراء ، قالت : وما تريدون ؟ قالوا : نُهَاجِي أَبَاكَ ، فقالت :

تَجْمَعُكُمْ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَبَلَدٍ * عَلَى وَاحِدٍ لَا زِلْمٌ قَرَنَ وَاحِدٍ
فَاسْتَحْيُوا وَارْجِعُوا .

قال وحديثنا ابن حبيب عن هشام قال : سأل معاوية رضي الله تعالى عنه النِّبَّارَ العُدْرِيَّ عن
قُضَاعَةٍ ، فقال : كَلْبٌ سَادَتْهَا وَأَوْنَادُهَا ، وَالْقَيْنُ فُرْسَانُهَا وَأَسَنُّهَا ، وَعُدْرَةُ شُعْرَاؤُهَا وَفَتْيَانُهَا ، وَجُهِينَةُ
خَيْرُهَا نَبَأٌ فِي الْإِسْلَامِ . ويقال : نَبَأٌ .

قال وقال إبراهيم بن إسحاق التيمي : كتب إلى أنس يعقوب بن إسحاق : يا أنس ، إن كنت تَصَدَّقْتَ بما مضى من عمرك على الدنيا وهو الأكثر فَتَصَدَّقْ بما بقي على الآخرة وهو الأقل .
وقال إسحاق قيل لعقبة المديني : ألا تغزؤ وقد أقدرك الله عليه ! فقال : والله إنى لأبغض الموت على فراشي فكيف إليه أمضي رَكْضًا .
وقال إسحاق : جاور ابن سيابة قوما فاذعجوه ، فقال لم تُخْرِجُونِي من جواركم ؟ قالوا : أنت مُرِيب ، قال : فَمَنْ أَذَلُّ من مُرِيبٍ وَأَخْسَ جَوَارًا منكم .

[كتاب الحجاج الى عبد الملك بن مروان في أمر قطري بن الفجاءة وردده عليه يوصيه بالجد في قتاله]

قال وقال أبو سعيد قال حدثنا محمد بن عمران قال حدثني أبو إسحاق إبراهيم المؤدب قال : كتب الحجاج الى عبد الملك بن مروان يُعْظِمُ أمر قَطْرِيَّ بن الفُجَاءة المازني ، فكتب اليه عبد الملك .
أوصيك بما أوصى به البكري زيداً ، فقال الحجاج لحاجبه : ناد في الناس : من أخبر الأمير بما أوصى به البكري زيداً فله عشرة آلاف درهم ، فقال رجل للحاجب : أنا أخبره ، فأدخله عليه ، فقال له : ما قال البكري لزيد ؟ قال : قال لابن عمه زيد : — والشعر لموسى بن جابر الحنفي —
أقول لزيد لا تُثَرِّثْ^(١) فإِنَّهُمْ * يَرَوْنَ الْمَنَايِدُونَ قَتْلَكَ أَوْ قَتْلِي
فإن وَضَعُوا حَرْبًا فَضَعُوهَا وإن أَبَوْا * فَشَبَّ وَقُودَ الْحَرْبِ بِالْحَطَبِ الْجَزَلِ
فإن عَصَّتِ الْحَرْبُ الضُّرُوسَ بَنَاهَا * فَعُرْضَةُ نَارِ الْحَرْبِ مِثْلُكَ أَوْ مِثْلِي
فقال الحجاج : صدق أمير المؤمنين ، عُرْضَةُ نَارِ الْحَرْبِ مِثْلِي أَوْ مِثْلَهُ .



قال وقال أنشدنا أبو جعفر للمحان :

وأبيضَ مُجْتَابٍ إذا اللَّيْلُ جَنَّهُ * رَعَى حَذَرَ النَّارِ النُّجُومَ الطَّوَالِعا
إذا آسُتْثِقِلَ الْأَقْوَامُ نَوْمًا رَأَيْتَهُ * حِذَارَ عِقَابِ اللَّهِ لَهِ ضَارِعا
المُجْتَاب : الذي يَخْتَرِقُ الدُّورَ وَالظُّلُمَات .

(١) التَّرْتِة : إكثار الكلام ، قال في اللسان مادة تثر : وقد روى : « لا تثر » . و « لا تهرير » وكل ذلك كثرة الكلام .



قال أبو على وأُشَدُّنا أبو الحسن لأبى كريمة فى صفة الخمر - وهو بصرى - :

كَأَنَّهَا عَرَضُ فِى كَفِّ شَارِبِهَا * تَخَالُهَا فَارِغًا وَالْكَأْسُ مَلَانٌ

وأُشَدُّنا لعمرى القَضَاعَى - وهو تميمى بصرى - يصف نوقا :

خُوصٌ نَوَاجٍ إِذَا صَاحَ الْخُدَّاءُ بِهَا * رَأَيْتَ أَرْجُلَهَا قُدَّامَ أَيْدِيهَا

ولعبد الله بن عبد الرحمن أبى الأنوار المهلبى البصرى :

قَوْمٌ إِذَا أَكَلُوا أَخْفَوْا كَلَامَهُمْ * وَأَسْتَوْتَقُوا مِنْ رِثَاجِ الْبَابِ وَالْدَارِ

لَا يَقْبِيسُ الْجَارُ مِنْهُمْ فَضْلَ نَارِهِمْ * وَلَا تَكُفُّ يَدٌ عَنْ حُرْمَةِ الْجَارِ

وللمزق الحضرمى البصرى :

إِذَا وَلَدَتْ حَلِيلَةٌ بِاهِلٍ * غُلَامًا زَيْدٌ فِى عَدَدِ اللَّثَامِ

وَلَوْ كَانَ الْخَلِيفَةُ بِاهِلِيَا * لَقَصَّرَ عَنْ مُسَامَاةِ الْكِرَامِ

ولبعض الإشكرين البصريين :

مُكَّا تُدَارِيهَا فَقَدْ مَرَّتْ * وَأَتَسَّعَ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ

كَالْتَوْبِ إِذَا تَهَجَّ فِيهِ الْبَلَى * أَعْيَا عَلَى ذَى الْحِيلَةِ الصَّانِعِ

[قصيدة سيار بن هيرة فى عتاب أخويه خالد وزيد ومدح أخيه منخل]

قال أبو على وقرأنا على أبى الحسن عن جعفر، وذكر جعفر أنه سمع ذلك من أبى جعفر محمد بن

على بن الحسين، وسمع ذلك مع أبيه أيضا من أبى محلم، وقال أبو محلم : أنشدنى مَكْوَزَةُ وَأَبُو مَحْضَةَ

وجماعة من بنى ربيعة بن مالك بن زيد مَنَاءَ لَسِّيَّارِ بْنِ هُبَيْرَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْمُنْحَوِّ أَحَدِ بَنَى رَبِيعَةَ

الْجَوْعِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاءَ يَعَاتِبُ خَالِدًا أَوْ زِيَادًا أَخُوَيْهِ وَيَمْدَحُ أَخَاهُ مُنْخَلًا :

تَنَاسَ هَوَى عَصَاءٍ إِمَّا نَأَيْتَهَا * وَكَيْفَ تَنَاسِيكَ الذِّى لَسْتَ نَاسِيَا

لِعَمْرِى لَئِنْ عَصَاءُ شَطَّ مَرَارُهَا * لَقَدْ زَوَّدَتْ زَادًا وَإِنْ قَلَّ بَاقِيَا

وَمَا هِىَ مِنْ عَصَاءٍ إِلَّا تَحِيَّةٌ * تُودِّعُنِيهَا إِذَا أَحَمَّ أَرْتَحَالِيَا

(١) فى بعض النسخ بن نبطى بن الحجر أحد بنى ربيعة بن الحارث والنسب .

لَيْلَى حَلَّتْ بِالْقَرِيِّينَ حَلَّةً * فُذِيَ مَرَجٌ بِاجْبَدَا لَكَ وَادِيَا
 خَلِيلٍ مِنْ دُونَ الْأَخْلَاءِ لَا تَكُنْ * جِبَالُكَ أَشْوَطَةٌ مِنْ حَبَابِيَا
 وَلَا تَشْقِيَا قَبْلَ الْمَمَاتِ بَصْحَتِي * وَلَا تُلِيسَانِي لِبَسٍّ مِنْ عَاشٍ قَالِيَا
 فَإِنْ فَرَّاقِي عِبْرَةٌ تُخْلِفُنِي * وَشَيْكَا وَإِنْ صَاحِبَتَانِي لِيَالِيَا
 أَرَى أَخَوِيَّ الْيَوْمَ شَخًّا كِلَاهُمَا * عَلَى وَهْمٍ أَنْ يَقُولَا الدَّوَاهِيَا
 يُؤَدُّنِي هَذَا وَيَمْنَعُ فَضْلَهُ * وَهَذَا كَعْنٍ أَوْ أَشَدُّ تَقَاضِيَا
 يُؤَدُّنِي : يَحْرِمُنِي ، وَأَنْشُد :

أَذْنَبْتُ شَرَابِيَّ رَأْسَ الدَّيْرِ * شَيْخًا وَصِيْبَانَا كِنِغْرَانَ الطَّيْرِ
 قَالَ أَبُو مَحَلَمٍ : وَمَعْنَى : رَجُلٌ كَانَ كَلَاءً بِالْبَادِيَةِ يَبِيعُ بِالْكَالِيِّ أَيْ بِالنَّسِيبَةِ ، وَكَانَ يُضْرَبُ
 بِهِ الْمَثَلُ فِي شِدَّةِ التَّقَاضِي ، وَفِيهِ يَقُولُ الْقَائِلُ : — قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ أَنْشَدَنَاهُ الْمُبَرَّدُ لِلْفَرَزْدَقِ —
 لِعَمْرِكَ مَا مَعْنَى بَتَارِكَ حَقِّهِ * وَلَا مُنْسِيٌّ مَعْنَى وَلَا مُنْسِرٌّ
 وَالْقَرِيَّانِ وَذُو مَرَجٍ : بِلَادُ بَنِي حَنْظَلَةَ ، وَهِيَ مَسَايِلُ الْمَاءِ .

لَقَدْ كَانَ فِي أَيْدِيكُمْ ذُوحُوشَةٍ * فَأَلَيْتَ لَا تُعْطِيهِ إِلَّا مُقَادِيَا
 تَحَلَّلْ هَذَاكَ اللَّهُ رَبِّي أَلَا تَرَى * نَحْنُ أَذِلُّ إِخْوَانِي وَقِلَّةَ مَالِيَا
 وَعَضَّ زَمَانٌ عَضَّ بِالنَّاسِ لَمْ يَدَعْ * شَرِيدًا مِنَ الْأَمْوَالِ إِلَّا عَنَاصِيَا
 قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : عَنَاصِيَا : بَقَايَا ، وَعَنَاصِي الشَّعَرِ : بَقَايَاهُ ، وَاحِدَتُهَا عُنْصُورَةٌ . وَذُوحُوشَةٍ : ذُو ذِمَّةٍ
 وَقَرَابَةٍ ، وَيُقَالُ : تَجَوَّشْتُ مِنْ فُلَانٍ أَيْ تَذَمَّمْتُ مِنْهُ .

فَالْحَقُّ أَقْوَامًا كَرَامًا فَأَصْبَحُوا * شَرِيدِينَ بِالْأَمْصَارِ مُلْقَى وَعَارِيَا
 كَفَنِي حَزَنًا عَنْ لَا تَحِينَ جَمَالِكُمْ * إِلَيَّ وَقَدْ شَفَّ الْحَيْنُ جَمَالِيَا
 وَعَنْ لَا أَرَى شَوْقًا إِلَيَّ يَصُورُكُمْ * وَلَا حَاجَةً مِنْ تَرْكِ بَيْتِي خَالِيَا
 وَإِنِّي لَعَفْتُ الْفَقْرَ مُشْتَرِكُ الْغِنَى * سَرِيعٌ إِذَا لَمْ أَرْضْ دَارِي أَحْتِمَالِيَا
 كَلَانَا غَنَى عَنْ أَخِيهِ حَيَاتَهُ * وَنَحْنُ إِذَا مُتْنَا أَشَدُّ تَغَانِيَا

أَخَالِدُ فَاَمْنَعُ فَضْلَ رِفْدِكَ إِنَّمَا * أَجَاعَ وَأَعْرَى اللَّهُ مَنْ كُنْتُ كَاسِيَا
رَأَيْتُكَ تُقْفِي بِكُلِّ عَظِيمَةٍ * عَرَّتْكَ وَتُقْفِي بِاللَّبَانِ سَوَائِيَا

قال أبو الحسن : الصواب تَقْفُونِي بِكُلِّ عَظِيمَةٍ ، قال أبو محم : تُقْفِي : تُكْرِمُ وَهِيَ الْقَفِيَّةُ . قال أبو علي :
تَقْفُو : تَكْرِمُ أَيْضًا وَهِيَ الْقَفِيَّةُ ، والصواب عندى ما قال أبو الحسن . وَعَرَّتْكَ : نَزَلَتْ بِكَ .

وَتُؤْثِرُ مَنْ لَوْ أَنَّهُ مِتَّ لَمْ يَجِدْ * كَوَجْدِي وَلَا يُبْلِكُ مِثْلَ بَلَاثِيَا
وَأَهْوَنَنَا أَنْ مَاتَ فَقَدْ عَلَيْنَا * وَأَهْوَنَ دَفْعًا عَنْكَ أَنْ كُنْتَ جَانِيَا
وَلَوْ مِتَّ سَأَلْتُ بَعْضَ نَفْسِي حَسْرَةً * عَلَيْكَ وَأَمْسَى عَنْكَ فِي الْحَى لَا هِيَا
إِذَا نَحْنُ دَاوَانَا الْمُؤْسُونَ بِالْأَسَى * شَفَوَهُ وَلَا يَشْفِي الْمُؤْسُونَ مَا بِيَا

المؤسسون هاهنا : المعززون ، يقول : إِذَا عَزَّوْنَا سَلَا ذَاكَ عَنْكَ ، وَلَا يَشْفِي الْمُؤْسُونَ وَجْدِي عَنْكَ ،
يقال : أَسَاهُ أَى عَزَّاهُ ، ويقال : هَلُمَّ نُوَسِّ فُلَانًا أَى نُعْزِّيه ، وَالْأَسَى : السُّلُو وَالصَّبْرُ .

جَزَى اللَّهُ رَبَّ النَّاسِ عَنِّي مُنْخَلًّا * وَإِنْ بَانَ عَنِّي خَيْرَ مَا كَانَ جَازِيَا
أَخَاكَ الَّذِي إِنْ زَلَّتِ النَّعْلُ لَمْ يَقُلْ * تَعَسَّتْ وَلَكِنْ عَلَّ نَعْلُكَ عَلِيَا
عَلَّ : يَقُولُ أَعْلُ ، أَى رَفَعَكَ اللَّهُ .

وَعَوْرَاءٌ قَدْ قِيلَتْ فَلَمْ أَسْتَمِعْ لَهَا * وَلَا مِثْلَهَا مِنْ مِثْلٍ مَنْ قَالَهَا لِيَا
فَأَعْرَضْتُ عَنْهَا أَنْ أَقُولَ بِقِيلَهَا * جَوَابًا وَمَا أَكْثَرْتُ عَنْهَا سَوَالِيَا
وإِنِّي لَأَسْتَحْيِي لِنَفْسِي أَنْ أَرَى * أَفْتُ ذِئَارَ الثَّيْبِ فَوْقَ بَنَانِيَا
أَفْتُ الذَّئَارِ ، يَعْنِي بَعْرَ الْإِبِلِ عَلَى خَلْفِ النَّاقَةِ إِذَا صُرْتُ .

وإِنِّي لَأَسْتَحْيِيكَ وَالْحَرْقُ بَيْنَنَا * مِنْ الْأَرْضِ أَنْ تُفْنِي أَخَا لِي قَالِيَا
وإِنِّي لَأَسْتَحْيِي أَحْيَى أَنْ أَرَى لَهُ * عَلَى مِنَ الْحَقِّ الَّذِي لَا يَرَى لِيَا
وَلَكِنِّي قَدْ كُنْتُ مِمَّا أَشَدُّهَا * بِأَنْسَاعِ مَيْسٍ ثُمَّ تَعْلُو الْقِيَايَا
عَلَيْهَا فَتَى لَا يَجْعَلُ النَّوْمَ هَمَّهُ * دَلِيلُ إِذَا مَا اللَّيْلُ أَلْقَى الْمَرَّاسِيَا

[رثاء حكيم بن معية في أخيه عطية بن معية]

وأنشد لحكيم بن معية أحد بني ربيعة الجوع يرثي أخاه عطية بن معية :
 لو لم يفارقني عطية لم أهن * ولم أعط أعدائي الذي كنت أمتع
 شجاع إذا لاقى ورأى إذا رمى * وإذا أذلست الليل مصدع
 سأبيك حتى تُنفد العين ماءها * ويسفني مني الدمع ما أتوجع



وأنشد ليزيد بن المنتشر من بني قشير : — وكان غاويًا فأخذه ثور أخوه فخلق رأسه —

أقول لنور وهو يخلق لمتي * بعققاء مردود عليها نصائبها
 ترفق بها يا نور ليس ثوابها * بهذا ولكن عند ربّي ثوابها
 قراح بها نور ترف كائنها * سلاسل درج لينها وأنسكابها
 خُدَارية كالشربة الفرد جادها * من الصيف أنواء رواء سخابها
 فأصبح رأسي كالصخرة أشرفت * عليها عقاب ثم طارت عقابها
 ألا ربما يا نور قد غلّ وسطها * أنا مل رخصات حديث خضابها
 قوله : خُدَارية أى سوداء . والشربة : شجرة الحنظل تُسبّه اللّم بها لحسنها ، لأنها غطشة جعدة .
 وأنشد ليزيد بن الطّثرية :

ألا طرقت ليلى فأحزن ذكركها * وكم قد طرانا طيف ليلى فأحزنا
 ومعتزض فوق القنود تحاله * متاعاً معلّى أو قَيْلاً مكفنا
 جلوت الكرى عنه بذكرك بعدما * دنا الليل وألتج الظلام فأغدنا
 ألا علّ ليلى إن تشكيت عندها * تباريح لوعات الهوى أن تلبنا
 على أنها خاست بعهدى وحاذرت * عيون الأعادي والصبي الملحنا
 الملحّن : الذى يؤمى إليك بما يريد ولا يُصرّح به . والطّثر : أن يغلي اللبن فيكثع في رأس اللبن
 ثخن ، يقال : قد طثر اللبن إذا علا ذلك فوقه .

[حديث الحجاج مع الفرزدق لما حمل حاجب بن خشينة على أهل العراق]

قال أبو محم: لما كان يوم من أيام دَيْرِ الْجَمَّاجِ حمل حاجب بن خَشِينَةَ الْعَبْسِيَّ أحد بني الْخَطَّابِ
أَبْنِ الْأَعُورِ بن عوف بن كعب بن عبد شمس في الخيل على أهل العراق مع الْحَجَّاجِ فَأَزَالَ صُفُوفَهُمْ ،
فقال الحجاج للفرزدق وهو عنده : ألا ترى ما أكرم حملة أَبْنِ عَمَّكَ ؟ فقال : أيها الأمير ، إنه رجل
جَوَادٌ ، وقد سَفَرَ مَالَهُ فَحَمَلَ حِمْلَةَ مُفْلِسٍ ، فقال له الحجاج : فهل لك أن تَحْمِلَ كما حمل وأُلْحِقَ عطاءك
بعطاءه ؟ فقال : إني أخاف إذا حَمَلْتُ أن ينقطع أصل العطاء .

قال أبو محم يقال : سَفَرَ الرَّجُلُ مَالَهُ أَي مَرَّقَهُ . وَسَفَرَ الرَّجُلُ شَعْرَهُ وَجَانِبَهُ وَجَلَطَهُ وَصَحَّفَهُ أَي
حَلَقَهُ . قال ثعلب : كان أَبْنِ الْأَعْرَابِيَّ يَنْشُدُ :

مَوْلَعَاتِ يَهَاتِ هَاتِ وَإِنْ شَفَّرَ مَالٌ طَلَبْنِ مِنْكَ الْخِلَاعَا

بفعل المال هو الفاعل ، ولا يُشَكَّرُ أن يكون أبو محم لم يسمع البيت ، بفعل الرجل فاعلا . قال
أبو الحسن : حفظي بالسين غير المعجمة مخففا ومثقلا والسين منكرة ، فإما أن يكون أَبْنِ الْأَعْرَابِيَّ سَهَا
أَوْ سَهَا الْحَاكِي عَنْهُ . قال أبو علي : سَفَرَ مِنْ سَفَرَتِ الْبَيْتِ أَي كَنَسَتْهُ ، فَكَأَنَّهُ لَمَّا مَرَّقَ مَالَهُ كَنَسَهُ .
وَشَفَّرَ بِالشِّينِ يَجُوزُ عَلَى وَجْهِ بَعِيدٍ ، كَأَنَّهُ أَنْفَقَ مَالَهُ فَبَقِيَ الْمَالُ عَلَى شَفِيرٍ . ويمكن أن تكون الشين
بدلا من السين كما قالوا : الْيَحْشَاسُ وَالْيَحْشَاشُ . وَأَنْشُدَ لِرَجُلٍ مِنْ عُكْلٍ يُقَالُ لَهُ السَّمْعَهَرِيُّ بْنُ أَسَدٍ :

أَقُولُ لِأَدْنَى صَاحِبِي نَصِيحَةً وَلِلْأَشْمَرِ الْمِغْوَارِ مَاتَرِيَابَ

الأممر هنا : رجل من طَيٍّ :

فقال الذي أبدى لي النصح منهما . أَرَى الرَّأْيَ أَنْ تَجْتَازَ نَحْوَ عُمَّانَ

فإن لا تَكُنْ فِي حَاجِبٍ وَبِلَادِهِ . نَجَاةً فَقَدْ زَلَّتْ بِكَ الْقَدَمَانِ

فَتَيَّ مِنْ بَنِي الْخَطَّابِ يَهْتَرُ لِلنَّدَى كَمَا أَهْتَزَّ عَضْبُ الشُّقْرَيْنِ يِمَانِ

هو السيف إن لا يَأْتَهُ لَأَن مَتْنُهُ . وَغَرَبَاهُ إِنْ خَاشَدَنَهُ خَشِنَانِ

حاجب هذا هو حاجب بن خَشِينَةَ الْعَبْسِيَّ .

[كتاب الفرزدق الى تميم بن زيد عامل الحجاج في رجل كان معه في البعث يقال له خنيس]

قال أبو محم : كان تميم بن زيد القيني - والقين بن جسر من قضاة - عاملا للحجاج على السند ، وكان معه في البعث رجل من بكر بن وائل يقال له خنيس ، وكانت أمه رقبوا لم يكن لها ولد غيره ، فطال تجهيرهم إياه - قوله رقبوا ، الرقوب : التي لا تلد إلا واحدا . والتجمير : أن يطول مقامه في البعث ، يقال : جمر فلان أي حبس عن أهله - فأشافت إليه أمه ، فدللت على قبر غالب ابن صمصمة أبي الفرزدق ، فعادت بقبره - وقبره بكاطمة وهو موضع بين اليمامة والبصرة على البحر وفيه رباط - فوجه الفرزدق الى تميم رجلا وكتب معه :

تميم بن زيد لا تكون حاجتي * بظهر ولا يعيا على جوابها

قال أبو علي وأنا أقول : ولا يعني أجود .

نقل خنيسا وأخذ فيه منة * لحوبة أم ما يسوغ شرابها

أنتى فعادت ياتيم بغالب * وبالحفرة السافى عليها ترابها

فنظر تميم فلم يعلم : أسم الرجل خنيس أم حبش ، فقال له كاتبه : تراجع ، فقال بعد قوله ولا يعيا على جوابها : ولكن خل كل من في الجيش من خنيس وحيش ، فغلاهم فرجعوا الى أهلهم .



وأشدنا أيضا لعوف يمدح طلحة بن عبد الله بن عوف أخى عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما :

فقدت حياة بعد طلحة حلوة * إذا شعبته أن يجيب شعوب

يصم رجال حين يدعون للندى * ويدعى ابن عوف للندى فيجيب

وذاك أمرؤ من أى عطفيه يلتفت * الى المجد يحو المجد وهو قريب

قال أبو محم : أنشد جرير قول الأخطل :

وانى لقوام مقاوم لم يكن * جرير ولا مولى جرير يقومها

يعنى الفرزدق ، فلما بلغ جريرا ذلك قال : صدق ، يقوم عند أسست القس يأخذ القران .

وقال أبو محم قال أبو الحسناء العبدي للفرزدق : قد كفناك جرؤ هراش ، يعنى جريرا لم يكفه

الى هجائك ، فقال له الفرزدق : قد علمت في طو عنقك أنك أحمق .

وأنشد لمسعود بن وكيع أحد بني عبد شمس :

لَيْتَ شَبَابِي عَادَ لِي الْأَوَّلَى * وَعَيْشَ عَصِيرٍ قَدْ مَضَى أَغْرَلِي
هَفْهَفَةً أَظْلَلَهُ مُظِلِّي * إِذْ ذَاكَ لَمْ يُقَلْ وَلَمْ يُمَلِّي
وَمَادُّ غَيْسَانِي مُمَيَّلِي * أَرْوَحُ قَدْ أُرْجَى لِي الطَّوَلِي

قال أبو علي يقال : تيش أغرب وأرغل أى تام لم ينقص منه شيء . والأغرل من الرجال : الأقف . ومُمَيَّلٌ : تامٌ . والغَيْسان : الشباب والنشاط ، قال أبو علي وقال غيره : الغيسان : أول الشباب . ومادُّه : تَنِيَّه .

وَلَمْ يُجِرْنِي الْكِبَرُ الْهَدِيمِي * وَيَلْتَفِعُ بِالشَّمِطِ الْمِسْحَلِي
وَلَمْ يَنْ غَيْدَانِي الْمِضْيِي * كَأَنَّمَا بِي مِنْ مُحَوَّلِي سُلِّي
أَوْ مِنْ نَظَاةٍ خَيْرِي مَلِي * وَمَا تَرُدُّ لَيْتَ أَوْلَعَلِي

قال أبو علي : الهديمُ : الذى انتهى عمره . والمِسْحَلان : جانب الرأس . وَيَلْتَفِعُ : يَلْتَحِفُ . والغيدان : الشباب والنشاط . وخَيْرٌ : حَمَّة ، وإليها تنسب الحمى وهى قريتان : نَظَاةٌ وَالشَّقُّ . ومَلٌّ : حرٌّ .

وَلَيْلَةَ طَخْيَاءَ يَرْمَعَلِي * فِيهَا عَلَى السَّارَى سَدَا مُحْضَلِي
لَهَا مِنْ أَثْنَاءِ الظَّلَامِ جُلِّي * كَأَنَّمَا طَعْمُ سُرَاهَا الْخَلِّي
أَسَادَتْهَا إِذَا الضَّعَافُ كُلُّوْا * وَسَمِعُوا دُبْحَتَهَا وَمَلَوْا

قال أبو علي : طَخْيَاءُ : مظلمة . والسَّدا : ما سقط من السماء من الندى . وأَثْنَاءُ الظلام : المتراكمة قد تَنَيَّ بعضُها على بعض . وأسَادَتْهَا : سِرَتْ فيها .

وَهَابَهَا الْجَنَامَةُ الْهِوَلُ * إِنْ جَارَ هَادِيهَا وَلَمْ يَنْدَلِي
أَوْضَلَّ فِي الْمَوْمَاةِ لَمْ أَضَلْ * مَاضٍ عَلَى مَا هَوَلَتْ مُدِلُّ
كَأَنَّ تَقَضَّى إِذْ غَدَا الْأَجْدَلُ *

(١) كذا وقعت هذه الأرجوزة في الأصل مضبوطا رويها بالرفع تارة وبالجر أخرى ومرة بهما ، كما ترى ، هذا الضبط

به لم الشيخ محمد السنفطلى فى نسخه .

قال أبو علي : الجَحَامَةُ : الذي يَجُحِمُ في مكانه . والهَوَلُ : الذي يَهُولُهُ الشيء . والأَجَدَلُ : الصَّقَرُ .
وَتَقَضَّى : انْقَضَّ . قال أبو محمَّد : النَّدَى : ما كان من نَدَى الأرض . والسَّدَى : ما كان من نَدَى
السماء . وقال حكيم بن مُعَبِّة الرازي :

قد أَغْنَدِي والطَّيْرُ ما يطير * والنَّسْدَى من السَّدَى غَدير

قال أبو محمَّد يقال في بعض أمثال العرب : « إِنَّ تَحْتَ طَرِيقَتِهِ عِنْدَاوَةٌ » ، طَرِيقَتُهُ : إيطرافه
وسكونه . وعِنْدَاوَةٌ : داهية .

وأنشد أبو محمَّد للبرَدَخَتِ علي بن خالد الضَّبِّي أحد بني السَّيِّد بن مالك بن بكر بن سَعْد بن ضَبَّة :

إذا كان الزمانُ زمانَ عُكْلٍ * وتيمَ فالسَّلامُ على الزمانِ

زمانَ صار فيه العزُّ ذُلًّا * وصار الزَّجُّ قُدَّامَ السَّنانِ

قال أبو الحسن : حفْظِي : قادمة السَّنانِ

لعل زماننا سَيَعُودُ يوما * كما عاد الزمانُ على بَطانِ

بَطانِ بنِ إِسْر الضَّبِّي :

أبعدَ مُحَمَّد وأبي حصين * وبعدَ القَرَمِ عَتَابَ الطَّمانِ

وبعدَ أبي سليمان إذا ما * تَرَوَّحَ للنَّدَى سَيْطَ البَنانِ

تُرَجَّى الخَيْرَ أو تَرَجُّو نِزَاءً * إذا شَنِجَتْ بِنائِلها اليَدانِ

فما ضَرَبَتْ ضِرَارًا فِيك عِرْقًا * متى جَرَّتِ الكَوادِنُ في الرَّهانِ

محمَّد بن عُمَيْر بن عَطارد بن حاجب بن زُرارة . وأبو حصين : زيد بن حصين الضَّبِّي أحد بني السَّيِّد
وكان على أصبهان . وَعَتَابَ بن وَرْقَاء الرِّياحِي . وأبو سليمان : خالد بن عَتَاب بن وَرْقَاء .

وأنشد أبو محمَّد للمَعْلُوط السَّعْدِي :

نَعَرَ الخَلِيطُ نَوَى عليك شَطُونًا * وأراد يومَ عُنَيَّةٍ لِيَبِينَا

غَيْرَانَ شَمَصِهِ الوِشَاةُ فَنَقَرُوا * وَحَشًا عليك عَهْدَهُنَّ سَكُونًا

(١) الزج : الحديدية في أسفل الرمح . (٢) شنجت : تقبضت . (٣) الكوادن من الخيل : الهجان .

(٤) نوى شطون : بعيدة . (٥) التشميص في الأصل : نخس الدابة لتسرع في السير ، والمراد هنا أن الوشاة تفرره حتى

فعل فعل الدابة الشموص .

إِنْ الظَّلَّانِ يَوْمَ حَزْمِ عُنَيْزَةِ * أَبْكَيْنَ يَوْمَ فِرَاقِهِنَّ عِيُونَا
 غِيْضُنْ مِنْ عِبْرَاتِهِنَّ وَقُلْنَ لِي * مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا
 أَعْصِيَتَ يَوْمَ لَوَى الْغَمِيرِ فَإِنَّا * يَوْمَ الْحَبِيرِ مِثْلَ ذَاكَ عُصِينَا
 لَوْلَا الْخَلِيلُ يَخَافُ لَوْمْ خَلِيلِهِ * لَا تُزْمَعَنَّ لَنَا الْمَلَامَةُ حِينَا
 إِنْ اللَّيَالَى يَأْهُنُ لَيَالِيَا * قَوَّتْ بَهْنُ عِيُونِنَا وَرَضِينَا
 كَمَا قَبِيلُ فَنَائِهِنَّ بَغْبَطَةً * يَالَيْتَهُنَّ بَذَى السَّلَامِ بَقِينَا
 مَا بَالَ قَوْلِكَ قَدْ غُنِبْتَ وَلَمْ أَكُنْ * عِنْدَ الْمَوَاطِنِ فِي الْأُمُورِ غَيْنَا
 أَفَلَمْ تَرِنِي لِلْكَرَامِ مُكْرَمًا * وَبَنِي اللَّثَامِ وَلِلَّسَّوَامِ مُهِينَا

* *

قال أبو محمّد يقال : جَلَّ دِلْعَوْسٌ وَمُجَاجِحٌ وَدُحَامِسٌ وَجَلْفَزِيرٌ إِذَا كَانَ عَظِيمًا صَخْبًا، وَأَنْشَدَ :
 يَارَبُّ خَالٍ لَكَ بِالْحَزِيرِ^(١) * خَبٌّ عَلَى لُقْمَتِهِ جَرُوزٌ^(٢)
 مُهْتَضِمٌ فِي لَيْسَةِ الْأَزِيرِ * كُلَّ كَثِيرِ اللَّحْمِ جَلْفَزِيرِ
 * بَيْنَ سُمَيْرَاءَ وَبَيْنَ ثَوَزِ *

قال أبو علي : كَذَا أَمَلَى عَلَيْنَا الْأَزِيرُ بَزَائِينَ ، وَهُوَ عِنْدِي الْأَزِيرُ بَرَاءَ وَزَايَ وَهُوَ شِدَّةُ الرَّدِّ .
 وَمُهْتَضِمٌ : يَأْخُذُ النَّاقَةَ فَيَسْرِقُهَا وَيُصْبِرُهَا فِي أَهْضَامِ الْوَادِي وَهِيَ مَا خَفِيَ مِنْهُ .

[عبد الملك بن مروان وحسن آسمانه للحديث]

قال أبو علي قال أبو الحسن الأخفش : قرأت على أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين رحمه الله
 تعالى ، وذكر أبو جعفر أنه سمع ذلك مع أبيه من أبي محمّد ، قال أبو محمّد حدثني أبو نعيم الفضل
 ابن دُكَيْنَ عن زكرياء بن أبي زائدة عن الشعبي قال : ربما حَدَّثْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عبد الملك بن مروان
 رحمه الله تعالى وقد هيا القلعة ، فَمَسَّكَهَا فِي يَدِهِ مُقْبِلًا عَلَيَّ ، فَأَقُولُ : أَحْرَهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّ الْحَدِيثَ
 مِنْ وَرَائِهَا ، فيقول : الْحَدِيثُ أَشْهَى إِلَيَّ مِنْهَا . أَحْرَهَا أَيْ أَزْدَرَدَهَا .

قال : وكان من كلامهم : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَطَرَّ ضَرْسًا وَلَا أَسْرَعَ إِحَارَةً لِلرَّغِيفِ مِنْهُ . أَطَرَّ : أَحَدٌ .

[شعر بن سلمة]

قال وأنشدنا أبو محمّل لحريث بن سلمة بن مُرارة بن مُحَقِّض أحد بني خزاعي بن مازن هذه الأبيات :

ألم ترقبوا إذ دعاهم أخوهم * أجابوا وإن يركبوا الحرب يركبوا
هم حلفوا عند الخليل ومُدرك * وعند بلال لا أسير ويُسربوا

قال : هؤلاء سلاطين كلهم ، يقول : إني إن سُرِيت أي حُلِّيت عن الماء لم يشربوا هم .

وهم حَفِظُوا غَنِيَّ كما كنت حافظا * لهم غَيَّبَ أخرى مثلها لو تَغَيَّبُوا
بنو الحرب لم تَقْعُدْ بهم أمهاتهم * وآباءهم آباء صديق فأعجبوا
وإني لأجلو عن فوارسِي العَمَى * إذا ضُنَّ بالنفس الجبان المُوَجَّب
المُوَجَّب : الذي يَجِبُ قلبه من الجبن :

أجود إذا نفس البخيل تَطَلَّعت * وأصبر نفسي والجماجم تُضرب

وأنشدنا أيضا لحريث بن سلمة :

إن تَكُ دِرْعِي يوم صحراء كُلِّية * أُصِيبْتُ فماذا كم على عِبار
ألم تَكُ من أسلابكم قبل هذه * على الوَقْبِي يوما ويوم سَفار

يوم صحراء كُلِّية ، وهي موضع وقعة كانت بينهم وبين بكر بن وائل . والوَقْبِي وكذلك سَفار : ماء لبني مازن .

فَتِلْكَ سَرَّابِيلُ ابْنِ دَاوُدَ بَيْنَنَا * عَوَارِي وَالْأَيَّامُ غَيْرُ قِصَّار

قال أبو علي : السَّرَّابِيلُ : الدروع لداود ، فجعلها لسليمان .

وَكَاثِنٌ أَخَذَنَا مِنْكُمْ مِنْ أَخِيذَةٍ * مِنَ الْبَيْضِ شُبْنَاءُ اللَّثَاثِ نَوَّار
ومن سَيِّدٍ خَفِيمٍ كَانَ مَجْرَهُ * بحيث تَلَقَيْنَا مَجْرُ حَوَّار
وسابِغِيه زَغِفٌ وَنَهْدٌ مَقْلِصٌ ^(١) * وَأَدْمَاءٌ مِنْ سِرِّهِجَانِ حِضَّار ^(٢)
ونحن طَرَدْنَا الْحَيَّ بَكْرَ بْنَ وَائِلٍ * إلى سَنَةِ مِثْلِ السَّنَانِ وَنَار

(١) الزغف : الدرع اللينة الواسعة المحكمة أو الرقيقة الحسنة السلاسل ، ويوصف بها المفرد والجمع .

(٢) مقلص : وثاب .

قال أبو علي : سَنَة ، أَرَادَ اسْتَكْثَمَ السَّوَادَ وَهُوَ يَلِدُ وَبَاءَ .
 وَحُمِيٌّ وَطَاعُونٌ وَمُومٌ وَخَصْبَةٌ * وَذِي لَبْدٍ يَبْقَى الْمُهْجِعُ ضَارِيً^(١)
 وَحُكْمٌ عَدُوٌّ لَا هَوَادَةَ عِنْدَهُ * وَمَنْزِلٌ ذُلٌّ فِي الْحَيَاةِ وَطَارُ
 فَإِنَّ تَيْمًا لَمْ تَدْعُ بَطْنٌ تَلْعَةٍ * لَكُمْ بَيْنَ ذِي قَارٍ وَبَيْنَ وَبَارٍ
 قال أبو علي : وَقَعَ فِي الْكَتَابِ وَبَارٌ بِكُسْرِ الْوَاوِ ، وَالصَّوَابُ وَبَارٌ بِفَتْحِهَا .

أَزَاحَتْكُمْ عَنْهَا الرِّمَاحُ وَفَتِيَةٌ * مَسَاعِيرُ حَرْبٍ كُلُّ يَوْمٍ غَوَارُ
 فَاقْعُوا عَلَى أَذْنَابِكُمْ وَتَنَكَّبُوا * مُهَادَاتَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ نَقَارُ
 وَطَاعَتُ جَمْعِ الْقَوْمِ حَتَّى رَأَيْتَهُمْ * عَلَى قُلُوصٍ تَعْدُو بِهِمْ وَيَكَارُ^(٢)
 فَأَخْخَوْا بِدُرْنِي وَالْوَجُوهُ كَأَنهَا * وَجُوهُ كَلَابٍ يَهْتَرِشْنَ حِرَارُ
 وَكَانَتْ يَمِينًا قَبْلَ ذَلِكَ جَعَلْتُهَا * عَلَى فَقْدِ أَوْعَتْهَا بَقَرَارُ
 لَا أَتَمِسُّ مِنْكُمْ كَيْبًا بِضَرْبَةٍ * إِذَا مَا أَنَا شَاهَدْتُ يَوْمَ ذِمَارِ^(٣)
 فَإِنْ هِيَ نَالَتْ نَفْسَهُ لَمْ أَبَالِهَا * وَإِنْ يَنْجُ مِنْهَا فَهِيَ ذَاتُ حِبَارِ^(٤)
 قوله : أَوْعَتْهَا بِقَرَارٍ أَيْ أَوْعَتْهَا مَوْعِعَهَا .

وقال أبو محمّد يقال : وَقَعَ هَذَا الْأَمْرُ بِقَرَرٍ وَبُقُرٍّ ، أَيْ وَقَعَ مَوْعِعَهُ ، وَأَنْشَدَ :
 * فَتَنَّا هَيْتُ وَقَدْ صَابَتْ بِقُرٍّ *

قال : وَأَنْشَدَ لِلْفَرَزْدَقِ :

هَلْ تَذْكُرِينَ إِذَا الرِّكَّابُ مُنَاخَةٌ * بِرِحَالِهَا لِرَوَاحِ أَهْلِ الْمَوْسِمِ
 إِذْ نَحْنُ نَسْتَرِيقُ الْحَدِيثَ وَفَوْقَنَا * مِثْلُ الْعِجَاجِ مِنَ الْغُبَارِ الْأَقَمِ
 وَكَذَلِكَ نُخْبِرُ بِالْحَوَاجِبِ بَيْنَنَا * مَا فِي النُّفُوسِ وَنَحْنُ لَمْ نَتَكَلَّمِ

وَأَنْشَدَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ لِرَبِيعَةَ بِنِ مَالِكِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاءَةَ بِنِ تَيْمٍ — وَهُوَ جَاهِلِيٌّ — يَتَفَجَّعُ عَلَى قَوْمِهِ :

أَلَا إِنَّمَا هَذَا الْمَلَالُ الَّذِي تَرَى * وَإِدْبَارُ جِسْمِي رَدَى الْعَبْرَاتِ
 وَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ قَدْ تَجَلَّدَتْ بَعْدَهُ * تَقَطَّعُ نَفْسِي إِثْرَهُ حَسَرَاتِ

(١) يقال : هَجَّجَ بِالسَّجِّ إِذَا صَاحَ بِهِ لَيْكُفٌ . (٢) درن : موضع باليمامة . (٣) الاهتراش : تحرش الكلاب

بعضها ببعض . (٤) ذات حبار : ذات أثر فيه وإن لم تقتله .

قال أبو محم : أنشدني يونس لرجل من قدماء الشعراء في الجاهلية :

إِنْ يَغْدِرُوا أَوْ يَكْذِبُوا * أَوْ يَخْتَرُوا لَا يَخْفَلُوا
يَغْدُوا عَلَيْكَ مُرَجِّلًا * كَأَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا
كَأَبَى بَرَأَقَشَ كُلُّ لَوْ * بِ لَوْهُ يَتَحَوَّلُ

أبو براقش : دويصة مثل العظاية تراها مرة خضراء ومرة حمراء ومرة صفراء في وقت واحد .

قال : وأنشد لسان بن محرز السعدي :

وَيْتٌ بِالْحَصْنَيْنِ غَيْرَ رَاضٍ * يَمْنَعُ مِنِّي أَرْقِي تَغَابِضِي
كَأَنَّمَا أَغْضَى عَلَى مَضَاضٍ * مِنَ الْحُلُوءِ صَادِقُ الْإِمْضَاضِ
* فِي الْعَيْنِ لَا يَذْهَبُ بِالْتَّرْحَاضِ *

الحلوة : شيء يُكْحَلُ به الصبيان يُجْعَلُ فيه زيت وَيُحَكُّ على شيء وَيُصَيَّرُ في خرقه . والتراحض : الغسل ، يقال : رَحَضْتُ الشيء إذا غسلته .

قال : وأنشدنا أبو محم للخطيم بن نؤيرة العُكَلِي :

أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلشَّبَابِ الَّذِي مَضَى * حَمِيدًا وَأَخْدَانِ الصَّبَا وَالْكَوَاغِبِ
وَاللْعُصْرِ الْخَالِي وَلِلْعَيْشِ بَهْجَةً * وَلِلْقَلْبِ إِذْ يَهْوَى هَوَى ابْنَةِ نَاشِبِ
وَجَارَاتِهَا اللَّاتِي كَأَنَّ عِيُونَهَا * عُيُونُ الْمَهْمَا يَفْقَهُنَا بِالْحَوَاجِبِ
قال أبو الحسن الأخفش : معناه يَقْبِضُهَا .

حديثاً مُسَدًى مِنْ نَسِيجِ يُرْنُهُ * مِنْ الْوَدِّ قَدْ يُلْحِمُنَهُ بِالْمَعَاتِبِ
وأنشد المذكر :

وَمَسَدَدَ عَيْنِهِ وَبَلَّتْ دُمُوعُهُ * ضَمَارِيْطَ وَجْهِ قَدْ تَنَتَّ غُضُونُهَا

قال أبو محم : الضماريط : الغضون ، واحدها ضمروط . والضمروط أيضاً : الغامض من

الأرض ، قال جرير :

إِنْ عَرِينًا وَبَنِي سَايِطٍ * مُخْلَقُونَ كَنَفَ الضَّمْرُوطِ

(١) الخمر : الغدر والخديعة أو أقيح الغدر . (٢) أخدان الصبا : رفاق الصبا .

عمر بن بن ثعلبة بن ربوع رهط واقف بن عبد الله صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان بدريا وأول من قتل في الإسلام رجلا من المشركين . قال أبو محم : أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن واقفا قتل عمرو بن الحضرمي ، فقال عليه الصلاة والسلام : «واقف وقّدت الحرب عليهم والحضرمي حضرت الحرب» وتفاعل بذلك صلوات الله عليه .

وقال أبو الحسن أنشدنا أبو محم :

هَجَرْتُكَ أَيَا مَا بَذَى الْغَمْرِ إِنِّي * عَلَى هَجَرِ أَيَّامِ بَذَى الْغَمْرِ نَادِم
فَلَمَّا أَتَقَضَتْ أَيَّامُ ذِي الْغَمْرِ وَأَرْتَمَى * بِنَا الدَّهْرُ لَامَتْنِي عَلَيْكَ اللَّوَائِمُ
هَجَرْتُكَ أَخْشَى أَنْ تُلَايِي وَإِنِّي * كَعَاذِبَةٍ عَنْ طِفْلِهَا وَهِيَ رَائِمُ
وَلَيْسَ عَلَيْنَا أَنْ تَجُودَ بِكَ النَّوَى * سَوَانَا . وَلَا مِنْ عَنْ تَمُوتِ النَّفَائِمُ
وَلَكِنَّمَا بِي أَنْ تَجُودِيَ بِنَائِل * سِوَايَ وَتَبْقَى لِي عَلَيْكَ الدَّمَائِمُ

قال : وأنشدنا أبو محم لرجل من بني العنبر ، وقيل إنها لبعض شعراء طيء :

إِنِّي وَإِنْ كَانَ أَبْنَى عَمِّي كَأَشْبَاهَا * لَمَزَانٍ مِنْ دُونِهِ وَوَرَائِهِ
وَمُعِيرُهُ نَصْرِي وَإِنْ كَانَ أَمْرًا * مَتَرَحْزَا فِي أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ
وَإِذَا تَحَرَّقَ فِي غِنَاهُ وَفَرَّتْهُ * وَإِذَا تَصَعَّلَكَ كُنْتُ مِنْ قُرَائِهِ
وَإِذَا تَجَلَّفَتِ الْجَوَالِفُ مَالَهُ * عَطَفْتُ صَحِيحَتُنَا عَلَى جَرَائِهِ
وَإِذَا غَدَا يَوْمًا لِيَرْكَبَ مَرْجَبًا * صَعَبًا قَعَدْتُ لَهُ عَلَى سِيَّائِهِ

سيساؤه : مَتْنُهُ وظهره ، ويقال : ما بين الكتفين وهو مُلْتَقَى العُنُقِ والظْهَرِ .

وَإِذَا اكْتَسَى ثَوْبًا قَشِيًّا لَمْ أَقْل * يَا لَيْتَ أَنَّ عَلَى فَضْلِ رِدَائِهِ



قال أبو العباس أنشدني ابن الأعرابي :

أَخْبَى أَخْبَرْنِي وَلَسْتَ بِصَادِق * وَأَخْوَكُ يَنْفَعُكَ الَّذِي لَا يَكْذِبُ
أَمِنْ الْقَضِيَّةِ أَنْ إِذَا اسْتَغْنَيْتُمْ * وَأَمِنْتُمْ فَاذَا الْغَرِيبُ الْأَجْنَبُ

(١) قائل هذه الايات : هُتَّى بن أحمَر الكِنَانِي ، وقيل : إنها لِرِزَاةِ الْبَاهِلِي ، كَذَا بِالْسَّانِ مَادَّةُ «حَيْس» .

وإذا الشدائد بالشدائد مرة * أُنَجِّتَكُمْ فَاَنَا الْحُبُّ الْأَقْرَبُ ^(١)
 وإذا تكون كربته أَدْعَى لها * وإذا يُحَاسِنُ الْحَيْسُ يَدْعَى جُنْدَبَ
 وَلِحُنْدَبٍ سَهْلُ الْبِلَادِ وَعَدْبُهَا * وَلِي الْمَلَأُحُ وَجَنِينُ الْمُجْدَبِ
 عَجَبًا لَتِلْكَ قِصِيَّةٌ، وإقامتي * فيكم على تلك القضية أعجب
 تلك الظَّلَامَةُ قد عرفتُ مكانها * لا أُمُّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبٌ

[مسألة الججاج لأعرابي كله فوجده فصيحاً]

قال أبو علم قال الججاج لأعرابي كلمه فوجده فصيحاً : كيف تَرَكْتَ النَّاسَ وراءك؟ فقال :
 تركتهم أصلح الله الأمير حين تَفَرَّقُوا فِي الْغَيْطَانِ، وَأَحْمَدُوا النَّيْرَانَ، وَتَشَكَّتِ النِّسَاءُ، وَعَرَضَ الشَّاءُ،
 وَمَاتَ الْكَلْبُ . فقال الججاج لجلسائه : أَخِصْبًا نَعَتَ أُمَّ جَدًّا؟ قالوا : بل جدباً . قال : بل خِصْباً .
 قوله : تَفَرَّقُوا فِي الْغَيْطَانِ معناه أنها أَغَشَّتْ فِإِبلَهُمْ وَغَنَمَهُمْ تَرَعَى . وَأَتَّخَذُوا النَّيْرَانَ معناه اسْتَغْنَوْا
 بِاللَّبَنِ عَنْ أَنْ يَسْتَوُوا لَحُومَ إِبِلِهِمْ وَغَنَمِهِمْ وَيَأْكُلُوهَا . وَتَشَكَّتِ النِّسَاءُ أَعْضَادُهُنَّ مِنْ كَثَرَةِ مَا يَمُخَّضُنَّ
 الْأَلْبَانَ . وَعَرَضَ الشَّاءُ : اسْتَقَنَّ مِنْ كَثَرَةِ الْعُشْبِ وَالْمَرْعَى . قال أبو علي : الصواب عَرَضَ الشَّاءُ
 وَلَيْسَ عَرَضَ بَشَيْءٍ . ومات الكلب : لم تمت أغنامهم وإبلهم فَيَأْكُلُ جِيفَهَا . ومن أمثال العرب :
 «نَعِمَ كَلْبٌ فِي بُؤْسِ أَهْلِهِ» ، لَأَنَّهُ إِنَّمَا يَنَعِمُ فِي الْقَحْطِ وَيَمُوتُ فِي الْخِصْبِ .

* *

قال أبو علي حدَّثنا أبو الحسن أحمد بن جعفر بحظوة البرمكي قال حدَّثنا حرمي قال قال لي أبو الحسن
 موسى بن هارون حدَّثني يعقوب بن بشر قال : كنت مع إسحاق بن إبراهيم الموصلي في نُزْهةٍ لَنَا،
 فترَبَّنَا أَعْرَابِيٌّ فَوَجَّهَ إِسْحَاقُ خَلْقَهُ بَغْلَامَهُ زِيَادَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ إِسْحَاقُ :
 وَقُولَا لِسَاقِينَا زِيَادٍ أَرْقَاهَا * فَقَدْ هَرَّ بَعْضُ الْقَوْمِ سَقَى زِيَادَ
 وَمَعْنَى هَرَّ كَرِهَ، قال الشاعر :

أَحِينَ بَلَغْتُ مِنْ كِبَرِي أَشْدَى * وَهَرَّ لِقَائِي الْأَسَدُ الْمَهْصُورُ

(١) الذي بالسان في مادة حيس :

وإذا الكاتب بالشدائد مرة * هَجَرْتُكُمْ فَاَنَا الْحَبِيبُ الْأَقْرَبُ

قال : فوافانا الأعرجاني ، فلما شرب وسمع حنين الدواليب قال :
 باتت تَحْنُ وما بها وَجْدِي * وَأَحْنُ من وَجْدِ الى تَجْدِ
 قدموعها تَحْنِ الرِياضُ بها * ودموعُ عيني أحرقت خَدَي
 وبسايكني تَجْدِ كَلَفْتُ وما * يُغْنِي لهم كَلْفِي ولا وَجْدِي
 لوقيس وَجْدُ العاشقين الى * وَجْدِي لَزاد عليه ما عِنْدِي
 قال : فما مضى إسحاق الى منزله إلا محمولا سَكْرًا .

[مطلب دخول المأمون على أم الفضل بن سهل بعد قتل آبها وما قاله يعزيها وما أجابت به]

قال وحدثني أبو الحسن قال حدثني ميمون بن هارون قال : لما قُتِلَ الفضل بن سهل دَخَلَ
 المأمون على أمه فوجدتها تَبْكِي ، فقال لها : أنا أَبْنُكَ مَكَانَهُ فَدَعِيَ البكاءَ ، فقالت : إِنْ أَبْنَا تَرَكَ لِي
 ابْنًا مثلكَ لَجَدِيدٌ أَنْ يُبْكِي عليه .

[بنات وفضل الشاعرة]

وحدثنا أبو الحسن قال حدثني علي بن يحيى قال : كان بَنَانٌ يَتَعَشَّقُ فَضْلَ الشاعرة وكانت
 تَتَعَشَّقُهُ ، فبلغه عنها ما يكره ، فَجَنَّبَهَا . فصارت الى مُسْتَعْتَبَةٍ لَهُ ، وسألني أَنْ أجمع بينهما لِتَحْلِفَ لَهُ ،
 فَفَعَلْتُ . فلما حَلَفَتْ لَهُ قَبِلَ وَأقام عِنْدِي ، فلما دار النيذ بينهما دَعَتْ بالدواة فكتبت :

يا فَضْلُ صَبْرًا إِنَّها مِيتَةٌ * يَجْرَعُها الكاذب والصادق
 ظَنَنْ بَنَانٌ أَنَّي خُنْتُه * رُوحي إِذا من بَدَنِي طالِقُ



قال أبو علي قال لي أبو الحسن بحضرة قالت حَبَشِيَّةٌ : بات عِنْدِي المتوكلُ لَيْلَةً وخرج من عِنْدِي
 نصفَ الليل ، فغلبتني عيني ، فرأيت قائلاً يقول لي في النوم : يا حَبَشِيَّةُ ، حَمَلَتِ اللَّيْلَةُ بِأَشَامِ خَلْقِ اللَّهِ ،
 فكان المستنصر ، فجلس يوماً على البساط الذي بُسِطَ لَهُ على البركة المربعة بعد قتل أبيه ، فرأى على
 البساط صورة مكتوبة عند رأسها بالفارسية ، فدعا ببعض الفُرس فقرأها ، فكانت هذه صورة بابك
 ابن بابك الذي قَتَلَ أَبَاهُ ، فما شأني بعده إِلَّا مِثْلُ أَشْجَرٍ ، وكذلك أَتَفَقَّحُ لِلْمُتَنَصِّرِ .

قال وأنشدنا أبو الحسن قال أنشدنا حماد عن أبيه :

جَفَانَا أَبُو صَالِحٍ بَعْدَ مَا * أَقَامَ زَمَانًا لَنَا وَاصِلًا
يُرُوحُ وَيَغْدُو بِالْوَا حِهِ * إِلَى الْبَابِ مُسْتَرَشِدًا سَائِلًا
فَلَمَّا تَرَأَّسَ فِي نَفْسِهِ * وَلَيْسَ لَذَلِكَ مُسْتَأْهِلًا
تَبَيَّلَ عَنَّا فَلَمْ يَأْتِنَا * وَمَا كُنْتَ أَحْسِبُهُ فَاعِلًا
فَعَادَ كَحَيَّرَانٍ فِي جِهَلِهِ * كَمَا كَانَ مِنْ قَبْلِهِ جَاهِلًا

قال فأجابه :

بَخِلْتَ وَأَعَقَبْتَ الْخَلَفَاءَ وَإِنَّمَا * يُؤَاتِي مِنَ الْفَتَيَانِ كُلُّ قَتَى سَمِجٍ
وَأَسْتَبَسْمَحُ لَا وَلَا فِي أُرُومَةٍ * وَلَكِنَّ مَطْبُوعًا عَلَى اللُّؤْمِ وَالشَّحِّ

قال : وأنشدنا أبو الحسن قال أنشدنا أبو هفان لبعض المحدثين :

تَعَوَّذْ إِذَا أَصْبَحْتَ مِنْ دَوْلَةِ الْغِنَى * أبا حَسَنِ وادْعُو إِلَهَكَ بِالْفَقْرِ
رَأَيْتُكَ مَا اسْتَغْنَيْتَ لَا تَحْمِلُ الْغِنَى * وَتَلْبَسُ جِلْبَابًا مِنَ التَّيِّبِ وَالْكِبَرِ
وَأَنْتَ إِذَا أَعْسَرْتَ خِلٌّ مُوَافِقُ * تَبَرُّ وَتَلْقَى بِالْمُودَةِ وَالْبِشْرِ
فَلَيْتَكَ مَا أَعْسَرْتَ فِينَا مُحَلِّدُ * وَلَيْتَكَ مَا أَيْسَرْتَ فِي ظُلْمَةِ الْقَبْرِ

قال أبو علي : أنشدنا جحظة لنفسه :

فَلَا تَيَّأَسْ وَإِنْ صَحَّتْ * عَزِيمَتُهُمْ عَلَى الدَّبَجِ
فَإِنَّ إِلَى غَدَاةٍ غَدٍ * يَجِيءُ اللَّهُ بِالْفَرَجِ

قال : وغنى ثمره لاستعين بالله هذين البيتين :

وَمَا أَنَسَ لَا أَنَسَ ذَاكَ الْخُضُوعُ * وَفِيضَ الدَّمُوعِ وَعِزَّ الْيَدِ
وَحَدَى مُضَافٍ إِلَى خَدِّهَا * قِيَامًا إِلَى الصُّبْحِ لَمْ تَزُفْ

قال : وأنشدنا أبو العبر لنفسه :

وَفِي سَاعِدِي مِمَّنْ تَعَلَّقَتْ عَضَّةٌ * تُذَكِّرُنِي ذَاكَ الشَّيْبِ الْمَنَلِجَا
وَأَنَا رُخْدَشٌ فِي يَدَيَّ مَلِجَةٌ * أَقَامَ عَلَيْهَا الْقَلْبُ مِنِّي وَعَرَجَا
أَمَا وَالَّذِي أَسْمَيْتُ أَرْجُو نَوَابِهِ * نَقْدَ حَلٍّ مَا أَخْشَاهُ وَأَنْقَطَعَ الرَّجَا

قال : وأنشدنا قال أنشدنا أبو العباس ثعلب :

دَبَّ الْمَشِيبُ إِلَى الشَّبَا * بَدَيْبَ ذِي خَنْدَلٍ مُسَارِقِ
إِنَّ الْمَشِيبَ طَلِيعَةٌ * لَمُوتٍ فِي كُلِّ الْخَلَائِقِ

وأيضا :

زَعَمُوا أَنَّ حُبَّهَا كَانَ سِحْرًا * ظَلَمُوهَا وَسُورَةَ الْإِنْفَالِ
مَارَاتٍ بَابِلًا وَلَا تُحَسِّنِ السَّحَرُ سُلَيْمَى إِلَّا بِحَسَنِ الدَّلَالِ

قال : وأنشدنا عبد الله بن طاهر لنفسه :

يَزِيدُنِي الْبُعْدُ شَوْقًا إِلَيْكَ * وَطُولُ صُدُودِكَ حِرْصًا عَلَيْكَ
وَلَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ مَا تَمْلِكِينَ * مِنَ الصَّبْرِ مَا طَالَ شَوْقِي إِلَيْكَ

قال : وأنشدنا أبو هفان :

أَمْثَلِي يُرَوِّعُ بِالنَّائِبَاتِ * وَيَحْتَشِي بَوَائِقَ صَرْفِ الزَّمَنِ
أَذَاقَنِي اللَّهُ مَرًّا الْهَوَانَ * وَأَدْخَلَنِي فِي حِرَآئِي إِذَنْتَ

قال : وأنشدنا الناشئ لنفسه :

وَكَانَ لَنَا أَصْدِقَاءُ حُمَاةٌ * وَأَعْدَاءُ سُوءٍ فَلَمْ يَخْلُدُوا
تَسَاقَوْا جَمِيعًا كُتُوسَ الْحَمَامِ * فَمَاتَ الصَّدِيقُ وَمَاتَ الْعَدُوُّ

[مطلب أن إسحاق الموصلي كان لكثرة علومه وفنونه أول داخل على المأمون مع أهل العطاء على اختلافهم لقبض عطائه]

قال وحديثي أبو الحسن قال : سمعت ميمون بن هارون يقول قال حميد الطوسي : كنت حاضرا

دهليز المأمون، فدعا بالناس لقبض أرزاقهم، فكان أول من دخل إسحاق الموصلي مع الوزراء، ثم دعا

بالقواد فكان أول من دخل إسحاق الموصلي، ثم دعا بالقضاة فكان أول من دخل إسحاق، ثم دعا

بالفقهاء والمعدلين فكان أول من دخل هو، ثم دعا بالشعراء فكان أول من دخل هو، ثم دعا بالمغنيين

فكان أول من دخل هو، ثم دعا بالرماة في الهدف فكان أول من دخل هو، فعجبت من كثرة علمه

وفنونه .



قال : وحدّثنا أبو الحسن قال أنشدني خالد الكاتب لنفسه :

كُتِبْتُ إِلَيْكَ بِمَاءِ الْجُفُونِ * وَقَلْبِي بِمَاءِ الْهَوَى مُشْرَبٌ
فَكَفَى تَحْطُّ وَقَلْبِي يُمِلُّ * وَعَيْنَايَ تَمْحُو الَّذِي أَكْتُبُ
فَلَيْسَ يَمُكْتُابِي إِلَيْكَ * لَشَوْقِي قَمْنٌ هَاهُنَا عَجَبٌ



قال أبو علي حدّثنا أبو بكر محمد بن مزيد أبي الأزهر قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثني أبو غزيرة الأنصاري ثم أحد بن مازن بن النجار قال حدّثني جمع بن يعقوب الأنصاري قال : أدركت حسان بن الغدير شيخا كبيرا من أجمل الشيوخ وأحسنهم ، فحدّثني قال : سارت علينا سائرة من بني جشم بن بكر ، فرأيت فيهم فتاة ما رأيت في نساء العرب مثلها حسنا ، فكنت أخطبها ، فلم يُقدّر لي تزويجها ، فضرب الدهر بيننا ، فإني بعد ذلك بأربعين سنة لقيت بلادي إذ أهلوها قد ساروا ، وإذا بها عجوز تسأل عني ، فلما دفعت إلى ورأت كبري قالت : أنت ابن الغدير؟ فقلت : نعم ، قالت : لقد أكل الدهر عليك وشرب ! قال : فذلك قولي فيها وقد كبرت أيضا وتغيرت :

قالت أمانة يوم بُرْقة واسط * يا ابن الغدير لقد جعلت تنكّر
أصبحت بعد شبابك الغصّ الذي * ولت شبيبته وغصنك أخضر
شيخا دعامتك العصا ومشيّا * لا تبتغي خبرا ولا تستخبر
فأجبتّها أن من يعمر يعترف * ما ترعمين وينب عنه المنظر
ولقد رأيت شبيهة ما عيرتني * يسرى على به الزمان ويبيكر
وجعلت يعضبني اليسر وملني * أهلي وكنت مكرما لا أكهر^(١)
وشربت في القعب الصغير وقادني * نحو الجماعة من بني الأصغر

قال أبو علي : أخبرنا أبو بكر محمد بن مزيد أبي الأزهر قال حدّثنا الزبير قال : أنشدني أبي الحكيم

ابن عكرمة :

تَقُولُ شَيْئَةً إِذْ أَنْكَرْتُ * قُنُوءًا مِنَ الشَّعْرِ الْأَحْمَرِ
 بِرَأْسِي كَثُرَتْ وَأَوْدَى الشَّبَابُ * فَقُلْتُ مَجِيئًا لَهَا أَقْصَرِي
 أَمَا كُنْتُ أَبْصُرْتَنِي مَرَّةً * لِيَالِي نَحْنُ بَذَى جَوْهَرِ
 لِيَالِي أَنْتُمْ لَنَا جِيرَةٌ * أَلَا تَذَكِّرِينَ! بَلَى فَاذْكُرِي
 وَإِذَا أَنَا أَغْيَدُ غَضَّ الشَّبَابِ * أَجْرُ الرِّدَاءِ مَعَ الْمِثْرَدِ

أُنشدنيهِ الزبير بطرح الواو، وأصحاب العروض يُسمونه المخزوم .

وَإِذَا مَتَى بِكُنَّاحِ الْغُرَابِ * تُرَجَّلُ بِالْمَسْكِ وَالْعَنْبَرِ
 فَغَيْرَ ذَلِكَ مَا تَعْلَمِينَ * تَغْيِيرُ ذَا الزَّمَنِ الْمُنْكَرِ
 وَأَنْتِ كُلُّوْلَةُ الْمَرْزُوبَانِ * بِمَاءِ شَبَابِكَ لَمْ يُعْصِرِ
 وَقَدْ كَانَ مَضْمَارُنَا وَاحِدًا * فَأَنَّى كَثُرَتْ وَلَمْ تَكْثُرِي

[إنشاد الحاج شعر مالك بن أسماء]

قال أبو علي وحديثي أبو بكر بن أبي الأزهر قال أخبرنا الزبير بن بكار في صفر سنة ست وأربعين ومائتين قال حدثني عبد الله بن إبراهيم الجمحي قال حدثنا سعيد بن سليم : كان الحاج بن يوسف ينشد قول مالك بن أسماء :

يَا مُنْزِلَ الْغَيْثِ بَعْدَ مَا قَنَطُوا * وَيَا وَلِيَّ النَّعَاءِ وَالْمِنْزِ
 يَكُونُ مَا شِئْتَ أَنْ يَكُونَ وَمَا * قَدَّرْتَ أَنْ لَا يَكُونَ لَمْ يَكُنْ
 لَوْ شِئْتَ إِذْ كَانَ حُبُّهَا عَرَضًا * لَمْ تُرِنِّي وَجْهَهَا وَلَمْ تُرِنِّي
 يَا جَارَةَ الْحَيِّ كُنْتُ لِي سَكَنًا * إِذْ أَيْسَ بَعْضُ الْجِيرَانِ بِالسَّكَنِ
 أَذْكَرُ مَنْ جَارَتِي وَمَجْلِسُهَا * طَرَائِفًا مِنْ حَدِيثِهَا الْحَسَنِ
 وَمَنْ حَدِيثِ يَزِيدُنِي دِقَّةً * مَا لِحَدِيثِ الْمُؤْمُوقِ مِنْ ثَمَنِ

ثم يقول : أَحْسَنَ ! فَضَّ اللَّهُ فَاهُ !^(١)

(١) هذه الآية إنما لم تذكر لا لأنها سقطت من النسخ فهي جملة مراد بها التمجيد لا التخطئة كقولهم : قاتله الله ما أحسنه .

[مطلب ما وقع لجابر الرزائي مع أوفى بن مطر الخزاعي وأنسلال جابر من قومه استحياء من كذبه]

قال وحديثنا أبو بكر بن أبي الأزهر قال حدثني محمد بن يزيد قال حدثني التوزي عن أبي عبيد قال : خرج ثلاثة نفر من بني مازن وهم أوفى بن مطر الخزاعي وجابر ومالك الرزائيان ليغيروا على بني أسد ابن خزيمة ، فلقوا أعداءهم ، فقتل مالك وأرثت أوفى جريحا ، فقال أوفى لجابر : احملني ، قال : إن بني أسد قريب وأنت ميت لا محالة ، وأن يقتل واحد خير من أن يقتل آثنان ، قال : ويحك ! فازحف بي الى عمّاية ، قال : عمّاية أرض فضاء ولا يستترك منها شيء ، قال : فأنهض بي الى قساس ، قال : ما قساس إلا حرمة لبني أسد ، قال : فما وإن ، قال : إنما ذلك تحت أقدامهم ، ونجا . فأتى الحى فأخبرهم أن أوفى ومالكا قد قُتلا ، وتحامل أوفى الى بعض هذه المياه فتعالج به حتى برأ ، ثم أقبل . فقال رجل من القوم وجابر فيهم : لولا أن الموتى لم يثن بعمّائها لأثباتكم أن هذا أوفى ! قال أبو عبيدة : فأنسل جابر من القوم فما يذرى أين وقع ولا ولده انى الساعة استحياء من القوم من كذبه التى كذبها ، وخبر أوفى بما قال جابر ، ففى ذلك يقول :

ألا أبلغا خلّتى جابرا * بأن خليلك لم يقتل
نخطأت النبل أحشاه * وأنّ يومى فلم يجعل
تجاوزت ماوان عن ساعة * وقلت قساس من الحرمل
وقلت عمّاية أرض فضاء * فلا يا أوفى الى معقل
فليتك لم تك من مازن * وليتك فى الرحم لم تحمل
وليت سنانك صنارة * وليت رميحك من مغزل
وليت بحقوقك ذا زرنب * بجيشا يركل بالفيشل
قال أبو على : الزنّب : لحم الفرج من خارج . والكين : لحمه من داخل .



قال أبو على وأنشدنا قال أنشد أحمد بن يحيى لوزير بن عبد الرحمن الأسدى :

أيا كيدا ماذا ألقى من الهوى * إذا الرّس فى آل السّراب بدا ليا
صنمت الهوى للرّس فى مضمر الحشا * ولم يضمّن الرّس الغداة الهوى ليا
أعدّ اللبالي لیسلة بعد لیسلة * للقيان لاه ما يعدد الليالي

(١) ارتد : حمل من المعركة ذنبا أى جريحا .



قال أبو علي: وأنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر قال أنشدني أحمد بن يحيى لثمير بن كهل الأسدي:

ذَكْرُكَ وَالْجَيْحُ لَمْ يَجِيحْ * بِمَكَّةَ وَالْقُلُوبُ لَهَا وَجِبُ
فقلت ونحن في بلدٍ حرام * به لله أَخْلَصَتِ الْقُلُوبُ
أتوب اليك يا رَحْمَنُ مِمَّا * عَمِلْتُ فَقَدْ تَطَاهَرَتِ الذُّنُوبُ
وأما مِنْ هَوَى سَعْدَى وَجِي * زِيَارَتِهَا فَإِنِّي لَا أَتُوبُ
وكيف وعندها قلبي رَهِينُ * أتوب اليك منها أَوْ أُنَيْبُ

قال: وأنشدنا أيضا قال أنشدني أحمد بن يحيى لبعض الأعراب:

تَمَرُ الصَّبَا صَفْحًا بِسَاكِنِ ذِي الْغَضَا * وَيَصْدَعُ قَلْبِي أَنْ تَهَبَّ هُبُوبُهَا
قريية عهدٍ بالحبيب وإنما * هَوَى كُلِّ نَفْسٍ حَيْثُ كَانَ حَبِيبُهَا

قال وحدثنا أبو الحسن أحمد بن جعفر بحظوة البرمكي قال: من عجيب ما أنشدنا أبو العباس ثعلب:

وإني لَمَطْوِي الضَّلُوعِ عَلَى هَوَى * هُوَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى بِمَا يَغْلِبُ الْمُرْدَى
ولو أن خَلْقًا كَانَ يَكْتُمُ نَفْسَهُ * هَوَاهَا لَمَا أَطْلَعْتُ نَفْسِي عَلَى وَجْدَى

قال وحدثنا قال: ومن عجيب الأخبار أن جعفر بن يحيى البرمكي سأل المنجمين: متى يَرْكَبُ

إلى داره التي بناها على الشَّطِّ؟ فأشاروا عليه بيوم، فركب فيه فَأَخَذَهُ مِنَ الرَّعْدِ وَالْبَرْقِ وَالْمَطَرِ مَا لَمْ يَرَ

مِثْلَهُ فِي سَائِلِ دَهْرِهِ، فَرَكِبَ عَلَى كُلِّ حَالٍ، فَمَرَّ بِسُكْرَانَ قَدْ أَرْتَضَمَ^(١) وهو يقول:

وَيَعْمَلُ بِالنَّجُومِ وَلَيْسَ يَدْرِي * وَرَبُّ النَّجْمِ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ

فقال: ما خاطبني هذا السُكْرَانُ إِلَّا بِلِسَانِ غَيْرِهِ، وَرَجَعَ.



قال وأنشدنا بحظوة قال أنشدني ابن العَطْوِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ:

أَحْسَنُ مِنْ غَفْلَةِ الرَّقِيبِ * وَلَحْظَةِ الْوَعْدِ مِنْ حَبِيبِ
وَالنَّقْرِ وَالنَّعْمِ مِنْ كَغَابِ * مُصِيبَةِ الْقَوْلِ وَالْقَضِيبِ

(١) ارتطم السُكْرَانُ: تَحَطَّ وَتَفَتَّرَ.

ومن بَنَاتِ الْكُورِ رَاحَتِ * فِي رَاحَتِي شَادِنِ رَيبِ
 كَتَبُ أَدِيبٍ إِلَى أَدِيبِ * طَالَتْ بِهِ مُدَّةُ الْمَغِيبِ
 فَنَمَقَتْ كَفَّهُ سَطُورًا * تَمَّتْ الصَّفْوَى فِي الْقُلُوبِ
 يَا بَادِئًا بِالْكَتَابِ فَضْلًا * وَالْفَضْلُ مِنْ شِمَةِ الْأَدِيبِ
 نَحْنُ عَلَى الْوَدِّ، أَيُّ شَيْءٍ * أَقْبَحُ مِنْ ظَلَمِ أَرِيبِ
 مَنَحَتْ ضَيْفِي عُبُوسَ وَجْهِ * وَسَائِلِي شِدَّةَ الْقُطُوبِ
 وَعَشْتُ فِي النَّاسِ مُسْتَهَامًا * يَا أَطْوَعَ النَّاسِ لِلرَّقِيبِ
 إِنْ كَانَ وَدَى لِأَهْلِ وَدَى * قَصَّرَ مِنْ بَاعِهِ الرَّحِيبِ
 وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَكُنْ قَرِيبًا * أَوْ نَائِيًا وَافِرَ النَّصِيبِ
 وَأَبْلٍ مَا شِئْتَ صَفْوَى وَدَى * تَجِدُهُ فِي ثَوْبِهِ الْقَشِيبِ

* *

قال وحدثنا بحضرة قال حدثنا ميمون بن هارون بن محمد بن أبان قال : كان عندنا بالبصرة رجل
 يُتَعَبُ دَوَابَّهُ وَعِلْمَانَهُ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِ النَّاسِ بَغِيرَ مَرْزِيَّةٍ ^(١) ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : يَا أَبَا عَثْمَانَ ،
 سَمِعْتُ تَغْرِيدَ الْأَطْيَارِ بِالْأَشْجَارِ ، فِي أَعَالَى الْأَشْجَارِ ، وَتَمَنَّتْ بِخَزُونَةِ الدَّانِ ، عَلَى سَمَاعِ الْقِيَانِ ، فَمَا طَرِبْتُ
 طَرِيٍّ عَلَى شَاءِ رَجُلٍ أَحْسَنَ إِلَيْهِ رَجُلٌ .

[شهادة أبي العتاهية في شعر أبي نواس]

قال وأنشدني بحضرة قال أنشدني حماد لأبي نواس :

إِذَا أَمْتَحَنَ الدُّنْيَا لَبِيبُ تَكْشَفَتْ * لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقِ

فلما سمع هذا البيت أبو العتاهية قال : لَوْ نَطَقَتِ الدُّنْيَا لَمَّا وَصَفَتْ نَفْسَهَا بِفَوْقِ هَذَا الْوَصْفِ .

ولما قال أبو نواس :

جَرِيتُ مَعَ الصَّبَا طَلَّقَ الْجُمُوحَ * وَهَانَ عَلَى مَا ثَوَّرَ الْقَيْحَ

وَأَمَّنِي عَالَمٌ أَنْ سَوْفَ تَنَاقَى * مَسَافَةٌ بَيْنَ جُثْمَانِي وَرُوحِي

قال أبو العتاهية : لَقَدْ جَمَعَ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ خَلَاةً وَجُؤًا وَإِحْسَانًا وَعِظَةً .

(١) أي بغير أن يرزأ أحدنا من الناس شيئا أي يأخذ منهم أجرا على قضاء حوائجهم .

قال أبو علي حدثنا أحمد بن جعفر بحظّة قال حدثنا حماد بن إسحاق الموصلي قال حدثني أبي قال :
رايت ثلاثة يذوبون إذا رأوا ثلاثة : الهيثم بن عدي إذا رأى ابن الكلبي ، وعلوية إذا رأى مخارقا ،
وأبا نؤاس إذا رأى أبا العتاهية .

[المفاضلة بين أبي تمام والبحترى]

قال أبو علي وحدثنا بحظّة قال تحدّثنا يوما في الطائي والبحترى أيهما أشعر ، فقال بعض من
حضر مجلسنا : هل يُحسِنُ الطائي أن يقول :
تَسْرِعُ حَتَّى قَالِ مَنْ شَهِدَ الْوَعْيَ * لِقَاءَ عَدُوٍّ أَمْ لِقَاءَ حَبِيبِ
فقلت من الطائي سرقه حيث يقول :
حَنَّنَ إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى قَالِ جَاهِلُهُ * بَأَنَّهُ حَنَّ مُشْتَقًا إِلَى وَطَنِ

قال وأنشدني أبو بكر بن أبي الأزهر قال أنشدني أحمد بن الحارث الخزاز صاحب المدائني
لعبد الله بن عاصم :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْمَلْ بِأَمْرِ تَخَافُهُ * عَلَيْكَ حَسِبَتِ الْمَاءُ إِنْ دُقَّتْهُ دَمًا
وَسَدَّ عَلَيْكَ الْخَوْفُ أَمْرَكَ كُلَّهُ * وَصِرْتَ قَعُودًا حَيْثُمَا سِيقَ يَمَامًا

قال وحدثنا قال حدثني الزبير قال : كان الزبير إذا جاءه من ناحية وَلَدٍ عَلَى أَدَى وجاءه مثله من
ناحية آل عمر ، قال : لَأَنَّ يَظَاهِنِي وَاللَّهِ آلٌ عَلَى أَحَبِّ إِلَيَّ ، وينشد :
فَإِنْ كُنْتُ مَقْتُولًا فَكُنْ أَنْتَ قَاتِلِي * فَبَعْضُ مَنَائِمِ الْقَوْمِ أَكْرَمُ مِنْ بَعْضِ
قال أبو علي : وأنشدنا بحظّة لنفسه :

أَرَى الْأَعْيَادَ تَتَرَكَّنِي وَتَقْضِي * وَأَوْشَكَ أَنْهَا تَبْقَى وَأَمْضِي
عَلَامَةُ ذَلِكَ شَيْبٌ قَدْ عَلَانِي * وَضَعْنِي عِنْدَ إِبْرَاهِي وَنَقَضِي
وَمَا كَذَبَ الَّذِي قَدْ قَالَ قَبْلِي * إِذَا مَا مَرَّ يَوْمٌ مَرَّ بَعْضِي
أَرَى الْأَيَّامَ قَدْ خَسَتْ كَنَانِي * وَأَحْسَبُهَا سَتَعْفِيهِ بَفَضِي

قال أبو علي وأُشْدنا بحظة قال أنشدني أبو هفان قال : كَتَبْتُ إِلَى مُوَاخِرٍ بِالْبَصْرَةِ وَكَتَبْتُ الْفَهْ :
 يَحْسَنًا وَجْهَهُ وَمُتَرِّدُهُ * وَمَنْ يَرُوقُ الْعِبَادَ مَنَظَرُهُ
 زُرْنَا لِتَحْيَا بِكَ النُّفُوسُ فَا * يَطِيبُ عَيْشٌ وَلَسْتُ تَحْضَرُهُ
 قال فَكَتَبْتُ إِلَى :

دَعْنِي مِنَ الْمَدْحِ وَالْهَجَاءِ وَمَا * أَصْبَحْتَ تَطْلِيهِ لِي وَتَنْشُرُهُ
 لَوْ ضَرَبَ الدَّرْهَمُ الصَّحِيحُ عَلَى الشُّفُودِ عِنْدِي لَذَابَ أَكْثَرُهُ

قال وحدثنا بحظة قال حدثني أبو بكر بن الأعرابي قال حدثني أبو علي البصيري أن خُشَاخِشًا
 المديني نظر إليه يوم عيد الفطر وهو فوق تل يصيح صياحا شديداً، فقيل له : ما هذا ؟ قال : أَنَعُرُ
 فِي قَفَا شَهْرِ رَمَضَانَ، فغاب عني أبو علي البصير أياً ما، ثم جاءني فأُشْدني :

أَقُولُ لِصَاحِبِي وَقَدْ رَأَيْنَا * هَلَالَ الْفَطْرِ مِنْ خَلَالِ الْغَمَامِ
 غَدًا نَعُدُّوهُ إِلَى مَا قَدْ ظَمَيْنَا * إِلَيْهِ مِنَ الْمَلَاهِي وَالْمُدَامِ
 وَلَسَكَ سَكْرَةٌ شَعَاءُ جَهْرًا * وَنَتَعَرُّ فِي قَفَا شَهْرِ الصِّيَامِ

قال بحظة : ومن بديع ما أنشدناه خالد الكاتب لنفسه :

قَدْ قُلْتُ لِمَا أَنْ بَدَأَ مُبَخِّخًا * وَالرَّدْفُ يَجْذِبُ خَصْرَهُ مِنْ خَلْفِهِ
 يَا مَنْ يُسَلِّمُ خَصْرَهُ مِنْ رَدْفِهِ * سَلِّمْ فُؤَادَ حُبِّهِ مِنْ طَرْفِهِ

قال : وأُشْدنا بحظة قال أنشدنا دُعِيلَ لنفسه :

أَذْكُرُ أَبَا جَعْفَرٍ حَقًّا أُمْتُ بِهِ * أَتَى وَإِيَّاكَ مَشْغُوفًا بِالْأَدَبِ
 وَأَنْتَا قَدْ رَضَعْنَا الْكَأْسَ دِرَّتْهَا * وَالْكَأْسُ دِرَّتْهَا حَظٌّ مِنَ النَّسَبِ

قال وحدثني بحظة قال حدثني أبو العيَّاء قال : تَعَشَّقْتُيْ أَمْرَأَةً قَبْلَ أَنْ تَرَانِي، فَلَمَّا رَأْتِي

اسْتَقْبَحْتَنِي فَأُشْدْتَنِي :

وَفَاتِنَةٌ لِمَا رَأَيْتَنِي تَتَكَبَّرْتُ * وَقَالَتْ دَمِيمٌ أَحْوَلُ مَا لَهْ جِسْمِ
 فَإِنْ تُنْكِرُنِي مَنِي أَحْوَلًا لِإِنِّي * أَدِيبٌ أَرِيبٌ لَا عَيٌّْ وَلَا قَدَمٌ

فَقَالَتْ لِي : يَا هَذَا، لَمْ أَرِدْكَ لَتَوِيلَةِ دِيْوَانِ الرَّمَامِ .

قال أبو علي : وأنشدنا بحضرة قال أنشدنا أبو العباس ثعلب :

أَبَتْ طَبِيسَةَ الْإِحْرَامِ أَنْ تَنْتَقِبَا * فَأَبْصَرْتُ وَجْهَهَا كَانَ عَنِّي مُعَيِّبَا
وَعَارَضَتْهُا حَتَّى رَأَتْهُ أَمَامَهَا * فَقُلْتُ لَهَا أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبَا
وَلَسْتُ بِنَاسِيهَا غَدَاةَ رَأَيْتُهَا * وَقَدْ وَقَفْتُ تَرْمِي الْجِمَارَ الْمُحْصَبَا
فِيَا حَصِيَّاتٍ كُنَّ فِي لَمَسٍ كَفَّهَا * رُزِقْتَن رِيًّا مِنْ نَسَا الْمِسْكَ أَطْيَبَا

قال : وقال أنشدني ابن المنجم :

وَمُسْتَطِيلٌ عَلَى الصُّبْهَاءِ بَاكِرَهَا * فِي فِتْيَةٍ بِاصْطِطَاحِ الرَّاحِ حَذَاقُ
فَكُلُّ كَفِّ رَأَاهَا ظَنَّمَا قَدَحَا * وَكُلُّ شَخْصٍ رَأَاهُ ظَنَّمَهُ السَّاقُ

[أبو سعيد الخزوي وعلي بن جبلة العكوك]

قال أبو علي وحديثنا بحضرة قال حدثني المرواني قال قال لي أبو سعيد الخزوي : دَخَلْتُ يَوْمًا
عَلَى حَمِيدِ الطُّوسِيِّ وَالِي جَنْبِهِ رَجُلٌ ضَرِيرٌ، فَأَنْشَدْتُهُ الْبَائِيَةَ، وَجَعَلَ الضَّرِيرُ كَلِمًا ذَكَرْتُ بَيْنَا يَقُولُ:
أَحْسَنَ الْخَلِيقِ! فَأَمَرَنِي بِخَلْعَةِ وَخَمْسَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ، فَلَمَّا خَرَجْتُ قَامَ إِلَى الْبَوَّابِينَ، فَقُلْتُ: لَا أَهْبُ
لَكُمْ شَيْئًا أَوْ تَقُولُوا لِي مَنْ هَذَا الضَّرِيرُ؟ فَقَالُوا: هَذَا عَلِيُّ بْنُ جَبَلَةَ الْعَكُوكُ، فَأَرْفَضَضْتُ وَاللَّهِ عَرَقًا.

قال بحضرة : وعلي بن جبلة الذي يقول في حميد الطوسي :

دَجَلَةٌ تَسْقِي وَأَبُو غَانِمٍ * يُطْعِمُ مَنْ تَسْقِي مِنَ النَّاسِ
وَالنَّاسُ جِسْمٌ وَإِمَامُ الْهَدَى * رَأْسُ وَأَنْتَ الْعَيْنُ فِي الرَّاسِ

قال وحديثنا قال : اعتل أبو هفان في منزل ابن أبي طاهر فأبطئوا عليه يوما بالغداء ، فقال :

أَنَا فِي مَنَزِلٍ خِلَّ * مُشْفِقٍ بِرَفِيقِ
رَجُلٍ أَعْمَرُ مِنْ مَنْزِلِهِ ظَهَرُ الطَّرِيقِ
لَيْسَ لِي أَكْلٌ سِوَى لَحْمٍ جِي وَشَرِبْتُ غَيْرَ رِيْقِ

قال أبو علي قال أبو الحسن بحضرة أنشدنا أبو هفان يفتخر وهو أجود ما قيل في الافتخار :

فَإِنْ تَسَأَلْنِي فِي النَّاسِ عَنَّا فَإِنَّا * حُلِيُّ الْعَالِي وَالْأَرْضِ ذَاتِ الْمَنَاقِبِ
وَلَيْسَ بِنَا عَيْبٌ سِوَى أَنْ جُودَنَا * أَضَرَّ بِنَا وَالْبَاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

فَأَفْنَى الرَّدَى أَعْمَارَنَا غَيْرَ ظَالِمٍ * وَأَفْنَى النَّدَى أَمْوَالَنَا غَيْرَ عَائِبٍ
أَبُونَا أَبٌ لَوْ كَانَ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ * أَبَا وَاحِدًا أَغْنَاهُمْ بِالْمَنَاقِبِ

[محطة وعبد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات]

قال وحدثني بحطة قال : كتب الى عبد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات وهو مقيم بالمطيرة^(١)
وعنده جاريته شمول ، وكانت من المحسنات ، وكان الناس يقصدونها لسماعها :
شَرَبْنَا بِالْمَطِيرَةِ أَلْفَ يَوْمٍ * صَبُوحًا قَبْلَ أَنْ يَبْدُو النَّهَارُ
وَأَفْنَيْنَا الْعُقَارَ بِهَا جَهَارًا * فَلَمْ يُصْبِحْ بِحَاتِمَتِهَا عُقَارُ
وَصَحَّ الْبَائِعُونَ بِهَا وَقَالُوا * أَنَاسٌ يَشْرُونَ أُمَّ الْبَحَارِ
هُمْ نَاسٌ وَلَكِنْ أَيْ نَاسٍ * لَصُحْبَةٍ مِثْلَهُمْ خُلِعَ الْعِذَارُ
قال : فصنعت هزجا ، فلما سمعه بدر — يعني الأستاذ — وصلى في دفعتين بأربعمائة دينار ، قال :
فكتبت الى عبد الله بن محمد جواب شعره :

لِي مَنْ تَذَكَّرِيَ الْمَطِيرَةَ * عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ مَطِيرَةَ
سَخِنَتْ لَفَقْدِ مَوَاطِنٍ * كَانَتْ بِهَا قَدَمَا قَرِيرَهُ
أَيَّامَ لِلْأَيَّامِ إِحْسَانٌ وَأَفْعَالٌ نَضِيرُهُ
أَيَّامَ نَحْوِي حَيْثُ كُنْتُ لِعَاشِقٍ كَفَّ مَشِيرَهُ
فِي فِتْنَةٍ لَمْ يَعْرِفُوا * لِدَوَامِ نِيلِهِمْ دَخِيرَهُ

فغلبت عليه .

[قصيدة لدعل الخزاعي]

قال أبو علي وأنشدنا بحطة قال أنشدنا ثعلب لدعل :
بانت سليمى وأمسى حبُّها أَتَقَضَّبَا * وَزَوَّدُوكَ وَلَمْ يَرَوْا لَكَ الْوَصَّابَا
قالت سلامة أَيْنَ الْمَالُ قُلْتَ لَهَا * الْمَالُ وَيَحْكُ لَاقِي الْحَمْدِ فَاصْطَحِبَا
الْحَمْدُ فَرَّقَ مَالِي فِي الْخُنُونِ فَمَا * أَبْقَيْنَ ذِمًّا وَلَا أَبْقَيْنَ لِي تَسَابَا

(١) قرية من نواحي سامراء وكانت من متزيهات بغداد وسامراء ، قال البلاذري إنها محدثة بنيت في خلافة المأمون .

قَالَتْ سَلَامَةٌ دَعَى هَذِي اللَّبُونُ لَنَا * لِيَصْنِيَةَ مِثْلِ أَفْرَاحِ الْقَطَا زُغْبَا
 قُلْتُ أَحْبَبْتُهَا أَفْقِيهَا مُنْعَةً لَهُمْ * إِنْ لَمْ يُنْخِ طَارِقٌ يَبْغِي الْقِرَى سَعْبَا
 لَمَّا أَحْتَبَى الضَّيْفُ وَأَعْتَلَّتْ حُلُوبُهَا * بَكَى الْعِيَالُ وَغَنَّتْ قِدْرُنَا طَرَبَا
 هَذِي سَبِيلُ وَهَذَا فَأَعْلَى خُلُقِي * فَأَرْضَى بِهِ أَوْفُكُونِي بَعْضَ مَنْ غَضِبَا
 مَا لَا يَهْوَتْ وَمَا قَدْ فَاتَ مَطْلَبُهُ * فَلَنْ يَفُوتَنِي الرِّزْقُ الَّذِي كُتِبَا
 أَسْعَى لِأَطْلَبِهِ وَالرِّزْقُ يَطْلُبُنِي * وَالرِّزْقُ أَكْثَرُ لِي مِنْنِي لَهُ طَلَبَا
 هَلْ أَنْتَ وَاجِدُ شَيْءٍ لَوْ عُثِرْتُ بِهِ * كَالْأَجْرِ وَالْحَمْدِ مُرْتَادَا وَمُكْتَسَبَا
 قَوْمَ جَوَادِهِمْ قَرْدٌ وَفَارِسِهِمْ * فَرْدٌ وَشَاعِرُهُمْ فَرْدٌ إِذَا تُسَبَا

*
 *

قال وأنشدني نعلب :

الْجَهْلُ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ قَبِيحٌ * فَزَرَغَ الْفَسَادُ وَإِنْ شَاءَ جُمُوحُ
 وَبِيعَ السَّفَاهَةُ بِالْوَقَارِ وَالْبُهَى * ثَمَّنْ لَعَمْرُكَ إِنْ عَقَلْتَ رَبِيعُ
 فَلَقَدْ حَدَا بِكَ حَادِيَانِ إِلَى الْبَلَى * وَدَعَاكَ دَايِعٌ لِلرَّحِيلِ فَصَبِيحُ

قال ميمون بن إبراهيم : أنشد المأمون هذه الأبيات ، فقال : مالي وما لهذا المعنى من الشعر ! قال
اليزيدي فقلت :

يَسْعَى إِلَيْكَ بِهَا غَلَامٌ أَهْيَفٌ * مِنْ جَبِيهِ رَيًّا الْعَبِيرُ تَفُوحُ
 مِيسَانُ أَمَّا دَلُّهُ فَمُخَنَّتٌ * غَنَجٌ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَصَبِيحُ

قال جحظة : أنشدت هذه الأبيات عبيد الله بن عبد الله ، فقال : والله لو سمعها دُعِيلٌ لحسدك
عليها ، وهي هذه :

مَدَدْتُ يَدِي يَوْمَا إِلَى فَرَخٍ بِاخِلٍ * كَمَا يَفْعَلُ الْخُلُ الصَّدِيقُ الْمُؤَانِسُ
 فَأَوْمَا إِلَى غُلَامَانِهِ فَنَوَاتَبَا * إِلَى وَجْهِ النَّذْلِ إِذْ ذَاكَ عَابَسُ
 فَهَذَا لِبَطْنِي حِينَ أَسْقَطْتُ دَائِسُ * وَذَلِكَ لِحَنِّي حِينَ أَنَهَضُ رَافِسُ
 فَأَنْشَدْتُ بَيْتًا قَالَهُ ذُو صَرَامَةِ * وَقَدْ نَاوَشَتُهُ بِالرَّمَّاحِ الْفُؤَارِسُ
 وَمَنْ يَطْلُبُ الْمَالَ الْمُمَنَّعَ بِالْقَنَا * يَعِشْ مُثْرِيًّا أَوْ يُودِ فِيمَنْ يُمَارِسُ



قال أبو علي وحدثني محطة قال حدثني الأمير عبيد الله بن عبد الله قال حدثني الزبير قال : كنت أودب المعتز ، فهوى جارية لأمه قبيحة ، فصبر فتحل جسمه وحم ، فسأله عن خبره ، فأنشدني :
جَرَعْتُ لِلْحُبِّ وَالْحُمَى صَبْرْتُ لَهَا * إِنِّي لَا عَجَبَ مِنْ صَبْرِي وَمِنْ جَرَعِي
وخبّرني فيما بيني وبينه بعشقه للجارية ، قال : فأخبرت قبيحة بالقصة ، فوهبت له فعوفي . قال
محطة : فحدثني عبد الله بن المعتز أنها أمه .

[اسحاق الموصلي والفضل بن يحيى]

قال وحدثني محطة قال حدثني حماد بن الموصلي قال قال أحمد بن عبيد لأبي : يا أبا محمد ، لو ذهبت إلى إخوانك وتركت الله ! فقال : لا والله لا أدخل إلى واحد منهم إلا بخسين ألف درهم وفرس وخلعة ، فوالله لقد دخلت على الفضل بن يحيى فأجلستني معه على مضلّاه ، وخرج خادم فقال :
لقد رزق الله الأمير ولداً ، فقلت :

وَيَفْرَحُ بِالْمَوْلُودِ مِنْ آلِ بَرْمِكٍ * بُعَاةُ النَّدَى وَالرُّيْحِ وَالسَّيْفِ وَالنَّصْلِ
وَتَبْسُطُ الْأَمَالَ فِيهِ لِفَضْلِهِ * وَلَا سِيَّأَ إِنْ كَانَ مِنْ وَلَدِ الْفَضْلِ

فقال : يا صالح ، ادفع لأبي محمد مائة ألف درهم ، فصنعت له لحناً ، فلما غيّته به أمر لي بمائة ألف درهم أخرى ، أفترى لي أن أغنى بعد هؤلاء !



قال أبو علي وأنشدنا محطة لنفسه :

أَنَا بَنُ أَنْاسٍ مَوَّلَ النَّاسِ جُودُهُمْ * فَأَصْحَوْا حَدِيثًا بِالنَّوَالِ الْمُشَهَّرِ
فَلَمْ يَخُلْ مِنْ إِحْسَانِهِمْ لَفْظُ مُحْصِرٍ * وَلَمْ يَخُلْ مِنْ تَقْرِيطِهِمْ بَطْنُ دَقْتَرِ



قال وحدثني محطة قال : دخل رجل على عمر بن فرج ، فتنصّل إليه من ذنب له فرضى عنه ، فلما خرج قال : يا غلام ، خذ الشمعة بين يديه ، فقال : دغني أمّيش في ضوء رضاك ، فاستحسن ذلك منه وأمر له بصلّة حسنة .

[الحزبن الكافى وسليان بن نوفل بن مساحق]

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر بن أبي الأزهر قال حدثنا الزبير قال : كان الحزبن سألته سليمان
أبن نوفل بن مساحق أن يرثى أباه نَوْفَلًا ، ففعل فلم يُثْبِتْهُ شيئًا . قال الزبير : أخبرني بذلك مصعب
أبن عثمان ، فقال الحزبن :

فما كان من شأنى وشأن ابن نوفل * وشأن بكائى نَوْفَل بن مَسَاحِق
بَلَى لَئِنْهَا كَانَتْ سَوَابِقَ عِبْرَةٍ * عَلَى نَوْفَلٍ مِنْ كَاذِبٍ غَيْرِ صَادِقٍ
فَهَلَّا عَلَى قَبْرِ الْوَلِيدِ بَكَيْتُ^(١) * وَقَبْرِ سَلْيَانَ الَّذِي دُونَ دَابِقٍ
وَقَبْرِ أَبِي حَفْصٍ أُنْحَى وَأَخِيكَ * بَكَيتُ بِحُزْنٍ فِي الْجَوَانِحِ لَاصِقٍ

قال الزبير : يعنى بالوليد وسليان ابني عبد الملك . وقال مصعب : يريد بأبي حفص عمرو بن عبد العزيز
رضى الله عنه ، ويريد بقوله أنحى وأخيكما يزيد بن عبد الملك . قال الزبير قال لى يونس بن عبد الله
أبن سالم : أراد بأبي حفص سهل بن عمرو بن عبد الرحمن بن عمرو بن سهل العامري .



قال أبو بكر قال الزبير قال الحزبن لثابت بن سباع بن عبد العزى حليف بنى زهرة :

كُلُّ قُرَيْشٍ قَدْ حَبَانِي بِنِعْمَةٍ * وَأَحْسَنَ إِلَّا ثَابِتَ بْنَ سِبَاعٍ
هَيْبِنٌ لَيْمٌ لَا يَقُومُ بَيْتُهُ * وَلَيْسَ بَذِي فَضْلٍ وَلَا شُجَاعٍ

قال وأنشدنا أحمد قال أنشدني محمد بن يزيد لأعرابي :

لَا تَعَجَّيْ يَا سَلَمَ مِنْ نُحُولِي * وَوَضَّحْ أَوْفَى عَلَى خِصِيلِي
فَإِنْ نَعَتَ الْفَرَسَ الرَّجِيلَ * يَسْتَمُّ بِالْغُرَّةِ وَالْتَحَجِيلَ

قال وأنشدنا محمد بن يزيد لوضاح اليمن :

صَبَا قَلْبِي وَمَالَ إِلَيْكَ مَيْلًا * وَأَرْقَى خَيْالُكَ يَا أَثِيلًا
يَمَانِيَّةٌ تُلِمُّ بِنَا فُتَيْدِي * رَقِيقٌ مُحَاسِنٌ وَتَكُنُّ غِيَلًا

الغَيْلُ : الذَّرَاعُ المِثْلَةُ لِحَا .

(١) دابق بكسر الباء، وقد روى بفتحها : قرية قرب حلب من أعمال عزاز بينها وبين حلب أربعة فراسخ، عندها مرج معشب نزه

كان يترأه بنو مروان اذا غزوا الصائفة الى ثغر المصيصة ، وبه قبر سليمان بن عبد الملك بن مروان .

وأنشدنا قال أنشدني أحمد بن يحيى لأعرابي :

تَبِعْتُ الهوى يا طَيْبَ حَتَّى كَانَتْ * مِنْ أَجْلِكَ مَضْرُوسُ الْجَرِيرِ قَتُودَ
تَعَجَّرَفَ دَهْرًا ثُمَّ طَاوَعَ قَلْبَهُ * فَصَرَفَهُ الرُّوَاضَ حَيْثُ تَرِيدُ
وَأَنْ ذِيَادَ الْحُبِّ عَنْكَ وَقَدْ بَدَتْ * لِعَيْنِي آيَاتُ الهوى لَشَدِيدِ
وَمَا كُلُّ مَا فِي النَفْسِ يَا طَيْبَ مُظْهَرٌ * وَلَا كُلُّ مَا لَا تَسْتَطِيعُ تَذُودَ
وَأَنْي لِأَرْجُو الْوَصْلَ مِنْكَ كَمَا رَجَا * صَدَى الْجَوْفِ مِنْ بَادِ صَدَاهُ صَلُودَ
وَكَيْفَ طَلَابِي وَصَلَ مَنْ لَوْ سَأَلْتُهُ * قَدَى الْعَيْنِ لَمْ يُطْلَبْ وَذَاكَ زَهِيدُ
وَمَنْ لَوْ رَأَى نَفْسِي تَسِيلُ لَقَالَ لِي * أَرَأَيْكَ صَحِيحًا وَالْفَوَادُ جَلِيدُ
فَيَأْتِيَا الرِّثْمَ الْمُحَلَّى لَبَّائُهُ * بِكَرَمَيْنِ كَرَمِي فَضَّةٍ وَفَرِيدِ
أَجَدَّكَ لَا أُمْنِي بِرَمَانٍ خَالِيَا * وَغَضُّورٍ^(٤) إِلَّا قِيلَ أَيْنَ تَرِيدُ

[شئ من أمثال العرب]

قال وحدثني محمد بن يزيد قال : من أمثال العرب : «أَرَأَيْكَ بَشَرًا أَحَارَ مَشْفَرٍ» يريد : إذا رأيت جسمه أغناك عن طعمه . ومثله من أمثالهم : «الْجَوَادُ عَيْنُهُ فِرَارُهُ» يعني الفرس إذا رأيتَه كَفَاكَ أَنْ تَقْرَهُ . قال وقال أبو إسحاق الأحول : إنما هو فَرَارُهُ بضم الفاء ، ولم أسمعها أنا إلا بالكسر من محمد بن يزيد .



وأنشدني محمد بن يزيد أيضا لأعرابي :

سَقِيًّا لَا يَأْمُ ذَهَبٍ مِنَ الصَّبَا * وَلَيْلٍ لَنَا بِالْأَبْرَقَيْنِ قَصِيرِ
وَتَكْذِيبِ لَيْلَى الْكَاشِحِينَ وَسَيْرِنَا * بِتَجْدٍ مَطَايَانَا لَغِيرِ مَسِيرِ
وَإِذَا تَلَبَّسَ الْحَوَكُ الرَّقِيقُ وَإِذَا لَنَا * جَمَامٌ تُرَى الْمَكْرُوهُ كُلُّ غَيْرِ

(١) الجريز : حبل من آدم يخط به البعير . قال في اللسان : إذا أرادوا أَنْ يَذَلُّوا الْجَلَّ الصَّعْبَ لَا تَوَاعِي مَا يَقَعُ عَلَى خَطْمِهِ قَدًا ، فَإِذَا يَسَّ حَزَا عَلَى خَطْمِ أَجَلٍ حَزَا لِيَقَعَ ذَلِكَ الْقَدُّ عَلَيْهِ إِذَا يَسَّ فَيُؤَلِّهُ فَيَذَلُّ : فَذَلِكَ الْقَدُّ هُوَ الْفَرْسُ وَقَدْ ضَرَسَتْهُ وَضَرَسَتْهُ أَيْ .
(٢) أطلبه : أعطاه ما طلب . (٣) رمان : جبل في بلاد طي في غربي سَلَمَى وهو أحد جبال طي .
(٤) غَضُّور : ماء على يسار رمان . (٥) الحوك : الثياب .

فلما علا الشيبُ الشيبَ وبشَّرتُ * ذرى الحلمِ أعلى ليّتي بقتير
وخفتُ انقلابَ الدهرِ أن يصدعَ العصا * وأن تفدِرَ الأيامُ غيرَ غدور
رجعتُ إلى الأولى وفكرتُ في التي * إليها أو الأخرى يكون مصيرى
وليس أمرؤ لاقٍ بلاءً بيأس * من الله أن يتأشبه ^(١) بمجير

قال أبو علي قال أبو بكر محمد بن أبي الأزهر أنشدنا الرياشي لرجل من بني الحارث هذين البيتين:

مُنَى إِنْ تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أَحْسَنَ الْمُنَى * وَإِلَّا فَقَدْ عَشِنَا بِهَا زَمَنًا رَغَدًا
أَمَانِي مِنْ سُعْدَى حَسَنًا كَأَنَّهَا * سَقَتَكَ بِهَا سُعْدَى عَلَى ظَلَمٍ بَرَدًا

[شعر لجران العود]

قال وأنشدنا أحمد بن يحيى لجران العود :

وَجَدْتُ بَشَاشَةً لِمَا أَتَقِينَا * لَا قِضَى مَا عَلَيَّ مِنَ النُّذُورِ
فَلَسْتُ بِعَائِدٍ لِمَا أَتَقِينَا * بِرَوْضٍ بَيْنَ مَحْنِيَّةٍ وَقُورِ
إِذَا قَبَّلْتُهَا كَرَعَتْ فِيهَا * كُرُوعَ الْعَسْجِدِيَّةِ فِي الْغَدِيرِ
فِيَا خَذْنِي الْعِنَاقُ وَبَرِّدْ فِيهَا * بِمَوْتٍ فِي عِظَامِي أَوْ قُتُورِ
فَنَحْيَا تَارَةً وَنَمُوتُ أُخْرَى * وَنَخْلُطُ مَا نُمُوتُ بِالنُّشُورِ
وَأَخْلُ حِينَ أَدْخُلُ فِي حَشَاهَا ^(٢) * قُفُولَ الْقَدِّ فِي عُنُقِ الْأَسِيرِ

✱ ✱

قال وحدَّثنا الرياشي قال حدَّثنا الأصمعي قال : كان معاوية رحمه الله تعالى يقول : أنا للأناة وعمرو للبديهة ، وزياذ للصغار والكبار ، والمغيرة للأمر العظيم .

قال وأنشدنا أحمد بن يحيى لأعرابي من بني عبد الله بن عطفان ، وأنشدنيه بئدار بن لدة الكرخي
جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ :

وَمَا شَجَانِي أَنَّهَا يَوْمَ اعْرَضَتْ * تَوَلَّتْ وَمَاءَ الْعَيْنِ فِي الْجَفْنِ حَائِرٌ

(١) كذا في الأصل بالهمزة والفتح الميملة ولعلها محرفة عن جرير بالراء ، وقد تقدّم شرحه في الصفحة السابقة .

(٢) أخل : أيسر يريد أنه حين يحضنها ينصق بها حتى يصير كالقند اليايس إذا داربعني الأسير .

فلما أعادت من بعيد بنظرة * إلى ألتفاتاً أسلمته المحاجر
 يقولون لا تنظروا تلك بليّة * بلى كل ذي عينين لا بدّ ناظر
 ألام إذا حنت قلوبى من الهوى * ولا ذنب لى فى أن تحن الأباصر
 قال وأنشدنا بندار :

أيا حُبَّ لَيْلَى عافى منكَ مرّة * وكيف تُعافىنى وأنت تريد
 ويأحُبُّ لىلى أعطى الحكم وأحتكم * علىّ فما يُغنى علىّ شهود
 قال وأنشدنى أحمد بن يحيى لبعض الأعراب :

وفى الموت لى من لوعة الحُبِّ راحة * ولكننى أخشى ندامتها بعدى
 أقول لها بقيا عليها من الهوى * وقالك إله الناس أن تجدى وجدى
 قال وأنشدنا :

فحقّ متى أهوى أما ينفد الهوى * وحتى متى كفى على موضع القلب
 فيها أنا للعشاق يا عزّ قائد * وبى تُضربُ الأمثال فى الشرق والغرب
 قال : وأنشدنا للأقرع بن معاذ القشيرى :

ألا أيها الواشى بلىلى ألا ترى * الى من تشى أو من به جئت وأشيا
 لعمرك الذى لم يرض حتى أطيعه * بلىلى إذا لا يصيح الدهر راضيا
 إذا نحن رما هجرها ضمّ حبها * ميم الحشا ضمّ الجناح الخوافا
 قال وأنشدنا أيضا لنافذ بن عطار العبشمى :

ويذكر الشوق حين أقول يحبو * بكاء حمامة فليج حيناً
 مطرقة الجناح إذا استقلت * على فنّ سمعت لها رنيناً
 يميل بها ويرفعها مراراً * ويشغف صوّها قلباً حزيناً

(١) يقال : طرق جناح الطائر : لبس الريش الأعلى الريش الأسفل ، يريد أن ريش جناحها طرايق بعضها فوق بعض .

[قصيدة ليزيد بن الطثرية]

قال وأنشدنا أحمد بن يحيى ليزيد بن الطثرية : — وفي هذه القصيدة بيتان ذكر الرياشي أنهما

لجمل بن معمر في قصيدته —

ألا ياصبا نجد لقد هجت من نجد * فهيج لي مسرك وجدا على وجدى
 ألا هل من البين المفرق من بد * وهل لليال قد تسلف من رد
 وهل مثل أيامي بنعمف سويقة * رواجع أيام كما كُتب بالسعد
 وهل أخوأي اليوم إن قلت عرجا * على الأثل من ودان والمشرّب البرد
 مقيام حتى يفضيا لي لبانة * فيستوجبا أجرى ويستكلا حمدي
 وإلا فروحا والسلام عليكما * فما لكما غي وما لكما رشدي
 وما بيدى اليوم من حيلي الذي * أنازع من إرخائه لا ولا شد
 ولكن يكفني أم عمرو فليتها * اذا وليت رهنا تلى الرهن بالقصد
 وبليت شعري ما الذي تُحدثني لي * نوى غربة بعد المشقة والبعد
 نوى أم عمرو حيث تغرب النوى * بها ثم يخلو الكاشحون بها بعدى
 أتصرم للأي الذين هم العدا * لتشمهم بي أم تدوم على الود
 وظني بها والله أن لن يضيرني * وشاة لديها لا يضبرونها عندى
 وقد زعموا أن الحب إذا دنا * يمل وأن النأي يشفي من الوجد
 بكل تدأوينا فلم يُشف ما بنا * على أن قرب الدار خير من البعد
 هوأي بهذا الغور غورتهامة * وليس بهذا المجلس من مستوى نجد^(٤)
 فوالله رب البيت لا تجديني * تطلبت قطع الحبل منك على عمد
 ولا أشتري أمرا يكون قطيعة * لما بيننا حتى أغيب في لحدى

(١) نعمف سويقة : موضع ذكره ياقوت ولم يبينه ، وقد ورد في قول الأحوص :

وما تركت أيام نعمف سويقة * لتليك من سلهك صبرا ولا عزما

(٢) قال أبو زيد : ودان من الجحفة على مرحلة بينا وبين الأنواء على طريق الحاج في غربها ستة أميال .

(٣) هكذا في الأصل ، ولعل الثاني بدل من الأول وإن اختلف المدلول كما لا يخفى . (٤) المجلس : الغليظ من الأرض .

ذيل الأمالى

فمن حُبِّها أحبت من ليس عنده * يد بيد تُجْزَى ولا مِنَّة عندي
الأرْجاء أهدى لى الشوق والجوى * على النأى منها ذُكْرَةٌ قلما تُجْدَى

[رواة الشعر ورواة الحديث]

قال وحديثنا الزبير قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني يحيى بن سعيد القطان قال : رُوَاة الشعرِ
أعقل من رُوَاة الحديث ، لأن رُوَاة الحديث يروون مصنوعا كثيرا ، ورواة الشعر ساعة يُنشدون
المصنوع يتقدونه ويقولون : هذا مصنوع .



قال وحديثي محمد بن يزيد قال : كنت بِسُرٍّ من رأى أيام المتوكل ، وكانت الجيوش متكاثفة ،
فما كان أحد من مُرَّار الطريق يَعْدِم حَصَاة تتلقاه من خَذَف حوافر الخيل ، فأُنشدني بعضهم :
لا تَقْعُدَنَّ بِسَامِرًا على الطُّرُق * إن كنت يوما على عينيك ذا شَفَق
حَوَافِرِ الخيل أَفْوَاسُ وَأَسْمُهُمَا * صُمَّ الحِجَارَةُ والأَغْرَاضُ فى الحَدَق
ويروى : مُلَسَّ الحِجَارَةِ .

قال وقال لنا الرياشى قال العتبى قال رجل من محارب يعزى ابن عم له على ولده :
وإن أخاك الكارهَ الوردِ وَارِدٌ * وإنك مرأى من أخيك ومَسْمُوعٌ
وإنك لا تَدْرِى بِأَيَّةِ بَلَدَةٍ * صدالك ولا عن أى جَنَبِكَ تُصْرَعُ
أَتَجْزَعُ إن نَفْسُ أُنَاهِمَا حَامُهُمَا * فهَلَّا أَلْتِ عن بَيْنِ جَنَبِكَ تَدْفَعُ^(١)
قال وقال الرياشى : أنشدنى العتبى لرجل من بنى دارم لأبن عم له يعاتب قريبه :
تَطْلَعُ منه بَغْضَةٌ ما يُجْنِها * إلى ودُونى غَمْرَةٌ ما يَحْوِضُها
وَجَدْتَ أَباك شَانِئًا فَسَنَنْتَنِي * شَيْبُهُ بَقَرَحَى بَيْضَةٍ من يَبيضُها

(١) ذكر ابن هشام فى المغنى من أوجه عن أن تكون زائدة للتعويض من أخرى محذوفة ، واستشهد بقوله : «تَجْزَعُ إن نفس البيت ، ثم قال قال ابن جنى : أراد فهلا تدفع عن التى بين جنبك ، فحذفت عن من أول الموصول وزيدت بعده . (٢) المراد أن الشاعر وهو رجل من بنى دارم يعاتب بهذا الشعر ابن عم له .

[رويًا لإسحاق الموصلي أن جريرا يدرس في فقه كعبة شعر]

قال وحدثنا حماد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال حدثني أبي إسحاق قال : رأيت في منامي كأن شيخاً دخل على وفي يده كبة شعر فجعل يمسحها في في ، فقلت : من أنت ؟ قال : أنا جرير ، فقصصت الرؤيا على أبي ، فقال : إن صدقت رؤياك نلت من الشعر حاجتك ، قال حماد قال أبي : فوأت رجل أشبه الناس بذلك الشيخ ، فسألته عن نسبه ، فإذا هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير .



وقرأت عليه قال حدثني أبي قال : قيل لعقيل بن علفه وأراد سفرا : أين غيرتك على من تخلف أهلك ؟ قال : أخلف معهم الحافظين : الجوع والعري ، أجمعين فلا يمرحن ، وأعرين فلا يمرحن .

وأنشدنا حماد قال أنشدني أبي إسحاق :

لا يمتنعنك من يفا * الخَيْرُ تَعْقَادُ التَّمَامِ^(١)
ولا التَّشَاؤُمُ بِالْعَطَا * س ولا التَّقَسُّمُ بِالْأَزَالِ
ولقد غَدَوْتُ وَكُنْتُ لَا * أَعْدُو عَلَى وَاقٍ وَحَاتِمِ^(٢)
فإذا الأَشْأَامُ كَالْأَيَا * من والأَيَامِ كَالْأَشْأَامِ^(٣)
وكذلك لا خَيْرُ وَلَا * شَرٌّ عَلَى أَحَدٍ بِدَائِمِ
قد خُطَّ ذَلِكَ فِي الزُّبُو * رِ الْأَوَّلِيَّاتِ الْقَدَائِمِ

قال وأنشدنا محمد بن يزيد لأعرابي :

إن الضَّيُوفَ تَحَامُونِي وَحَقَّ لِي * مَا مِنْهُمْ إِلَّا يَوْمًا وَلَا شَائِي
إذا الضَّرِيكَ عَرَانَا بَاتَ لَيْلَتُهُ^(٤) * دُونَ الْبُيُوتِ بِلَا خُبَرٍ وَلَا مَاءِ

قال وأنشدنا محمد بن يزيد :

وَكُلُّ لَذَاذَةٍ سَمَّيْتُ إِلَّا * مُحَادَّةَ الرِّجَالِ ذَوِي الْعُقُولِ
وَقَدْ كُنَّا نَعُدُّهُمْ قَلِيلًا * فَقَدْ صَارُوا أَقَلَّ مِنَ الْقَلِيلِ

(١) الشعر مرفوش السدوسي وقيل هو نخرز بن لؤذان كما في اللسان مادة حتم . (٢) الواق : الصرد ، قال أبو الهيثم :

قيل للصرد واق لأنه لا ينسبط في مشيه فنبهه بالواق من الدواب إذا حتى . (٣) الخاتم : الغراب الأسود أو غراب البين

وهو أحمر المنقار والرجلين . (٤) الضريك : انزاع السهل الحال .

قال وقال المِسْمَعِيُّ أَنشدني دِمَازِدٌ : — والشعر لبشار بن بُرْد —

شَطَّ بَسَلَمَى عاجِلُ البَيْنِ * وجاورت أَسَدَ بنِي القَيْنِ
وَحَنَّتِ النَّفْسُ لها حَنَّةً * كادت لها تَتَقَدُّ نِصْفَيْنِ
يَابِنةٌ من لا أَشْتَهَى ذكره * أَخَشَى عليك عُلُقُ الشَّيْنِ
طالِبَهَا قَلْبِي فَرَاغَتْ به * وَأَمْسَكَتْ قَلْبِي مع الدِّينِ
فَكَنتُ كَالْهَقْلِ غدا يَبْتَنِي ^(١) * قَرَنًا فلم يَرْجِعْ بأَذْنَيْنِ

[حديث آية الخسر مع أبيها]

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر محمد بن أبي الأزهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمر بن إبراهيم السعدي ثم الغوثي قال : قال لآبنة الخُسَّ أبوها يوما : أيُّ شَيْءٍ في بطنك؟ أخبريني به وإلا ضربت رأسك ، فقالت : أرأيتك إن أخبرتك بما في بطني أَيْكُفُّ ذاك عني عَذَابُكَ اليوم؟ قال : نعم ، قالت : أَسْفَلُهُ طعام ، وأَعلاه غلام ، فاسأل عما شئت . قال : أيُّ المال خير؟ قالت : النَّخْل ، الراسِخَاتُ في الوَحْل ، الْمُطْعَمَاتُ في المَحْل ؛ قال : وأيُّ شَيْءٍ؟ قالت : الضَّانُ قَرِيْبُهُ لا وَبَاءَ بِهَا ، نُنْتِجُهَا رُخَالًا ^(٢) ، وَنَحْلُهَا عُلالًا ، وَنَجْزُهَا جُفَالًا ^(٣) ، ولا أرى مثلها مالا ؛ قال : فالإبلُ مالٌ تُؤَخِّرُنيها؟ قالت : هي أذكُّ الرجال ، وأرقاء الدماء ، ومهور النساء ، قال : فأى الرجال خير؟ قالت :

خَيْرُ الرِّجَالِ المُرْهَقُونَ كما * خَيْرُ تِلَاعِ الأَرْضِ أَوْطَوْهَا ^(٤)

قال : أيُّهم؟ قالت : الذي يُسْتَلُّ ولا يُسَّالُ ، وَيُضَيَّفُ ولا يُضَافُ ، وَيُصْلَحُ ولا يُصْلَحَ ، قال : فأى الرجال شر؟ قالت : التُّطِيطُ النَّطِيطُ ، الذي معه سُوَيْطٌ الذي يقول : أدركوني من عبد بني فلان فإنني قاتله أو هو قاتلي . قال : فأى النساء خير؟ قالت : التي في بطنها غلام ، تحمل على وركها غلام ، يمشي وراءها غلام . قال : فأى الرجال خير؟ قالت : السَّبْحُ الرَّبْحُ ، الرَّاحِلَةُ الفَحْلُ ؛ قال : أرأيتك الجَدْعُ؟ قالت : لا يَضْرِبُ ولا يَدْعُ . قال : أرأيتك الشَّيْءُ؟ قالت : يَضْرِبُ وَيَضْرِبُهُ ^(٥)

(١) الهقل : الفتى من النعام . (٢) الرخال : جمع دخل بالكسر وباء . وككتف : الأنثى من ولد الضأن .

(٣) أي تجز مرة وذلك أن الضائفة إذا جرت لم يسقط من صوفها شيء إلى الأرض حتى يؤتى عليه . (٤) في اللسان مادة

رهق أنه لأبن هرمة ، وقد رواه : * خير تلاع البلاد أكلوها * وهو الذي يستقيم به الوزن . (٥) كذا بالأصل

والإعراب يقتضي النصب ولعله وقف عليها بالسكون .

وفي - قال أبو علي : الصواب أني أي بطل - قال : أرايتك السدس ؟ قالت : ذلك العرس .
قال أبو عبد الله : التثنيط : الذي لا حية له . والتثنيط : الهذريان وهو الكثير الكلام يأتي بالخطأ
والصواب عن غير معرفة . والسبحل والربحل : البجيل الكثير اللحم .

[خروج كلاب بن أمية في البعث وما دار بين أبيه وبين عمر بن الخطاب رضي الله عنه]

قال وقال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن الضحاك قال حدثني عبد العزيز بن محمد عن هشام
ابن عروة عن أبيه : أن كلاب بن أمية بن الأسكر خرج في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه ، وأميه يومئذ شيخ كبير ، وخرج معه أخ له آخر ، فانبعث أميه يقول :

يا أم هيثم ماذا قلت أبلاني * ريب المنون وهذان الجديان
إما ترى حجري قد رك جانبُه ^(١) * فقد يسرك صلباً غير كدان ^(٢)
إما ترىني لا أمضي إلى سفر * إلا معي واحد منكم أو اثنان
ولست أهدي بلاداً كنت أسكنها * قد كنت أهدي بها نفسي ومضجاني
يا ابني أمية إني عنك غاني * وما الغني غير أتي مرعش فاني
يا ابني أمية إن لا تشهدا كبري * فإن نايكما والشكل مثلان
إذ يعمل الفرس الأحوي ثلاثنا * واذ فراقكما والموت سيان
أصبحت هزءاً لراعي الضأن أعجبه * ماذا يري بك مني راعي الضان
أنق بضائك في نجم تحفره * من الأباطح وأحبسها بجحدان
إن ترع ضأنا فإني قد رعيهم * بيض الوجوه بني عمي وإخواني

وقال أيضا :

لئن شيعان قد نسا كلابا * كتاب الله إن رقب الكتابا
ننقضه بده شققاً عليه * ونجنيه أبا عمرنا الصعابا
إذا هتئت حمامة بطن واد * على بيضاتها دعوا كلابا

(١) رك : ضعف وأتباع . (٢) الكدان : الزخوة . (٣) كذا في الأصل بالبدال المهملة في هذين الفعلين

تَرَكْتَ أَبَاكَ مُرْعَشَةً يَدَاهُ * وَأَمَّا مَا تُسَيِّغُ لَهَا شَرَابًا
أُنَادِيهِ وَوَلَّانِي قَفَاهُ * فَلَا وَأَبِي كَلَابَ مَا أَصَابَا
فَإِنَّ مُهَاجِرِينَ تَكَنَّفَاهُ * لَيْتُكَ شَيْخَهُ خَطَا وَخَابَا
وَلَا أَبَاكَ حَيْثُ عَلِمْتَاهُ * يُطَارِدُ أَيْنَقًا شُسْبًا طَرَابَا
إِذَا بَلَغَ الرَّسِيمَ فَكَانَ شَدًّا * يَخْرُجُ نَخَالًا طَلَقَ السَّرَابَا

فلما أنشدها عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، كتب الى سعد بن أبي وقاص : أن رحل
كَلَابَ بن أُمَيَّة بن الأسكر، فرحله . فقدم على عمر بن الخطاب فأمر به فأدخل ، ثم أرسل الى أُمَيَّة
فتحدث معه ساعة ، ثم قال : يا أبا كلاب ، ما أحب الأشياء اليك اليوم ؟ قال : ما أحب اليوم شيئا ،
ما أفرح بخير ، ولا يسوءنى شر ، فقال عمر رضى الله عنه : بلى على ذلك ، قال : بلى ، كَلَابٌ أحبُّ أنه
عندى فأشتمه ، فأمر بكَلَابَ فأخرج اليه ، فلما رآه الشيخ وثب إليه بفعل يشمه ويبكى ، وجعل عمر
رضى الله تعالى عنه أيضا يبكى .

قال وأنشدنا أحمد بن يحيى لعبد الله بن حسن أول بعض الهاشميين :

لا خير في الودِّ مِمَّنْ لا تَزَالُ لَهُ * مُسْتَشْعِرًا أَبَدًا مِنْ خِيفَةٍ وَجَلَا
إِذَا تَغَيَّبَ لَمْ تَسْبِرْحْ شَيْءَ بِهِ * ظَنًّا وَتَسَالُ عَمَّا قَالَ أَوْ فَعَلَا

[حديث الأصمعي في تطواؤه مع رجل من ولد حاتم وأمرأة من ولد ابن هريرة]

قال أبو علي : وقرأت عليه قال حدثني أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي قال حدثني أبو عثمان
المازني عن الأصمعي قال : سرت في تطوأي في العرب بجملتي طيئ ، فدفعت الى قوم منهم يتحلبون
اللبن ثم يصيحون : الضيف الضيف ، فإن جاء من يضيفهم وإلا أراقوه فلا يدقون منه شيئا دون
الضيف الا أن يجهدهم الجوع ، ثم دفعت الى رجل من ولد حاتم بن عبد الله فسألته القرى ، فقال :
القرى والله كثير ، ولكن لاسبيل اليه . فقلت : ما أحسب عندك شيئا . فأمر بالخفان فأخرجت مكرمة
بالتريد عليها ودَّرَ اللحم^(٢) ، وإذا هو جاد في المنع ، فقلت : والله ما أشبهت أباك حيث يقول :

(١) شسب : جمع شاسب وهو النجيف اليابس من الضمر . (٢) وذر : جمع وذرة وهي قطعة اللحم الصغيرة لا عظم

فيها أو ما قطع منه مجتمعا عرضا .

وَأُبْرِزُ قَدْرِي بِالْفِئَاءِ قَلِيلُهَا * يَرَى غَيْرَ مَضْنُونٍ بِهِ وَكَثِيرُهَا

فَقَالَ : إِلَّا أَشْبَهُهُ فِي هَذَا فَقَدْ أَشْبَهْتَهُ فِي قَوْلِهِ :

أَمَّاوِيٍّ إِمَّا مَانِعٌ فَمَيْتٌ * وَإِمَّا عَطَاءٌ لَا يُنْهِنُهُ الزَّبَرُ

فَإِنَّا وَاللَّهِ مَانِعٌ مَبِينٌ ، فَرحلت عنه ودَفَعْتُ إِلَى أَمْرَأَةٍ مِنْ وَلَدِ ابْنِ هَرْمَةَ فَسَأَلْتُهَا الْقِرَى ، فَقَالَتْ :

إِنِّي وَاللَّهِ مُرْمِلَةٌ مُسْتَبْتَةٌ مَا عِنْدِي شَيْءٌ ، فَقَالَتْ : أَمَّا عِنْدَكَ جَزُورٌ ؟ فَقَالَتْ : وَاللَّهِ وَلَا شَاةَ وَلَا دَجَاجَةَ

وَلَا بَيْضَةَ ، فَقُلْتُ : أَمَّا ابْنُ هَرْمَةَ أَبُوكَ ؟ فَقَالَتْ : بَلَى ، وَاللَّهِ إِنِّي لَمِنْ صَمِيمِهِمْ ، قُلْتُ : قَاتِلِ اللَّهَ

أَبَاكَ ! مَا كَانَ أَكْذِبُهُ حَيْثُ يَقُولُ :

لَا أُمْتِعُ الْعُوْذَ بِالْفِصَالِ وَلَا * أَبْتَاعُ إِلَّا قَرْيَةَ الْأَجَلِ

إِنِّي إِذَا مَا الْبَخِيلُ آمَنَهَا * بَاتَ ضُمُوزًا مَتَّى عَلَى وَجَلِ

وَوَلَّيْتُ ، فَنَادَتْ : ارْجِعْ أَيُّهَا الرَّاكِبُ ، فَعَلَهُ وَاللَّهِ ذَلِكَ أَقْلَهُ عِنْدَنَا ، فَقُلْتُ : إِلَّا تَكُونِي أَوْ سَعَتَيْنَا

قِرَى فَقَدْ أَوْ سَعَتَيْنَا جَوَابًا .

يُقَالُ : ضُمُوزٌ بِالْفَتْحِ لِلوَاحِدَةِ ، وَضُمُوزٌ بِالضَمِّ لِلْجَمَاعَةِ .



وَحَدَّثَنَا قَالَ قَالَ الزَّيْبِرُ حَدَّثَنِي أَبُو يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِّي عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ : نَزَلَتْ

بِأَبِيَاتِ ابْنِ هَرْمَةَ بَعْدَ أَنْ هَلَكَ ، فَرَأَيْتُ حَالِمَ سَيْئَةٍ ، فَقُلْتُ لِبَعْضِ بَنَاتِهِ : قَدْ كَانَ أَبُوكَ حَسَنَ الْحَالِ

فَمَا تَرَكَ لَكِنْ شَيْئًا ؟ قَالَتْ : كَيْفَ وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ :

لَا غَنَى مَدًى فِي الْبَقَاءِ لَهَا * إِلَّا دِرَاكُ الْقِرَى وَلَا إِبْسِلُ

ذَلِكَ أَفْنَاهَا ذَلِكَ أَفْنَاهَا .

قَالَ وَأَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ لِعَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ الْمُعَدَّلِ :

هِيَ النَّفْسُ تَجْزِي الْوَدَّ بِالْوَدِّ أَهْلَهُ * وَإِنْ سُمَّتْهَا الْحِجْرَانُ فَالْهَجْرُ دَيْنُهَا

إِذَا مَا قَرَيْنٌ بَتَّ مِنْهَا حِبَالَهُ * فَأَهْوَتْ مَقْقُودٍ عَلَيْهَا قَرَيْنُهَا

لَيْسَ مُعَارُ الْوَدِّ مَنْ لَا يَرْبُهُ * وَمُسْتَوْدَعُ الْأَسْرَارِ مَنْ لَا يَصُونُهَا

(١) يُقَالُ : نَاقَةٌ ضَامِرٌ وَضُمُوزٌ : تَضُمُّ فَاهَا لَا تَسْمَعُ لَهَا رِغَاءً .

وقال وحدثنا أبو بكر بن أبي الأزهر قال حدثنا أبو العباس قال حدثني ابن عائشة في إسناد ذكره قال قال علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه : من أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان ، وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم .

وقال معاوية رحمه الله تعالى : الرجل بلا إخوان كيمين بغير شمال .

قال وأنشدنا أبو العباس :

وكنْتُ إذا الصديقُ أراد غِيظِي * وأشرقني على حَنَقِ يَريقِ

غَفَرْتُ ذُنُوبَهُ وَصَفَحْتُ عَنْهُ * خَافَةَ أَنْ أَعِيشَ بِلا صَديقِ

قال وأخبرنا ابن أبي الأزهر قال أخبرنا أبو عبد الله قال : دعا مالك بن أسماء بن خارجة جارية

له لتخضبه ، فقالت : كم أرفع خلقك ؟ فقال :

عَيَّرْتَنِي خَافًا أَبْلَيْتُ جِدَّتَهُ * وهل رأيتَ جديدا لم يعد خلقًا

قال وأنشدنا محمد بن يزيد لدعلج بن علي الخزاعي :

نَعَوْنِي وَلَمَّا يَتَعَنِّي غَيْرُ شَامِتٍ * وَغَيْرُ عَدُوٍّ قَدْ أَصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ

يَقُولُونَ إِنْ ذَاكَ الرَّدَى مَاتَ شَعْرُهُ * وَهَيْهَاتَ عُمُرُ الشَّعْرِ طَوَّالَتْ طَوَائِلُهُ

سَأَقْضِي بَيْتَ يَحْمَدُ النَّاسُ أَمْرَهُ * وَيَكْثُرُ مِنْ أَهْلِ الرِّوَايَةِ حَامِلُهُ

يَمُوتُ رَدَى الشَّعْرِ مِنْ قَبْلِ أَهْلِهِ * وَجِدَّةٌ بَقِيَ وَإِنْ مَاتَ قَائِلُهُ

قال أبو العباس : وأخذ هذا المعنى أيضا من نفسه ، فقال في قصيدة أولها هذه الأبيات :

إِذَا غَزَوْنَا فَمَغْرَانَا بِأَنْقَرَةٍ * وَأَهْلُ سَلَمَى لِسَيْفِ الْبَحْرِ مِنْ جَرِّ^(١)

هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ بَيْنَ الْمَتَرَيْنِ لَقَدْ * أَنْضَيْتُ شَوْقِي وَقَدْ طَوَّلْتُ مُلْتَفَقِي

أَحْبَبْتُ أَهْلِي وَلَمْ أَطْلِمْ بِحُبِّهِمْ * قَالُوا تَعَصَّبَ جَهْلًا قَوْلَ ذِي بَهْتٍ

لَهُمْ لَسَانِي بِتَقْرِيطِي وَمُتَدَحِي * نَعَمْ وَقَلْبِي دَمَا تَحْوِيهِ مُقْدَرَقِي

دَعْنِي أَصِلْ رَجَمِي إِنْ كُنْتَ قَاطِعَهَا * لِأَبَدٍ لِلرَّحِمِ الدُّنْيَا مِنَ الصَّلَاةِ

فَاحْفَظْ عَشِيرَتَكَ الْأَدْنَى إِنْ لَمْ * حَقًّا يُفَرِّقُ بَيْنَ الرُّوْجِ وَالْمَرْتِ

(١) جرت بضم فسكون قرية من قرى صنعاء باليمن وقد حركه لضرورة الشعر .

قَوْمِي بَنُو حَمِيرٍ وَالْأَزْدُ إِخْوَتُهُمْ * وَأَلْ كِنْدَةُ وَالْأَحْيَاءُ مِنْ عُلَّتْ
 ثُبْتُ الْحُلُومِ فَإِنْ سُلْتُ حَقَائِظَهُمْ * سَلُّوا السُّيُوفَ فَأَرَدُوا كُلَّ ذِي عَنَتِ
 نَفْسِي تَنَافُسِي فِي كُلِّ مَكْرَمَةٍ * إِلَى الْمَعَالَى وَلَوْ خَالَفَتْهَا أَيْتِ
 وَكَمْ زَحَمْتُ طَرِيقَ الْمَوْتِ مُعْتَرِضًا * بِالسَّيْفِ ضَيْقًا فَأَدَّانِي إِلَى السَّعَتِ
 قَالَ الْعَوَازِلُ أَوْدَى الْمَالُ قَلْتِ لَهُمْ * مَا بَيْنَ أَجْرٍ وَغَيْرِي وَمَجْدَتِ
 أَفْسَدْتُ مَا لَكَ قَلْتِ الْمَالُ يُفْسِدُنِي * إِذَا بَحَلْتُ بِهِ وَالْجُودُ مَصْلَحَتِي
 لَا تَعْرِضَنَّ بِمَرْجٍ لِأَمْرِي طِينِ * مَا رَاضَهُ قَلْبُهُ أَجْرَاهُ فِي الشَّقَاتِ
 فَرُبَّ قَافِيَةٍ بِالْمَرْحِ قَاتِلَةٍ * مَشْتُومَةٍ لَمْ يُرَدَّ إِنْمَاؤُهَا نَمَتِ
 رَدُّ السَّلَى مُسْتَتِمًا بَعْدَ قِطْعَتِهِ * كَرَدَّ قَافِيَةٍ مِنْ بَعْدِ مَا مَضَتْ
 إِنِّي إِذَا قُلْتُ بَيْتًا مَاتَ قَائِلُهُ * وَمَنْ يُقَالُ لَهُ وَالْيَتِّ لَمْ يَمُتْ

قال وقال أنشدني الرياشي لعاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل

عَدَرَ ابْنُ جُرْمُوزٍ بَفَارِسٍ بُهْمِيَّةٍ * يَوْمَ الْلِقَاءِ وَكَانَ غَيْرَ مَعْرَدٍ^(١)
 يَا عَمْرُو لَوْ نَهَيْتَهُ لَوَجَدْتَهُ * لَا طَائِشًا رَعِشَ الْجَنَانُ وَلَا أَيْدِ
 ثَكَلَتِكَ أَمَّا إِنْ قَتَلْتَ لِمُسْلِمًا * وَجَبَتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ

قال وقال حدثني الرياشي قال حدثنا الأصمعي عن ابن عون قال : رأيت قاتل الزبير وقد حمل
 عليه الزبير، فقال له : أنشدك الله، قال : ثم حمل عليه الزبير، فقال : أنشدك الله ثلاثا، فلما أنصرف
 عنه حمل على الزبير، فقال الزبير : قاتله الله ! يذكر بالله ويتساه ! .

قال وقال حدثني الرياشي عن الأصمعي عن ابن أبي الزناد قال أنشد ابن عمر قول حسان بن ثابت

للأنصاري :

يَأْبَى لِي السَّيْفُ وَاللِّسَانُ وَقَوْ * مَ لَمْ يَضَامُوا كَلْبِدَةَ الْأَسَدِ

فقال ابن عمر : أفلا قال : يا بى لى الله ولا حول ولا قوة إلا بالله .

(١) في نسخة رادة بدل بهمة وكلاهما له معنى صحيح غرر الرواية . (٢) يقال : عرد الرجل عن قرنه

إذا أجم عنه ونكل .

قال وقال أنشدنا الرياشي قال أنشدني مؤرج لنفسه :

فَزَعْتُ بِالْيَيْنِ حَتَّى مَا يُقَزِّعُنِي * وبالمصائب في أهلي وجيرانِي

لم يترك الدهر لي عِلْقًا أَضِنُّ بِهِ * إِلَّا أَصْطَفَاهُ بِمَوْتٍ أَوْ بِهَجْرَانِ

قال ثم قتل أمير المؤمنين الزبير، فقامت فما آلتقينا .

قال وأخبرنا الزبير قال حدثني أنى هارون عن عبد الجبار بن سعيد بن سليمان المساحق عن أبيه عن وهب بن مسلم عن أبيه قال : دخلت مسجد النبي صلى الله عليه وسلم مع نوفل بن مساحق، فررنا بسعيد بن المسيب فسلمنا عليه فرد، ثم قال : يا أبا سعيد، مَنْ أَسْعَرُ أَصَاحِبَنَا أَمْ صَاحِبُكُمْ ؟ يريد : عمر بن أبي ربيعة وأبن قيس الرقيات، فقال له أبن مساحق : حين يقولان ماذا؟ قال : حين يقول صاحبنا :

خَلِيلِي مَا بَالُ الْمَطَايَا كَأَنَّا * نَرَاهَا عَلَى الْأُدْبَارِ بِالْقَوْمِ تَتَكْصُ

وَقَدْ أَتَعَبَ الْحَادِي سُرَاهِنٌ وَأَتَحَّى * بَهْنٍ فَمَا يَالُو عَجْجُولٌ مُقْلَصُ

يَزِدُّنَا بِنَا قُرْبًا فَيَزِدُّادُ شَوْقُنَا * إِذَا زَادَ قُرْبُ الدَّارِ وَالْبُعْدُ يَنْقُصُ

وَقَدْ قُطِّعَتْ أَعْنَاقُهُنَّ صَبَابَةً * فَأَنْفُسُهَا مِمَّا تُكَلِّفُ شُخْصُ

ويقول صاحبكم ما شاء، فقال له نوفل : صاحبكم أشعر بالغزل وصاحبنا أكثر أفانين شعر، فلما أنقضى ما بينهما استغفر الله سعيد مائة مرة يعد بالخمسة .

قال أبو علي أنشدني أبو بكر محمد بن أبي الأزهر قال أنشدني أحمد بن إسحاق أبو المدور قال أنشدني

أبن الاعرابي : — واسمه محمد بن زياد —

(٢) وَلَئِنْ سَأَلْتَ بَنِي سُلَيْمٍ أَيْنَا . أَدْنَى لِكُلِّ أُرُومَةٍ وَفَعَالِ

لِيَذْبُذَنَّكَ رَهْطٌ مَعَيْنٍ أَنَّهُمْ * بِالْعِلْمِ لِلْأَتَقُونَ مِنْ سَمَالِ (٣)

(١) هكذا في الأصل ولا ارتباط بين هذه العبارة وما قبلها، فلعن هنا كلاما سقط من النص . (٢) الأيبت نمرزدق ؛

راجع كتاب النقااض طبع مدينة ليدن ص ٢٧٨ (٣) هو سمال بن عوف جد لهجاس بن سعود الصحابي وهو أبو قبيلة،

سمى بذلك لأنه لطم رجلا فسمي عيته .

إِنَّ السَّمَاءَ لَنَا طَلِيكَ نَجُومِهَا * وَالشَّمْسُ مُشْرِقَةٌ وَكُلُّ هَالِكٍ

تَبْكِي الْمَرَاغَةَ بِالرَّغَامِ عَلَى أُنْهَا * وَالنَّائِحَاتُ يَهْجُنَ بِالْأَعْوَالِ

سُوقِ النَّوَاحِقَ مَاتَ مِنْ يَبْكِيهِ * وَتَعَرَّضِي لِمُصْعَدِ الْفُقَالِ

قال محمد : رأيته في شعر الفرزدق : مصاعد ، ورأيت في شرح البيت : النواحق والناهقات :

ذُكِرَ أَنَّ الْحَمِيرَ يَقُولُ : مَاتَ مِنْ يَبْكِيهِ إِلَّا الْحَمِيرُ .

وَسَرَتْ مَدَامُهَا تَنُوحُ عَلَى ابْنِهَا * بِالرَّمْلِ قَاعِدَةٌ عَلَى جَلَالِ^(١)

قال محمد : ولم يأت هذا البيت في القصيدة .

قَالُوا لَهَا احْتَسَبِي جَرِيرًا إِنَّهُ * أَوْدَى الْهَزْبُ بِهِ أَبَوَ الْأَشْبَالِ

أَلْقَى عَلَيْهِ يَدَيْهِ ذَوْ قَوْمِيَّةٍ^(٢) * وَرَدَّ فَدَقَّ بِجَمَاعِ الْأَوْصَالِ

قَدْ كُنْتُ لَوْ نَفَعَ النَّذِيرُ نَهْيَهُ * أَلَّا يَكُونَ قَرِيسَةَ الرُّبَالِ^(٣)

أَنْتِ رَأَيْتِكَ إِذْ أَبَقْتَ فَلَمْ تَلِي * خَيْرْتَ نَفْسَكَ مِنْ ثَلَاثِ خِلَالِ

بَيْنَ الرَّجُوعِ إِلَى وَهْيِ بَغِيضَةٍ * فِي فَيْكِ مَدْنِيَّةٌ مِنَ الْأَجَالِ

أَوْ يَنْ حَيَّ أَبَى نَعَامَةٍ هَارِبَا * أَوْ بِاللَّحَاقِ يَطِيَّ الْأَجْبَالِ

يريد يحيى أبي نعام : اذ هو حي ، يقال : فعلت ذلك في حي فلان أي وفلان حي . وأبو نعام :

قَطَرِيُّ بْنُ الْقُبَاءِ مِنْ بَنِي مَازَنَ .

فَاسْأَلْ فَإِنَّكَ مِنْ كَلْبٍ وَاتَّبِعْ * بِالْعَسْكَرِينَ بَقِيَّةَ الْأَطْلَالِ

وَاسْأَلْ بِقَوْمِكَ يَا جَرِيرُ وَدَارِمَ * مَنْ ضَمَّ بَطْنُ مَنَى مِنَ التَّرَالِ

التَّرَالُ هَاهُنَا : الْمُحْتَاجُ ، قَالَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ :

أَنَازَلَهُ أَسْمَاءُ أُمَ غَيْرِ نَازِلِهِ * أَبْنِي لَنَا يَا أَسْمَ مَا أَنْتِ فَاعِلُهُ

تَجِدُ الْمَكَارِمَ وَالْعَدِيدَ كِلَيْهِمَا * فِي مَالِكَ وَرَغَائِبِ الْآكَالِ



قال وقال: وأنشدني أبو علي أحمد بن إسحاق:

وَأَبْيَضَ يَغْشَى الْمُعْتَفُونَ فَنَاءَهُ * لَهُ حَسَبٌ زَاكٍ وَمَجْدٌ مُؤْتَلٌ

وَلَا تَكْرَهُ الْجَارَاتُ أَنْ يَعْتَفِينَهِ * إِذَا قَامَ بِالْعَبْدِ الْأَسِيرُ الْمُرْجَلُ

قال: الأسير المُرْجَلُ: الزَّق، يريد أن يشتري زَقًا بعبء.

[تفسير قوله تعالى (وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ)]

قال ابن الأعرابي في قول الله عز وجل: (وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ) قال: السامد: المُنْتَصِب ههنا وحرنا،

وأنشد للكُمَيْت بن معروف الأسدي:

رَمَى الْمَقْدَارُ نِسْوَةَ آلِ حَرْبٍ * بِمَقْدَارٍ سَمَدْنٍ لَهُ سُمُودَا ^(١)

فَرَدَّ شَعُورَهُنَّ السُّودَ بِيضًا * وَرَدَّ خُدُودَهُنَّ الْبَيْضَ سُودَا

فَانْكَ لَوْ شَهِدْتَ بَكَاءَ هِنْدٍ * وَرَمَلَةً إِذْ تُصَكِّانِ الْخُدُودَا ^(٢)

بَكَيْتَ بَكَاءَ مُعْوِلَةٍ حَزِينٍ * أَصَابَ الدَّهْرُ وَاحِدَهَا الْفَقِيدَا



قال أبو علي قال أبو بكر: وأنشدني محمد بن يزيد:

إِذَا لَمْ تَصْنَعْ عِرْضًا وَلَمْ تَحْشَ خَالِفًا * وَتَسْتَحْيِ مَخْلُوقًا فَمَا سِئْتَ فَاصِنَعِ

قال: وأنشدني مسعود بن بشر لقريف الكلبي:

أَتَى امْرَأُؤُ نَبَهُ وَإِنْ عَشِيرَتِي * كَرَمٌ وَإِنْ سَمَاءُهُمْ تُسَمَّطَرُ

حَدِّبُوا عَلَيَّ كَمَا حَدِّبْتُ عَلَيْهِمْ * فَلَنْ تَخْفَرْتُ بِهِمْ لَنِعَمِ الْمَفْخَرِ

قال قال: وأنشدني محمد بن يزيد قال: أنشدني دعبل لرجل من أهل الكوفة في امرأته وقد تزوجت

غيره:

إِذَا مَا نَكَّحْتَ فَلَا بِالرِّفَاءِ * وَإِنَّمَا ابْتَنَيْتَ فَلَا بِالْبَيْتَانَا

(١) المشهور في كتب اللغة وغيرها روى الحدادان ابنه، ولعلهما روايتان. (٢) تصكان الخدود: تطلعاها.

(٣) ذكر في اللسان في مادة حرم عن ابن بري أن الشعر لرجل خطب امرأة من قومه فرقة.

تَرَوِّجَتْ أَضْلَحَ فِي غُرْبَةٍ * تُجِنُّ الْحَلِيلَةَ مِنْهُ جُنُونًا
 إِذَا مَا قُلْتِ إِلَى بَيْتِهِ * أَعَدَّ لِحَنِيكَ سَوَاطِ مَتِينًا
 يُشِمُّكَ أَخْبَثَ أَعْرَاضِهِ * إِذَا مَا ذَنُوتَ لَيْسَتْ تَشْقِينَا^(١)
 كَأَنَّ الْمَسَاوِيكَ فِي شِدْقِهِ * إِذَا هُنَّ أَكْرِهْنَ يَقْلَعَنَّ طِينًا

قال أبو علي : وأنشدنا قال أنشدنا أحمد بن يحيى قال أنشدني العتبى في السرى بن عبد الله
 ابن الحارث :

كَأَنَّ الَّذِي يَأْتِي السَّرِيَّ لِحَاجَةٍ * أَنَاخَ إِلَيْهِ بِالَّذِي كَانَ يَطْلُبُ
 إِذَا مَا ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ خَلَّى مَكَانَهُ * فَقَدْ حَلَقَتْ بِالْجُودِ عَقَاءَ مُغْرَبٍ

قال وقال لي محمود بن يزيد : ما سمعت أحجى من هذا البيت ، وأنشدني لأخي دعلج بن علي الخزاعي
 قَوْمٌ إِذَا دُعِرُوا أَوْ نَاهِسَمُ فَرَعٌ * كَانَتْ حُصُونُهُمُ الْأَعْرَاضُ وَالْحَرَمُ
 قال : وأنشدني محمد بن يزيد قال : أنشدني بلال بن هاني بن عقيل بن بلال بن جرير الجاهلي

ابن عبد الحكيم الكلبي :

قَضَى كُلُّ ذِي دَيْنٍ وَوَفَّى غَيْرِيهِ * وَدَيْنُكَ عِنْدَ الزَاهِرِيَةِ مَا يُقْضَى
 أَكْتَمَ فِي حُجِّي ظَرِيفَةً بَالِي * إِذَا اسْتَبَصَرَ الْوَاشُونَ ظَنُّوا بِهِ بُغْضًا
 صُدُّوا عَنِ الْحَيِّ الَّذِينَ أَوْدَهُمْ * كَأَنِّي عَدُوٌّ لَا يَطُورُ لَهُمُ أَرْضًا^(٢)
 وَلَمْ يَذْغُ بِاسْمِ الزَاهِرِيَةِ ذَاكِرٌ * عَلَى آلَةٍ إِلَّا ظَلَّلْنَا لَهَا مَرْضَى
 وَمَا تَقَعَ الْهَيَّانُ بِالشَّرْبِ بَعْدَهُمْ * وَلَا ذَاقَتِ الْعَيْنَانُ مَذْفَارِقُوا غَمَضًا
 فَلَا وَصَلَ إِلَّا أَنْ تَقَرَّبَ بَيْنَنَا * غُرْبِيَّةٌ تَشْكُو الْأَخْشَةَ وَالْغَرَضَا^(٣)^(٤)

قال : وأنشدنا محمد بن يزيد المبرد قال أنشدني التوزي عن الأصمعي لنافع بن خليفة الغنوي :

تَغَطَّى مُمِيرٌ بِالْعَائِمِ لَوْمَهَا * وَكَيْفَ يُغَطِّي اللَّوْمَ طَى الْعَائِمِ
 فَإِنْ تَضَرَّبُوا بِالسَّيَاطِ فَإِنَّا * ضَرَبْنَاكُمْ بِالْمُرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ

(١) أعراض : جمع عرض وهو الجسد ومنه الحديث (يجرى من أعراضهم مثل ريح المسك) . (٢) لا يطور لهم

أرضا : لا يهجم حولها . (٣) الأخشة : جمع خشاش بالكسر وهو ما يدخل في عظم أنف البعير من خشب .

(٤) الغرض الرجل كالغرام للسر .

وان تَحْلِقُوا مِنَّا الرُّعُوسَ فانتا * حَلَقْنَا رُعُوسًا بِاللَّحْيِ وَالْعَلَاصِمِ
وان تَمْنَعُوا مِنَّا السِّلَاحَ فعندنا * سِلَاحٌ لَنَا لَا يُشْتَرَى بِالدَّرَاهِمِ
جَلَامِيدُ أَمْلَاءُ إِلَّا كَفَّ كَأَنَّهُا * رُعُوسُ رِجَالٍ حُلِقَتْ فِي الْمَوَاسِمِ
قال وقال أنشدنا محمد بن يزيد :

فلا هَجَرَ الْقَلْبِ هَجَرَتَكَ نَفْسِي * وَلَا هَجَرَتَكَ هِجْرَانَ الدَّلَالِ
ولكنَّ الْمَلَالَ سَمًا إِلَيْهَا * فَعَاذْتُ بِالْصُّدُودِ مِنَ الْمَلَالِ
وَتَجَبَّعَنِي عَلَى الْهِجْرَانِ أَنِي * رَأَيْتُكَ حِينَ أَهْجُرُ لَا تَبَالِي
فَدَيْتُكَ لَا أَبَالِي سَوْءَ حَالِي * إِذَا مَا كُنْتُ أَنْتَ بِخَيْرِ حَالِ
سَأَمْنُحُ بَعْدَكَ الْإِخْوَانَ هِجْرًا * وَأَقْلَى الْوَصْلَ غَابِرَةَ اللَّيَالِي

[إنشاد حسان بن ثابت شيئا من شعره للنابعة وثناؤه عليه وعلى الخنساء]

قال أبو علي : قرأت على أبي بكر محمد بن أبي الأزهر قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن الحسن
الخنزومي عن رجل من الأنصار نسي اسمه قال : جاء حسان بن ثابت رضى الله عنه الى النابعة ، فوجد
الخنساء حين قامت من عنده ، فأنشدته قوله :

أولاد جَفَنَةٍ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ * قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةِ الْكَرِيمِ الْمُفْضِلِ
يَسْقُونَ مِنْ وَرْدِ الْبَرِيصِ عَلَيْهِمْ * بَرْدَى يُصَفِّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ
يُغَشُّونَ حَتَّى مَا تَهْرُكَلَابِهِمْ .. لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ
... الأبيات ، فقال : إنك لشاعر ، وإن أخت بنى سليم لبكّاءة .

* *

قال قال وأنشدنا الرياشي :

ليس الْكَرِيمُ بَمَنْ يُدَسُّ عِرْضُهُ * وَيَرَى مُرُوءَتَهُ تَكُونُ بَيْنَ مَضَى
حَتَّى يَشِيدَ بِنَاءَهُمْ بِنِئَانِهِ * وَيَزِينَ صَالِحَ مَا آتَوْهُ بِمَا آتَى

قال قال وأنشدنا محمد بن يزيد :

لَسْنَا وَإِنْ كَرَّمَتْ أَوَائِلُنَا * يَوْمًا عَلَى الْأَحْسَابِ تَتَكَلَّمُ
نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا * تَبْنِي وَنَفْعَلُ كَالَّذِي فَعَلُوا

قال : وأنشدنا أيضا محمد :

لَمْنِي وَإِنْ كُنْتُ ابْنَ فَارِسٍ عَامِرٍ * وَفِي السَّرِّ مِنْهَا وَالصَّرِيحُ الْمُهْلَبُ
فَا سَوَّدَتْني عَامِرٌ عَنْ وَرَاثَةٍ * أَبِي اللَّهِ أَنْ أَسْمُو بِأَمٍّ وَلَا أَبٍ
وَلَيْكُنِّي أَحْمِي حِمَاها وَأَتَقِي * أَذَاهَا وَأَرْمِي مَنْ رَمَاهَا بِمَنْكَبٍ

قال أبو علي : وقُرأت على أبي بكر محمد بن أبي الأزهر قال : أنشدنا أبو العباس لعبد الله رحمه الله (٢) :

سَبَّيْتُ لِي مِنْ حَاجَتِي سَبَبًا * بِجَمِيلٍ رَأَيْكَ يَا أَبَا الْفَضْلِ
حَتَّى إِذَا قَرَّبْتَ أَبْعَدَهَا * وَوَقَفْتَ فِي الْمَوْقِفِ السَّهْلِ
أَرْجَأْتُهَا فَكَأَنَّمَا سَقَطَتْ : مَكْسُورَةُ الرَّجُلَيْنِ فِي الْوَحْلِ

قال : وأنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد للعباس بن الأحنف

أَلَا كَتَبْتَ تَنْهَى وَتَأْمُرُ بِالْمُهْجَرِ * فَقُلْتَ لَهَا لَوْ أَنَّ قَلْبَكَ فِي صَدْرِي
سَأَصْبِرُ كِي تَرْضَى وَأَهْلِكَ حَسْرَةً * وَحَسْبِي بَأَنْ تَرْضَى وَيُهْلِكُنِي صَبْرِي

قال : وأنشدنا الرياشي :

إِذَا مَا خَلِيلٍ سَاءَنِي سُوءُ فَعْلِهِ * وَلَمْ يَكْ عَمَّا سَاءَنِي يُمْفِيقُ
صَبَرْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ سُوءِ فَعْلِهِ * مَخَافَةَ أَنْ أَبْقَى بَغِيرَ صَدِيقِ

قال : وأنشدنا أيضا محمد بن يزيد :

بِيَدِ الَّذِي شَغَفَ الْفَوَادَ بِكُمْ * فَرَجُ الَّذِي يَلْقَى مِنَ الْمَمِّ
فَاسْتَيْقَنِي أَنْ قَدْ كَلِفْتُ بِكُمْ * ثُمَّ أَفْعَلِي مَا شِئْتَ عَنْ عِلْمِ

قال : وأنشدني أبو العباس محمد بن يزيد قال : أنشدني دعبل لرجل من أهل الكوفة :

بَكَتْ دَارُ بَشِيرٍ تَجَوَّاهَا أَنْ تَبَدَّلَتْ .. هَلَالَ بَنَ قَعْقَاعٍ بِبَشَرِ بْنِ غَالِبٍ
وَمَا هِيَ إِلَّا كَالْعُرْسِ تَنْقَلَّتْ .. عَلَى رَعْمِهَا مِنْ هَاشِمٍ فِي مُحَارِبِ

قال وحدثننا أبو بكر قال حدثنا أبو زيد قال حدثنا ابن عائشة قال حدثني دريد بن مجاشع عن

غالب القحطان عن مالك بن دينار عن الأحنف بن قيس قال : قال لي عمر : يا أحنف ، من أكثر ضحكك

(١) هذا بيت دخله النخوع وقد تنبّه له نفاثر . (٢) هكذا في جميع النسخ ، وانظر من هو من العبادلة .

قلت هيبتة، وَمَنْ مَرَحَ اسْتَحِفَّ بِهِ، وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ، وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ سَقَطُهُ،
وَمَنْ كَثُرَ سَقَطُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ مَاتَ قَلْبُهُ .

قال وحدثنا أبو زيد قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني يونس بن حبيب قال : صَنَعَ رَجُلٌ
لِأَعْرَابِي ثَرِيدَةً لِيَأْكُلَهَا ، فَقَالَ لَهُ : لَا تَسْقَعُهَا وَلَا تَشْرِمُهَا وَلَا تَقْعَرُهَا . قَالَ لَهُ : فَمِنْ أَيْنَ أَكَلُ
لَا أَبَالُكَ؟ مَعْنَى تَسْقَعُهَا تَقْشُرُ أَعْلَاهَا، وَتَشْرِمُهَا : تَخْرُقُهَا، وَتَقْعَرُهَا : تَأْكُلُ مِنْ أَسْفَلِهَا .

[مطلب سؤال بعض الأعراب لأبنة الخس]

قال وحدثنا أحمد بن يحيى قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا داود بن إبراهيم الجعفرى عن رجل
من أهل البادية قال : قِيلَ لِأَبْنَةِ الْخَسِّ : أَى الرِّجَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَتْ : السَّهْلُ النَّجِيبُ ، السَّمْحُ
الْحَسِيبُ ، النَّتَبُ الْأَرِيبُ ، السَّيِّدُ الْمَهِيبُ ؛ قِيلَ لَهَا : فَهَلْ بَقِيَ أَحَدٌ مِنَ الرِّجَالِ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا؟
قَالَتْ : نَعَمْ ، الْأَهْيفُ الْهَفْهَافُ ، الْأَنْفُ الْعَيَّافُ ، الْمُفِيدُ الْمُتَلَفُ ، الَّذِي يُخِيفُ وَلَا يُخَافُ ؛ قِيلَ لَهَا :
فَأَى الرِّجَالِ أَبْغَضُ إِلَيْكَ؟ قَالَتْ : الْأَوْرَهُ^(١) النَّشُومُ ، الْوَكْلُ^(٢) السُّثُومُ ، الضَّعِيفُ^(٣) الْحَزِزُومُ ، اللَّئِيمُ الْمَلُومُ ؛
قِيلَ لَهَا : فَهَلْ بَقِيَ أَحَدٌ شَرٌّ مِنْ هَذَا؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، الْأَحْمَقُ النَّزَّاعُ ، الضَّائِعُ الْمُضَاعُ ، الَّذِي لَا يُهَابُ
وَلَا يُطَاعُ ؛ قَالُوا : فَأَى النِّسَاءِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَتْ : الْبَيْضَاءُ الْعَطِرَةُ ، كَأَنَّهَا لَيْلَةٌ قَمَرَةٌ ؛ قِيلَ : فَأَى النِّسَاءِ
أَبْغَضُ إِلَيْكَ؟ قَالَتْ الْعَتِيفُ^(٤) الْقَصِيرَةُ ، الَّتِي إِنْ اسْتَنْطَقَتْهَا سَكَتَتْ ، وَإِنْ سَكَتَتْ عَنْهَا نَطَقَتْ .

[الفرزدق وكثير عزة]

قال أبو علي قال لنا أبو بكر يروى عن طلحة بن عبد الله بن عوف قال : لَقِيَ الْفَرَزْدَقُ كَثِيرًا بِقَارِعَةِ
الْبَلَّاطِ وَأَنَا مَعَهُ ، فَقَالَ : أَنْتَ يَا أَبَا صَخْرٍ أَنْسَبُ الْعَرَبِ حَيْثُ تَقُولُ :

أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا * تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلِ

فقال له كثير : وَأَنْتَ يَا أَبَا فِرَاسٍ أَخْفَرُ الْعَرَبِ حَيْثُ تَقُولُ :

تَرَى النَّاسَ مَا سِرْنَا يَسِيرُونَ خَلَفْنَا * وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَانَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُوا

(١) الأوره : الأحق . (٢) الوكل : العاجز . (٣) الحيزوم وسط الصدر أو ما يشد عليه الخزام .

(٤) العتيف : المرأة البذية القليلة الحياء .

وهذان البتان لجبل سرق أحدهما كثير والآخر الفرزدق ، فقال له الفرزدق : يا أبا سحر ، هل كانت أمك تَرِدُ البصرة؟ فقال : لا ، ولكن أبي كان يَرِدُها . قال طلحة بن عبد الله : والذي نفسى بيده لعجبت من كثير وجوابه ، وما رأيت أحدا قط أحق منه ، رأيته أنا وقد دَخَلْتُ عليه ومعى جماعة من قريش ، وكان عيلا . فقلنا : كيف يَجِدُك يا أبا سحر؟ قال : بخير ، هل سمعتم الناس يقولون شيئا ؟ وكان يَتَشَبَّه . فقلنا : نعم ، يتحدثون أنك الدجال . قال : والله لئن قلت ذلك انى لأجد ضعفا فى عيني هذه منذ أيام .



قال وأنشدنا الزبير لبعض البصريين القشيريين :

ولما تَبَيَّنَتِ المنازلُ بالأسوى * ولم تُقَضَّ لى تسليمُ المتروِّدِ
زفرت إليها زفرةً لو حَشَوْتِها * سراويلَ أبدان الحديد المُسرِّدِ
لَقَضَّتْ حواشيمها وظَلَّتْ لَحْرَها * تَلين كما لانت لداود فى اليدِ

[مطلب خروج محمد بن عبد الله بن الحسن على الدولة العباسية وخطبته التى خطبها]

قال وحديثنا الزبير بن بكار قال حدثنى مصعب بن عثمان قال : لما خرج محمد بن عبد الله بن حسن ، قام على منبر المدينة فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، انه قد كان من أمر هذا الطاغية أبى جعفر من بنائه القبة الخضراء التى بناها معاندةً لله فى ملكه وتصغيره الكعبة الحرام ، وانما أخذ الله فرعون حين قال : أنا ربكم الأعلى ، وان أحق الناس بالقيام فى هذا الدين أبناء المهاجرين الأولين والأنصار المواسين . اللهم انهم قد أَحَلُّوا حرامك ، وَحَرَّمُوا حلالك ، وعملوا بغير كتابك ، وَغَيَّرُوا عهد نبيك صلى الله عليه وسلم ، وآمَنُوا من أَخَفْتُ ، وأَخَافُوا من آمَنْتُ ، فأَحْصِهِم عددا ، واقْتُلْهُمْ بَدَدا ، ولا تُبْقِ على الأرض منهم أحدا .



قال وأنشدنا الزبير لأعرابي :

وقالوا ألا تَبْكِي نُحْرِمَ بن مالك * فقلت وهل يَبْكِي الذَّلُولُ المَوْقِعُ^(١)
صَبَرْتُ وكان الصبر خَيْرَ مَغَبَّةٍ * وهل جَرَعَ مُجْدٍ عَلَى فَأَجَزَعَ

(١) الموضع : الذى بظهره آثار الدبر لكثرة ما حمل عليه وركب فهو ذلول مجرب ، يريد : وهل أبكى وأنا حكيم مجرب قد صَبَحَ من ليلته ما صَبَحَ .

ولو شئت أن أبكي دما لبكيتي * عليه ولكن ساحة الصبر أوسع
وإني وإن أظهرت صبرا وحسبة * وصانعت أعدائي عليه لموجع
وأعدته ذخرا لكل ملبية * وسهم المنايا بالذخائر مولى

قال : وأنشدني محمد بن يزيد من هذه الأبيات ثلاثة أبيات أولها :

ألم ترني أنبي على الليث يتيه * وأحشو عليه التراب لا أتخشع
أرد بقايا برده فوق سنة * إخل بها ضواء من البدر يسطع

قال وأنشدنا الزبير قال : قرأها على عمر بن أبي بكر الجليل ، قال أبو بكر بن أبي الأزهري وأنشدني

محمد بن يزيد هذه الأبيات ما خلا الست الأول :

فقد لآن أيام الصبا ثم لم يكذ * من الدهر شيء بعدهن يلين
ظعائن ما في قريهن لذي هوى * من الناس الا شقوة وفنون
وواكلته والهيم ثم تركته * وفي القلب من وجد بهن رهين
فواحسرتا ان حيل بني وبينها * ويأحين نفسي كيف فيك تخمين
فشيب روعات الفراق مفارق * وأنشزن نفسي فوق حيث تكون
شهدت بأنني لم تغير مودتي * وأنني بكم حتى الممات ضنين
وأن فؤادي لا يلين الى هوى * سواك وإن قالوا بلى سيلين
وإني لأستعشي وما بي نوسة * لعل لقاء في المنام يكون
ولما علوت اللابتين تسوقت * قلوب الى وادي القرى وعيون
كأن دموع العين يوم تحملت * بشينة يسقيها الرشاش معين
ورحن وقد ودعن عندي لبانة * لبنة سر في الفؤاد كمين
كسر الثرى لم يعلم الناس أنه * نوى في قرار الأرض وهو دفين
فإن دام هذا الصرم منك فاني * لأغبر هاري الجانين رهين
لكما يقول الناس مات ولم آهن * عليك ولم تنبت منك قرون

قال أبو علي قال أبو بكر بن أبي الأزهر : وجدت في كتاب لي حدثنا الزبير بن عباد ، ولا أدرى
 عن من هو ، قال حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز عن المغيرة بن عبد الرحمن قال : خرجت في سفر فصاحني
 رجل ، فلما أصبحنا نزلنا منزلاً ، فقال : ألا أنشدك أبياتا ! قلت : أنشدني ، فأنشدني :

ان المؤمل هاجه أحرانه * لما تحمل غدوة جيرانه
 بانوا فقتلهم سوى أوطانهم * وطننا وأترقه أوطانه
 قد زادني كلفاً الى ما كان بي * ريم عصى فأذاقني عصيانه
 حلوا الكلام كأن رجح حديثه * در يساقطه اليك لسانه
 ان كان شيء كان منه يبابل * فليسانه قد كان أو إنسانه

قال قلت : انك لأنت المؤمل ، قال : أنا المؤمل بن طالوت .

* *

قال أبو بكر : قال الزبير يقول العرب : الملاحه في الفم ، والجمل في الأنف ، والحلاوة في العينين .

قال أبو بكر أنشدنا الرياشي قال أنشدنا أبو عبد الرحمن بن عائشة لرجل من تميم قريش :

إني إذا أحييت نار مرملة ^(١) . ألقى بأرفع تل موقدا ناري
 كما يراها فقير بأش صرد ^(٢) * ومرمل جاء يسرى بعد إعسار
 عودت نفسي إذا ما الضيف نبني * عقر العشار على عسرى وإيسارى
 أيت أقره من مالي كرائمه * أخص كل كاز شحمها وارى ^(٣)
 ولا أخالف جارى عند غيبته * الى حليته تقتص آنارى
 وأترك الشيء أهواه ويعجبني * أخشى عواقب ما فيه من العار
 إنا كذلك قدما إن سألت بنا * أهل الحفاظ ومنا صاحب الغار

قال أبو علي قال أبو بكر بن أبي الأزهر : أنشدت لأعرابي :

أريد بأن لا يعلم الناس أنني . أحبك يا ليلى وأن تصابني
 فكيف يروا لا يوركو ان هجرتها * جزعوت وإما زرتها عدلوني

(١) كذا : أصل وهو غير مستقيم وزن والمعنى : وفي كتاب سيبويه : . في إذا أخفيت نار لملة ٦ وهو مستقيم الوزن والمعنى .

(٢) صرد : صرد . صرد فهو صرد أى صريد . (٣) كذا : الزاغة الصلبة الكثيرة اللحم .

قال : وأنشدت أيضا لأعرابي :

ألا إن حسنا دونه قلّة الحمى * متى النفس لو كانت تُنال شرائعُه
أريتك أن شطّ بك العام نيّة * ونالك مصطاف الحمى ومرايعه
أترعين ما استودعت أم أنت كالذى * إذا ما نأى هانت عايه ودائعُه

قال أبو على : وهذا غلط عندي ، والرواية :

* ألا إن حسيا دونه فلق الحمى *

كذا أنشدنيه أبو بكر بن دريد ومن أثق بعلمه .

قال أبو بكر بن أبي الأزهر وأنشدنا الرياشي للحكم بن قنبر :

العلم زين وتشريف لصاحبه * فاطلب هديت فنون العلم والأدبا
لا خير فيمن له أصل بلا أدب * حتى يكون على ما نابه حديبا^(١)
كتم من حبيب أنى عى وطمطمه * فديم لدى القول معروف اذا نسيبا
في بيت مكرمة أباهه نجب * كانوا الرعوس فأضحى بعدهم ذنبا
وخامل مفير الآباء ذى أدب * نال المعالي به والمال والحسبا
أسمى عزيزا عظيم الشأن مشتهرا * في خده صعر قد ظل محتجبا
وصاحب العلم معروف به أبدا * نعم الخليلط اذا ما صاحب صحبا

قال وأنشدنا أبو على أحمد بن إسحاق :

وكم كذبة لي فيك لا أستقيها * يقولى لمن ألقاه إنى صالح
وأى صلاح لي وجسمي ناحل * وقلبي مشغوف ودمعي سائح

[مطلب ما قاله عصمة بن مالك الفزاري في وصف ذى الرمة]

قال وحدثنى أحمد بن إسحاق أبو المدور قال حدثني حماد بن إسحاق قال حدثني إبراهيم

قال قال أبو صالح الفزاري : تذاكرنا يوما ذا الرمة ، فقال لنا عصمة بن مالك الفزاري وكان قد بلغ

عشرين ومائة سنة : إياي فاسألوا عنه ، كان حلو العينين ، خفيف العارضين ، براق الشيا ، واضح

الجبين، حسن الحديث، اذا أنشد برّ وجهه صوته، بمعنى وياه مرتبج مرة فأتاني، فقال لي :
هيا عصمة، إن ميا منقرية، ومنقر أخبت حتى وأقوفه لأثر، وأثبت في نظر، وقد عرفوا آثار إبلي،
فهل من ناقة تزدار عليها ميا؟ قلت : إى والله، الجؤذر بنت يمانية لحد لي، فقال : على بها، فأثبته
بها، فركب وردفته حتى أشرنا على منزل مى، فاذا الحى خلوف، فأمهلنا وتقوض النساء من بيوتهن
الى بيت مى، واذا فين ظريفة جمعتهن، فزلنا بها، فقالت : أنشدنا اذا الرمة، فقال : أنشدن
يا عصمة - وكان عصمة راويته - فأنشدتن قصيدته التي يقول فيها :

نَظَرْتُ الى أَطْعَانِ مَيِّ كَأَنَّهُ * دُرَى النَّخْلِ أَوْ أَثَلٌ يَمِيلُ ذَوَائِبُهُ
فَأَسْبَلَتِ الْعَيْنَانِ وَالصَّدْرُ كَأَنَّهُ * بِمُغْرُورٍ تَمَّتْ عَلَيْهِ سَوَاكِبُهُ
بِكَيِّ وَامِقٍ حَانَ الْفِرَاقُ وَلَمْ يُجَلِّ * جَوَائِلُهَا أَسْرَارُهُ وَمَعَاتِبُهُ

فقالت الظريفة : فالآن فلتجل، فقالت لها مية : فأتلك الله ! ماذا تجيبين به منذ اليوم؟ ثم
أنشدت حتى بلغت الى قوله :

اِذَا سَرَحْتَ مِنْ حُبِّ مَيِّ سَوَارِحٍ * عَنْ الْقَلْبِ أَبَتْهُ بِلَيْلٍ عَوَارِبُهُ

فقالت لها الظريفة : قتلته قتلِكَ الله ! فقالت مى : انه لصحيح وهنيئا له، قال : فتنفس ذوالرمة
تنفسا كاد يطير حره شعر وجهي، قال : ثم أنشدت حتى بلغت الى قوله :
وَقَدْ حَلَفْتُ بِاللَّهِ مَيَّةُ مَا الَّذِي .. أَحَدَّثَهَا إِلَّا الَّذِي أَنَا كَاذِبُهُ
اِذَا فَرَمَانِي اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى * وَلَا زَالَ فِي أَرْضِي عَدُوُّ أَحَارِبِهِ

قال فقالت مى : خف عواقب الله عز وجل يا غيلان، قال : ثم أنشدت حتى بلغت الى قوله :
اِذَا نَازَعْتِكَ الْقَوْلَ مَيَّةُ أَوْ بَدَا .. لَكَ الْوَجْهُ مِنْهَا أَوْ نَضَا الدَّرْعُ سَالِبُهُ
فَيَا لَكَ مِنْ خَدِّ أَسِيلٍ وَمَنْطِقٍ * رَخِيمٍ وَمِنْ خَلْقٍ تَعَلَّلَ جَادِبُهُ^(١)

قال فقالت الظريفة : هذا الوجه قد بدا، وهذا القول قد شوزع فيه، فن لنا بأن ينضو الدرع
سالبه، فقالت مى : صلى الله على رسول الله ما أنكر ما تجيبين به منذ اليوم . قال : فقامت الظريفة
وقفن معها . فقالت : دعوهم فان لهم آتانا . فقامت بفأس ناحية، وجلسا بحيث نراها ولا نسمع

(١) لا يجزئ من لا يلا فيه عب يعبه فينعل : لياض وبنى : يقوه وليس يعيب . كذا في اللسان .

من كلامهما إلا الحرف بعد الحرف، والله ما رأيتهما يرحا من مكانهما، وسمعتها تقول له: كذبت، فوالله ما أدري ما الذي كذبت فيه إلى الساعة. ثم خرج ومعه قارورة فيها دهن وقلائد، فقال: أعصمة، هذه دهن طيبة أنحفنتا بها متى وهذه قلائد قلدتها متى الجؤذر، ولا والله لا قلدتن بعيرا أبدا، فمقدهن في ذؤابة سيفه وانصرفا. فلما كان بعد، أتاني فقال: هيا عصمة: قد رحلت متى فلم يبق إلا الديار، والنظر في الآثار؛ فانفض بنا لنظر إلى آثارها. قال: فركب وتبعته، فلما أشرف على المرتفع قال:

ألا يا أسلمى يا دارمى على اليل * ولا زال منهلًا يجرعائك القطر
وإن لم تكوني غير شام بقفرة * تجربها الاذيال صيفية كدر

قال: ثم انفضحت عيناه بالبكاء، فقلت: مه إذا الرمة، فقال: إني بلجلد على ماترى، وإني لصبور. قال: فما رأيت رجلا أشد صبا به ولا أحسن عزاء منه. ثم اقترقا فكان آخر العهد به. قال عصمة: وكانت متى صفراء أملودا واردة الشعر حلوة ظريفة، وأن في النساء الاتى معها لأحسن منها، وكان عليها ثوب أصفر ونطاق أخضر.

[شعر لابن أذينة]

قال وأنشدنا لابن أذينة:

ولقد وقفت على الديار لعلها . يجواب رجع نحيمة نتكلم
ليثوا ثلاث منى بمنزل غبطة ^(١) * وهم على عجّل لعمر ك ما هم
متجاورين بغير دار إقامة * لو فد أجدر حياهم لم يندموا
والعيس تسجع بالحنين كأنها . بين المنازل حين تسجع مائم
ولهن بالبيت العتيق لبانة * والركن يعرفهن لو يتكلم
لو كان حيا قبلهن طعائنا . حيا الحطيم وجوهن وزمزم
وكانهن وقد يرزن لواغبا ^(٢) * بيض بأفيسة المقام مرهم
ثم انصرفن لمن زى فاجر ^(٣) * فأقسن في زقي وحل المحرم ^(٤)

(١) يريد ثلاثة أيام الشريق وهي إلى يقف فيها أحاحى. (٢) أحد حراجه. (٣) اللواص: المعينات من السر.

(٤) الرقب: الطريق الصق.

[أوصاف النساء]

قال وحديثنا الرياشي قال : سمعت الأصمعي يقول حدثني أبي عن مولاه ابن الأجديد قال : كان أوفى بن دهم يقول : النساء أربع ، فمنهن مَمْعٌ ^(١) ، لها شَبِيهَا أَجْمَعُ ؛ ومنهن صُدْعٌ ، تُفَرِّقُ ولا تُجَمِّعُ ؛ ومنهن شُبْعٌ ، تَزِييٌ ولا تَتَفَعُ ؛ ومنهن غَيْثٌ وَقَعٌ ، بِلَدٍ فَأَمْرَعُ . فذكرت هذا الحديث لأبي عوانة فقال : كان عبد الملك بن عمر يزيد فيه : ومنهن الْقَرَمُ ، قليل له : وما القرع ؟ قال : التي تلبس درعها مقلوبا وتكحل إحدى عينيها وتدع الأخرى .

* *

قال وأنشدنا الزبير لابن أبي عاصية السلمي :
 فهل ناظرٌ من بطن عُمدانٍ مُبْصِرٌ * قفا أُحْدِ رُمْتَ المَدَا المِتْرَاحِيَا
 ولو أن داء الياس بي فأعاني * طيب بأرواح العقيق شَفَانِيَا
 قال الزبير : يعنى الياس بن مُضَرَّ وكان به داء السِّل وبه مات .

قال وأنشدنا الزبير لحُمَيْد بن أَصْرَم الطوسي :
 خَلَيْتَنِي وَالزَّمَانُ مُتَكَيِّئٌ * وَالْجَدُّ كَابٍ أَكَلِدَ الزَّمَانَا
 وَأَثَلَبَ الدَّهْرُ فَاتَقَلَّبْتُ وَلَوْ * خَانَكَ صَرْفَاهُ لَمْ أَخُنْكَ أَنَا
 قال وأنشدنا محمد بن يزيد لدعبل :

وصاحبٌ مُفَرِّمٌ بِالْجُودِ قُلْتُ لَهُ * وَالْبُخْلُ يَصْرِفُهُ عَنْ شِيَةِ الْجُودِ
 لَا تَقْضِيَنَّ حَاجَةً أَنْعَبَتْ صَاحِبَهَا بِالْمَطْلِ مِنْكَ قُتْرُزًا غَيْرَ مَحْمُودِ
 كَأَنِّي رُحْتُ مِنْهُ حِينَ نَوَّانِي * بِمُدْجِ الصَّدْرِ مِنْ مَتْنِيهِ مَقْدُودِ
 كَأَنَّ أَعْضَاءَهُ فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ * يَتَزَعَرُ مُسْتَكْرَهَاتِ السَّافِيدِ

قال وأنشدنا محمد بن يزيد :

يُحِبُّ الْمَدِيحَ أَبُو مَالِكٍ وَيُحْزَعُ مِنْ صَلَةِ الْمَادِحِ
 كَيْكُرُ يُحِبُّ لَذِيذَ النِّكَاحِ * وَتَقَرُّ مِنْ صَوْلَةِ النَّاحِ

[دخول نصيب على عبد الملك بن مروان وخطابه نصيباً على قلة زيارته له]

قال وحدثنا محمد بن يزيد قال حدثني التوزي عن الأصمعي قال : دخل نصيب على عبد الملك ابن مروان ، فعاتبه ولامه على قلة زيارته له وإتيانه إياه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا عبد أسود ، ولست من معاشرى الملوكة ، فدعاه الى التبيذ ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا أسود البشارة قبيح المنظرة ، وإنما وصلت الى مجلس أمير المؤمنين بعقل ، فإن رأى أمير المؤمنين ألا يدخل عليه ما يزيله فعل ! فأعفاه ووصله ، فقال نصيب في سواده :

سَوِدْتُ فَلَمْ أَمْلِكْ سَوَادِي وَتَحْتَهُ * قَبِيضٌ مِنَ الْقَوِيهِ بِيضٌ بَنَاتُهُ
وَلَا خَيْرَ فِي وَدِّ أَحَرِّ مُتَكَارِهِ * عَلَيْكَ وَلَا فِي صَاحِبٍ لَا تَوَافِقُهُ
فَإِنْ شِئْتَ فَارْفُضْهُ فَلَا خَيْرَ عِنْدَهُ ١٠ وَإِنْ شِئْتَ فَاجْعَلْهُ خَلِيلًا تُصَادِقُهُ

✱ ✱

قال وحدثنا محمد بن يزيد قال حدثنا أبو عثمان المازني قال : كان أعرابي يلزمنا فصيح اللسان ، قال فقال له علي بن جعفر بن سليمان : — وكان لا يعطيه شيئاً وقد أتاه — مَرَحَبًا وَأَهْلًا وَسَهْلًا ، فقال الأعرابي :

وَمَا مَرَحَبٌ إِلَّا كَرِيحٍ تَنْسَمْتُ * إِذَا أَنْتَ لَمْ تَخْلُطْ فَعَلَا بِمَرَحَبٍ
فَضِيحٌ مِنْهُ وَوَصَلَهُ .

قال وأنشدنا الراشبي قال أنشدني أبو الوجيه :

تُبَكِّي عَلَى لَيْلَى خُفَاتَا وَمَا رَأَتْ لَكَ الْعَيْنُ أَسْوَارًا لِلَّيْلِ وَلَا حُجَلَا
وَلَكِنْ نَظَرَاتٍ بَعِينٍ مَلِيحَةٍ * أُولَئِكَ الْآوَاتِي قَدْ مَثَلْنَ بَنًا مَثَلَا

قال : وأنشدنا الزبير بن بكار لمالك بن أنس رَفِيعُ الْأَسَدِي قال : أنشدني محمد بن أنس الْأَسَدِي — وَكَانَ صُغُلُوكَا — فطلبه مُصْعَبُ بْنُ الزَّبِيرِ فَهَرَبَ مِنْهُ ، وقال :

بَغَانِي مُصْعَبُ وَبَنُو أَبِيهِ فَأَيْنَ أَحِيدٌ مِنْهُمْ لَا أَحِيدُ
أَسُودٌ بِالْحِجَازِ عَلَى أُسُودٍ ١١ خَوَادِرَ مَا تُنْهِنُهَا الْأُسُودُ

(١) القوي : منسوب الى قوهسبن وكانت تحس منها ثياب بيض . (٢) البهق : جمع بقة وهي ما تراه

في التميمي لينسج .

أَقْلَبُ مِنْ مَنْ يَكُونُ * وَكَيْفَ وَمَا يَكُونُ
شَقِيتُ بِهِمْ عَلَى طُولِ التَّنَائِي * كَمَا شَقِيتُ بِأَحْمَرِهَا ثُمَّودَ
عَسَى ابْنُ الْكَاهِلِيَّةِ فِي نَدَاهُ * يَعُودُ بِحُلُمِهِ فِيمَا يَسُودُ
فَيَأْمَنُ خَائِفٌ بِهِمْ طَرِيدُ * وَيَأْتِي أَهْلَهُ النَّاسُ الْبَعِيدُ

[شعب بوان وما كتب على حائط فيه أو على بابيه من الشعر]

قال وحشنا أبو العباس محمد بن يزيد قال : خرجت مع الحسن بن رجاء الى فارس ، فلما صرنا الى موضع يعرف بشعب بوان رأيت على حائط قال أو على باب الشعب مكتوب بخط جليل :

إذا أشرف المكروب من رأس تلة * على شعب بوان أفاق من الكرب
وألهاه بطن كالحريرة مسه * ومطرده يجرى من البارد العذب
وطيب ثمار في رياض أريضة * وأغصان أشجار جناها على قرب
فبالله ياربع الجنوب تملي * الى شعب بوان سلام فتى صب
وإذا تحت ذلك الخط الجليل بخط أدق منه :

ليت شعري عن الذين تركنا * خلقتنا بالعراق هل يدكرونا
أم لعل المدى تطاول حتى * قدم العهد بيننا ففسدنا

[مالك بن أبي السمع المغني وما قيل فيه من الشعر]

قال وأنشدنا الزبير للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس في شبابه — وكان مالك بن أبي السمع المغني وهو رجل من طي خاصاً به — وكان الحسين بن عبد الله يكنى أبا عبد الله وقد روى عنه الحديث :

لا عيش إلا بمالك بن أبي السمع فلا تلحني ولا تلم
أبيض كالسيف أو كلامية السبروق في حالك من الظلم
يصيب من لذة الكريم ولا * ينهك حق الإسلام والحرم
يارب يوم لنا كحاشية السبرود وليل كذاك لم يدم
قد كنت فيه ومالك بن أبي السمع كريم الأخلاق والشيم

قال وأنشدني محمد بن يزيد لبعضهم :

مِنْ نَدَى عَاصِمٍ جَرَى الْمَاءُ فِي الْعَوِّ * دَوْفِي سَيْفِهِ دِمَاءُ الذَّبَاحِ
قَائِمُ السَّيْفِ أَخْضَرُ مَنْ نَدَاهُ * وَعَلَى شَفَرَتَيْهِ سُمٌّ مَتَاحِ
يَتَلَقَّى النَّدَى بِوَجْهِ حَيٍّ * وَصَدُورَ الْقَنَّا بِوَجْهِ وَقَاحِ

قال : وأنشدت في رجل كان يخل ويصوم الاثنين والخميس :

أَزُورُكَ يَوْمَ الصَّوْمِ عِلْمًا بَأَنِّي * إِذَا جِئْتُ يَوْمًا غَيْرَهُ لَا أَكَلَمُ
خَافَةَ قَوْلِي إِنِّي جِئْتُ جَائِعًا * وَلَوْ قَلَّتْهَا أَيْضًا لَمَا كُنْتُ أَطْعَمُ

قال : وأنشدنا محمد بن يزيد لداود بن سلم التميمي يقوله في قُتَمِّ بْنِ الْعَبَّاسِ :

نَجَوْتُ مِنْ حَلٍّ وَمِنْ رِحْلَةٍ * يَا نَاقَ إِنْ أَدْنَيْتَنِي مِنْ قُتَمِّ
إِنَّكَ إِنْ بَلَّغْتَنِيهِ غَدًا * أَحْيَا لِي الْيُسْرَ وَمَاتَ الْعَدَمُ
فِي بَاعِهِ طُولٌ وَفِي وَجْهِهِ * نُورٌ وَفِي الْعَرَيْنِ مِنْهُ سَمَمٌ
أَصَمُّ عَنْ قَوْلِ الْخَنَّا سَمْعُهُ * وَمَا عَنِ الْخَيْرِ بِهِ مِنْ صَمَمٍ
لَمْ يَدْرِ مَا لَا وَبَلَى قَدْ دَرَى * فَعَافَهَا وَأَعْتَاضَ مِنْهَا نَعَمَ

قال : وأنشدنا حماد بن إسحاق عن أبيه في صفة الذئب قال وأنشدنا محمد بن يزيد. قال أبو علي :

وأنشدنيه أيضا محمد بن الحسن :

أَطْلَسَ يُخْفِي شَخْصَهُ غُبَارُهُ * فِي شِدْقِهِ شَفَرَتُهُ وَنَارُهُ
بِهِمْ بَنَى مُحَارِبٍ مُزْدَارُهُ *

قال أبو علي : وقرأت على أبي عمر عن أبي العباس عن ابن الأعرابي في صفة البعوض :

مِثْلُ السَّفَاةِ دَائِمٌ طَيْنُهَا رُكْبٌ فِي خُرْطُومِهَا سَكِينُهَا

قال أبو بكر بن أبي الأزهر قال حماد بن إسحاق سألت أبي عن قول ابن أحر :

وَقَرَّطُوا الْخَيْلَ مَنْ فُلَّجَ أَعْنَنَهَا مُسْتَمْسِكٌ بِهَوَادِيهَا وَهَضْرُوعٌ

فقال : تقريطها أن يرسل للفرس عنانه حتى يكون في موضع القُرْطِ منه ، وذلك أشدَّ بحرَّيه .

قال وأنشدني حماد عن أبيه لكثير :

وإني لأستأني ولولا طمأني * بعزة قد جمعت بين الضرائر

وهمم بتأني أن بين وحممت * وجوه رجال من بني الأصاغر

يقول : لولا أني أتأني وأنتظر وأرجو أن أظفر بعزة لقد كنت تزوجت ضرائر ووُلِد لي بنات وكبرن وهمن بأن بين من أزواجهن . وقوله : وحممت وجوه رجال من بني الأصاغر ، حممت أى اسودت منابت لحاهم لنبت الشعر .

[الكلام على المفضليات وعناية بنى العباس بها]

قال أبو علي وقرأت على أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش في المفضليات قصيدة عبد يغوث ابن وقاص الحارثي — وكان أسريوم الكلاب ، أسرته التيم — وقال أبو الحسن علي بن سليمان : حدثني أبو جعفر محمد بن الليث الأصفهاني قال : أملى علينا أبو عكرمة الضبي المفضليات من أولها الى آخرها ، وذكر أن المفضل أخرج منها ثمانين قصيدة للمهدي ، وقرئت بعد على الأصمعي فصارت مائة وعشرين ، قال أبو الحسن : أخبرنا أبو العباس ثعلب أن أبا العالية الأنطاكي والسدري وعافية بن شبيب — وهؤلاء كلهم بصريون من أصحاب الأصمعي — أخبروه أنهم قرأوا عليه المفضليات ثم استقرأوا الشعر فأخذوا من كل شاعر خيار شعره ، وضمّوه الى المفضليات وسألوه عما فيه مما أشكل عليهم من معاني الشعر وغريبه فكثرت جداً .

[قصيدة المسيب التي أوطأ أرحلت من سلى بغير متاع]

وقال أبو عكرمة : مر أبو جعفر المنصور بالمهدي وهو ينشد المفضل قصيدة المسيب^(١) التي أولها

أرحلت ، وهي هذه :

أرحلت من سلمى بغير متاع * قبل العطاس ورعتها يوداع^(٢)

عن غير مقلية وإن جبالها * ليست بأرام ولا أقطاع

اذ تستبيك بأصلي ناعيم * قامت لتقتله بغير قناع

(١) هو المسيب بن علس كما في المفضليات طبع أوربا ص ٩١ (٢) العطاس : الصبح .

وَمَهَّا يَرِفْ كَأَنَّهُ اذْ ذُقْتَهُ * عَانِيَةً تُجْتَبِ بِمَاءِ بَرَّاعِ
أَوْ صَوْبٍ غَادِيَةِ اُدْرَتْهُ الصَّبَا * يَزِيلُ أَزْهَرَ مُدْجٍ بَسِيَّاعِ
فَرَأَيْتُ أَنَّ الْحِلْمَ مُجْتَنِبَ الصَّبَا * فَصَحَّوْتُ بَعْدَ تَشْوِقٍ وَرَوَّاعِ
فَقَسَّلْتُ حَاجَتَهَا إِذَا هِيَ اِعْرَضَتْ * بِحَيْصَةِ سُرْحِ الْيَدَيْنِ وَسَّاعِ
صَكَّاءَ ذِعْلِيَّةٍ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهَا * حَرَجٌ إِذَا اسْتَقْبَلَتْهَا هَلْوَاعِ^(١)
وَكَانَ قَنْطَرَةً بِمَوْضِعِ كُورِهَا * مَلَسَاءَ بَيْنَ غَوَاضِ الْأَنْسَاعِ
وَإِذَا تَعَاوَرَتِ الْحَصَى أَخْفَافُهَا * تَوْتُ نَوَادِيهِ بَظْهَرِ الْقَاعِ
وَكَأَنَّ حَارِكَهَا رَبَاوَةٌ مَحْرِمٌ * وَتُمْدُثُنِي جَدِيلُهَا بِشِرَاعِ
فَإِذَا أَطْفَتْ بِهَا أَطْفَتْ بِكَ كُلِّهَا * نَيْضُ الْفَرَائِصِ مُجْفِرُ الْأَضْلَاعِ
مَرِحَتْ يَدَاهَا لِلنَّجَاءِ كَأَنَّمَا * تَكْرُوْ بِكَفْنِي لِأَعْيٍ فِي صَاعِ
فِعَلَ السَّرِيْعَةِ بَادَرَتْ جُدَادَهَا * قَبْلَ الْمَسَاءِ تَهْمٌ بِالْإِسْرَاعِ
فَلَا هُدَيْنَ مَعَ الرِّيَّاحِ قَصِيْدَةٌ * مِنِّي مُتَغَلِّصَةٌ إِلَى الْقَعْقَاعِ
تَرِدُ الْمَنَاهِلَ لَا تَزَالُ غَرِيْبَةٌ * فِي الْقَوْمِ بَيْنَ تَمَثُّلٍ وَسَمَاعِ
وَإِذَا لِلْمُلُوكِ تَدَاقَعَتْ أَرْكَانُهَا * أَفْضَلَتْ فَوْقَ أَكْثَمِهِمْ بِذِرَاعِ
وَإِذَا تَبَيَّجُ لَرِيْعٌ مِنْ صُرَادِهَا * ثَلْبَجًا يُبَيِّخُ الثَّيْبَ بِالْجَعْجَاعِ
أَحْلَلَتْ بَيْتَكَ بِالْجَمِيعِ وَبَعْضُهُمْ * مُتَفَرِّقٌ لِيَحِلَّ بِالْأَوَزَاعِ
وَلَأَنْتَ أَجْوَدُ مِنْ حَلِيْجٍ مُقْعِمٍ * مُتَرَاكِبِ الْآدِنِيِّ ذِي دُقَّاعِ
وَكَأَنَّ بُلُقَ الْخَيْلِ فِي حَافَاتِهِ * تَرْمِيْ بَهْرَ دَوَائِي الزُّرَّاعِ
وَلَأَنْتَ أَشْجَعُ فِي الْأَعَادِي كُلِّهَا * مِنْ مُخْذِرِ آيَتِ مُعِيدِ وَقَاعِ
يَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ كَثِيرِ سِلَاحِهِمْ * فَيَبِيْتُ مِنْهُمْ لِقَوْمٍ فِي وَعَوَاعِ^(٢)
أَنْتَ الْوَفِيُّ فَمَا تَدَّ وَبَعْضُهُمْ * تُودِي بِذِمَّتِهِ عِقَابُ مَلَأِ^(٣)

(١) اهلوع : السرية ، حبيده ، مكان من فوق . (٢) اوغول : الصبغة . (٣) املاع : رص اضيفت

لها عقاب في قولهم 'ودت بهم غدا'، مازع بالوصافة أو بالنعته وهي العقاب التي تصيد الجرذان .

واذا رماه الكاشحون رماهم * بمعايل مذبوبة وقطاع
 أنت الذى زعمت تميم أنه * أهل الساحة والندى والباع

فلم يزل واقفا من حيث لا يشعر به حتى استوفى سماعها ، ثم صار الى مجلس له وأمر باحضارهما ،
 فحدث المفضل بوقوفه واستماعه لقصيدة المسيب واستحسانه إياها ، وقال له : لو عمدت الى أشعار
 الشعراء المقلين واخترت لفتاك لكل شاعر أجود ما قال لكان ذلك صوابا ! ففعل المفضل .

[قصيدة عبد يغوث التى أولها ألا لا تلوماني كفى اللوم مايا]

قال أبو على : ثم نرجع الى قصيدة عبد يغوث قال :

ألا لا تلوماني كفى اللوم مايا * فما لكما فى اللوم خير ولا يا
 ألم تعلمنا أن الملامة نفعها * قليل وما لوى أخى من شمالي
 فيا را بجا إما عرضت قبلن * نداءى من تجران أن لا تلاقيا
 أبا كرب والأيممين كليهما * وقيسا بأعلى حضرموت اليمنيا
 جرى الله قومي بالكلاب ملامة * صريحهم والآخري المواليا
 ولو شئت نجنتى من الخيل نهدة * ترى خلفها الحو الحيات تواليا
 ولكننى أخى ذمار أبيكم * وكان الرماح يختطفن المحاميا
 أقول وقد شدوا لسانى ينسعة * أمعشرتيم أطلقوا لى لسانيا
 أمعشرتيم قد ملكتم فأسججوا * فإن أحاكم لم يكن من بوائيا
 أحقا عباد الله أن لست سامعا * نسيده الرعاء المعزين المتالبا
 وتضحك منى شيوخه عبسية * كأن لم ترن قبل أسيرا يمانيا
 وظل نساء الحى حولى ركدًا * يراودن منى ما تريد نساءيا
 وقد علمت عيرى ملكة أنى * أنا الليث معديا عليه وعاديا
 وقد كنت تحار أبزور ومعمل الـ حيطى وأمضى حيث لاحت ما ضيا

(١) المعايين : جمع معبلة وهى نفس سمير العريس .

(٢) هكذا وقع بالون فى الأصول المعتمدة . وسيأتى شرح الكلمة قريبا .

وَأَتَحَرُّ لِلشَّرِبِ الْكَوَامَ مَطِيتِي * وَأَصْدَعُ بَيْنَ الْقَيْنَتَيْنِ رِدَائِيَا
وَكُنْتُ إِذَا مَا الْخَلِيلَ شَمَّصَهَا الْقَنَا * لَيْقًا بِتَصْرِيفِ الْقَنَاةِ بَنَائِيَا
وَعَادِيَةِ سَوَمَ الْجَرَادِ وَزَعَتْهَا * بَكَفِّي وَقَدْ أُنْحَوُا إِلَى الْعَوَالِيَا
كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقْلُ * لَخَلِيلِي كَرِّي نَفْسِي عَنْ رَجَالِيَا
وَلَمْ أَسْبَأِ الزُّقَّ الرَّوِيَّ وَلَمْ أَقْلُ * لِأَيْسَارِ صَدِيقٍ أَعْظَمُوا ضَوْءَنَا رِيَا

قال أبو علي : قوله ألا تلواماني كفى اللوم ما بيا ، أى كفى اللوم ما ترون من حالى فلا تحتاجون الى لومى مع إيسارى وجهدى . وقوله : وما لومى أخى من شماليا . قال ويروى : وما لومى أخا من شماليا . وشمالى أى خلقي وهو واحد الشمائل . وقوله : أبا كرب والأيهمين وقيسا ، قال أبو علي : أبو كرب والأيهمان من اليمن ، وقيس بن معديكرب أبو الأشعث بن قيس الكندى ، وأصل الأيهم الأعمى . وقوله :

جَزَى اللَّهُ قَوْمِي بِالْكَالَبِ مَلَامَةً * صَرِيحُهُمْ وَالْآخَرِينَ الْمَوَالِيَا

قال : يروى مكان جزى الله قومى : * لَحَى اللَّهُ خَيْلًا بِالْكَالَبِ دَعَوْنَهَا * وقوله : صريحهم يعنى خالصهم ، والموالي هنا الحلفاء . وقوله : * وَلَوْ شِئْتُ نَجْتَنِي مِنَ الْخَلِيلِ نَهْدَةً * قال : وروى سعدان عن أبي عبيدة : وَلَوْ شِئْتُ نَجْتَنِي كُمَيْتٌ رَجِيلَةٌ . قال : ورجيلة : قوية شديدة . والنهدة : المرتفعة الخلق ، وكل ما ارتفع يقال له نهد ، يقال : نهدنا للقوم أى ارتفعنا اليهم للقتال ، ومنه : نهدت دى الجارية اذا ارتفع ، وجارية ناهد . وقال : والحو من الخيل : التى تضرب للخصرة ، والحو : الخصرة . وقوله : تَوَالِيَا أَيْ تَتْبَعُهَا ، لِأَن فَرَسَهُ خَفِيفَةً تَقَدَّمَتِ الْخَلِيلَ . وقال الأصمعى : إِنَّمَا خَصَّ الْحَوَّ لِأَنَّهُمَا أَصْبَرَ الْخَلِيلَ وَأَخْفَهَا عِظَامًا إِذَا عَمِرَتْ لِكَثْرَةِ الْجَرَى . وقوله : أَخِي ذِمَارَ آبَيْكُمْ . الذمار : ما يجب حفظه من منعة جار أو طلب نار . وقوله : * وَكَانَ الرِّمَاحُ يَخْتَطِفُنَ الْمُحَمِيَا * هذا مثل ، ويروى : وَكَانَ الْعَوَالِيَا يَخْتَطِفُنَ . وقوله : وَقَدْ شَتُّوا لِسَانِي بِنِسْعَةٍ . قل : هذا مثل ، لِأَن اللِّسَانَ لَا يُشَدُّ بِنِسْعَةٍ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ : فَعَلُوا بِي خَيْرَ يَنْطَاقُ لِسَانِي بِشِكْرِكُمْ . فَمِنْهُمْ فَعَلُوا فَلِسَانِي مُشْدُودٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى مَدْحِكُمْ ، قَالَ وَيُروى : * مَعَاشِرَتِي أَطْلَقُوا لِي لِسَانِيَا * وقوله : * أَمَعَشَرَتِي قَدْ مَلَكْتُمْ فَأَسْجِحُوا * وقوله : أَسْجِحُوا أَيْ سَهِّلُوا وَيَسِّرُوا فِي أَمْرِي ، يُقَالُ : خَدَّ أَتَجَحَّ ، وَطَرِيقُ أَتَجَبَّ إِذَا كَانَ سَهْلًا . وقوله :

* فإن أخاكم لم يكن من بوائيا * قال: البواء : السواء، يريد : إن أخاكم لم يكن نظيرا لي فاكون بواء له، يقال : بؤ بفلان أى اذهب به، يقال ذلك للقتول بمن قتل . وقوله :

أحقا عباد الله أن لست سامعا * تشيد الرعاء المعزيين المتألبا

قال : والمعرب : المتصحى . والمتألبى : التى قد نتج بعضها وبقي بعض، يقال للجميع متألبا ، واحدا منها متلبة . وقوله : * وتضحك منى شيخة عبشمية * كأن لم ترا قبل... قال الأخفش : رواية أهل الكوفة : كأن لم ترن قبلى، وهذا عندنا خطأ، والصواب ترى^(١) بحذف النون علامة للجزم . قال : والأسير : المأسور، نقل من مفعول الى فعل، كما تقول مقتول وقتيل ومذبوح وذبيح . قال : والمأسور : المشدود، أخذ من الأسر، والأسر : القد، فمأسور مفعول من الأسر . وقوله : وأنحر للشرب، والشرب : جمع شارب . والمطية : البعير هاهنا، سُمي مطية لأن ظهره يمتطي، ويقال : سمي مطية لأنه يمتطي به فى السير أى يمد . قال ويروى : وأعطى للشرب أى أنحر مطيتى من غير علة بها، يقال للرجل اذا مات بفاة : قد أعطى، ويقال للذبيح : أعطي أم عارضة . قال : والعيط : الذى يُنحر أو يُذبح من غير علة . والعارضة : أن يذبح من مرض، ومنه قول أمية :

من لم يمت عبطة يمت هرما * للوت كأس والمرء ذائقها

وقوله أصدع أى أشق . والقينة : الأمة مُغْنِيَةٌ كانت أو غير مُغْنِيَةٍ . وقوله : شَمَصَها ، قال ويروى : شَمَصَها وشَمَسَها وهما واحد والسين أجود، ويروى : فَرَّها القنا . وقوله : * وعادية سوم الجراد وزعتها * قال : والعادة : القوم يَعْدُونَ . وسوم الجراد : انشأه فى المرعى، كما قال العجاج : * سوم الجراد الشد يرتاد الخضر * وقوله : وزعتها أى كَمَفَّتْها، والوازع : الكاف المانع، ويروى أن الحسن رحمه الله تعالى لما وَلِيَ القضاء قال : لا بُدَّ للسلطان من وَرَعة . وقوله : وقد آنحوا إلى العواليا . آنحوا : أما لوا وقصدوا بها . والعالية من الريح : أعلاه وهو ما دون السنان بذراع . وقوله : لخلى كرى نفسى . قال ويروى : قاتلى . وقوله : ولم أسبأ الزق، السبأ : اشتراء الخمر .

(١) هذا مبنى على أن الفعل مسند لياء المخاطبة على معنى كأن لم ترى أنت، فيكون فيه التفات من الغيبة الى الخطاب ولم يحكم أحد من النحاة، بل الذى ذكره صاحب النسخ أن أبا على خرج البيت على أن أصل الفعل ترى بهمة بعدها ألف ثم حذفت الألف نجازم ثم أبدلت الحذرة ألفا وظل بنا يطول فانظره فى مبحث لم .

[قصيدة مالك بن الربيع الشاعر وصحبه سعيد بن عثمان بن عفان إلى خراسان وقصيده التي قلها وهو مريض يذكر مرضه وغرته]

قال أبو علي: وقرأت قصيدة مالك بن الربيع التي أولها: * أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً *
على أبي بكر بن دريد ولها خبر أنا ذاكره، قال قال أبو عبيدة: لما ولي أمير المؤمنين معاوية
ابن أبي سفيان سعيد بن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنهم خراسان، سار فيمن معه فأخذ طريق
فارس، فلقيه بها مالك بن الربيع بن حوط بن قوط بن حسل بن ربيعة بن كابية بن حرقوص
ابن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، وأمه شهلة بنت سديح بن الحر بن ربيعة بن كابية بن حرقوص
ابن مازن. قال: وكان مالك بن الربيع فيا ذكر من أجمل العرب جمالا وأبينهم بيانا، فلما رآه
سعيد أعجبه. وقال أبو الحسن المدائني: بل مر به سعيد بالبادية وهو متحدر من المدينة يريد البصرة
حين ولّاه معاوية خراسان ومالك في نفر من أصحابه، فقال له: وَيْحَكَ يَا مَالِكُ! مَا الَّذِي يَدْعُوكَ إِلَى
مَا يَبْلُغُنِي عَنْكَ مِنَ الْعَدَاءِ وَقَطَعَ الطَّرِيقَ؟ قال: أصابح الله الأمير، العجز عن مكافأة الإخوان.
قال: فَإِنَا أَغْنَيْتُكَ وَاسْتَصْحَبْتُكَ أَتَكْفُفُ عَمَّا تَفْعَلُ وَتَتَّبَعُنِي؟ قال: نعم، أصلح الله الأمير، أَكْفُفُ
كَأَحْسَنِ مَا كَفَّ أَحَدٌ، فَاسْتَصْحَبَهُ وَأَجْرَى عَلَيْهِ نَحْمِئَةَ دِينَارٍ فِي كُلِّ شَهْرٍ، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى قَتِلَ
بِخُرَاسَانَ. قال: ومكث مالك بخراسان فمات هناك، فقال يَذْكُرُ مَرَضَهُ وَغُرَّتَهُ. وقال بعضهم:
بل مات في غزو سعيد، طعن فسقط وهو بأخر رمق. وقال آخرون: بل مات في خان، فرثته
الخان لما رأت من غرته ووحدته، ووَضَعَتِ الْخَنُ الصَّحِيفَةَ الَّتِي فِيهَا الْقَصِيدَةُ تَحْتَ رَأْسِهِ،
وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَى ذَلِكَ كَانَ، وَهِيَ هَذِهِ:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً * يَجْنِبُ الْغَضَى أَزْجَى الْقِلَاصِ النَّوَاجِيَا
فَلَيْتَ الْغَضَى لَمْ يَقْطَعْ الرَّكْبُ عَرَضَهُ * وَلَيْتَ الْغَضَى مَاشَى الرَّكَّابَ لَيْالِيَا
لَقَدْ كَانَ فِي أَهْلِ الْغَضَى لَوَدْنَا الْغَضَى * مَرَارٌ وَلَكِنَّ الْغَضَى لَيْسَ دَانِيَا
أَلَمْ تَرَنِي يَبْتُ الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى * وَأَصْبَحْتُ فِي جَيْشِ ابْنِ عَفَّانَ غَازِيَا
وَأَصْبَحْتُ فِي أَرْضِ الْأَعَادِي بَعْدَمَا * أَرَانِي عَنْ أَرْضِ الْأَعَادِي قَاصِيَا^(١)

(١) الأعادي: الاء. وشديدها فيه وفي الذي بعده لإقامة الوزن، والتشديد هو الأصل في الكلمة لأنها جمع أعداء، وجمع

دعاني الهوى من أهل أود ومُحِبَّتِي * يَذِي الطَّبَسِينَ فَالْتَفْتُ وَرَائِيَا
 أَجَبْتُ الهوى لَمَّا دَعَانِي بِزَفْرَةٍ * تَقَنَّنْتُ مِنْهَا أَنْ أَلَامَ رِدَائِيَا
 أقول وقد حَالَتْ قُرَى الْكُرْدِ بَيْنَنَا * جَزَى اللَّهُ عَمْرًا خَيْرَ مَا كَانَ جَازِيَا
 إِنْ اللَّهُ يُرْجِعُنِي مِنَ الْغَزْوِ لَا أَرَى * وَإِنْ قَلَّ مَالِي طَالِبَا مَا وَرَائِيَا
 تقول ابْنَتِي لَمَّا رَأَتْ طُولَ رِحْلَتِي * سِفَارُكَ هَذَا تَارِكِي لَا أَبَا لِيَا
 لَعَمْرِي لَنْ غَالَتْ خُرَاسَانُ هَامَتِي * لَقَدْ كُنْتُ عَنْ بَابِي خُرَاسَانَ نَائِيَا
 فَإِنْ أُتِجَ مِنْ بَابِي خُرَاسَانَ لَا أَعُدُّ * إِلَيْهَا وَإِنْ مَنِيْتُمُونِي الْأُمَانِيَا
 فَلَهُ دَرَى يَوْمَ أَتْرُكُ طَائِعَا * بَنِيَّ بِأَعْلَى الرَّقَّتَيْنِ وَمَالِيَا
 وَدَرُّ الطُّبَّاءِ السَّانِحَاتِ عَشِيَّةً * يُخَبِّرُنِ أَنِي هَالِكٌ مِنْ وَرَائِيَا
 وَدَرُّ كَبِيرِي الَّذِينَ كَلَّاهَا * عَلَى شَفِيقٍ نَاصِحٍ لَوْ نَهَانِيَا
 وَدَرُّ الرِّجَالِ الشَّاهِدِينَ تَفْتِكِي * بِأَمْرِي أَلَا يَقْضُوا مِنْ وَثَاقِيَا
 وَدَرُّ الهوى مِنْ حَيْثُ يَدْعُو صَحَابِي * وَدَرُّ بَلَجَاتِي وَدَرُّ انْتِهَائِيَا
 تَذَكَّرْتُ مِنْ يَمِينِي عَلَى فَلَمْ أَجِدْ * سَوَى السِّيفِ وَالرُّمْحِ الرُّدَيْنِيَّ بَاكِ يَا
 وَأَشَقَّرَ مَحْبُوكَا يُحَرِّعُنَا نَهْ * إِلَى الْمَاءِ لَمْ يَتْرَكْ لَهُ الْمَوْتُ سَاقِيَا
 وَلَكِنْ بِأَكْثَفِ السُّمَيْنَةِ نَسْوَةً * عَزِيزَةً عَلَيْهِنَّ الْعَشِيَّةُ مَا بِيَا
 صَرِيعٌ عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ بِقَفْرَةٍ * يُسَوِّنُ لِحْدِي حَيْثُ حُمَّ قَضَائِيَا
 وَلَمَّا تَرَأَتْ عِنْدَ مَرَوْ مَنِيَّتِي * وَخَلَّ بِهَا جِسْمِي وَحَانَتْ وَفَاتِيَا
 أقول لِأَصْحَابِي ارْقُوعُونِي فَإِنَّهُ * يَقْرُبُ عَيْنِي إِنْ سَهِّلْ بَدَا لِيَا
 فَيَا صَاحِبِي رَحْلِي دَنَا الْمَوْتَ فَانْزِلَا * بِرَأْيِيَّةٍ إِنِّي مُقِيمٌ لِيَالِيَا
 أَقِمَا عَلَى الْيَوْمِ أَوْ بَعْضِ أَيْلَةٍ * وَلَا نَعِجْ لَنِي قَدْ تَبَيَّنَ شَانِيَا
 وَقُومَا إِذَا مَا اسْتَلَّ رُوحِي فَهَيْثَا * لِي السُّدْرُ وَالْأَكْفَانُ عِنْدَ قَنَائِيَا
 وَخُطَا بِأَطْرَافِ الْأَيْسَنَةِ مَضْجَعِي * وَرَدَّا عَلَى عَيْنِي فَضَلَ رَدَائِيَا
 وَلَا تَحْسُدَانِي بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا * مِنَ الْأَرْضِ ذَاتِ الْعَرَضِ أَنْ تُوسِعَا لِيَا

خُذَانِي جُفْرَانِي بِشَوْبِي الْيَكَا * فَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ صَعْبًا قِيَادِيَا
 وَقَدْ كُنْتُ عَطَافًا إِذَا الْخَيْلُ أَذْبَرَتْ * سَرِيحًا لَدَى الْهَيْجَا إِلَى مَنْ دَعَانِيَا
 وَقَدْ كُنْتُ صَبَّارًا عَلَى الْقِرْنِ فِي الْوَعْيِ * وَعَنْ شَيْئِ ابْنِ الْعَمِّ وَالْحَارِ وَأَنِيَا
 فَطَوْرًا تَرَانِي فِي طَلَالٍ وَنَعْمَةٍ * وَطَوْرًا تَرَانِي وَالْعِنَانُ رِيكَايَا
 وَيَوْمًا تَرَانِي فِي رَحَا مُسْتَدِيرَةٍ * تُحَرِّقُ أَطْرَافَ الرِّيحِ ثِيَابِيَا
 وَقَوْمًا عَلَى بَرِّ السُّمَيْنَةِ أَشْمَعَا * بِهَا الْغُرَّ وَالْبَيْضَ الْحَسَانَ الرَّوَانِيَا
 بَأَنِّكُمْ خَلَفْتُمَانِي بِقَفْرَةٍ * تَهِيلُ عَلَى الرِّيحِ فِيهَا السَّوَايَا
 وَلَا تَنْسَا عَهْدِي خَلِيلًا بَعْدَمَا * تَقَطَّعُ أَوْصَالِي وَتَبْلَى عِظَامِيَا
 وَلَنْ يَئْتِمَ الْوَالِدُ بَنًا يَصِيبُهُمْ * وَلَنْ يَئْتِمَ الْمِيرَاثُ مَنَى الْمَوَالِيَا
 يَقُولُونَ لَا تَبْعُدْ وَهُمْ يَذِفُونَنِي * وَأَيْنَ مَكَانُ الْبُعْدِ إِلَّا مَكَانِيَا
 غَدَاةً غَدٍ يَاهُفُّ نَفْسِي عَلَى غَدٍ * إِذَا أَدْبَحُوا عَنِّي وَأَصْبَحْتُ ثَاوِيَا
 وَأَصْبَحَ مَالِي مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدٍ * لَغَيْرِي وَكَانَ الْمَالُ بِالْأَمْسِ مَالِيَا
 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَغَيَّرَتِ الرَّحَا * رَحَا الْمَثَلِ أَوْ أُمَسْتُ بِفُلْجٍ كَمَا هِيَا
 إِذَا الْحَيُّ حَلَّوْهَا جَمِيعًا وَأَنْزَلُوا * بِهَا بَقْرًا حُمَّ الْعَيُونِ سَوَاجِيَا
 رَعِينٌ وَقَدْ كَادَ الظُّلَامُ يُبْهِئُهَا * يُسْفِنُ الْخَزَائِمَ مَرَّةً وَالْأَقَاخِيَا
 وَهَلْ أَتَزُكُّ الْعَيْسَ الْعَوَالِي بِالضُّحَى * بِرُجْنَانِهَا تَعْلُو الْمِثَانُ الْفَيَافِيَا
 إِذَا عُصَبُ الرُّجْنَانِ بَيْنَ عُزْنَةٍ * وَبَوْلَانٍ عَاجُوا الْمُبْقِيَاتِ النَّوَاجِيَا
 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ بَكَتْ أُمُّ مَالِكٍ * كَمَا كُنْتُ أَوْ عَالُوا نَعِيكَ بَايَا
 إِذَا مِتُّ فَاعْتَادِي الْقُبُورَ وَسَلِّمِي * عَلَى الرُّمُسِ مَا سَقَيْتِ السَّحَابَ الْغَوَادِيَا
 عَلَى جَدَنٍ قَدْ جَرَّتِ الرِّيحُ فَوْقَهُ * تَرَابًا كَسَحَقِ الْمَرْبَاتَانِي هَابِيَا
 رَهِينَةُ أَهْجَارٍ وَتُرْبٌ تَضَمَّنَتْ * قَرَارَتِي وَمَنَى الْعِظَامِ الْبَوَالِيَا
 فَيَا صَاحِبَا إِمَّا عَرَضْتَ قَبْلَكَ * بَنِي مَازِينَ وَالرَّيْبُ أَنْ لَا تَلَاقِيَا

وَعَرَّ قُلُوصِي فِي الرِّكَابِ فَإِنِّهَا * سَتَفْلِقُ أَسْجَادًا وَتُبْكِي بَوَاكِيًا
وَأَبْصُرَتْ نَارَ الْمَازِنِيَّاتِ مَوْهِنًا * بَعْلِيَاءَ يُنْقِي دُونَهَا الطَّرْفُ رَانِيًا
بُعُودِ النَّجُوجِ^(١) أَضَاءَ وَقُودُهَا * مَهًا فِي ظِلَالِ السَّدْرِ حُورًا جَوَازِيَا
غَرِيبٌ بَعِيدُ الدَّارِ ثَابِرٌ بِقَفْرَةٍ * يَدُ الدَّهْرِ مَعْرُوفًا بِأَنْ لَا تَدَانِيَا
أَقْلَبُ طَرْفِي حَوْلَ رَحْلِي فَلَا أَرَى * بِهِ مِنْ عَيُونِ الْمُؤْنِسَاتِ مُرَاعِيَا
وَبِالرَّمْلِ مَنَّا نِسْوَةً لَوْ شَهِدْتَنِي * بِكَيْنِ وَقَدَّيْنِ الطَّبِيبِ الْمُدَاوِيَا
وَمَا كَانَ عَهْدُ الرَّمْلِ عِنْدِي وَأَهْلِهِ * ذَمِيمًا وَلَا وَدَّعْتُ بِالرَّمْلِ قَالِيَا
فَمَنْهُنَّ أُمِّي وَأَبْنَتَايَ وَخَالَتِي * وَبَاكِئَةً أُخْرَى تَهْجِجُ الْبَوَاكِيًا

قال أبو علي : قوله يجنب الغضى ، الغضى : شجر ينبت في الرمل ولا يكون غضى إلا في الرمل .
وَأَزْجِي : أسوق ، يقال : أزجاء يُزجيه لِإِجْءَاءٍ وَزَجَّاهُ يُزجِّيه تَرْجِيَةً . والنَّوْاجِي : السَّراةُ وقوله :
فَلَيْتَ الْغَضَى لَمْ يَقْطَعْ الرُّكْبُ عَرْضَهُ *

قال يقول : ليته طام عليهم الاسترواح اليه والشوق . والركاب : الإبل ، وجمعها ركائب . وقال :
تقول وقد قَرَّبْتُ كُورِي وَنَاقَتِي * إِلَيْكَ فَلَا تُذْعِرْ عَلَيَّ رِكَابِيَا
وقوله : وليت الغضى ماشى الركاب لياليا . أى ليته طاولهم . وقوله : * لقد كان في أهل الغضى لودنا
الغضى مَرَارًا ، يقول : لو دَنَوْنَا قَدَرْنَا أَنْ نَزُورَهُمْ ، ولكن الغضى ليس يدنو ، وهذا على التلهف
والتشوق . وقوله : أَلَمْ تَرْنِي بَعْتُ الضَّلَالَةَ بِالْهَدَى وَأَصْبَحْتُ فِي جَيْشِ ابْنِ عَفَانَ...يعنى سعيد
ابن عثمان بن عفان رضى الله عنه ، يقول : بعث ما كنت فيه من الفتك والضلالة بأن صرت في جيش
ابن عفان . وأود : موضع . وَالطَّبَسَانِ : بخراسان أو قريبا منها ، يقول : دعانى هواى وَتَشَوَّقِي
من ذلك الموضع وُصْحَابِي بِمَوْضِعٍ آخَرَ . وقوله : تَفَنَّنْتُ مِنْهَا ، معناه لما ذكرت ذلك الموضع اسْتَعْبَرْتُ
فاستحييت فَتَفَنَّنْتُ بِرَدَائِي لِكَيْ لَا يَرَى ذَلِكَ مِنِّي ، كما قال الشاعر :

فَكَأَنَّ تَرَى فِي الْقَوْمِ مِنْ مُتَقَنَّعٍ * عَلَى عِبْرَةٍ كَادَتْ بِهَا الْعَيْنُ تَسْفَحُ

(١) ذُلُجُوجٌ وَالْيَسْجُوجُ : عود الطيب يذخر به .

وقوله : إن الله يَرْجِيْنِي ... البيت ، يريد : لا أسافر وأقيم وأُفَنِّع بما عندى . وقوله : لا أباليا ، تقول العرب : قُمْ لا أَبْ لك ولا أبالك على توهم الإضافة ، كما قال الشاعر :

* يَا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَارًا لَأَقْوَامِ *

يريد : يا بُؤْسَ الجهل . قال : و يروى : لا أباليا بالتثنية وبغير التثنية . وغالت : أهلكت . وناء : متباعد . وقوله فله دَرَى : تعجب من نفسه حين فَعَلَ ذلك ، قال ابن أحرر :

بِأَنَّ الشَّبَابَ وَأَفْنَى ضَعْفُهُ الْعُمُرُ * اللَّهُ دَرَى فَأَيَّ الْعَيْشِ أَنْتَظِرُ

تَعَجَّبَ مِنْ نَفْسِهِ أَيَّ عَيْشٍ يَنْتَظِرُ ، وَمَالِكٌ تَعَجَّبَ مِنْ نَفْسِهِ كَيْفَ آغْرَبَ عَنْ وَلَدِهِ وَمَالِهِ . قُلْ وَقَالَ ابْنُ حَبِيبٍ : الرَّقْمَانِ : رَقْمًا قَلَجَ خَبْرًا وَإِنْ خَبْرًا مَاوِيَّةَ وَخَبْرًا الْيَنْسُوعَةَ وَهِيَ أَضْمَحُمَا . وقوله * يُخَبِّرُنِ أَنِي هَالِكٌ مِنْ وَرَائِيَا *

قال و يروى : مَنْ أَمَامِيَا ، قال : وراء يكون بمعنى أمام ، قال الله عز وجل : (وَكَانَ وَرَاءَهُم مَلَكٌ) فُسِّرَ أَنَّهُ بِمَعْنَى أَمَامٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وقوله : السانحات ، يريد : أنه سَنَحَتْ لَهُ الظبَاءُ فَتَطَيَّرَ مِنْهَا ، و يروى : عَنِّي هَالِكٌ مِنْ وَرَائِيَا بِمَعْنَى أَنِّي . وقوله : * وَدَرَّ الرِّجَالُ الشَّاهِدِينَ نَفْثِي * و يروى : تَفَنَّثِي بِالنُّونِ ، يُقَالُ : قَنَنْتَ فِي الشَّيْءِ إِذَا تَمَادَى فِيهِ . وَأَنشَد :

وَدَعَّ سُلَيْمَى وَدَاعَ الصَّارِمِ الْإِلَاحِ * إِذْ فَنَنْكَتَ فِي فَسَادٍ بَعْدَ إِصْلَاحٍ

وَالْفَنَكُ : الْعَجَبُ . وقوله : تَذَكَّرْتُ مَنْ يَبْكِي الْبَيْتَ . يقول : كنت أحمِلُ السيفَ والرمحَ فَهُمَا لِي خَلِيلَانِ وَأَنَا هَاهُنَا غَرِيبٌ فَلَيْسَ أَحَدٌ يَبْكِي عَلَيَّ غَيْرَهُمَا . كما قال الشاعر :

وَأَنْكَرَ خُلَاثُ الصَّفَاءِ وَصَالَهُ * فَلَيْسَ لَهُ مِنْهُمْ سِوَى السَّيْفِ نَاصِرُ

وقوله : أَكْثَفُ السُّمَيْنَةِ ، و يروى : الشُّكْبِيَّةُ وَالشُّبَيْكَةُ ، وهما موضعان . وَالسُّمَيْنَةُ : مَوْضِعٌ . وَالْحُدَّ : الْقَبْرُ ، يُقَالُ : لَحَدْتُ لَهُ لَحْدًا ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ لَحْدًا لِأَنَّهُ فِي جَانِبِ الْقَبْرِ . وَالْقَفْرَةُ : الَّتِي لَيْسَ بِهَا أَحَدٌ وَلَا شَيْءٌ ، يُقَالُ : نَمْرَةٌ وَقَفْرٌ . وَجَذْبَةٌ وَجَذْبٌ . وقوله : وَخَلَّ بِهَا جِسْمِي بِالْحَاءِ ، خَلَّ : اخْتَلَّ أَيَّ اضْطَرَبَ وَهَزَلَ . و يروى : وَجَلَّ بِهِ سُقْمِي . وقوله :

يَقْرُبُعَيْنِي إِنْ سَهِيلٌ بَدَا لِي

يريد : أَنْ سَهِيلًا لَا يَرَى بِنَاحِيَةِ خِرَاسَانَ . فَقَالَ : ارْفَعُونِي لَعَلِّي أَرَاهُ فَتَقَرَّرَ عَيْنِي بِرُؤْيَيْهِ لِأَنَّهُ لَا يَرَى إِلَّا فِي بَلَدِهِ . وقوله : * وَخُطَا بِأَطْرَافِ الْأَيْسَةِ مَضْجَعِي *

ويروى : بأطراف الزجاج، ويروى : الرّماح لمصرعي، يقول : خُطأَ أى أحفرا بالرماح . وقوله :
فقد كنت قبل اليوم... البيت، أى إلى اليوم ذليل، وقوله : لا أنقاد لمن قاذى، وقوله :

* وقد كنت عطاءا اذا الخيل أدبرت *

قال : ويروى اذا الخيل أجمت أى كنت أعطف اذا انهزمت الخيل . والهيجاء هى الحرب ،
والهيجاء تمدة وتقصر، قال الشاعر :

* أنا ابن هيجها معي إرزامها *

وقال ليبد : * يارب هيجاهي خير من دعه *

وقال جرير :

اذا كانت الهيجاء وأنشقت العصا * فحسبك والضحك سيف مهند

والطلال : جمع طلّ : وهو الندى والريف والنعمة . والرّحى : موضع الحرب، مستديرة حيث
يستدير القوم للقتال . والرّوانى : النواظر، والرّنو : النظر الدائم، قال النابغة :

لرنا لهيجتها وحسن حديثها . ونحاله رشدا وإن لم يرشد

والغفر : البيض . ويهيل : يُثير . والسّوائى : ما حازت الريح الى أصول الحيطان . والوالون :
جمع الوالى . والموائى : بنو العم والأقربون، قال الله عز وجل : (وإني خفت الموائى من ورأى)
والبث : أشدّ الحزن، قال الله تعالى : (إنا أشكو بثي وحزني إلى الله) . والإدلاج : السير من أول
الليل، قال : واذا نام من أول الليل ثم سار فهو إدلاج أيضا . والنّاوى : المقيم . والطّريف والطّارف :
المستحدث من المال . والتّاليد والتّلايد والتّلايد : العتيق الموروث، قال الأعشى :

جُنْدُكَ الطّارِفُ التّالِيدُ مِنَ السّا * داتِ أَهْلِ النّدى وَأَهْلِ الفَعَلِ

وقال طرفة بن العبد :

وما زال تُسرّابى النّمسور ولذّيتى * وبني وإفناقى طرّيتى ومُنديتى

والمثّل : موضع يندج بقل له رَحَى المِثْل . وحلّوها : تزواها . والبقر يريد النساء نسبها بالبقر،
ويروى : جُمّ القرون أى ليست لها قرون . وسوّاج : سواكن . والعيس : الإبل البيض . والقيافى :

الصَّحَارَى، و يروى الْقِيَايَا وهى المرتفعة من الأرض واحداثها قِيَاءَةٌ. قال ابن حبيب : عُنَيْنَةٌ : قارة سوداء فى بطن وادى فالج قد شَجِيَ بها الوادى، فُسِّى الشَّجَى بها . وقوله : المَبْقِيَاتِ النّوَاجِيا ، المَبْقِيَاتِ : التى يَبْقَى سِيرها، والنّوَاجِى : التى تَجْوُ بِسِيرها أى تُسْرِع . والمَرْنَبَانِى : كساء من نَحْرٍ، ويقال مِطْرَف من وَبر الإبل . وقوله : هابيا من هَبَا يَهْبُو، و يروى : كَلَوْنِ الْقَسْطَلَانِ، قال : وهوالتراب . وقوله رهينة أحجار البيت أى فى القبر على التراب والحجارة . والقَرَارَةُ : بطن الوادى حيث يَسْتَقِرُّ المَاءُ، فضر به مثلا للقبر وبطنه . ويُدُّ الدهر ومَدَّ الدهر وأَبْدُ الدهر واحد . وذَمِيمٌ : مذموم، ويقال مُبْغَضٌ .



قال أبو على حدَّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدَّثنا أبو شعيب الحرَّانى عبد الله بن الحسن قال حدَّثنا يعقوب بن السكيت قال قال الأصمى : قَزَعَ رَجُلٌ ابْنَ الزَّيْرِ بكلمة ، وابن الزير يخطب ، فقال : مَنْ الْمُتَكَلِّمُ؟ فلم يُجِبْهُ أحدٌ، فقال : ماله قاتله الله ! ضَبَحَ ضَبْحَةَ الثعلب ، وَقَبَعَ قَبْعَةَ الْقَنْفَذِ .

قال أبو بكر قال اللغويون : الضَّبْحُ : صوت أنفاس الخيل وما يجرى مجراها فى هذا المعنى . والقُبُوعُ : أن يُدْخَلَ الإنسان رأسه فى ثوبه وهو من القنفذ لإدخاله رأسه فى بدنه .

قال وحدَّثنا أبو عبد الله القاضى المُقَدِّمى قال حدَّثنا أبو عيسى التَّيْسِى قال حدَّثنا محمد بن إبراهيم النُّعْرَى قال حدَّثنا عبد الله بن صالح قال حدَّثنا أبو زيد النحوى قال قال رجل للحسن : ما تقول فى رجل تَرَكَ أباه وأخيه؟ فقال : الحسن ترك أباه وأخاه، فقال الرجل : فَمَا لِأَبَاهُ وما لِأَخَاهُ؟ فقال الحسن : فَا لِأَبِيهِ وما لِأَخِيهِ؟ فقال الرجل : أَرَأَيْكَ كُلُّمَا تَابَعْتُكَ خَالَفَتْنِي .

[ابن عباس وعمر بن أبى ربيعة]

قال وحدَّثنا أبو على العَتَرِى قال حدَّثنا العباس بن الفرج الزرياشى قال حدَّثنا ابن أبى رَجَاءٍ عن الهيثم بن عدى عن ابن جُرَيْجٍ عن أبيه قال : أتى ابْنُ عَبَّاسٍ عمرُ بن أبى ربيعة، فأنشده :
أَمِنْ آلِ نَعِيمٍ أَنْتَ غَادٍ مُبِيرِكٌ *

حتى بلغ آخرها، فقال ابن عباس : إن شئتَ أعدتُها عليك، فقل له : أوقد حَفِظْتَهَا؟ قال أو: منكم من يَسْمَعُ شيئا ولا يحفظه .!



قال وحدثنا أبو عبد الله المقدمي قال حدثنا العباس بن محمد قال حدثنا ابن عائشة قال حدثنا عبد الأعلى بن عبد الله بن أبي عثمان الأسدي عن بعض رجاله قال قال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : يا أمير المؤمنين ، أَيَضَحِّي بِضَيِّ؟ قال : وما عليك لو قُلْتَ بِطَيِّ؟ قال : إنها لغة ، قال : آنقطع العتاب ولا يضحِّي بشيء من الوحش .

قال وحدثنا أبو عبد الله المقدمي قال حدثنا أحمد بن منصور قال حدثنا ابن عائشة قال حدثني بعض أصحابنا قال : لما هُزِمَ ابن الأشعث أَقْبَلَ منهزماً حتى أتى سِجِسْتَانَ ، فرأى شاباً بين يديه منخرقَ القميص قد حَنَى وَتَقَفَتْهُ الصُّخُورُ فَأَدَمَتْ أَصَابِعَهُ ، قال : فنظر إليه ابن الأشعث وأنشد أبياتا والفتى يسمع فقال :

منخرق السَّربال يشكو الوَجَى * تَتَقَفُّه أطرافُ صَخْرِ حَدَادِ
شَرَّه الخوفُ وأزرى به * كذاكَ من يَكْرَهُ حرَّ الجِلَادِ
قد كان في الموت له راحةٌ * والموتُ حَمٌّ في رقاب العبادِ

قال : فالتفت إليه الفتى وقال : أَلَا صَبَرْتَ حتى نصبر معك ! .

قال وحدثنا عبد الله عن رجل عن محمد بن الحسين قال حدثنا محمد بن معاوية قال حدثنا ابراهيم ابن عثمان العُدْرِي وكان ينزل الكوفة قال : رأيت عمر بن مَيْسَرَةَ وكان كهيئة الخيال كأنه صُبِغ بالورس ، لا يكاد يكلم أحدا ولا يجالسهُ ، وكانوا يرون أنه عاشق ، فكانوا يسألونه عن علته فيقول :

يسألني ذو اللب عن طَوْنِ عُلَيَّ * وما أنا بالمُبْدِي لذي اللبِ عِلَيَّ
سأكتُمها صَبْرًا على حَرِّ جَمْرِها * وأسْتُرُها إذ كان في السِّتْرِ راحتي
إذا كنتُ قد أَبْصَرْتُ موضعَ عُلَيَّ * وكان دَوَائِي في مواضع عُلَيَّ
صَبَرْتُ على دائِي احتساباً ورَغْبَةً * ولم أَكْ أُحْدِثْ نِياتٍ أَهْلِي وَخُلَّتِي

قال : فما أظهر أمره ولا علم أحد بقصته حتى حضره الموت ، فقال : إن العلة التي كانت بي من أجل فلانة ابنة عمي ، والله ما حجبني عنها وَأَلْزَمَنِي الضَّرَّ إِلَّا خوف الله عز وجل لا غير ، فمن بلي

فى هذه الدنيا بشيء فلا يكن أحدٌ أوثقَ عنده بستره من نفسه، ولولا أن الموت نازلٌ بى الساعة ما حدثتكم فأقروها منى السلام، ومات من ساعته .

قال وأنشدنا عبد الله بن خلف قال أنشدنى أبو عبد الله التميمى :
وكم كَذِبَةٍ لى فىك لا أستقبلها * بقولى لمن ألقاه إنى صالح
وأى صلاح لى وجسدى نازل * وقلبى مشغوفٌ ودمعى ساغ

قال وأنشدنا عبد الله بن خلف قال أنشدنى أحمد بن عبد السلام :
شكا فهل أنت له راحم * اليك من أنت به عالم
فتى تحلّى الروح من جسمه * فليس إلا بدن قائم

قال : وأنشدنا عبد الله بن خلف قال أنشدنى أحمد بن حبيب :
ألا إنما أبقيت منى مع الهوى * جوى مُستَكِّفاً فى فؤاد متيم
وآثار جسم قد أضربه الليل * فلم يبق منه غيرُ تلويح أعظم

قال وأنشدنا أبو العباس ثعلب :
ولولا عقابيلُ الفؤاد التى به * لفدَّ نَجَرَتِ ثَنانِ تَبَدِّران
قال أبو العباس العقابيل : البقايا من حبا فى قلبه . وثنتان : عنى بهما تطليقتين .

[حديث بعض العشاق]

قال وأخبرنا عبد الله بن خلف قال أخبرنا عبد الله بن نصر قال أخبرنى عبد الله بن سويد عن أبيه قال : سمعت على بن عاصم يقول : قال لى رجل من أهل الكوفة من بعض إخوانى : هل لك فى عاشق تراه ؟ فضيت معه ، فرأيت فتى كأنما نزع الروح من جسده ، وهو مؤتزر بازار مُرْتَدٍّ بآخر ، وهو مفكر ، وفى ساعده وردة ، فذكرنا له شعرا من الشعر فتبجَّع وقال :

جَعَلْتُ من وَرْدَتِها * تَبِيمةً فى عَضُدِي
أَتَمُّها من حُبِّها * اذا علانى جَهْدِي
فمن رأى مثلى فتى * للحنن أضحى يرتدى

أَسْقَمَهُ الْحُبُّ فَقَدْ * صار قَلِيلَ الْوَدِّ
وَصَارَ سَاءَ دَهْرِهِ * ^(١)مقارنا لِّلْكَمَدِ
أَلَا فَمَنْ يَرْجُو * يَرِيقُ لِي مِنْ كَمَدِي

ثم أطرق ، فقلت : ما شأنه ؟ فقالوا : عَشِقَ جارية لبعض أهله ، فَأَعْطَى فيها كُلَّ ما يملك وهو سبعمائة دينار ، فأبوا أن يبيعوها منه ، فترل به ما ترى وفَقَدَ عَقْلَهُ . قال : فخرجنا فلَيْتُنَا ما شاء الله ، ثم مات فحَضَرَتْ جنازته ، فلما سُوِيَ عليه التراب ، فاذا أنا بجارية تسأل عن القبر ، فدللتها عليه ، فما زالت تبكي وتأخذ التراب وتجعله في شعرها ، فبينما هي كذلك اذا قوم يسعون ، فأقبلوا عليها ضرباً . فقالت : شأنكم ، والله لا تلتنعون بي بعده أبدا .

[ذكر شئ من مشاهد عمرو بن معد يكرب]

قال الأصمعي : كان عمرو بن معد يكرب قد شهد فتح القادسية وفتح اليرموك وفتح نهاوند مع النعمان بن مقرن المزني ، فكتب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الى النعمان : إن في جندك رجلين : عمرو بن معد يكرب ، وطليحة بن خويلد الأسدي ، فأحضرهما الناس وشاورهما في الحرب ولا تؤمّهما عملاً ، والسلام . فلما قدم كتاب عمر بعث اليهما ، فقال : ما عندك يا عمرو ؟ فقال : أرؤني كبش القوم فأعتنقه حتى يموت أو أموت . وقال طليحة : أي ناحية شئت فانا أدخل على القوم منها ، فلما التقوا أتاها طليحة من خلفهم ، وأما عمرو فشد على كَتِفَيْهِ من القوم فقتله ، وقيل النعمان ابن مقرن يومئذ ، وأخذ الراية حذيفة بن اليمان حتى فتح الله عليهم . واجتمعت العرب فتفاحروا ، فقال عمرو بن معد يكرب في ذلك :

لَمِنَ الدِّيارِ بَرُوضَةُ السُّلَوانِ * فالرَّقَّتَيْنِ بخانب الصَّمانِ
أَحَبَّتْ بِها هُوجُ الرِّياحِ وَبُدِّلَتْ * بَعْدَ الْأَنْبَسِ مَكَائِسَ الثِّيرانِ
فَكَانَتْ ما أَبْقَيْنِ مِنْ آياتِها * رَقْمٌ يَتَّقِي بِالْأَكْفِ يَمَانِي
دَارَ لَعْمَرَةٍ إِذْ تُرِيكَ مَقْلَجًا * عَذَبَ الْمَذاقَةَ واضِحَ الْأَلوانِ
خَصَرًا يُسَبِّهُ بَرْدَهُ وَبِياضَهُ * بالثلجِ أو بِمَنُورِ الْقُحُوانِ

وَكُنْتُ طَعْمَ مُدَامَةٍ جَلِيلَةٍ * بالمسك والكافور والريحان
وَالشَّهْدِ شَيْبَ بِمَاءٍ وَرْدٍ بَارِدٍ * منها على المتنفس الوهنان
وَأَغْرَ مَصْقُولًا وَعَيْنِي جُودَرٍ * وَمُقَلَّدًا كَمُقَلَّدِ الْأَدَمَانِ^(١)
سَنْتُ عَلَيْهِ فَلَانْدًا مَنْظُومَةً * بالشَّذْر والياقوت والمرجان
وَلَقَدْ تَعَارَفَتِ الضَّبَابُ وَجَعَفَرٍ * وبنو أبي بكر بنو الهِصَّافِ
سَيِّئًا عَلَى التُّعَدَاتِ تَحْقِيقُ فَوْقَهُمْ * رَايَاتُ أَبِيضٍ كَالْفَنَيْقِ هِيَّانٍ
وَالْأَشْعَثُ الْكِندِيُّ حِينَ سَمَّا لَنَا * مِنْ حَضْرَمَوْتَ مَجْنِبُ الدُّكْرَانِ
قَادَ الْجِيَادَ عَلَى وَجَاهِهَا شَرْبَا^(٢) * قَبَ الْبَطُونِ نَوَاحِلَ الْأَبْدَانِ^(٣)
حَتَّى إِذَا أَسْرَى وَأَوَّبَ دُونَنَا * مِنْ حَضْرَمَوْتَ إِلَى قَضِيبِ يَمَانٍ
أُضْحَى وَقَدْ كَانَتْ عَلَيْهِ بِلَادُنَا * مَحْفُوفَةً كَحَظِيرَةِ الْبُسْتَانِ
فَدَعَا فَسَوَّمَهَا وَأَيَّقَنَ أَنَّهُ * لَا شَكَّ يَوْمَ تَسَافٍ وَطِعَانِ^(٤)
لَمَّا رَأَى الْجَمْعُ الْمَصْبَحَ خَيْلَهُ * مَبْشُوثَةً كَكَوَاسِرِ الْعُقْبَانِ
فَزِعُوا إِلَى الْحُصْنِ الْمَذَاكِ عِنْدَهُمْ * وَسَطَ الْبُيُوتِ يُرْدَنُ فِي الْأَرْسَانِ
خَيْلٌ مُرَبَّطَةٌ عَلَى أَعْلَافِهَا * يُقَفِّينَ دُونَ الْحَيِّ بِالْأَلْبَانِ
وَسَمَتْ نِسَاؤُهُمْ بِكُلِّ مُقَاضِيَةٍ * جَدَلَاءُ سَابِغَةٌ بِالْأَبْدَانِ^(٥)
فَقَذَفْنَهُنَّ عَلَى كُھُولٍ سَادَةٍ * وَعَلَى شَرَاخِجٍ مِنَ الشُّبَّانِ^(٦)
حَتَّى إِذَا خَفَّتِ الدُّعَاءُ وَضُرَعَتْ * قَتَلَى كَمُنْقَعِرٍ مِنَ الْفُلَانِ
نَشَدُوا الْبَقِيَّةَ وَاقْتَدَوْا مِنْ وَقَعِنَا * بِالرُّكُضِ فِي الْأَدْغَالِ وَالْقِيَعَانِ
وَأَسْتَسَلَّمُوا بَعْدَ الْقِتَالِ فَانْمَا * يَتَرَبَّقُونَ تَرَبُّقَ الْخُلَّانِ
فَأَصِيبُ فِي تَسْعِينَ مِنْ أَشْرَافِهِمْ * أَسْرَى مُصَفَّدَةً إِلَى الْأَذْقَانِ
فَشَتَا وَقَاطَ رَيْسُ كُنْدَةٍ عِنْدَنَا * فِي غَيْرِ مَنَقَصَةٍ وَغَيْرِ هَوَانِ

(١) الأدمان جمع آدم، والأدمة في الظباء : لون مشرب بياضا . (٢) شربا : جمع شارب وهو الضامر .

(٣) قَبَ البطون : ضوايرها . (٤) التسايف : التضارب بالسيف . (٥) يقال : درع جدلاء، ومجدولة إذا كانت

محكمة النسج . (٦) الشراخجة : جمع شريح وهو الطويل .

وَالْقَادِسِيَّةَ حَيْثُ زَاخَمَ رُسُومُ * كُنَّا الْجَمَاعَةَ مِنْ كَلَّاشْطَانِ
الضَّارِبِينَ بِكُلِّ أَبِيصٍ مَحْدَمِ * وَالطَّاعِنِينَ بِجَمَاعِ الْأَصْغَانِ
وَمَضَى رَيْبِعُ بِالْجُنُودِ مُشْرِفًا * يَنْوِي الْجِهَادَ وَطَاعَةَ الرَّحْمَنِ
حَتَّى اسْتَبَاحَ قُرَى السَّوَادِ وَفَارِسَ * وَالسَّهْلَ وَالْأَجْبَالَ مِنْ مَكْرَانَ

قال الأصمعي : كان فيمن غزا مع الأشعث بن قيس يومئذ من بني الحارث بن معاوية كبش
ابن هانيء والقشعم بن الأرقم وبنو قزارة ، فأسروا يومئذ مع الأشعث ، وكانت مُرَاد قَيْسُ بْنُ
مَعْدِيكَرِبَ ، فجاء الأشعث نائرا بأبيه ، فأسر فكان أسيرا في أيدي بني الحارث بن كعب عند الحصين
ابن قناب ، حتى اقتدى بالنفي قُلُوص وألف من طرائف اليمن ، نخل سبيله ، ففى ذلك يقول عمرو بن
معديكرب هذا الشعر . قال ابن الأعرابي : بل قال هذه القصيدة التي على الخاء يوم فَيْفَ الرِّجْوهي هذه :

دِيَارُ أَقْفَرَتْ مِنْ أُمِّ سَلَمَى * بِهَا دَعَسُ الْمُعَزَّبِ وَالْمَرَاخِ
وَقَفْتُ بِهَا فَنَادَانِي صَحَابِي * أَغَالِبَكَ الْهَوَى أَمْ أَنْتَ صَاحِي
وَكَمْ مِنْ فِتْنَةٍ أَنْبَاءَ حَرْبٍ * عَلَى جُرْدِ ضَوَامِرِ كَالْقِدَاحِ
وَصَفَّ مَا تَسَايَرُ حَجَرَتَاهُ * تُبَشِّرُهُ الْأَشْأَمُ بِالشَّيَاحِ
شَهِدْتُ طِرَادَهُ بِأَقْبَ نَهْدٍ * كَتَيْسُ الرَّبْلِ مُعْتَدِلٌ وَقَاحِ^(١)
يَقُولُ لَهُ الْفَوَارِسُ إِذْ رَأَوْهُ * تَرَى مَسَدًا أَمْرًا عَلَى رِمَاحِ
إِذَا قَامُوا إِلَيْهِ لِيُسْلِجُمُوهُ * تَمَطَّى فَوْقَ أَعْمِدَةِ صَحَاخِ
إِذَا وَرَعَتْ مِنْ لَحْيِهِ شَيْئًا * سَمَّا مُتَقَاذِفِ التَّقْرِيبِ طَاحِ
إِذَا مَا التَّكْضِ أَسْهَلَ جَانِبِهِ * تَهَزَّمُ رَعْدُ مُبْتَرِكِ جُلَاحِ
فَلَمْ تَقْتُلْ شِرَارَهُمْ وَلَكِنْ * قَتَلْنَا الصَّالِحِينَ ذَوِي السِّلَاحِ^(٢)
قَتَلْنَا مُطْعِمِ الْأَضْيَافِ مِنْهُمْ * وَأَصْحَابَ الْكَرِيمَةِ وَالصَّبَاحِ
فَأَتَكُنَّا الْحَلِيلَةَ مِنْ بَنِيهَا * وَخَلَيْنَا الْخَرِيدَةَ لِلنَّكَاحِ

(١) الربل : ضروب من الشجر إذا برد الزمان عليها وأدبر الصيف تفترت بوزق أخضر من غير مطر .

(٢) يهامش الأصل ما نصه : قال ابن الأعرابي : الأفضلين أجوداه .

قال الأصمعي : اجتمعت زُبَيْدٌ ومُرادٌ وخَنَمٌ وثَمَالَةٌ ودوس من الأزد ، فقاتلوا بني عامر وجشيم وسلماً ونَصْرًا حيث أتوهم ، فَهَزِمَتْ عامر ومن معها ، وأصابت عين عامر بن الطفيل ، وقتل فيها مسهر بن زيد بن قنّان الحارثي ، فقال عمرو بن معد يكرب :

ولقد أَجْمَعَ رَجُلٌ بِهَا * حَذَرَ المَوْتِ وَإِنِّي لَفَرُورٌ
ولقد أَعْطَفَهَا كَارِهَةٌ * حينَ لِلنَّفْسِ مِنَ المَوْتِ هَرِيرٌ
كُلُّ مَا ذَاكَ مِنِّي خُلُقٌ * وَبِكُلِّ أَنَا فِي الحَرْبِ جَدِيرٌ
وابن صُبْحٍ سَادِرًا يُوعِدُنِي * مَالَهُ فِي النَّاسِ مَا عِشْتُ مُحِيرٌ

ابن صبح هو أبي بن ربيعة بن صبح بن ناشرة بن الأبيض بن كنانة بن مُضَلَيْة بن عامر بن عمرو بن علة ، قاله ابن الكلبي .

قال عمرو بن معد يكرب بن ربيعة بن عبد الله بن عمرو بن عَصَم بن عمرو بن زُبَيْد بن ربيعة ابن سلمة بن مازن بن ربيعة بن مُنَبِّه بن صَعْب بن سعد العَشِيرَة بن مالك وهو مَذِجج بن أدد بن زيد ابن يَشْجُب بن كَهْلان بن سبأ بن يَعْرُب بن قُطان — وكان عمرو ابن خالة الزُّبَيْرَان بن بدر التميمي النسب قاله ابن الكلبي — :

لَمِنْ طَلَلُ بَيْتَانٍ بَخْنَدٍ * كَأَنَّ عِرَاصَهُ تَوْشِيمٌ بُرْدٌ
أَلَا مَا ضَرَّ أَهْلَكَ أَنْ يَقُولُوا * سُقِيتَ الْغَيْثَ مِنْ بِلَدٍ وَعَهْدٌ
وَدَارٍ تُجَذِّلُ الدَّلَّانَ عَنْهَا * مُلْتَمَّةٌ بِأَضْيَافٍ وَوَقْدٌ
إِذَا الْمِهْيَافُ ذَوِ الْإِبِلِ اجْتَوَاهَا * وَأَعْرَضَ مِشْيَةَ الْجَمَلِ الْمُغْدُ
سَدَدْتُ فِرَاضَهَا لَمْ يَبْقِ * وَبَعْضُهُمْ بِقُبَّتِهِ يَعْذِي
وَأَوْدٌ نَاصِرِي وَبَنُو زُبَيْدٍ * وَمَنْ بِالْخَيْفِ مِنْ حَكَمٍ بِنِ سَعْدٍ

أَوْدٌ بن صَعْب بن سَعْدِ الْعَشِيرَة . وحكم بن سعد العَشِيرَة ، قاله ابن الأعرابي . والخَيْفُ : ارتفاع وهبوط في رأس الجبل :

لَعَمْرُكَ لَوْ تَجَرَّدَ مِنْ مُرَادٍ * عَرَانِينُ عَلَى دُهِمٍ وَجُرْدٌ
وَمِنْ عَنَسٍ مُغَامِرَةٌ طَحُونٌ * مُدْرَبَةٌ وَمِنْ عُلَّةٍ بِنِ جَالِدٍ

قال ابن الأعرابي: مغامرة ومغاورة: مخالطة تدخل القتال. عئس بن مالك أحد مدحج. والحارث ابن كعب بن علة بن جلد، وهذه قبائل من اليمن. وجنب: حى من مدحج. مجنبه مئنة وميسرة

ومن سعد كتاب معلّات * على ما كان من قرب وبعد
ومن جنب مجنبه ضرّوب * لهام القوم بالأبطال تردى
وتجمع مدحج فيرئسوني * لأبرأت المناهل من معدّ
بكل مجرب في الباس منهم * أنجى نقة من القطمين نجد

أبرأت: أخليت. القطمين: جعلهم كالقحول من الإبل مقتلين. ونجد: شجاع، ونجيد أيضا

وكلّ مضاضة بيضاء زغف^(١) * وكلّ معاود الغارات يندى
أوم بها أبا قابوس حتى^(٢) * أهل على تحيته يندى^(٣)
فما نهبت عن بطل نبي^(٤) * ولا عن مقلع الرأس جعد^(٥)
إذا ما مدحج قذفت عليها * سرايلا لها من كل سرد^(٦)
وتركا للرؤوس مسبات^(٧) * إلى الغايات من زغف وقد^(٨)
وهز السمهرى على المداكي * مجنبتين بالأبطال تردى^(٩)
وعرى بالأكف مهندات^(١٠) * وسل حسامها من كل غمد^(١١)
وقرب للنطاح الكباش يمشى^(١٢) * وطاب الموت من شرع وورد^(١٣)
نخال البزل فيه مقيرات^(١٤) * كأن قبولها تكايل أسد^(١٥)
هتالك بهمة الفرسان يلقى * وأصحاب الحفاظ وكل جد^(١٦)
أولئك معشري وهم جبابي * وخرنى في كريمةهم وحدي^(١٧)

(١) الزغف: ادرع لينة. (٢) أبو قابوس: لثمان بن المنذر. (٣) البحية: الذئب، قال زهير بن جناب
البحي: ويكر، ذل حتى، قد نهضت البحية. (٤) نهبت: كفت. (٥) المقلع: الشديد
البعودة. (٦) نهبت: نهض. (٧) مسبات: رؤوس. (٨) إلى الغايات: إلى البعيد. (٩) مجنبتين: متحذرتين.
(١٠) مهندات: مهندات. (١١) وسل حسامها: وهز. (١٢) الكباش: البقر. (١٣) وطاب الموت: طاب.
(١٤) مقيرات: مقيرات. (١٥) كأن قبولها تكايل أسد: كأن قبولها تكايل أسد. (١٦) وأصحاب الحفاظ: أصحاب.
(١٧) وخرنى في كريمةهم وحدي: وخرنى في كريمةهم وحدي.

هُمْ قَتَلُوا عَزِيزًا يَوْمَ الْحَجِّ * وَعَلَقَمَةُ بْنُ سَعْدٍ يَوْمَ تَجْدِ (١)
وَهُمْ سَارُوا إِلَى الْمَأْمُورِ شَهْرًا * إِلَى تَيْشَارَ سِيرًا غَيْرَ قَصْدِ
وَهُمْ قَسَمُوا النِّسَاءَ بِذِي أَرَاطَى * وَهُمْ عَرَّكُوا الذَّنَابِ عَرَكَ جِلْدِ

المأمور بن زيد من بني الحارث بن كعب ، وأسمه معاوية بن الحارث . وتيسار : موضع .
وأرأطى : موضع وبه ماء لطيف . وقوله : عرَّكوا أى قتلوا أهله ، والعرك : الذك . والذنانب :
مواضع أغاروا عليها فتركوها كذلك ، قال ابن الأعرابي : الذنانب : أرض من أرض قيس .

وَهُمْ وَرَدُوا الْمِيَاهَ عَلَى تَمِيمٍ * بِالْفِ مَدَجَجٍ شَمِيطٍ وَمُرْدِ
وَأَخَوْتَهُمْ رَبِيعَةَ قَدْ حَوَيْنَا * فَصَارُوا فِي النَّهَابِ بِغَيْرِ حَمْدِ
وَهُمْ تَرَكُوا بِكِنْدَةَ مَوْضَحَاتٍ * وَمَا كَانُوا هُنَاكَ لَنَا بِضَدِّ (٢)
وَهُمْ زَارُوا بَنِي أَسَدٍ بِجَيْشٍ * مَعَ الْعَبَابِ جَيْشٍ غَيْرِ وَغَدِ (٣)
وَهُمْ تَرَكُوا هَوَازِنَ إِذْ لَقَوْهُمْ * وَأَسْلَمَهُمْ رَأْسُهُمْ بِجَهْدِ
وَهُمْ تَرَكُوا ابْنَ كَبْشَةَ مُسَلِحًا * وَهُمْ شَغَلُوهُ عَنْ شُرْبِ الْمَقْدَى

ابن كبشة : الصباح بن قيس بن معد يكرب أخو الأشعث بن قيس . وكبشة بنت شراحيل
ابن آكل المزار . ومسلح : مجلد ، قال ابن الأعرابي : مسلح : منبسط على وجه الأرض .
والمقدى : نمر منسوبة إلى مقد : قرية بالشام .

وَحَنَمٌ لَثَمُوا حَتَّى أَقْرُوا * بِخَرْجٍ فِي مَوَاشِيهِمْ وَرِفْدِ (٤)
وَهُمْ خَشَوْا مَعَ الدَّيَّانِ حَتَّى (٥) * تَقْتَمَ كُلُّ عَضْرُوطٍ وَعَبْدِ (٦)
وَهُمْ أَخَذُوا بِذِي الْمُرُوتِ أَلْفَا * يَقْتَمُ لِلْحَصِينِ وَلِابْنِ هَنْدِ (٧)

(١) عزيز وعلقمة : ملكان من حمير . ولجج ونجد : موضعان . (٢) موضحات : شجرات تظهر العظم ، وإنما عني
أسر الأشعث بن قيس . (٣) بضد : يمتلأ ، أى ليسوا لنا بنظير . (٤) العباب : رجل من بني الحارث بن كعب ،
واسم العباب ربعة بن دهن ، وإنما سمي العباب لأن خيله عبت في الفرات حين جاءت من اليمن . (٥) لثموا أى جرحوا ،
يقال : لثم الحجر رجله إذا جرحه ، قال طرفة : : تنق الأرض بملوم معر * أى يخف قد نثمت الأرض والجارة فأدمته ، وقال
ابن الأعرابي : لثموا ضربوا على موضع اللثام . (٦) خرج ونجاء وإتاوة واحد . (٧) خشوا : أوقدوا ، وخشوا :
ادخلوا . (٨) الديان : رجل من بني الحارث بن كعب . (٩) عضروط : تابع .

وهم قتلوا بذات الجار قيساً * وأشعث سلسلوا في غير عقد
 أنا ناثراً بأبيه قيس * فأهلك جيش ذلك السمعد^(١)
 فكان فداؤه ألقى بعير * وألقا من طريفات وتلد
 وهم قتلوا بذى قلع تقيفاً * فاعقلوا وما فاءوا بزند
 وهم سحّبوا على الدهن جيوشا * يعيدهم شرّاحيل ويدي
 وهم تركوا القبائل من معدّ * ضباباً محجرين بكل حقد
 وكتم من ماجد ملك قتلنا * وآخر سوقة عزب^(٢) قُد
 وخضم يعجز الأقوام عنه * شديد الضغن أقعس^(٣) سمعد
 حبست سرّاتهم بالضح^(٤) حتى * أنا بوا بعد إراقي ورعد
 أما زحهم إذا ما زحوني * ويفضي حدهم إن جدّ جدّي
 فذاك وقد رجعن مسومات * يخذن وقد قضينا كل حرد^(٥)
 فما جمع ليغلب جمع قومي * مكثرة ولا قود لفرد
 ألا عتبت على اليوم أروى * لاتيها كما زعمت بفهد
 وخمير دونه قوم عداة * بكل مسيلة وبكل نجد
 فما الأحلاف تابعي إليه * ولا وأبيك لا آتية وحدي

[حديث عمرو بن معد يكرب مع حبي وقتله بعلمها وما وقع له مع أبنه الخرز]

قال الأصمعي : خرج عمرو بن معد يكرب فلقى امرأة من كندة بذى المجاز يقال لها حبي
 بنت معد يكرب ، فلما رآها أعجبه جمالها وكاملها وعقلها ، فعرض عليها نفسه فقال لها : هل لك في كفي
 كريم ، ضرّوب لهامة الرجل الغشوم ، موات طيب الحليم ، من سعد في الصميم ؟ قالت : أمّن سعد
 العشيرة ؟ قال : من سعد العشيرة ، في أرومتها الكبيرة ، وغرّتها المنيرة ، إن كنت بالفرصة بصيرة ؛

(١) السمعد : الطويل الحسن السمين ، وقيل : السمعد : الأحمق ، وقال أبو عمرو : السمعد : المضطرب المسترخى ، وقال

أبن الاعرابي : السمعد : الأحمر ، وقوم سمعدون أي حمراء . (٢) القمد : القوي الشديد . (٣) السمعد : المثلث غضبا ،

أو هو الرجل الطويل الشديد الأركان . (٤) الضح : الشمس ، أو النهار من الأرض . (٥) حرد : قصيد .

قالت : نَعَمْ زَوْجُ الْحُرَّةِ الْكَرِيمَةِ ! وَلَكِنْ لِي بَعْلًا يَصْدُقُ اللِّقَاءَ ، وَيُخَفِّفُ الْأَعْدَاءَ ، وَيُخْرِجَ الْعَطَاءَ ، فَقَالَ : لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ لَكَ بَعْلًا مَاعَرَضْتُ عَلَيْكَ نَفْسِي ، فَكَيْفَ أَنْتِ إِنْ أَنَا قَتَلْتُهُ ؟ قالت : لِأَصِيفُ عَنْكَ ، وَلَا أُعْدِلُ بِكَ ، وَلَا أَقْصِرُ دُونَكَ ، وَإِيَّاكَ أَنْ يَغْرَبَ قَوْلِي وَأَنْ تُعَرِّضَ نَفْسَكَ لِلْقَتْلِ ، فَإِنِّي أُرَاكَ مُفْرَدًا مِنَ النَّاصِرِ وَالْأَهْلِ ، وَالرَّجُلُ فِي عِزَّةٍ مِنَ الْأَهْلِ وَكَثْرَةٍ مِنَ الْمَالِ ، فَاَنْصَرَفَ عَنْهَا عَمْرُو وَجَعَلَ يَتَّبِعُهَا مِنْ حَيْثُ لَا تَعْلَمُ بِهِ ، فَلَمَّا قَدِمَتْ عَلَى زَوْجِهَا جَاءَ عَمْرُو مُسْتَخْفِيًا حَيْثُ يَسْمَعُ كَلَامَهُمَا ، فَسَأَلَهَا بَعْلُهَا عَمَّا رَأَتْ فِي طَرِيقِهَا ، فَقَالَتْ : رَأَيْتُ رَجُلًا مَحِيلاً لِلْبَّاسِ ، يَتَعَرَّضُ لِلْقَتْلِ ، وَيَحْتَطِبُ حُلَائِلَ الرِّجَالِ ، فَعَرَّضَ عَلَى نَفْسِهِ فَوْصَفْتُكَ لَهُ ، فَقَالَ : ذَلِكَ عَمْرُو ، وَلَدَتْنِي أُمُّهُ إِنْ لَمْ يَأْتِكْ مَقْرُونًا إِلَى بَحْلِ صَعْبٍ غَيْرِ ذُلُولٍ . فَلَمَّا سَمِعَ عَمْرُو كَلَامَهُ دَخَلَ عَلَيْهِ بَغْتَةً مِنْ كَسْرِ خَبَائِثِهِ فَقَتَلَهُ ، وَوَقَعَ عَلَيْهَا . فَلَمَّا فَرَّغَ قَالَ لَهَا : إِنِّي لَمْ أَقَعْ عَلَى أَمْرَاءَةٍ فِي جَمَاعِي إِلَّا حَمَلْتُ ، وَلَا أُرَاكَ إِلَّا قَدْ حَمَلْتَ ، فَانْ وَلَدْتَ غُلَامًا فَسَمَّيْتُهُ خُرْزًا ، وَإِنْ وَلَدْتَ جَارِيَةً فَسَمَّيْتُهَا عِكْرِشَةَ ، وَأَعْطَاهَا عِلَامَةً وَمَضَى عَمْرُو فَكَبَتْ بَعْدَ ذَلِكَ دَهْرًا ، ثُمَّ أَنَّهُ خَرَجَ بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمًا يَتَعَرَّضُ لِلْقَتْلِ عَلَيْهِ سِلَاحُهُ فَإِذَا هُوَ بِفَتًى عَلَى فَرَسٍ شَاكٍ فِي السِّلَاحِ ، فَدَعَاهُ عَمْرُو لِلْبَّارِزَةِ ، فَأَجَابَهُ الْفَتَى ، فَلَمَّا اتَّخَذَا صَرَعَ الْفَتَى عَمْرًا وَجَلَسَ عَلَى صَدْرِهِ لِيَذْبَحَهُ ، فَسَأَلَهُ مِنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : أَنَا عَمْرُو ، فَهَمَزَ الْفَتَى عَنْ صَدْرِهِ وَقَالَ : أَنَا ابْنُ الْخُرْزِ ، وَأَعْطَاهُ الْعِلَامَةَ ، فَأَمَرَهُ عَمْرُو أَنْ يَسِيرَ إِلَى صَنْعَاءَ وَلَا يَكُونَ بِبَلَدِهِ هُوَ بَهَا . ففعل الغلام ذلك ، فلم يَلْبَثْ أَنْ سَادَ مِنْ كَانَ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ ، فَاسْتَفَوَّوهُ وَأَمَرُوهُ أَنْ يِقَاتِلَ عَمْرًا وَشَكُّوا إِلَيْهِ فَعَلَهُ بِهِمْ ، فَسَارَ إِلَى أَبِيهِ يَجْمَعُ مِنْ أَهْلِ صَنْعَاءَ ، فَلَمَّا آتَقِيَا شَدَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ فَقَتَلَهُ عَمْرُو ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

تَمَنَّانِي لِيَقْتُلَنِي * وَأَنْتَ لَذَاكَ مُعْتَمِدُهُ

فَلَوْ لَا قَيْمُ فَرَسِي * وَفَوْقَ سَرَايِهِ أَسَدُهُ

أِذَا لِلْقَيْمِ شَتْنُ^(١) الْبَرَّائِنِ نَابِيًا كَيْتَدُهُ^(٢)

ظَلُمُ الشَّرِكِ فِيمَا أَعْلَقَتْ أَظْفَارُهُ وَيَدُهُ

يَلُوثُ الْقِرْنَ إِذَا لَقَا * هَ يَوْمًا تَمُّ يَضْطَهْدُهُ

يَزِيْفُ كَمَا يَزِيْفُ الْفَحْلُ فَوْقَ شُؤُونِهِ زَبَدُهُ

يَذَبُّ عَنْ مَشَافِرِهِ السَّبْعُضُ مُمْنَعًا بَلَدُهُ
 وَلَوْ أَبْصَرْتَ مَا جَمَعْتُ * فَوْقَ الْوَرْدِ تَزْدَهْدَهُ
 رَأَيْتُ مُقَاضِيَةً زَعْفًا * وَتَرَكَامَهُمَا سَرْدُهُ ^(١)
 وَضَمَمًا يَكْفِي لَا * يَذُوقُ الْمَاءَ مَنْ يَرِدُهُ
 شَمَائِلَ جَدِّهِ وَكَذَا * كَ أَشْبَهَ وَالِدًا وَلَدُهُ
 أَمْرُكَ يَوْمَ ذِي صِنْعَا * أَمْرًا يَنْتَ رَشْدُهُ
 فَعَالَ الْخَيْرِ تَأْتِيهِ * فَتَفْعَلُهُ وَتَتَعَدُّهُ
 فَكَنتَ كَذِي الْحَمِيرِ غَرَّةً مِنْ عَيْرِهِ وَتَدُهُ
 وَلَوْ أَبْصَرْتَ وَالْبَصْرُ النَّمِيمِينَ قَلَّ مَنْ يَجِدُهُ
 إِذَا لَعَلِمْتَ أَنَّ أَبَا * كَ لَيْثٌ فَوْقَهُ لَيْدُهُ

[حديث حاتم وما أشتهر به من السماحة والنجدة وما وقع له مع زوجته مارية]

قال الأصمعي : كان حاتم من شعراء العرب ، وكان جوادا شاعرا ، وكان شعره يشبه جوده
 وجوده يشبه شعره ، وكان حيثما نزل عرف منزله ، وكان مظفرا اذ قاتل غلب ، واذا غيم أنهب ، واذا
 سئل وهب ، واذا ضرب بالقداح سيق ، واذا أسر أطلق ، وكان يقسم بالله لا يقتل واحداً منه ، وكان
 اذا أهل الشهر الأصم وهو رجب الذي كانت العرب تعظمه في الجاهلية نحر كل يوم عشرة من الإبل
 فأطعم الناس واجتمعوا اليه ، فكان ممن يأتيه من الشعراء الخطيئة وبشر بن أبي خازم . وذكر
 أن أم حاتم أتيت وهي حُبلى في المنام ، ف قيل لها : غلام سَمَحٌ يقال له حاتم ألا قولي : أَحَبُّ إِلَيْكَ
 أم عشرة غِلمة كالنَّاسِ ، يُؤْتَى عِنْدَ الْبَاسِ ، لَيْسُوا بِأَوْغَالٍ وَلَا أَنْكَاسُ ؟ فقالت : لا ، بل حاتم ، فولدت
 حاتما . فلما ترعرع جعل يُخْرِجُ طَعَامَهُ ، فَإِنْ وَجَدَ أَحَدًا أَكَلَ مَعَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدًا طَرَحَهُ . فلما رأى
 أبوه أنه يَهْلِكُ طَعَامَهُ قَالَ : الْحَقُّ بِالْإِبِلِ . فخرج إليها وَوَهَبَ لَهُ جَارِيَةً وَقَرَسًا وَقُلُوهَا ، فلما أتاها طَفِقَ
 يَبْغِي النَّاسَ فَلَا يَجِدُهُمْ ، وَيَبْغِي الصَّرِيقَ فَلَا يَجِدُ عَلَيْهَا أَحَدًا ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَصُرَ رَكْبَ عَلَى الطَّرِيقِ
 فَأَتَاهُمْ ، فَقَالُوا : يَا قَتِي ، هَلْ مِنْ قَرَى ؟ فَقَالَ حَاتِمٌ : تَسْأَلُونَ عَنِ الْقَرَى وَقَدْ رَأَيْتُمْ الْإِبِلَ ! انْزِلُوا —

(١) تَبَكُّ : جمع تَبَكَّة وهي بيضة توضع على الرأس في الحذر .

وكان الذين بصرهم عبيد بن الأبرص وبشر بن أبي حازم وزبيد بن جابر وهو النابغة - وكانوا يريدون النعمان فنحروهم حاتم ثلاثة من الإبل، فقال عبيد : إنما أردنا اللبن وكانت تكفيننا بكرة إذ كنت لا بد متكلفا لنا، فقال حاتم : قد عرفت، ولكني رأيت وجوها مختلفة وألوانا متفرقة، فعلمت أن البلدان غير واحدة، فأحببت أن يبقى لي منكم في كل بلد ذكر، فقالوا فيه شعرا يمدحونه ويذكرون فضله، فقال لهم حاتم : إنما أردت أن أحسن إليكم فصار لكم على الفضل، وعلى أن أضرب عراقيب إلى أو تقوموا إليها فتقتسموها، ففعلوا فأصاب الرجل منهم تسعة وثلاثين بعيرا، ومضوا على سفرهم إلى النعمان، وسمع أبوه بما فعل فاتاه، فقال : أين الإبل؟ فقال : يا أبت، طوقك طوق الحمامة بمجد الدهر وكرما، لا يزال رجل يميل لنا بيت شعر أبدا بإيالك، فقال أبوه : أبايلي؟ قال : نعم، قال : والله لا أسكن معك أبدا، فخرج أبوه بأهله وترك حاتما، فقال في ذلك حاتم يذكر تحوّل أبيه عنه :

وإني لعف الفقر مُشترَك الغنى * وتاركُ شكل لا يُوافِقُه سُكلى

وشكلى شكلى لا يقوم بمثله * من الناس إلّا كل ذى نِقَةٍ مثلى

من جملة أبيات . ولما تزوج حاتم ماوية وكانت من أحسن النساء لبثت عنده زمانا . ثم إن ابن عم لحاتم يقال له مالك قال لماوية : ما تصنعين بحاتم؟ فوالله لئن وجدَ ليُتَلَفَنَ، ولئن لم يجدَ ليُتَكَلَفَنَ، ولئن ماتَ ليُتَرَكَنَّ ولدك عيالاً على قومه . فقالت : صدقت، إنه كذلك . وكانت النساء أو بعضهن يطلقن الرجال في الجاهلية، وكان طلاقهنّ أنهنّ يُحوّلن أبواب بيوتهن، إن كان الباب إلى المشرق جعلته إلى المغرب، وإن كان الباب قبل اليمن جعلته قبل الشام، فإذا رأى الرجل ذلك عرف أن امرأته طلقته، وقال ابن عمه لها : فأنا أنصحك وأنا خير لك منه وأكثر مالا وأنا أُمسِك عليك وعلى ولدك، فلم يزل بها حتى طأقت حاتما، فاتاها وقد حوّلت الخباء، فقال لأبنه : ماترى أمك ما عدا عليها؟ فقال : لا أدري، فهبط به بطن واد . وجاء قوم فزلوا على باب الخباء كما كانوا يزلون فتوافى خمسون رجلا فضاقت بهم ماوية ذرعا، فقالت لجاريتهما : اذهبي إلى مالك فقولي : إن أضيافا لحاتم نزلوا بنا وهم خمسون رجلا، فأرسل إلينا بناب نحرها لهم وبوطب لبن نسقهم، وقالت لجاريتهما : انظري إلى جبينه وفه، فإن سابقك بالمعروف فأقبل منه، وإن ضربَ بأحجيه على زوره وأدخل يده في رأسه فارجمي ودعيه . فلما أتمته وجدته متوسدا وطبا من لبن، فأيقظته وأبلغته الرسالة

وقالت : اتاهي الليلة حتى يعلم الناس مكانه ، فضرب بلحيه على زوره وأدخل يده في رأسه وقال لها :
 اخرجي عليها السلام وقولي لها : هذا الذي نهيتك عنه وأمرتك أن تطلقي حاتما من أجله ، فما عندي
 من كبيرة قد تركت العمل ، وما كنت لأنحر صغيرة لشحم كلاها : وما عندي من لبن يكفي أضياف
 حاتم ، فرجعت الجارية وأعلمتها بمقالته ، فقالت لها : ويلك ! اني حاتما فقول لي : إن أضيافك
 نزلوا بنا الليلة ، فأرسل اليها بنات نحرها لهم ولبن نسقيهم ، فقال حاتم : نعم ، وأبي وأنياب ، وقام
 الى الإبل فأطلق عقلها ، وصاح بها حتى أتى الخباء وضرب عراقيبا ، فطفقت ماوية تصيح : هذا
 الذي طلقته فيه ترك ولدك ايس لهم شيء . وإن حاتما دعت نفسه الى بنت عفزر ، فأتاها يخطبها ،
 فوجد عندها النابغة ورجلا من النبيت يخطبانه ، فقالت لهم : انقلبوا الى رحالكم وليقل كل رجل
 منكم شعرا يذكر فيه فعاله وخصائله ، فإني أتزوج أشعركم وأكرمكم ، فانصرفوا وتحرك كل واحد منهم
 جزورا ، وابست بنت عفز ثيابا لأمة لها ، وأتتهم فاستطعمت كل رجل منهم ، فأتت النبيت فأطعمها
 ثيل جملة فأخذته ، ثم أتت النابغة فأطعمها ذنب جملة فأخذته ، ثم أتت حاتما وقد نصب قدوره
 وهي على النار فاستطعمته فأطعمها قطعة من السنام وغير ذلك وأطعمها عظاما من العجز قد نصبت ،
 فأهدى اليها كل رجل منهم ظهور جملة وأهدى اليها حاتم مثل ما أهدى الى جاراته ، فصبحوها
 فاستنشدتهم فأنشدتها النبيت قصيدته التي يقول فيها :

هَلَّا سَأَلْتُ هَذَاكَ اللَّهُ مَا حَسْبِي * عِنْدَ الشَّاءِ إِذَا مَا هَبَّتِ الرِّيحُ

فَقَالَتْ : لَقَدْ ذَكَّرْتُ جَهْدًا . وَاسْتَنْشَدَتِ النَّابِغَةَ فَأَنْشَدَهَا :

هَلَّا سَأَلْتُ هَذَاكَ اللَّهُ مَا حَسْبِي * إِذَا الدُّخَانُ تَغَشَّى الْأَشْمَطَ الْبَرْمَا

ثُمَّ اسْتَنْشَدَتْ حَاتِمًا فَأَنْشَدَهَا .

* أُمَاوِيُّ قَدْ طَالَ التَّجَنُّبُ وَالْمَجْرُ *

فلما فرغ حاتم من إنشاده دعت بالغداء ، وقد كانت أمرت جواريا أن يقدمن الى كل رجل
 ما أطعمها ، فقدمن اليهم ثيل الجمال وذنبه ، فنكس النبيت والنابغة رؤوسهما . وإن حاتما لما نظر الى
 ذلك رمى بالذي قدم اليهما وأطعمهما مما قدم اليه ، فتسللا لواءا ، فقالت : إن حاتما أكرمكم وأشعركم

فلما خرجا قالت لحاتم : خَلَّ سبيل امرأتك ، فأبى قَرَدَتْهُ وِرْدَتْهُم . فلما انصرف دَعَتْهُ نَفْسُهُ اليها وماتت امرأته نَحْطُهَا فَمَرَّ وَجْهَهُ ، فولدت له عَدِيًّا وكانت من بنات ملوك اليمن . ويقال : إن عديا وعبد الله وسَقَانَةُ بنى حاتم من امرأته النَّوَار . والله سبحانه وتعالى أعلم .

وقالت طي : إن رجلا يعرف بأبي خَيْرِي قَدِمَ في رُقَّةٍ له ونزل بقبر حاتم وبات يناديه ، أبا عَدِيٍّ أَقْرِ أَضْيَافَكَ ، فلما كان وقت السَّحَرِ وثَبَّ أَبُو خَيْرِي يَصْبِيحُ وَاِرَاحِلَتَاهُ ! فقالت أصحابه : ما شأنك ؟ قال : خرج حاتم والله بالسيف حتى عَقَرَ نَاقَتِي وأنا أنظر اليه ، فنظروا فإذا هي لا تنبعث ، فقالوا : والله قد قَرَّأَكَ ، فَحَرَّوْهَا وظَلُّوْا يَأْكُلُونَ من لحمها ، ثم أَرْدَفُوْهُ وانطلقوا ، فبينما هم كذلك في سيرهم طَلَعَ عليهم عدي بن حاتم ومعه جمل أسود قد قرنه ببيعه فقال : إن حاتمًا جاءني في النوم فذكر لي شَمَكَ لِيَاهِ ، وإنه قَرَّأَكَ وَأَصْحَابَكَ رَاحِلَتَكَ ، وأمرني أن أدفع لك هذا البعير وقد قال أبياتا في ذلك ورددَها عَلَيَّ حتى حفظتها :

أَبَا خَيْرِي وَأَنْتَ أَمْرُو * ظَلُمُ الْعَشِيرَةِ لَوَّامُهَا

فَإِذَا أَرَدْتَ إِلَى رِمَّة * بِدَاوِيَّةٍ صَحْبِ هَامُهَا

تَبَنَّى أَذَاهَا وَأَعْسَارَهَا * وَحَوْلَكَ عَوْفٌ وَأَنْعَامُهَا

نَحْنُهُ ، فَأَخَذَهُ وَأَنْصَرَفَ مَعَ رَفَقَتِهِ .

قال وحدثنا النيسابوري قال حدثنا حاجب بن سليمان قال حدثنا مؤمل بن إسماعيل قال حدثنا

سفيان عن ابن جريح عن عطاء بن زيد بن خالد الجُهَنِيِّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
”مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا أَوْ جَهَّزَ غَازِيًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ“^(١) .

(١) وقع هذا الحديث دنا في صلب الأصل وتقدم في أول الذيل ملحقا بالهامش مضيا عليه وعليه علامة الصحة ، ولم ندر

ما حكمة ذلك .

كل كتاب الذيل والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ويليه كتاب النوادر للإمام أبي علي القالي أيضا رحمه الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كتاب النوادر

[أخبار عروة بن حرام مع آبنة عمه عفراء وقصيدته النونية]

قال أبو علي حدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله تعالى قال حدثنا أبو علي الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا علي بن الصباح قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال حدثنا هشام بن محمد أبو السائب المخزومي عن هشام بن عروة عن أبيه عن السكن بن سعيد عن النعمان بن بشير قال : استعملني معاوية رضي الله عنه على صدقات يلي وعُدرة ، فإني لفي بعض مياهم إذ أنا ببيت متحرد ناحية ، وإذا بفنائه رجلٌ مُستلقٍ وعنده امرأة وهو يقول أو يتغنى بهذه الأبيات :

جَعَلْتُ لِعَرَّافِ الْيَمَامَةِ حُكْمَهُ . وَعَرَّافِ نَجْدٍ إِنْ هُمَا شَفِيَانِي

فَقَالَا نَعَمْ نَشْفِيكَ مِنَ الدَّاءِ كُلِّهِ * وَقَامَا مَعَ الْعَوَادِ يَتَدِرَانِ

فَمَا تَرَكَ مِنْ رُقِيَّةٍ يَعْلَمَانِهَا . وَلَا سَلْوَةٍ إِلَّا وَقَدْ سَقِيَانِي

فَقَالَا شَفَاكَ اللَّهُ وَاللَّهِ مَا لَنَا . بِمَا حُمِلَتْ مِنْكَ الضُّلُوعُ يَدَانِ

فقلت لها : ما فصته ؟ فقالت : هو مريض ما تكلم بكلمة ولا أن أنة منذ وقت كذا وكذا إلى الساعة ، ثم فتح عينيه وأنشأ يقول :

مَنْ كَانَ مِنْ أُمَّهَاتِي بَاكِيًا أَبْدَا * فَالْيَوْمَ إِنِّي أَرَانِي الْيَوْمَ مَقْبُوضًا

يُسْمِعُنِيهِ فَوْنِي غَيْرَ سَامِعَهُ . ذُحِمْتُ عَنِ الْأَعْنَاقِ مَعْرُوضًا^(١)

ثم خَفَّتْ فَمَاتَ ، فغَمَضْتُهُ وَغَسَلْتُهُ وَصَلَّيْتُ عَلَيْهِ وَدَفَنْتُهُ ، وقلت للمرأة : من هذا ؟ فقالت : هذا قتيل الحب ! هذا عروة بن حرام . !

(١) بهامش الأصل في نسخة : إذا سوب رقاب القوم معروض الخ .

قال أبو علي قال أبو بكر : وقصيدة عروة هذه التونية يختلف فيها الناس في بعض الأبيات ويتفقون على بعضها ، فالأول الأبيات المجتمع عليها وما يتلوها مما يختلف فيه ، أنشدني جميعه أبي رحمه الله عن أحمد بن عبيد وغيره وعبد الله بن خلف الدلال عن أبي عبد الله السدوسي وأبو الحسن بن البراء عن الزبير بن بكار وألفاظهم مختلط بعضها ببعض ، وهي هذه :

خلي من عليا هلال بن عامر * بصنعاء عوجا اليوم وانتظراني
ولا ترهدا في الأجر عندى وأجملا * فإنكنا بي اليوم مبتليان
ألم تعلم أن ليس بالمرخ كله * أخ وصديق صالح فذراني
أفي كل يوم أنت رام بلادها * بعينين إنسانا هما غير قان
ألا فاحملاني بارك الله فيكما * إلى حاضر الروحاء ثم دعاني
على جصرة الأصلاب ناجية السرى * تقطع عرض السيد بالوخدان
ألم على عفراء إنكنا غدا * بشحط النوى والين معترفان
فيا وإشني عفرا دعاني ونظرة * تقر بها عيناى ثم كالاني
أغركا مني قميص ليسنه * جديدا وبردا يمنة زهيان
متى ترغما عنى القميص تينا * بي الضر من عفراء يا فتيان
وتعترفا لحما قليلا وأعظما * رفاقا وقلبا دائم الخفقان
على كيدي من حب عفراء قرحة * وعيناى من وجد بها تكفان
فعفراء أرجى الناس عندي مودة * وعفراء عنى المعرض المتوانى

قال أبو بكر قال بعض البصريين : ذكر المعرض ، لأنه أراد : وعفراء عنى الشخص المعرض . وقال الكوفيون : ذكره بناء على التشبيه ، أراد : وعفراء عنى مثل المعرض ، كما تقول العرب : عبد الله الشمس منيرة ، يريدون مثل الشمس في حالة إنارتها .

فيا ليت كل اثنين بينهما هوى . من الناس والأنعام يلتقيان
فيقضى حبيب من حبيب بئنه . ويرعاهما ربى فلا يران^(١)

(١) يمش الأصر . انصب . ويروى : ويسـ . يريهما . يسكون الراى بدل قوله ويرعاهما على أن الأصل ويسـ . يرهما مضموم الراى . فسكنت لكثرة الحركات اهـ .

هَوَى نَاقِي خَلْفِي وَقُدَّامِي الْهَوَى * وَإِنِّي وَإِيَّاهَا تَخْتَلِفَانِ
هَوَايَ أَمَامِي ، لَيْسَ خَلْفِي مُعْرِجٌ * وَشَوْقُ قُلُوصِي فِي الْفُلُوءِ يَمَانِي
هَوَايَ عِرَاقِي وَتَنِي زَمَامَهَا * لَسَبَقَ إِذَا لَاحَ النُّجُومُ يَمَانِي
مَتَى تَجْمَعِي شَوْقِي وَشَوْقَكَ تَظَلِّي * وَمَا لَكَ بِالْعَبَاءِ الثَقِيلِ يَدَانِ
فِيَا كَيْدِيْنَا مِنْ خَافَةِ لَوْعَةِ الْفِرَاقِ وَمِنْ صَرْفِ النَّوَى تَجْفَانِ^(١)
وإِذْ نَحْنُ مِنْ أَنْ تَسْحَطَ الدَّارُ غُرْبَةً * وَأَنْ شُقَّ لِلْبَيْنِ الْعَصَا وَجَلَانِ
يَقُولُ لِي الْأَصْحَابُ إِذْ يَعْذُلُونَنِي * أَشَوْقُ عِرَاقِي وَأَنْتَ يَمَانِي
وَلَيْسَ يَمَانٍ لِلْعِرَاقِ بِصَاحِبِ * عَسَى فِي صُرُوفِ الدَّهْرِ يَلْتَقِيَانِ
تَحَمَّلْتُ مِنْ عَفْرَاءٍ مَا لَيْسَ لِي بِهِ * وَلَا لِلْجِبَالِ الرَّاسِيَّاتِ يَدَانِ
كَأَنَّ قِطَاعَةً عُلِّقَتْ بِجَنَاحِهَا * عَلَى كَيْدِي مِنْ شِدَّةِ الْخُفْقَانِ
جَعَلْتَ لِعِرَافٍ إِيمَامَةً حَكَمَ * وَعِرَافٍ نَجْدَ إِنْ هُمَا شَفِيَانِي
فَقَالَا نَعَمْ نَشْفِي مِنَ الدَّاءِ كُلِّهِ . وَقَامَا مَعَ الْعَوَادِ يَتَنَدَرَانِ
فَمَا تَرَكََا مِنْ رَقِيَّةٍ يَعْلَمَانَهَا * وَلَا سُلُوءَةٍ إِلَّا وَقَدْ سَقَبَانِي
وَمَا شَفِيَا الدَّاءَ الَّذِي فِي كَلِّهِ * وَلَا ذَخَرَ نُصْحًا وَلَا أَلْوَانِي^(٢)
فَقَالَا شَفَاكَ اللَّهُ وَاللَّهِ مَا لَنَا * بِمَا ضَمَنْتُ مِنْكَ الضَّلُوعُ يَدَانِ
فَرُحْتُ مِنَ الْعَرَافِ تَسْقُطُ عِمَّتِي . عَنْ الرَّأْسِ مَا أَلْنَاهُمَا بَيْنَانِ
مَعِيَ صَاحِبًا صَدَقَ إِذَا مِلْتُ مِيسَلَةً * وَكَأَنَّا بَدَقِي نَضُوقِي عَدْلَانِي
فِيَا عَمَّ يَا ذَا الْغَدْرِ لَا زِلْتُ مُبْتَلًى * حَلِيفًا لِهِمْ لَا زِمَ وَهَوَانِ
غَدَرْتُ وَكَانَ الْغَدْرُ مِنْكَ سَحِيبَةً * فَأَلْزَمْتَ قَلْبِي دَائِمَ الْخُفْقَانِ
وَأَوْرَثْتَنِي عَمًّا وَكَرْبًا وَحَسْرَةً . وَأَوْرَثْتَ عَيْنِي دَائِمَ الْهَمَلَانِ
فَلَا زِلْتُ ذَا شَوْقٍ لِي مِنْ هَوَيْتِهِ . وَقَلْبُكَ مَقْسُومٌ بِكُلِّ مَكَانِ
وَإِنِّي لِأَهْوَى الْخَشَرَ إِذْ قِيلَ إِنِّي * وَعَفْرَاءُ يَوْمِ الْخَشْرِ مُتَّقِيَانِ

(١) تجف : تخفق وتصعرب . (٢) ران : انصهر في حريق .

أَلَا يَا غُرَابِي دِمْنَةَ الدَّارِ بَيْنَنَا * أَيْهَا هَجْرٌ مِنْ عَفْرَاءٍ تَنْتَجِبَانِ
 فَإِنْ كَانَ حَقًّا مَا تَقُولَانِ فَاذْهَبَا * بَلِّحْنِي إِلَى وَكَرْبِكُمَا فَكُلَّانِي
 كُلاَنِ أَكْلًا لَمْ يَرِ النَّاسُ مِثْلَهُ * وَلَا تَهْضِمَا جَنْبِي وَازْدَرِدَانِي
 وَلَا يَعْلَمَنَّ النَّاسُ مَا كَانَ قِصَّتِي * وَلَا يَأْكُلَنَّ الطَّيْرُ مَا تَذَرَانِ
 أَنَا سَيِّئَةٌ عَفْرَاءٌ ذِكْرِي بَعْدَ مَا * تَرَكْتُ لَهَا ذِكْرًا بِكُلِّ مَكَانٍ
 أَلَا لَعْنُ اللَّهِ الْوُشَاةَ وَقَوْلَهُمْ * فَلَانَهُ أَصْحَبْتُ خُلَّةً لِفُلَانٍ
 إِذَا مَا جَلَسْنَا مَجْلِسًا نَسْتَلِذُّهُ * تَوَاشَوْا بِنَا حَتَّى أَمَلَّ مَكَانِي
 تَكْتَفِنِي الْوَاشُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ * وَلَوْ كَانَ وَاشٌ وَاحِدٌ لَكَفَانِي
 وَلَوْ كَانَ وَاشٌ بِالْيَمَامَةِ أَرْضُهُ * أَحَازِرُهُ مِنْ شُؤْمِهِ لِأَتَانِي
 يُكَلِّفُنِي عَمَى ثَمَانِينَ نَاقَةً * وَمَالِي وَالرَّحِمِ غَيْرُ ثَمَانٍ
 فَيَالَيْتَ مَحِيَانَا جَمِيعًا وَلَيْتَنَا * إِذَا نَحْنُ مُتْنَا ضَمْنَا كَفَانَا
 وَيَا لَيْتَ أَنَا الدَّهْرُ فِي غَيْرِ رِيْبَةٍ * خَلِيَانُ نَزَعِي الْقَفَرُ مَوْتَلِفَانِ
 إِذَا مَا وَرَدْنَا مِنْهَا صَاحَ أَهْلُهُ * وَقَالُوا بَعِيرًا عُرَّةً جَرَبَانِ^(٢)
 فَوَاللَّهِ مَا حَدَّثْتُ سِرِّكَ صَاحِبًا * أَخَالِي وَلَا فَاهَتْ بِهِ الشَّفَتَانِ
 سِوَى أَنِّي قَدْ قَلْتُ يَوْمًا لِلصَّاحِبِ * صَحِّي وَقَلُوصَانَا بِنَا تَحْدَانِ
 صَحْبًا وَمَسْنَا جَنْوَبٌ ضَعِيفَةٌ * نَسِيمٌ لِرِيَاهَا بِنَا خَفْقَانِ
 تَحْمَلْتُ زَفَرَاتِ الضَّحَى فَأَطَقْتُهَا * وَمَالِي بِزَفَرَاتِ الْعِشِيِّ يَدَانِ
 فَيَا عَمَّ لَا أَسْقِيتَ مِنْ ذِي قَوَابَةٍ * يَلَا لَّا فَقَدْ زَلَّتْ بِكَ الْقَدَمَانِ
 وَمَنْ يَتَّبِعِي عَفْرَاءَ حَتَّى رَجَوْهَا * وَشَاعَ الَّذِي مَنِيتَ كُلَّ مَكَانِ
 بَابِيَّةٌ عَمَّى حِيلَ بِنِي وَبَيْنَهَا * وَصَاحَ لَوْ شِئْتُ الْفُرْقَةَ الصُّرْدَانِ^(٣)

(١) يهامش الأصل : ويرى بعيرا بد قول، حين . (٢) اعره : اجرب ، وقيل : قروح مثل القوباء تخرج

بالابل متفرقة في مشافره وفوائدها يسير منها ميل . ل . لأصغر فتكون اصحاح مثلا يعديها المريض . (٣) الصردان

متى صرد وهو صر يقع ضمن ارس يكون في الشجر نصفه ببيض ونصفه سود ضمن المنقار له برن عظم نحو من القوية في العظم
 ويقال له الأنضب لاختلاف لونه .

فإحبذا من دونه يَعدُّ لوني * ومن حَلَيْت عيني به ولساني
 ومن لو أراه في العَدُوَّ أُنَيْتُه * ومن لو برأى في السدو أُناني
 ومن هاجب في كل أمر وهبته * ولو كُنْتُ أَمْضَى من شَبَابَةِ سِنَانِ
 فوالله لولا حُبَّ عَفْرَاءٍ ما التقي * على رِوَاقَا بَيْتِكَ الْخَلْقَانِ
 خَلِيقَانِ هَلْهَلَانِ لا خير فيهما * قَبِيحَانِ يَجْرِي فِيهِمَا الْيَرْقَانِ^(١)
 رِوَاقَانِ هَفَّافَانِ لا خير فيهما * إِذَا هَبَّتِ الْأَرْوَاحُ يَصْطَفِيقَانِ
 ولم أَتَّبِعِ الْأَطْعَامَ فِي رَوْقِ الضُّحَى * وَرَحَلِي عَلَى نَهَاضَةِ الْخَلْدِيَانِ
 لِعَفْرَاءٍ إِذْ فِي الدَّهْرِ وَالنَّاسِ غِرَّةٌ * وَإِذْ خُلُّنَا بِالصَّبَا يَسْرَانِ
 لَأَذْنُو مِنْ بَيْضَاءِ خَفَافَةِ الْحَشَا * بُنْيَّةٌ ذِي قَاذُورَةٍ شَنَانِ
 كَأَنَّ وَشَاحِيهَا إِذَا مَا ارْتَدَّتْهُمَا * وَقَامَتْ عِنَانَا مُهْرَةٍ سِلْسَانِ
 يَعْضُ بَأْدَانِ لَهَا مُلْتَقَاهَا * وَمَتْنَاهَا رِخْوَانِ يَضْطَرِبَانِ
 وَتَحْتُمَا حِقْفَانِ قَدْ ضَرَبَتْهُمَا * قِطَارٌ مِنَ الْحَوْزَاءِ مُتَبِيدَانِ
 أَعْفَرَاءُ كَمْ مِنْ زَفْرَةٍ قَدْ أَذْفَنِي * وَحُزْنٌ أَلَجَّ الْعَيْنَ بِالْهَمَلَانِ
 وَعَيْنَانِ مَا أَوْفَيْتُ نَشْرًا فَمَنْظَرًا * بِمَا قُفِيَهُمَا إِلَّا هَا تَكْفَانِ
 فلو أن عَيْنِي ذِي هَوًى فَاضَتْ دَمًا * لِفَاضَتْ دَمًا عَيْنَايَ تَبْتَدِرَانِ
 فَهَلْ حَادٍ يَاعَفْرَاءُ إِنْ خِفْتُ قَوَّتَهَا * عَلَى إِذَا نَادَيْتُ مُرْعَوِيَانِ
 ضَرُوبَانِ لِلتَّالِي الْقَطُوفِ إِذَا وَتَى * مُشِيحَانِ مِنْ بَفْضَائِهَا حَذِرَانِ
 فَا لَكُمَا مِنْ حَادِيَيْنِ رُمِيْنَا * بِجُمِّي وَطَاعُونِ إِلَّا تَقْفَانِ
 وَمَا لَكُمَا مِنْ حَادِيَيْنِ كُسِيْنَا * سَرَابِيلَ مُغْلَاةٍ مِنَ الْقَطِرَانِ
 فَوَيْلِي عَلَى عَفْرَاءٍ وَيْلًا كَأَنَّهُ * عَلَى الْكِيدِ وَالْأَحْشَاءِ حَدَّ سِنَانِ
 أَلَا حَبْدًا مِنْ حُبِّ عَفْرَاءٍ مُلْتَقَى * نَعَمْ وَأَلَا لَا حَيْثُ يَلْتَقِيَانِ

(١) اليرقان : دود يكون في الزرع ثم ينسلخ فصير فراشا كما في اللسان . وفي البيت الإقواء وهو اختلاف حركة الروي

قال أبو بكر أخبرني أبي عن الطوسي قال : أراد بقوله ملتقى نعم وألا لا شفتيها ، لأن الكلمتين في الشفتين يلتقيان . ويروى :

ألا حبذا من حب عفراء ملتقى : نعام وبريك حيث يلتقيان
وقال : هما موضعان

لو أن أشد الناس وجدا ومثله : من الجن بعد الإنس يلتقيان
فيشتكيان الوجد ثم أشتكى : لأضعف وجدي فوق ما يجدان
فقد تركتني ما أعي لحدث : حديثا وإن ناجيته ونجاني
وقد تركت عفراء قلبي كأنه : جناح غراب دائم الخفقان



قال أبو علي قال أبو العباس ثعلب : سُميت العترة عترة من قولهم : اعتز الرجل إذا تنحى ، وذلك أن الإمام يجعلها بين يديه إذا صلى ويقف دونها فتكون ناحية عنه . قال : وسميت الحربة حربة من قولهم : حربته إذا أحمته وأغضبته ، لأنها حادة ماضية ، والعترة : أقرب أهل الرجل إليه ، ومنه عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي من عثر الريح وهو حركتها واضطرابها . والعتيرة : الذبيحة التي كانت تُذبح في الجاهلية في رجب ، وهي من الحركة والاضطراب ، لأن الرجل كان ينذر إذا كثر ماله أن يذبح منه ، وإذا كثر المال انتشر ، والانتشار : الاضطراب . وسمي عترة من ذلك لتحركه في الحرب وتصرفه وأخذه في كل وجه وناحية .

وأنشد أبو العباس :

فإن تشرب الأوطى دما من صديقنا : فلا بد أن تُسقى دماءكم النخل

يقول : إن قتلتهم صاحبنا في هذا الموضع الذي يُنبِت الأوطى اهتبالا لغنائه ووحده ، فإننا ليعزنا نقصدكم طالبين بثأره جهارا في بلادكم وأوطانكم .

[تحضنة الله في قوم فلان قرابة فلان والصواب قريب فلان]

قال وقول العامة : فلان قرابة فلان محال ، إنما كلام العرب : هذا قريب فلان ، وهؤلاء أقارب فلان وأقرباؤه ، وقرابات ليس بشيء .

قال وقول ذى الرمة :

كأنهن خوافي أجدل قريم ، ولئى ليسيقه بالأمعز الخرب

ترتيبه : كأن الخمر بالأمعز خوافي أجدل قريم ، والخوافى مستوية ، والقوام ليست كذلك ، فأراد أنه ليس يفضل بعضها بعضاً فى العدو لحدّها ونجائها . وأنشد له أيضا :

نظرتُ إلى أظعان مَيَّ كأنها ، ذرى النخل أوائل تميل ذوائبه
فأسبلت العينان والقلب كاتم بمغروق نمت عليه سواكه
هوى آليف حان الفراق ولم تجل ، بجاولها أسرارُه ومعاتبه
إذا راجعتك القول مئة أوبدا ، لك الوجه منها أوفضا الذرع سالبه
فيا لك من خد أسيل ومنطق ، رخيخ ومن وجه تملل جادبه

تملّل : من اللّعل وهو الشرب مرة بعد مرة ، أى نظر الناظر وأعاد نظره مرّة بعد مرّة فلم يجد عيبا .
وأشعلت^(١) الدموع : كثرت فتفرقت . وكتيبة مشعلة أى كثيرة متفرقة . ويقال : أشعل السلطان
جماعة فى طلبه أى فرقهم .

قال وأنشدنا ثعلب ليزيد بن الطّرية — وقال الطّرفة : الحصب وكثره الخير — :

بنفسى من لا يستقل بنفسه ومن هو إن لم يحفظ الله ضائع

قال ويقال : فلان سراب ببيعة أى لا يحصل منه على شىء ، وسراب بانفع أى حازم كامل .

قال : وسمى اللّص لئلا يجمع نفسه ويضائل شخصه ليستتر بذلك . وهو من قوهم : لصصت

أضرأه إذا اجتمعت وتلاصقت . وقال امرؤ القيس يصف كلبا :

ألص الضروس خي الضلوع . تبوع طلوع أسير

قال ويقال : السفينة من سفته إذا فشرته كأنها تفسر الماء . ولخرافة : من قوهم هو يخرق

عليه الأرم وهى الأضراس . والزلال : من قوهم زل يزّل . والطير من قوهم الصبرن . والملاح :

(١) من هنا أخذ المؤلف رحمه الله يأتى بمسح من وادر كلام العرب ولا يفتقد لـ كـوب به بـ قـه .

فان قوبه هنا وشعلت الدموع أى يسبق به كلام فيه انحصار وكذا به به به به به به

بعد ولم يشرح منه شيئا لظهور وكذا قوبه بعد : وسمى مص به وقوبه به به به به

(٢) فى رواية : ووب .

من اللحم لشطف عيشه وحشونه مطحنه . والحفف : القيام بالأمر ، حفهم : قام بأمرهم ، ورثهم :
 أنفسهم ، وهو يحميهم ويرثه أى يطعمه ويقوم بأمره ، والحفف : أن يكون الماكل بإزاء آكله ،
 والضقف : أن يكون دونه . وضفة الوادى والنهر : جانباهما ، فكان الضقف ما يكتفى جانباً من
 العيال والقوم ولا يعمهم ، وأنشد لذي الرمة :

أذاك أم خاضب بالسى مرتمة * أبو ثلاثين أنسى وهو متقلب

قال : أبو ثلاثين أى أنه قد عرف ما يصلح البيض ويفسده للتجربة ، فلما أحس بالمطر أجده
 فى طلب أدحيه ، وخص الذكر لأنه أسرع من الأنثى ، وقال : أمسى لحدّه فى الحاق قبل الليل وهو
 متقلب ، لأنه قد رعى نفسه قوية . والخاضب : الذى قد خضب فى الربيع فهو أحسن لحاله .
 والنعام يبيض نحو العشر فما فوقها ، فأراد بالثلاثين أنه قد حصن أبطنه .
 وقال ثعلب فى قول ذى الرمة :

أرى إبلى وكانت ذات زهو * اذا وردت يقال لها قطيع

تكفها الأرامل واليسامى * فصاعوها ومثلهم يصوع

وطيب عن كرائمهن نفسى * تخافة أن أرى حسبا يضيع

أى يزهى من يملك مثلها . والقطيع : ما كثر . فصاعوها : فرقوها أى أنه تحر وفرق وأطعم .
 وأنصاع الطائر اذا مر . ويقال أيضا صاع : جمع ، ومنه الصاع . قال أبو الحسن : يروى غيره : ضاعوها
 معجمة الضاد .

قال : وأنشدنا أبو العباس عن سلمة عن الفراء :

من النفر البيض الذين اذا اتّموا * وهاب اللثام حلقة الباب قعقعوا

البيض : السادة الذين لا عيب فيهم يقدمون على أبواب الملوك بأحسابهم ومواضعهم وكبر أنفسهم
 ونهاها اللثام لحولهم وقصرهم .

قال ويقال : جاء نعى فلان بالتشديد اذا رفع الصوت بذكر وفاته ، وأصله من نعى على الناقة حملها

اذا رفعه عليها ، ومنه نعى عليه ذنوبه اذا ذكرها وأشاد بها . وقال أبو العباس فى قول ابن أحر :

وبعيرهم ساج يجرته * لم يؤذه غرب ولا نقر

فاذا تجرر شق بازله * واذا أصاخ فانه بكر

يريد أنهم في خَفْضٍ وخِصْبٍ وأَمْنٍ وعِزٍّ ، فاموالهم راعية ساكنة . ويقول : وجهه لظراوته
وَجْهٌ بَكْرٌ ، وهو اذا بدت أسنانه بازلٌ وذلك لحسن حاله . قال ويقال : قَارَه يَقْوَرُه اذا خَنَلَه ، وهو
يَقْوَرُ الْوَحْشَ أى يَخْتَلِها ليصيدها ، ومنه قولهم : قَيْرَه يُقِيرُه اذا خَنَلَه وخَدَعَه . ويقال : قَبَّحَ اللهُ تَعَرَّها
وهو كناية عن الفَرْجِ أى قبح الله الموضع الذى خرجت منه . قال : والتَّفَرُّعُ بالتاء المعجمة اثنتين
الرَّوْضَةُ ، والتَّفَرُّاتُ : الرِّياضُ ، قال الطَّرِمَاحُ :

لَهَا تَفَرَّاتٌ تَحْتَهَا وَقَصَارُهَا * على مَشْرَةٍ لَمْ تَعْتَلِقْ بِالْحَاجِنِ

يَصِفُ ظُبِيَّةً فِي أَمْنٍ . والمَشْرَةُ - الهاء معجمة والميم مفتوحة - : الشجرة الكثيرة الورق . قال : والطَّرِمَاحُ
من طَرَحَ بَابَهُ اذا رفعه أى هو رفيع القدر . والطَّرِمَذَّةُ : لفظة عربية ، والطَّرِمَازُ : القَرَسُ الرائع
الكرِيم . قال : وسألت ابن الأعرابي عن الطَّرِمِذَانِ وهو المتكثِّرُ بما لا يفعل ، فقال : لا أعرفه
وأعرف الطَّرِمَازَ ، وأنشدنى :

سلام طِرِمَازٍ على طِرِمَازٍ *

وأنشدنا أبو العباس لبعض المُحَدِّثِينَ : - هو أشجع السُّلَمَى -

ليس للعسكر الا من له وَجْهٌ وَقَاحٌ
ولسانٌ طِرِمِذَانٌ * وَغُدُوٌّ وَرَوَاحٌ
ولهم ما شئت عندى وعلى الله النجاح

وقال في قول الشاعر :

مَخَاطِبُ أَعْيُنِكُمْ مَوَادِيعُ الْمَطِيِّ ، التاركي الرقيق بالخرق الطَّيِّ

(١) قال الصاعاني في العباب ويقال : الصخرة من النبات : لا تستمكن منه راعية لصغره ، قال الطرماح يصف حلا : وهو

القطيع من القمر : لَهَا تَفَرَّاتٌ تَحْتَهَا وَقَصَارُهَا على مَشْرَةٍ لَمْ تَعْتَلِقْ بِالْحَاجِنِ

قصارها : آخر أمرها الذى ترجع اليه . والمَشْرَةُ : أطراف الغصون لطرية ، كذا بهامش الأصل ،

(٢) قال في العباب وأنشد الميث :

لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ فِي عِزٍّ وَتَهَ اسِيرٌ وَهَدَدٌ

جئت وسليت على هَدَدٍ تَسْلِيمٌ مَلَادٌ عَلَى مَلَادٍ

طَرِمَذَّةٌ مَتَّى عَلَى طَرِمَازٍ

كذا بهامش الأصل . وفي القاموس : رحل صِرْمِذُ الكسرة وطَرِمِذُ : يقول ولا يفعل . ولا يخفى في لأمره ، وصيرته عليه فهو

طَرِمَازُ : وطَرِمِذَانٌ بكسره : صلفٌ وفخرٌ فَجَّحٌ . وفيه : المَلَادُ : المنصع متى لا تصح مودته ، وأنشد : الكذب .

أَنَّهُ لَا يَخْلُوهُ إِلَّا وَاعْلَمَ بِمَا كَلَّوْنَ أَرْوَادِ النَّاسِ وَلَا يَرْحَلُونَ إِلَى الْمُلُوكِ ، وَالْحَرْقُ : الْفَلَاةُ لَا تَنْخَرِقُ إِلَّا بِرُحْلِهَا ، وَالنَّطِيُّ : الْبَعِيدُ . وَيُقَالُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ : « كَيْفَ يَقْطَعُ النَّطِيُّ بِالْبَطِيِّ » وَالنَّطِيُّ : الْبَعِيدُ . وَالْبَطِيُّ : الْبَعِيرُ الْمَبْطِيُّ ، يُضْرَبُ مِثْلًا لِلَّذِي يَرُومُ عِظَائِمَ الْأُمُورِ بِغَيْرِ مَا جَدَّ وَلَا انْكَشَاشَ . قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : حَفِظْتُ عَنْهُ مُحَاطَ بِغَيْرِ مَعْجَمَةٍ ، وَالشَّعْرُ لِحْيِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ . قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَيُقَالُ : أَصِيرَ إِلَيْكَ فِي غَدٍ أَوْ الَّذِي يَلِيهِ . وَقَوْلُ النَّاسِ : أَوِ الَّذِي أَلِيَهُ خَطَأً ، وَإِنَّمَا لَمْ يَقِفُوا عَلَى حَقِّ الْكَلِمَةِ . وَيُقَالُ خَيْبِصَةٌ مُعَقَّدَةٌ ، وَأَعَقَّدْتُ الْخَيْبِصَةَ وَغَيْرَهَا مِنَ الْحُلُوءِ وَالِدَوَاءِ فَهِيَ مُعَقَّدَةٌ ، وَأَعَقَّدْتُ الْعَسَلَ وَعَقَّدْتُ الْحَبْلَ . قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : الْعَهْدَةُ : أَوَّلُ مَطَرَةٍ . وَالرَّصْدَةُ : الثَّانِيَةُ ، فَلَمَّا أَوَّلَ مَا عَهَدَتِ الْأَرْضُ ، وَهَذِهِ تَرْصُدُ تِلْكَ . وَيُقَالُ : نَحْنُ نَنْتَظِرُ الرَّصْدَةَ .

قَالَ : وَالنَّهَارُ عِنْدَ الْعَرَبِ : مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى غُرُوبِهَا ، وَمَا عَدَا ذَلِكَ فَهُوَ عِنْدَهُمْ لَيْلٌ مَا تَقْدَمُ أَوْ تَأْخُرُ .^(١)

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : وَالشَّاكَلَةُ : الطَّرِيقَةُ ، وَالشَّاكَلَةُ : النَّاحِيَةُ ، وَشَاكَلَةُ الْجَدِيِّ : خَاصِرَتُهُ لِأَنَّهَا نَاحِيَةٌ مِنْهُ .

قَالَ : وَرِغْوَةُ اللَّبَنِ بِكَسْرِ الرَّاءِ أَفْصَحُ مِنْ فَتْحِهَا . قَالَ وَالْوَصِيدُ : الْفِنَاءُ .^(٢)

وَأَنشَدَ أَبُو الْعَبَّاسِ :

وَمَا قَضَيْنَا مِنْ مَنَى كُلِّ حَاجَةٍ * وَمَسَّحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَسَّحٌ

أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا * وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ الْأَبَاطِحُ

أَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ : مَا يُسْتَطَرَفُ مِنْهَا وَيُؤْثَرُ .

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : جَمَعَ الْحَلِيَّ وَهُوَ يَبْسُ النَّصِيَّ أَحْلِيَةً ، وَلَمْ يُسَمَّعْ جَمْعُهُ إِلَّا فِي شَعْرَذَى الرِّمَةِ .^(٣)

قَالَ : وَالْمُرْدُ : الْأَمْلَسُ ، وَمِنْهُ الْأَمْرَدُ لِلَّذِي خَدَّيْهِ ، وَشَجَرَةٌ مَرْدَاءُ : لِأَوْرَقِ لَهَا ، وَمَرْدَاءُ وَمَلْسَاءُ وَاحِدٌ . وَيُقَالُ زَلَّتْ فِي الْمَنْطِقِ ، وَزَلَّتْ فِي الْمَشْيِ . وَأَزَلَّتْ لَهُ زَلَّةٌ ، وَأَزَلَّتْ إِلَيْهِ نِعْمَةٌ .

(١) فِي نَسْخَةٍ : وَمَا تَقْدَمُ ذَلِكَ وَتَأْخُرُهُ قَلِيلٌ . (٢) فِي الْقَامُوسِ : أَنَّهَا مِثْلَةُ الرَّاءِ . (٣) لَمْ يَقِفْ عَلَى الشَّعْرِ الَّذِي جَمَعَ فِيهِ الْحَلِيَّ عَلَى أَحْلِيَةٍ وَلَيْسَ بِهَا .

قال ويقال : أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ إِذَا قَطَرَتْ ، وَمَطَرَتْ : سَالَتْ . ويقال : نَكَّمَهُ فَمَا أَحَاكَ فِيهِ ، وَضَرَبَهُ فَمَا أَحَاكَ فِيهِ ، وَمَا يُحِيكَ فِيهِ شَيْءٌ ، وَهُوَ أَفْصَحُ مِنَ الْفَتْحِ . وَحَاكَ يُحِيكَ إِذَا ذَهَبَ وَجَاءَ ، وَمِنْهُ الْخَائِكُ . ويقال : حَدَقَ الْخَلُّ اللَّسَانَ بِحَذَقِهِ حُدُوقًا ، وَحَدَقَ الصَّبِيُّ الْقُرْآنَ حَدَقًا ، وَحَدَقَ الْحَبِلُ ^(١) إِذَا انْقَطَعَ .

قال ويقال : رَدَحَتْ بَيْتَكَ إِذَا زِدْتَ فِيهِ وَوَسَّعْتَهُ ، ويقال : لَوْ رَدَحْتَهُ أَيْ لَوْ وَسَّعْتَهُ . قال والْإِفْصَاءُ : الْخُرُوجُ مِنْ حَرٍّ إِلَى بَرٍّ أَوْ مِنْ بَرٍّ إِلَى حَرٍّ ، ويقال : لَوْ قَدْ أَفْصَيْتَ لَخَرَجْتُ مِنْكَ ، وَقَدْ أَفْصَى النَّاسُ ، وَالنَّاسُ حِينَئِذٍ مُفْصُونَ ، وَمِنْهُ التَّفْصِي .

ويقال : أَحْوَلْنَا فِي هَذَا الْمَكَانِ وَأَعْوَمْنَا أَيْضًا وَأَسْهَنَّا وَأَشْهَرْنَا وَأَيَّوْنَا وَأَسْوَعْنَا . ويقال : أَطْلَى الرَّجُلُ إِذَا مَالَتْ عُنُقُهُ لِلنَّوْمِ ، وَأَطْلَنَا حَتَّى أَطْلَيْنَا أَيْ قَعَدْنَا حَتَّى نَعْسَنَا . وَمَنْ أَطَالَ أَطْلَى أَيْ مِنْ قَعَدَ نَعَسَ .

ويقال : أَخْلَدَ إِلَى الْأَمْرِ أَيْ سَكَنَ إِلَيْهِ وَأَقَامَ عَلَيْهِ . وَخَلَدَ عَلَيْهِ شَبَابُهُ أَيْ بَقِيَ عَلَيْهِ شَبَابُهُ وَسَوَادُ شَعْرِهِ . وَوَجَرَّتُهُ : مِنَ الْوَجُورِ وَهُوَ أَفْصَحُ . وَمِنْ الرِّيحِ أَوْ جَرَّتُهُ لِأَخِيرِ .

ويقال : أَشَطَّ فِي سَوْمِهِ أَفْصَحُ مِنْ شَطَّ .

ويقال : ثَلَّثَهُ : هَدَمْتَهُ ، وَأَثَلَّثَهُ : أَصْلَحْتَهُ .

ويقال : لَحَدْتُ : مِلْتُ ، وَأَلَحَدْتُ : جَادَلْتُ .

ويقال : فَعَالٌ حَسَنٌ وَفَعَالٌ جَمِيلٌ بِالْفَتْحِ ، وَالْكَسْرِ خَطَأٌ . وَيَكْسِرُ الْفَاءَ فِي نَصَابِ الْفَأْسِ ، يَقَالُ : هَذَا فِعَالٌ قَوِيٌّ أَيْ نِصَابٌ قَوِيٌّ .

وَالْأَحْمَسُ : الْمُتَشَدَّدُ فِي دِينِهِ ، وَسُمِّيَتْ قَرِيْشُ الْحَمْسِ مِنْ ذَلِكَ ، وَمِنْهُ سَمِيَ الْحُمْسُ الَّذِي تَقُولُ لَهُ الْعَامَةُ : الْحُمْصُ ، لِأَنَّهُ يُقَلَّى قَلِيًّا شَدِيدًا .

ويقال : لَمْ يَبْقَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ عُلُقَةٌ وَلَا عِلَاقَةٌ ، فَالْعُلُقَةُ : الْمَرَّةُ ، وَالْعِلَاقَةُ : الْحَالَةُ .

(١) كذا في الأصل ، ولعل حدق محرف عن انحرق اذ ليس في شيء من كتب اللغة التي بأيدينا أن حدق يأتي لازما ، بل

اللازم انحرق أو لعله مبنى للقول .

[حديث الأصمعي مع بعض الجوارى ورجل ينشد ضالته]

قال أبو محم وعلم وقال الأصمعي : بينا أنا في طريق مكة ومعى أصحابي ، إذ مر بنا أعرابي وهو يقول :
من أحسن من يعير بعنقه علاطاً وبأنفه خزامة ، يتبعه بكران سمرأوان ، عهد العاهد به عند البر ؟ قلنا :
حفظ الله عليك يا هذا ، والله ما أحسننا جملاً على هذه الصفة ، قال : وجوزية من الأعراب على
حوض لها تمورة ، فاعاد الكلام عليها ، فقالت : اعزب لا حفظ الله عليك يا فاسق ، فقلنا لها :
ما تريد من رجل ينشد ضالته ؟ فقالت : إنما ينشد آيره وخصيتيه .

[كتاب أبي محم الى بعض الخدائين في نعل له عنده]

قال وكتب أبو محم الى الخدء في نعل له عنده : دينا فاذا همت تأتد ، فلا تحلها تمرخد ،
وقبل أن تفعل ، فاذا اتدت فامسحها بخرق غير وكبة ولا جشبة ، ثم امسحها معساً رقيقاً ، ثم سن
شفتك وأمها ، فاذا رأيت عليها مثل الهبة فس رأس الإزميل ، ثم سم بالله وصل على محمد صلى الله
عليه وسلم ، ثم أنحها وكوف جوانبها كوكاً رقيقاً ، وأقلها بقبالين أحسنين أقطسين غير خالطين
ولا أصمعين ، وليكونا وثيقين من أديم صافي البشرة ، غير نمش ولا حلم ولا كدش ، واجعل في مقدمها
كنقار النغر ، فلما وصل الكتاب الى الخدء لم يفهم منه شيئاً الا ولا كدش ، فقال : صيرني كدأشاً ،
والله لا حدث له نعله .

قال أبو علي قوله : تأتد : تبتل ، يقال : ودت الشيء فهو مودون وودين أي بلته فهو مبول .
والمودون من الناس وغيرهم : القصير الضاوي القمي . وقوله : تمرخد^(١) ، لم أجد تفسيره موضع رخد
اذ جاء مهملاً للخليل ولا غيره . والوكب : الوسخ ، يقال : وكب الثوب يوكب وكأ اذا اتسخ ، والوكبان
بفتح الواو والكاف : مشية في درجان ، ومنها اسم المركب . والجشيب : الغليظ ، والجشاب : مثله .
قال أبو زيد .

* تولىك كسحاً لطيفاً ليس محشأاً^(٢) *

(١) قد وجدناه في ترجمة مرخد من القاموس واللسان نقلاً عن ابن سيده بلفظ امرخد الشيء اذا استرخى ، فليعلم .

(٢) صدره : * قراب حزنك لا بكر ولا تصف * كذا بهامش الأصلي .

وطعام جَشِبٌ : ليس معه إدام . ويقال للرجل الذى لا يبالي ما أكل ولم ينل أداما : إنه لجَشِب
المأكل ، وقد جَشِب جُشوبة . والمَعْس : الدَّلْك ، يقال : مَعَسَ الأديمَ وغيره يَمَعِسُهُ مَعَسًا إذا دلكه ،
ومعس الرجلُ المرأةَ يَمَعِسُها إذا نكحها . وقال الراجزى نعت السيل :

« يَمَعَسُ بالماء الجِوَاءَ مَعَسًا * »

ويقال : أَقْعَلْتُ أنامله إذا تَسَنَّجْتُ من بردٍ أو كِبَرٍ، قال الشاعر :

رَأَيْتُ الْفَتَى بَيْلَى إِذَا طَالَ عُمُرُهُ * بَيْلَى الشَّنَّ حَتَّى تَقْفِعَلَ أَنَامِلُهُ

ويقال : أَمَهَيْتُ الحديدَ إِمهَاءً إذا حَدَدْتُهَا ، وَأَمَهَيْتُهَا إِذَا سَخَّنْتُهَا بِالْأَرْتَمِ أَقْمَيْتُهَا فِي الْمَاءِ لَتَسْقِيهَا

فَهِيَ مُمَهَّاءٌ ، قال امرؤ القيس فى سهم الرامى :

رَأْسُهُ مِنْ رِيْشٍ نَاهِضَةٍ * ثُمَّ أَمَهَاءٌ عَلَى حَجَرِهِ

وَأَمَهَى شَرَابَهُ وَلَبَنَهُ إِذَا أَرَقَّهُ ، وَلَبَنٌ مَهُوٌّ وَقَدْ مَهَوَ اللَّبَنُ يَمَهُوْ مَهَاوَةً . وَالْإِزْمِيلُ : الْإِسْفَى ، قال عبدة
أَبْنِ الطَّيِّبِ :

عَيْمَةً يَنْتَحِي فِي الْأَرْضِ مَنَسُمُهَا . كَمَا انْتَحَى فِي أَدِيمِ الصَّرْفِ لِإِزْمِيلُ

ويقال : نَجَرَ فلانٌ يَخْلَفُ أَزْمَلَهُ وَأَزْمَلَهُ بَفَتْحِ الْمِيمِ وَضَمِّهَا أَى أَهْلَهُ . وَالْإِزْمُولُ مِنَ الْوَعُولِ : الْمُصَوِّتُ
بِكَسْرِ الهمزة وفتح الميم . ويقال : سَمِعْنَا أَزْمَلَ الْقَوْمِ أَى أَصْوَاتَهُمْ ، وَجَمْعُهُ أَزَامِلُ . قَالَ هُمَيَّانُ
أَبْنُ خُثَافَةَ السَّعْدِيِّ :

تَسْمَعُ فِي أَجَوَافِهَا لِحَاجِلًا . أَزَامِلًا وَزَجَلًا هُزَاجِيًا

وَكُوْفُهَا : دَوْرُهَا بَعْدَ مَا تُنْجِيهَا ، أَى تَقْصِدُ نَحْوَ مِثَالِهَا فِي تَدْوِيرِهَا . وَقَالَ يَعْقُوبُ : يَقَالُ : تَرَكْتُهُمْ
فِي كُوْفَانٍ بَضْمِ الْكَافِ وَسُكُونِ الْوَاوِ أَى فِي أَمْرٍ مُسْتَدِيرٍ . وَقَالَ أَبُو الْأَعْرَابِي يَقَالُ : بَنُو فُلَانٍ
فِي كُوْفَانٍ مُشَدَّدِ الْوَاوِ أَى فِي أَمْرٍ مَكْرُوهٍ شَدِيدٍ ، وَهَذَا قَرِيبٌ مِنَ الْأَوَّلِ ، كَأَنَّهُ لِكُرْهِتِهِ تَخْيِيرُ أَهْلِهِ فَهُمْ
يَسْتَدِيرُونَ . وَقَالَ الْكَلَابِيُونَ : الْخَلْطُ مِنَ الرِّجَالِ بَفَتْحِ الْخَاءِ وَكَسْرِ اللَّامِ بِإِيَاءٍ هُوَ لَدَى يَخْتَلِطُ
بِالنَّاسِ ، وَهُوَ فِي وَجْهِهِ : فَأَحَدُهُمَا الَّذِي يَخَالِطُ النَّاسَ بِمَا يُحِبُّونَ وَهُوَ مَدْحٌ ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَهُوَ الَّذِي
يُلْقِي مُتَاعَهُ وَنِسَاءَ بَيْنِ النَّاسِ فَيَخَالِطُهُمْ وَهُوَ عَيْبٌ . فَكَأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَكُونَ قَبْلَ نَعْلِهِ مُلَافَقًا مِنْ أَدِيمِينَ
وَذَلِكَ مَجْمُودٌ فِي نَعَالِ النِّسَاءِ مَكْرُوهٌ فِي حِدَاءِ الرِّجَالِ . وَقَوْلُهُ : وَلَا أَصْمَعِينَ أَى رَقِيقِينَ . غَيْرُ تَمِشٍ

(١) فِي الْقَدَمِ وَالْخَلْطُ بِالْفَتْحِ وَكَتَبْتُ وَعَقَى : الْخَلْطُ مِنَ النَّاسِ لِمَنْ يَلْقَى بِهِمْ وَيَلْقَى نِسَاءَهُ وَمَتْنُهُ بَيْنَ س .

ولا حِلْمٌ ولا كِدْشٌ ، والحَلْمُ بفتح الحاء واللام : دود يقع في الجلد فيأكله ، فاذا دُبِغَ وهى موضع الحَلْمِ ، فيقال : أديمٌ حَلِمٌ ونِفْلٌ ، وأديمٌ نَمَشٌ أيضا ، ومن ذلك يقال : نَمَشَ الجرادُ والدُّبَا الأرضَ يَنَمِشُها نَمَشًا إذا أكل الكَلّا ونزل . ويقال : ما به كَدَشَةٌ بفتح الكاف وسكون الدال أى ما به داء ، والكَدَّاشُ بتشديد الدال : الكَرِيُّ ، والكَدَشُ بفتح الكاف وسكون الدال : الكَسْبُ ، يقال : كَدَشَ لأهله يَكْدِشُ كَدَشًا إذا اكتسب لهم ، وما كَدَشْتُ شيئًا أى ما أخذته ، والكَدَشُ أيضا : السُّوقُ والحَتُّ .

قال أبو علي قال أبو بكر بن أبي الأزهر أنشدنا أبو العباس المبرد لسعيد بن حميد :

تَمَتَّعَ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ فَانِي وَإِنَّكَ فِي أَيْدِي الْحَوَادِثِ عَانِي
وَلَا يَأْمِينُ يَوْمٌ عَلَيْكَ وَلَيْلَةٌ فَتَخْلَوْ مِنْ شَرْبٍ وَعَزْرِ قِيَانِ
فَانِي رَأَيْتُ الدَّهْرَ يَلْعَبُ بِالْفَتَى وَيَنْقُلُهُ حَالِينَ يَخْتَلِفَانِ^(١)
فَأَمَّا الَّتِي تَمِضُ فَأَحْلَامُ نَائِمٍ وَأَمَّا الَّتِي تَبْقَى لَهَا فَأَمَانِي

[ما وصف به الحسن البصري على بن أبي طالب رضى الله عنه]

قال أبو علي قال أبو بكر حدثني أبي عن العباس بن ميمون قال : سمعت ابن عائشة يقول حدثني أبي عن عوف الأعرابي قال : سألت رجل الحسن البصري عن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه فقال : أَعَنَ رَبَّائِي هَذِهِ الْأُمَّةَ تَسْأَلُ ؟ لم يكن بالسُّرُوقَةِ لِمَالِ اللَّهِ ، وَلَا بِالْمُلُوكَةِ لِحَقِّ اللَّهِ ، أَعْطَى الْقُرْآنَ عَزَائِمَهُ فِيمَا عَلَيْهِ وَلَهُ ، حَتَّى أَوْرَدَهُ اللَّهُ عَلَى رِيَاضِ مُوْنِقَةٍ ، وَجَنَانِ غَسَقَةٍ ، ذَلِكَ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ يَا لَكُم . قال وحدثني أبي عن العباس بن ميمون قال حدثني سليمان الشاذ كوني والحسن بن عنبسة الوراق قال حدثنا حفص بن غياث عن أشعث بن سوار قال : نال صَدِيٌّ بَنَ أَرْطَاةً عَلَى الْمَنْبَرِ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ، قَالَ : فَالْتَفَتُّ إِلَى الْحَسَنِ وَإِنْ دُمُوعُهُ لَتَسِيلُ عَلَى خَدِّهِ وَلِحْيَتِهِ ، فَقَالَ : لَقَدْ ذَكَرَ هَذَا الْيَوْمَ رَجُلًا إِنَّهُ لَوَلِيٌّ رَسُولَ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا وَوَلِيهِ فِي الْآخِرَةِ .

قال وحدثني أبو بكر عن أبيه عن العباس بن ميمون قال حدثني سليمان بن داود عن حماد بن زيد عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين قال : ان كان أحد يعلم متى أجله ، فان علي بن أبي طالب

كان يعلم متى أجله ، قال العباس : فحدثت به ابن عائشة ، فقال : أنت تعلم يا ابن أخي أنه قاتل يوم الجمل فلم يتكلم ، ويوم صفين فلم يتكلم ، واقد لقي ليلسة الهيرير مالتى فلم يتخوف ولم ينطق بشيء ، فلما رجع الى الكوفة بعد قتله الخوارج قال : ألا ينبعث أشقاها ليخضبن هذه من هذه .

[جواب على بن أبي طالب رضى الله عنه لمن سأله عن الإيمان]

قال : وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو جعفر محمد بن عثمان قال حدثنا منجاب بن الحارث قال أخبرنا بشر بن عمار عن محمد بن سوقة قال : أتى عليا رضى الله تعالى عنه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، ما الإيمان ؟ أو قال : كيف الإيمان ؟ فقال : الإيمان على أربع دعائم : على الصبر ، واليقين ، والعدل ، والجهاد . والصبر على أربع شعب : على الشوق ، والشفق ، والزهادة ، والتقرب . فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ، ومن أشفق من النار رجع عن الحُرُمات ، ومن زهد في الدنيا تهان بالمصيبات . واليقين على أربع شعب : على تبصرة الفطنة ، وتأويل الحكمة ، وموعظة العبرة ، وسنة الأولين . فمن تبصر الفطنة تأول الحكمة ، ومن تأول الحكمة عرف العبرة ، ومن عرف العبرة فكأنما كان في الأولين . والعدل على أربع شعب : على غامض الفهم ، وزهرة الحلم ، وروضة العلم ، وشرائع الحكم . فمن فهم فسر جميع العلم ، ومن علم عرف شرائع الحكم ، ومن حلم لم يفرط أمره وعاش في الناس . والجهاد على أربع شعب : على الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والصدق في المواطن ، وشتان الفاسقين . فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمنين ، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق ، ومن صدق في المواطن فقد قضى الذى عليه ، ومن شئ الفاسقين فقد غضب الله ، ومن غضب الله غضب الله له . قال : فقام الرجل فقبل رأسه ، فقال على كرم الله وجهه : أحب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما ، وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما .

[وفاة الحجاج بن يوسف لتقوى و وقع بينه وبين يعقوب بن محمد المجاشعي]

قال وحدثني أبو بكر قال حدثني أبي قال حدثنا أحمد بن عبيد في أخبار الحجاج بن يوسف : أنه لما حضرته الوفاة وأيقن بالموت ، قال : أسندوني ، وأذن للناس فدخلوا عليه . فذكر الموت وكرهه ، والتحد ووحشته ، والدنيا وزوالها ، والآخرة وأهلها ، وكثرة ذنوبه . وأنشأ يقول :

لَمَّا دَلَّجِي وَزَنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ * ضَ وَطَنِي بِخَالِقِي أَنْ يُجَاهِي
فَلَنْ مَنْ بِالرَّضَا فَهُوَ ظَنِّي * وَلَنْ مَرَّ بِالْكَتَابِ عَذَابِي
لَمْ يَكُنْ ذَاكَ مِنْهُ ظُلْمًا وَهَلْ يَظُنُّ لَمْ رَبِّ يُرْجَى لِحَسَنِ الْمَسَاءِ^(١)

ثم بكى وبكى جلساؤه ، ثم أمر الكاتب أن يكتب الى الوليد بن عبد الملك بن مروان : أما بعد ،
فقد كنت أزعج غنمك أحوطها حياة الناصح الشفيق برعية مولاه ، بغناء الأسد فبطش بالراعي ومزق
المرعى كل ممزق ، وقد نزل بمولك ما نزل بأيوب الصابر ، وأرجو أن يكون الجبار أراد بعبد غفرا
لخطايه وتكفيرا لما حمل من ذنوبه ، ثم كتب في آخر الكتاب :

إِذَا مَا لَقِيتُ اللَّهَ عَنِّي رَاضِيًا * فَإِنَّ شِفَاءَ النَّفْسِ فِيهَا هُنَاكَ
لَحْسِي بَقَاءُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ مَيِّتٍ - وَحَسْبِي حَيَاةُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ هَالِكٍ
لَقَدْ ذَاقَ هَذَا الْمَوْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا وَنَحْنُ نَذُوقُ الْمَوْتَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
فَإِنْ مِتُّ فَأَذْكُرْنِي بِذِكْرِ مُحِبِّ فَقَدْ كَانَ جَمًّا فِي رِضَاكَ مَسَالِكِي
وإِلَّا فَنِي دُبْرِ الصَّلَاةِ بِدَعْوَةٍ - يُلْقَى بِهَا الْمَسْجُونُ فِي نَارِ مَالِكٍ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ حَيًّا وَمَيِّتًا وَمَنْ بَعْدَ مَا تُحْيَا عَتِيقًا لِمَالِكٍ

ثم دخل عليه أبو المنذر يعلى بن مخلد المجاشعي وقال : كيف ترى ما بك يا حجاج من عمرات الموت
وسكراته ؟ فقال : يا يعلى ، غمًّا شديدا ، وجهدا جهيدا ، وألما مضيضا ، وزنا جريضا ، وسفرا
طويلا ، وزادا قليلا ، قولي ولي إن لم يرحمني الجبار . فقال له : يا حجاج ، إنما يرحم الله من عباده
الرحماء الكرماء أولى الرحمة والرأفة والتحنن والتعطف على عباده وخلقه ، أشهد أنك قرين فرعون
وهامان لسوء سيرتك ، وترك ملئك ، وتجبك عن قصيد الحق وسنن المحبة وآثار الصالحين . قتل
صالحى الناس فأفنيهم ، وأبرت عثرة التابعين فبترتهم ، وأطعت المخلوق في معصية الخالق ، وهرقت
الدماء ، وضربت الأبقار ، وهنكت الأستار ، وُسست سياسة متكبر جبار ، لا الدين أقيمت ، ولا الدنيا
أدركت ، أعزرت بنى مروان ، وأذلت نفسك ، وعمرت دورهم وأحربت دارك ، فالיום لا يُجْجوك

(١) في رواية : اليوم الحساب بدل قوله حسن المساء . (٢) أبرت : أهلكته وهو من أبرت الكلب إذا أطمعته

ولا يُعَيِّثُونَكَ، اذ لم يكن لك في هذا اليوم ولا لما بعده نَفَرٌ، لقد كُنْتَ لهذه الأمة اهتماماً واعتاماً وعناءً وبلاءً، فالحمد لله الذي أراحها بموتك، وأعطاهَا مَنَاهَا بِخِزْيِكَ . قال : فكأنما قطع لسانه عنه فلم يُجِرْ جواباً وتنفّس الصُّعْدَاءُ وَخَنَقَتَهُ الْعَبْرَةُ، ثم رفع رأسه فنظر إليه وأنشأ يقول :

رَبِّ إِنِ الْعِبَادَ قَدْ أَيَّاسُونِي * وَرَجَائِي لَكَ الْغَدَاةَ عَظِيمُ

[صيغة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم التي كان على رضى الله عنه يعلّمها أصحابه]

قال وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا الحسن بن خضر عن أبيه عن بعض ولد على رضى الله تعالى عنه قال : كان عَلِيٌّ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويقول : اللهم دَاحِيَّ الْمَدْحُوتِ، وَبَارِيَّ الْمَسْمُوكَاتِ، وَجَبَّارَ الْقُلُوبِ عَلَى فِطْرَتِهَا، شَقِيهًا وَسَمِيهًا، اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ وَنَوَاصِي بَرَكَاتِكَ، وَرَافِقَةَ تَحَنُّنِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، الْخَالِمِ لِمَا سَبَقَ، وَالْفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ، وَالْمُعْلِنِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ، وَالْدَّامِغِ لَجَيْشَاتِ الْبَاطِلِ كَمَا حُمِّلَ، فَاضْطَلَعَ بِأَمْرِكَ بِطَاعَتِكَ، مُسْتَوْفِرًا فِي مَرْضَاتِكَ، بغير نَكَلٍ فِي قَدَمٍ، وَلَا وَهْيٍ فِي عِزِّمْ، وَإِعْيَاً لَوْحِكَ، حَافِظًا لِعَهْدِكَ، مَاضِيًا عَلَى نَفَادِ أَمْرِكَ، حَتَّى أَوْرَى قَبَسًا لِقَائِسِ، آلاءِ اللَّهِ تَصِلُ بِأَهْلِهِ أَسْبَابُهُ، بِهِ هُدِيَتِ الْقُلُوبُ بَعْدَ خَوَاضَاتِ الْفِتَنِ، وَوَضَّحَتْ أَعْلَامُ الْإِسْلَامِ وَمُنِيرَاتُ الْأَحْكَامِ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ، وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْخَزُونُ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ، وَبَعِيْثُكَ نِعْمَهُ، وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَهُ، اللَّهُمَّ أَفْسَحْ لَهُ فِي عَدْنِكَ مُنْفَسِّحًا، وَأَجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ، مُهَنِّاتٍ غَيْرِ مُكَدَّرَاتٍ، مِنْ قُوِيٍّ تَوَالِيكَ الْحُلُولِ، وَجَزِيلِ عَطَائِكَ الْمَعْلُولِ .

اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ النَّاسِ بِنَاءً، وَأَكْرِمْ لَدُنْكَ مَثْوَاهُ، وَأَتِمِّمْ لَهُ نُورَهُ، وَأَجْزِهِ مِنْ ائْتِعَالِكَ لَهُ، مَقْبُولِ الشَّهَادَةِ، وَمَرْضِيٍّ الْمَقَالَةِ، ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ، وَخُطَّةٍ فَضْلٍ، وَبُرْهَانٍ عَظِيمٍ .

[معنى قوله صلى الله عليه وسلم "لا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُزْنٌ"]

قال وحدثنا أبو عمر قال أخبرنا العَطَفَانِيُّ عَنْ رَجَالِهِ قَالَ : سَأَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بَنَ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُزْنٌ" .

قال : فَأَدَارُ دَارَةً كَبِيرَةً، وَأَدَارُ فِي وَسْطِهَا دَرَةً صَغِيرَةً . وقال : الْكَبِيرَةُ هِيَ الْإِسْلَامُ وَالصَّغِيرَةُ هِيَ الْإِيمَانُ، فَإِذَا زَنَى خَرَجَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ كَفَرَ خَرَجَ مِنَ الدَّرَةِ الْكَبِيرَةِ إِلَى الشَّرِكِ وَالْكَفْرِ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ .

[حديث على رضى الله عنه أشد جنود ربك عشرة]

وقرأنا على أبي الحسن قال قال أبو محمّد حدثني وكيع بن الجراح وأبو نعيم قالوا حدثنا زكريا بن أبي زائدة عن الشعبي قال قال على بن أبي طالب رضى الله عنه : أشد جنود ربك عشرة : الجبال الرواسى ، والحديد يقطع الجبال ، والنار تذيب الحديد ، والماء يطفى النار ، والسحاب المسخر بين السماء والأرض يحمل الماء ، والريح تقطع السحاب ، وابن آدم يغلب الريح يستتر بالثوب أو الشيء ويمضى لحاجته ، والسكر يغلب ابن آدم ، والنوم يغلب السكر ، والهّم يغلب النوم . فأشد خلق الله عز وجل الهّم .

[حديث الشجاء الخارجية مع زياد بن أبيه]

قال أبو محمّد : أخبرني معتمر بن سليمان التيمي قال : لما جىء بالشجاء — وكانت امرأة من الخوارج — الى زياد ، قال لها : ما تقولين فى أمير المؤمنين معاوية رضى الله عنه ؟ قالت : ما ذا أقول فى رجل أنت خطيئة من خطاياها ! فقال بعض جلسائه : أيها الأمير ، أحرقها بالنار ، وقال بعضهم : اقطع يديها ورجليها ، وقال بعضهم : ائتمل عينيها . فضحكت حتى استلقت وقالت : عليكم لعنة الله ! فقال لها زياد : مِمّ تضحكين ؟ قالت : كان جلساء فرعون خيرا من هؤلاء . قال لها : ولم ؟ قالت : استشارهم فى موسى فقالوا أرجه وأخاه ، وهؤلاء يقولون : اقطع يديها ورجليها واقتلها ، فضحك منها وخلّى سبيلها .



قال وقال حدثنا أبو محمّد قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال قال الحجاج بن يوسف لعلى بن الحسين رضى الله عنهما : أتم كنتم أكرم عند شيخكم من آل الزبير عند شيخهم ، قال عمرو : وذلك أنه لم يشهد الطف أحد من بنى هاشم أطاقت يده حمل حديدة الا قتل قتل الحسين ، وقتل الحجاج عبد الله بن الزبير وطاف من العشي بين عباد وعامر ابني عبد الله واضعا يديه عليهما .

قال أبو على : وحدثنا أبو الحسن بحظّة قال قال الشعبي : ما لقينا من على رضى الله عنه ! إن أحببناه قُتِلنا ، وإن أبغضناه كفرنا ! .

قال وحدثنا أبو بكر بن أبي الأزهر قال حدثنا الزبير قال أخبرنا ابن ميمون عن ابن مالك قال قال ابن هرمة :

مَهْمَا أَلَامَ عَلَى حُبِّهِمْ * فَأَيُّ أَحَبِّ بَنِي فَاطِمَةَ
بَنِي بِنْتٍ مَنْ جَاءَ بِالْحَكْمَا * تِ وَالَّذِينَ وَالسُّنَنِ الْقَائِمَةِ

فلقيه بعد ذلك رجل فسأله : من قائلها ؟ فقال : من عَصَّ بِظُرِّ أُمِّهِ ، فقال له ابنه : يا أبت ، أَلَسْتَ قَائِلَهَا ؟ قال : بلى ، قال : فَلِمَ تَشْتُمُ نَفْسَكَ ؟ قال : أليس الرجلُ يَعَصُّ بِظُرِّ أُمِّهِ خيرا له من أن يأخذه ابن حَطَبَةٍ .

[ما وقع بين معاوية وأهل المدينة لما أراد البيعة ليزيد]

قال : وأخبرنا محمد بن أبي الازهر قال حدثنا الزبير قال حدثنا أبو زيد عمر بن شبة قال حدثنا سعيد بن عامر الضبعي عن جويرية بن أسماء قال : لما أراد معاويةُ الْبَيْعَةَ ليزيدَ ولده ، كتب الى مروانَ وهو عامله على المدينة ، فقرأ كتابه وقال : إن أمير المؤمنين قد كَبَّرَ سِنَهُ وَدَقَّ عَظْمَهُ ، وقد خاف أن يأتيه أمرُ الله تعالى فَيَدْعِ النَّاسَ كَالْغَنَمِ لَارَاعِي لَهَا ، وقد أحب أن يُعَلِّمَ عِلْمًا وَيُقِيمَ إِمَامًا . فقالوا : وَفَّقَ اللهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَدَّدَهُ لِيَفْعَلَ . فكتب بذلك الى معاوية ، فكتب اليه : أن سمَّ يزيدَ . قال : فقرأ الكتاب عليهم وسمي يزيد ، فقام عبد الرحمن بن أبي بكر رضى الله عنهما فقال : كَذَبْتَ وَالله يا مروان وكَذَبَ معاويةُ معك ! لا يكون ذلك ! لا تُحَدِّثُوا عَلَيْنَا سُنَّةَ الرُّومِ ! كلما مات هِرَقْلُ قام مكانه هِرَقْلُ ! فقال مروان : إن هذا الذى قال لوالديهِ : أَفْ لَكُمَا أَتَدَانِي أَنْ أُخْرِجَ ، قال : فسمعت ذلك عائشة رضى الله تعالى عنها فقالت : الْإِبْنُ الصَّدِيقُ يَقُولُ هَذَا ! اسْتُرُونِي ، فستروها فقالت : كَذَبْتَ وَالله يا مروان ، إِنَّ ذَلِكَ لَرَجُلٌ مَعْرُوفٌ نَسَبُهُ . قال : فكتب بذلك مروانُ الى معاوية ، فأقبل ، فلما دنا من المدينة استقبله أهلها فيهم عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسين بن على وعبد الرحمن بن أبي بكر رضوان الله عليهم أجمعين ؛ فأقبل على عبد الرحمن بن أبي بكر فسبَّه وقال : لَامَرْحَبًا بِكَ وَلَا أَهْلًا ، فلما دخل الحسين عليه قال لامرحبا بك ولا أهلا ، بَدَنَةً يَتَرَقُّ دُمُهَا وَاللهُ مُهَرِّيقُهُ . فلما دخل ابن الزبير قال : لا مرحبا بك ولا أهلا . ضَبُّ ثَلَاثَةٍ مُدْخِلُ رَأْسِهِ تَحْتَ ذَنَبِهِ . فلم يدخل عبد الله بن عمر قال : لا مرحبا بك ولا أهلا وسبَّه . فقال : إني است بأهل هذه المقالة . قل : بلى ولما هو شرُّ منها . قال : فدخل معاوية المدينة وفدَّم بها . وخرج هؤلاء الرهط معتبرين . فلما كان وقتُ الْحَجِّ خرج معاوية حاجًّا ، فأقبل بعضهم على بعض ، فقالوا : لَعَلَّهُ قَدْ نَدِمَ . فَأَقْبَلُوا لِيَسْتَقْبِلُونَهُ . قال : فلما دخل

أَبْنُ عَمْرٍو قَالَ : مَرَحِبًا لِبَنِي هَاشِمٍ ، هَاتُوا لِي صِدْقَ الرِّجَالِ دَابَّةً . وَقَالَ لَأَبْنُ أَبِي بَكْرٍ :
 مَرَحِبًا لِبَنِي الصُّدُقِ ، هَاتُوا لِي دَابَّةً . وَقَالَ لَأَبْنُ الزُّبَيْرِ : مَرَحِبًا لِبَنِي حَوَارِي رَسُولِ اللَّهِ ، هَاتُوا لِي
 دَابَّةً . وَقَالَ الْحُسَيْنُ : مَرَحِبًا لِبَنِي رَسُولِ اللَّهِ ، هَاتُوا لِي دَابَّةً . وَجَعَلَتْ أَلطَّافُهُ تَدْخُلُ عَلَيْهِمْ ظَاهِرَةً
 يَرَاهَا النَّاسُ وَيُحْسِنُونَ أَذْنَهُمْ وَشَفَاعَتَهُمْ . قَالَ : ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : مَنْ يُكَلِّمُهُ ؟
 فَأَقْبَلُوا عَلَى الْحُسَيْنِ فَأَبَى ، فَقَالُوا لَأَبْنِ الزُّبَيْرِ : هَاتِ فَأَنْتَ صَاحِبُنَا . قَالَ : عَلَى أَنْ تَعْطُونِي عَهْدَ اللَّهِ
 إِلَّا أَقُولَ شَيْئًا إِلَّا تَابِعْتُمُونِي عَلَيْهِ ، قَالَ : فَأَخَذَ عَهْدَهُمْ رَجُلًا رَجُلًا وَرَضِيَ مِنْ أَبِي عَمْرٍو بَدُونِ
 مَا رَضِيَ بِهِ مِنْ صَاحِبِيهِ . قَالَ : فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ، فَدَعَاهُمْ إِلَى بَيْعَةِ يَزِيدَ ، فَسَكَتُوا . فَقَالَ : أَجِيبُونِي ،
 فَسَكَتُوا . فَقَالَ : أَجِيبُونِي ، فَسَكَتُوا . فَقَالَ لَأَبْنُ الزُّبَيْرِ : هَاتِ فَأَنْتَ صَاحِبُهُمْ . قَالَ : اخْتَرْنَا
 خَصْلَةً مِنْ ثَلَاثٍ . قَالَ : إِنْ فِي ثَلَاثٍ لَمْخَرَجًا . قَالَ : إِمَّا أَنْ تَفْعَلَ كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ : مَاذَا فَعَلَ ؟ قَالَ : لَمْ يَسْتَخْلَفْ أَحَدًا . قَالَ : وَمَاذَا ؟ قَالَ : أَوْ تَفْعَلَ كَمَا فَعَلَ أَبُو بَكْرٍ .
 قَالَ : فَعَلَ مَاذَا ؟ قَالَ : نَظَرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ عُرَيْضِ قُرَيْشٍ فَوَلَّاهُ . قَالَ : وَمَاذَا ؟ قَالَ : أَوْ تَفْعَلَ
 كَمَا فَعَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ . قَالَ : فَعَلَ مَاذَا ؟ قَالَ : جَعَلَهَا سُورَى فِي سِتَّةٍ مِنْ قُرَيْشٍ . قَالَ :
 أَلَا تَسْمَعُونَ ! إِنِّي قَدْ عَوَّدْتُكُمْ عَلَى نَفْسِي عَادَةً وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَمْنَعَكُمْوهَا قَبْلَ أَنْ أُبَيِّنَ لَكُمْ ، إِنْ كُنْتُ
 لَا أَزَالُ أَتَكَلَّمُ بِالْكَلَامِ فَتَعْتَرِضُونَ عَلَيَّ فِيهِ وَتَرْتَدُّونَ عَلَيَّ ، وَإِنِّي قَائِمٌ فَقَائِلُ مَقَالَةٍ ، فَإِيَّاكُمْ أَنْ تَعْتَرِضُوا
 حَتَّى أُبَيِّنَهَا ، فَإِنْ صَدَقْتُ فَعَلَى صَدَقَ ، وَإِنْ كَذَبْتُ فَعَلَى كَذَبَ ، وَاللَّهِ لَا يَنْطِقُ أَحَدٌ مِنْكُمْ فِي مَقَالَتِي إِلَّا
 ضَرَبْتُ عُنُقَهُ . ثُمَّ وَكَّلَ بِكُلِّ رَجُلٍ مِنَ الْقَوْمِ رَجُلَيْنِ يَحْفَظَانِهِ لئَلَّا يَتَكَلَّمَ ، وَقَامَ خَطِيبًا فَقَالَ : إِنْ
 عَبْدَ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَالْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ قَدْ بَايَعُوا فَبَايَعُوا . فَاتَّجَفَلَ
 النَّاسُ عَلَيْهِ يَبَايَعُونَهُ ، حَتَّى إِذَا فَرِغَ مِنَ الْبَيْعَةِ رَكِبَ نَجَائِبَهُ فَرَمَى إِلَى الشَّامِ وَتَرَكَهُمْ . فَأَقْبَلَ النَّاسُ عَلَى
 الرَّهْطِ يَلُومُونَهُمْ ، فَقَالُوا : وَاللَّهِ مَا بَايَعْنَا ، وَلَكِنْ فَعَلْنَا بِمَا وَقَعَل .



وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ قَالَ : كَانَ أَشْعَبُ إِذَا حَدَّثَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو يَقُولُ : قَالَ حَبِيبِي عَبْدُ اللَّهِ ،
 وَكَانَ يُغَضِّبُنِي فِي اللَّهِ . قَالَ إِسْحَاقُ قَالَ أَبُو بَكْرٍ عَتِيقُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا : دَخَلْتُ عَلَى أَشْعَبَ يَوْمًا
 وَعِنْدَهُ مَتَاعٌ حَسَنٌ وَأَنَاثٌ ، فَقُلْتُ : أَمَا تَسْتَحْيِي أَنْ تَطْلُبَ مِنَ النَّاسِ وَعِنْدَكَ مِثْلُ هَذَا ؟ فَقَالَ :

يَأْفِدْتِكَ مَعِي مِنْ لُطْفِ الْمُسْتَلْةِ مَا لَا تَطِيبُ نَفْسِي بِرُكِّهِ . وَكَانَ يَقُولُ : أَنَا أَطْمَعُ وَأُمِّي تَتَّقِنُ ، فَذَا اجْتَمَعَ طَمَعِي وَيَقِينُ أُمِّي فَقُلَّ مَا يُفْلِتُنَا .

[المجلس الأول : مطلب ما دار من الحديث بين المنذر بن النعمان الأكبر وعامر بن جوين الطائي لما وعد عليه]

مجلس : أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْدٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَمِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِيهِ . قَالَ : وَفَدَّ عَامِرُ بْنُ جُوَيْنٍ الطَّائِيَّ عَلَى الْمُنْذِرِ بْنِ النُّعْمَانِ الْأَكْبَرِ جَدِّ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ ، وَذَلِكَ بَعْدَ اقْتِضَاءِ مُلْكِ كِنْدَةَ وَرَجُوعِ الْمَلِكِ إِلَى نَحْمٍ ، وَكَانَ عَامِرٌ قَدْ أَجَارَ أَمْرَأَ الْقَيْسِ بْنِ خُبَيْرٍ أَيَّامَ كَانَ مَقِيماً بِالْحِجْلِينَ وَقَالَ كَلِمَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

هَنَالِكَ لَا أُعْطَى مَلِيكَاً ظُلَامَةً * وَلَا سُوقَةً حَتَّى يَشُوبَ ابْنُ مَنَدَلَةٍ

وَكَانَ الْمُنْذِرُ ضَغِيئاً عَلَيْهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ : يَا عَامِرُ ، لَسَاءَ مَثْوَى أَثْوَيْتَهُ رَبِّكَ وَثَوِيكَ حِينَ حَاوَلْتَ إِصْبَاءَ طَلْتِهِ وَمَخَالَفَتَهُ إِلَى عَشِيرِهِ ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ كَرِيماً لَأَثْوَيْتَهُ مُكْرَماً مُوقِراً وَلِحَافَتِهِ مُسَلِّماً . فَقَالَ لَهُ : أَيْبَتَ اللَّعْنِ ، لَقَدْ عَلِمْتُ أَبْنَاءَ أَدَدٍ إِنِّي لَأَعَزُّهَا جَاراً ، وَأَكْرَمُهَا جَوَاراً ، وَأَمْنُهَا دَاراً ، وَلَقَدْ أَقَامَ وَافِراً ، وَزَالَ شَاكِراً . فَقَالَ لَهُ الْمُنْذِرُ : يَا عَامِرُ ، وَإِنَّكَ لَتَخَالُ هَضْبِيَّاتِ أَجَا ذَاتِ الْوَبَارِ ، وَأَفْنِيَّاتِ سَلْمَى ذَاتِ الْأَغْفَارِ ، مَا نَعَاتِكَ مِنَ الْحَرِّ الْجَرَّارِ ، ذِي الْعَدَدِ الْكُثَّارِ ، وَالْحَصْنِ وَالْمِهَارِ ، وَالزَّمَّاحِ الْحَرَّارِ ، وَكُلِّ مَاضِي الْغَرَارِ ، بِيَدِ كُلِّ مُسْعِرٍ كَرِيمِ النَّجَّارِ . قَالَ لَهُ عَامِرُ : أَيْبَتَ اللَّعْنِ ، إِنَّ بَيْنَ تِلْكَ الْهَضْبِيَّاتِ وَالرَّعَانِ ، وَالشَّعَابِ وَالْمُصْدَانِ ، لِقَيْنَانَا أَبْطَالاً ، وَكُهُولاً أَزْوَلاً ، يَضْرِبُونَ الْقَوَانِسَ ، وَيَسْتَنْزِلُونَ الْفَوَارِسَ ، بِالرَّمَّاحِ الْمَدَاعِيسِ ، لَمْ يَتَّبِعُوا الرَّعَاءَ ، وَلَمْ تَرْشَحْهُمْ الْإِمَاءُ . فَقَالَ الْمَلِكُ : يَا عَامِرُ ، لَوْ قَدْ تَجَاوَبْتَ الْحَيْلُ فِي تِلْكَ الشَّعَابِ صَهِيلاً ، وَكَانَتِ الْأَصْوَاتُ قَعْقَعَةً وَصَهِيلاً ، وَفَقَرَ الْمَوْتُ ، وَأَنْجَزَ الْفُوتُ ، فَتَقَارَشَتِ الرَّمَّاحُ ، وَحَمِيَ السَّلَاحُ ، لَتَسَاقَى قَوْمُكَ كَأَسَا لَا صَحْوَ بَعْدَهُ . فَقَالَ : مَهْلًا أَيْبَتَ اللَّعْنِ ، إِنْ شَرَابْنَا وَيَلِ ، وَحَدَّنَا أَلِيلُ ، وَمَعَجَمْنَا صَيَابُ . وَلِقَاءَنَا مَهْيَبُ ، فَقَالَ لَهُ : يَا عَامِرُ ، إِنَّهُ لَفَلِيلُ بَقَاءِ الصَّخْرَةِ الصَّرَاءِ عَلَى وَقْعِ الْمَلَّاطِيسِ . فَقَالَ : أَيْبَتَ اللَّعْنِ . إِنْ صَفَّاتِ عِبْرُ الْمُرَادِيسِ . فَقَالَ : لَأَوْقِظَنَّ قَوْمُكَ مِنْ سِنَةِ الْغَفْلَةِ ، ثُمَّ لَأُعْقِبَنَّهُمْ بَعْدَهُ رَقْدَةً لَا يَنْبُ رُقْدُهُ . وَلَا يَسْتَيْقِظُ هَجْدُهُ . فَقَالَ لَهُ عَامِرُ : إِنْ الْبَغَى أَبَادَ عَمْرَاءَ ، وَصَرَخَ خُبْرَاءَ ، وَكَانَ أَعَزَّ مِنْكَ سُلْطَانًا ، وَأَعْظَمَ شَأْنًا ، وَإِنْ لَفَيْنَا

(١) الذي في مادة نذل من اللسان وآيت لا أعطى مليكا ممددني ولا سوقة حتى يشوب ابن مندلة

لم تَلَقْ أُنْكَلَسَا وَلَا أَضْسَاسًا؛ فَهَبْشَ وَضَائِعَكَ وَصَنَائِعَكَ وَهَلُمَّ إِذَا بَدَأَكَ فَتَحْنُ الْأَى قَسَطُوا عَلَى الْأَمْلَاقِ
قَبْلَكَ، ثُمَّ أَتَى رَاحِلَتَهُ فَرَكَبَهَا وَأَنْشَأَ يَقُولُ هَذِهِ الْآيَاتُ :

تَعْلَمُ آيَتَ اللَّعْنِ أَنْ قَنَاتَنَا * تَزِيدُ عَلَى غَمَزِ الثَّقَافِ تَصَعُّبًا
أَتَوَعَّدُنَا بِالْحَرْبِ أُمُّكَ هَابِلُ * رُوَيْدُكَ بَرَقًا لَا أَبَا لَكَ حُلَبَا
إِذَا خَطَرَتْ دُونِي جَدِيلَةُ بِالْقَنَاءِ * وَحَامَتُ رِجَالُ الْغَوَاثِ دُونِي نَحْدَبَا
آيَتُ الَّتِي تَهْوَى وَأَعْطَيْتُكَ الَّتِي * تَسُوقُ إِلَيْكَ الْمَوْتَ أَنْخَرَجَ أَكْهَبَا
فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَزْدَادَنَا فَأَنْتِ تَعْتَرِفُ : رِجَالًا يُذِيلُونَ الْحَدِيدَ الْمُعْقَرَبَا
وَلَا نَكَ لَوْ أَبْصَرْتَهُمْ فِي مَجَالِهِمْ * رَأَيْتُ لَهُمْ جَمْعًا كَثِيفًا وَكُوكَبَا
وَذَكَرَكَ الْعَيْشَ الرَّنْحَى جَلَادُهُمْ * وَمَلَأَنِي بِأَكْثَافِ السَّيْدِيرِ وَمَشْرَبَا
فَأَغْضِ عَلَى غَيْظٍ وَلَا تَرُمِ الَّتِي * تُحْكَمُ فِيكَ الزَّاعِيَةُ الْحَرْبَا

[ما دار بين متم بن نويرة وعمر رضى الله عنه وروثا متم له بعد وفاته]

قال أبو علي وأخبرنا أبو عثمان قال أخبرني التَّوْزِي عن أبي عُبَيْدَةَ قَالَ: قَدِمَ مُتَمُّ بْنُ نُوَيْرَةَ عَلَى عَمْرِ
ابن الخطاب رضى الله عنهما وكان به معجبا: فقال يا متم، ما يمنعك من الترويح لعل الله أن ينشر منك
ولدا، فانكم أهل بيت قد درجتم، فترجج امرأة من أهل المدينة فلم تحظ عنده ولم يحظ عندها، فطلقها
ثم قال :

أَقُولُ لَهْدٍ حِينَ لَمْ أَرْضَ عَقْلَهَا * أَهَذَا دَلَالُ الْعَشْقِ أَمْ أَنْتِ فَارِكُ
أُمِّ الصَّرْمِ مَا تَهْوَى فَكُلِّ مَفَارِقِ : عَلَى يَسِيرٍ بَعْدَ مَا بَانَ مَالِكُ

فقال له عمر : ما تنفك تذكر مالكا على كل حال، فلم يمض لهذا الأمر إلا قليل حتى طعن عمر بن
الخطاب رضى الله عنه ورحمه، ومتم بالمدينة . فقال يرثي عمر رضى الله عنه :

يَسْأَلُنِي أَبْنُ يُجَيْرٍ أَيْنَ أَبُوكَ * عَنِّي فَإِنَّ فَوَادِي عِنْدَكَ مَشْغُولُ
هَلَّا يَوْمَ أَبِي حَنْصِصٍ وَمَضْرَعِهِ * إِنْ بَغَاءَكَ مَا ضَبِعْتَ تَضْيِيلُ
إِنَّ الرِّزْيَةَ فَايُبِكُهُ وَلَا تَسْمَنْ * عِبَاءُ يُطِيفُ بِهِ الْأَنْصَارُ مَحْمُولُ



قال أبو علي وأخبرنا أبو عثمان قال أخبرني التوزي عن أبي عبيدة قال كان مرةً بن مُحَكَّانَ جَوَادًا،
— قال أبو بكر بن دريد أحسبه عَبْرِيًّا — فَحَمَلَ حَمَالَاتٍ فَمَجَزَ عَنْهَا، فَبَسَّه عَيْدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، فَقَالَ
الْأَيْبَرُ فِي ذَلِكَ :

أَبْلَغَ عَيْدَ اللَّهِ عَنِ رِسَالَةٍ * رِسَالَةٍ قَاضٍ بِالْفَرَائِضِ عَالِمٌ
فَإِنْ أَنْتَ عَاقِبَتَ ابْنَ مُحَكَّانَ فِي النَّدَى * فَعَاقِبْ هَذَاكَ اللَّهُ أَعْظَمَ حَاتِمٍ
حَبَسَتْ كَرِيمًا أَنْ يَجُودَ بِمَالِهِ * سَعَى فِي نَأْيٍ فِي قَوْمِهِ مُتَفَاقِمٍ
كَأَنَّ دِمَاءَ الْقَوْمِ إِذْ عَلِقَتْ بِهِ * عَلَى مُكْفَهَرٍ مِنْ تَنَائِيَا الْمُخَارِمِ

[خبر الشيطان الغساني ونزوله بملك الشام مستجيرًا]

قال أبو بكر أخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال: قَتَلَ الشَّيْطَانُ بْنُ الْحَارِثِ الْغَسَّاسِي
رَجُلًا مِنْ قَوْمِهِ، وَكَانَ الْمَقْتُولُ ذَا أُسْرَةٍ، خَافَهُمْ فَلَحِقَ بِالْعِرَاقِ أَوْ قَالَ بِالْحِيرَةِ مُتَنَكِّرًا، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ
بَيْتِ الْمَلِكِ، فَكَانَ يَتَكَفَّفُ النَّاسَ نَهَارَهُ وَيَأْوِي إِلَى تَحْرِيَةٍ مِنْ تَحْرَابِ الْحِيرَةِ، فِينَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ
فِي تَطَوُّفِهِ إِذْ سَمِعَ قَائِلًا يَقُولُ :

لَحَى اللَّهُ صُغْلُوكَا إِذَا نَالَ مَذْقَةً * تَوَسَّدَ إِحْدَى سَاعِدَيْهِ فَهَوَّمَا
مَقِيمًا بَدَارَ الْهُيُونَ غَيْرَ مُنَاكِرٍ * إِذَا ضَمِيمٌ أَغْضَى جَفْنَهُ ثُمَّ بَرَشَّمَا
يَلُودُ بِأَذْرَاءِ الْمَشَارِبِ طَاهِمَا * يَرَى الْمَنْعَ وَالتَّعْيِيسَ مِنْ حَيْثُ يَمَّا
يَضُنُّ بِنَفْسٍ كَدَّرَ الْبُؤْسَ عَيْشَهَا * وَجُودُهَا أَوْ صَانَهَا كَانَ أَحْزَمَا
فَإِذَاكَ الَّذِي إِنْ عَاشَ عَاشَ بِذِلَّةٍ * وَإِنْ مَاتَ لَمْ يَتَّهَدْ لَهُ النَّاسُ مَأْتَمَا
بَارِضُكَ فَأَعْرُكَ جِلْدَ جَنْبِكَ إِنِّي * رَأَيْتُ غَرِيبَ الْقَوْمِ لَحْمًا مُوصَّمَا

فَكَانَ مِنْهُمْ مَنْ رَفَدَهُ، فَأَقْبَلَ عَلَى صَاحِبِ خَيْلِ الْمُنْذَرِ وَقَامَ عِنْدَهُ أَيَّامًا وَقَالَ لَهُ : إِنِّي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ
خَيْرِ أَقْبَلَتِ إِلَى هَذِهِ الْبَلَدَةِ بِتِجَارَةٍ فَأَصَبْتُ بِهَا، وَفِي بَصَرٍ بِسِيَاسَةِ الْخَلِيلِ فَاصْطَنَعْتُ، فَضَمَّمَهُ إِلَى بَعْضِ
أَصْحَابِهِ حَتَّى وَافَقَ غِرَّةً مِنَ الْقَوْمِ، فَرَكِبَ فَرَسًا جَوَادًا مِنْ خَيْلِ الْمُنْذَرِ وَخَرَجَ مِنَ الْحِيرَةِ يَتَعَسَّفُ الْأَرْضَ

حتى نزل يحيى من بهراء فأخبرهم بشأنه ، فأعطوه زادا ورمحا وسيفا وخرج حتى أتى الشام فصادف الملك متبديا ، وكان اذا تبدى لا يُحجب أحد عنه ، فأتى قبة الملك فقام قريبا منه وأنشأ يقول :

يا صاحب الخيل الجياد المقربه . وصاحب الكنيبة المكوكبه
والقبة المنيعه المحجبه . وواهب المضمره المريبه
والكاعب الهكبة المؤتبه . والمائة المدفأة المتخبه
والضارب الكبش فويق الرقبه . تحت عجاج الكبة المكبه
هذا مقام من رأى مطلبه . لديك اذ عمى الضلال مذهبه
، وخال أن حثفه قد كربه .

فأذن له الملك فدخل عليه وقص قصته ، فقال له الملك : أتى لحملك ياشيظم أن يثوب ولنوارك أن يثوب ، ثم بعث الى أولياء المقتول فأرضاهم عن صاحبهم .

قال أبو علي وحدثني أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال أعرابي لابن عمه : اطلب لي امرأة بيضاء ، مديدة فرعاء ، جعدة تقوم فلا يُصيب قيصها منها الا مُشاشتي منكبيها وحلمتي نديها ورائفتي أليتيها ورضافي ركبتها ، اذا استلقت فرميت تحتها بالأتربة العظيمة نفلت من الجانب الآخر ، فقال : وأنى بمثل هذه ألا في الحنان ! .

| المجلس الثاني في صفة الأسد |

مجلس في صفة الأسد — قال أبو علي أخبرنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا الأشناداني عن التوزي عن أبي عبيدة قال : اجتمع عند يزيد بن معاوية أبو زبيد الطائي وجميل بن معمر العُدري والأخطل التغلبي ، فقال لهم : أيكم يصف الأسد في غير شعر؟ فقال أبو زبيد : أنا يا أمير المؤمنين ، لونه ورد ، وزينه رعد — وقال مرة أخرى : زغد — ووثبه شد ، وأخذه جدد ، وهوله شديد ، وشره عتيد ، ونابه حديد ، وأنفه أخم ، وحده أدرم ، ومشفره أدلم ، وكفاه عراضتان ، ووجتاه نائتان ، وعينه وقادتان ، كأنهما ملح بارق ، أو نجم طارق ، اذا استقبلته قلت أفدع ، واذا استعرضته قلت أكوغ ، واذا استدبرته قلت أصمع ، بصير اذا استغضى ، هموس اذا مشى ، اذا قفى كمش ، واذا جرى طمش ، برائنه شئنة ، ومفاصله مترصة ، مضيق لقلب الجبان . مروع لماضى الجنان ، إن قام ظلم ، وإن كابر دهم ، وإن نال غشم . ثم أنشأ يقول :

جُبَعَيْنِ أَشْوَسَ ذَوَيْهِمْ * مُشْتَبِكِ الْأَيْبَابِ ذُو تَبَرُّطٍ
وَذُو أَهَاوَيْلَ وَذُو تَجْهَمٍ * سَاطِئِ عَلَى اللَّيْلِ الْهَزْبِ الضَّيِّعِ
وَعَيْنُهُ مِثْلُ الشَّهَابِ الْمُضْرِمِ * وَهَامُهُ كَالْحَجَرِ الْمُلْتَمِ

فقال: حَسْبُكَ يَا أَبَا زَيْدٍ . ثم قال: قل يا جميل، فقال: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَجْهَهُ فَذَغَمَ، وَشِدْقُهُ شَدَقَمَ، وَأَعْرَظُهُ مُعَرَّزِمَ، مُقَدَّمُهُ كَثِيفَ، وَمُؤَخَّرُهُ لَطِيفَ، وَوَتْبُهُ خَفِيفَ، وَأَخْذُهُ عَنِيفَ، عَجَلُ الدَّرَاعِ . شَدِيدُ النَّخَاعِ، مُرْدٍ لِلسَّبَاعِ، مُصِيقُ الزَّيْرِ، شَدِيدُ الْمَرِيرِ، أَهْرَتِ الشَّدَقِينَ، مُتَرَصِّصُ الْحَصِيرَيْنِ، يَرْكَبُ الْأَهْوَالَ، وَيَتَهَيَّرُ الْأَبْطَالَ، وَيَمْتَنِعُ الْأَشْبَالَ، مَا إِنْ يَزَالُ جَائِمًا فِي خَيْسٍ، أَوْ رَائِبًا عَلَى فَرَيْسٍ، أَوْ ذَا وَلَعٍ وَنَيْسٍ؛ ثم قال:

أَيْتُ عَرِينٍ ضَيْغَمٍ غَضَنْفَرُ * مُدَاخِلُ فِي خَلْقِهِ مُضَبَّرُ
يُخَافُ مِنْ أَنْيَابِهِ وَيُدْعَرُ * مَا إِنْ يَزَالُ قَائِمًا يُزَجِرُ
لَهُ عَلَى كُلِّ السَّبَاعِ مَفْخَرُ * قُضَاقِصُ شَنْنُ الْبَنَانِ قَسُورُ

فقال: حَسْبُكَ يَا بَنَ مَعْمَرٍ — . ثم قال: قل يا أخطل، فقال: ضَيْغَمُ ضِرْغَامٍ، غَشْمَشَمُ هَمَّامٍ، عَلَى الْأَهْوَالِ مَقْدَامٍ، وَالْأَفْرَانِ هَضَامٍ، رِثَالُ عَنَبَسٍ، جَرِيءُ دَلْهَمَسٍ، ذُو صَدْرٍ مُفَرَّدَسٍ، ظُلُومُ أَهْوَسٍ، لَيْتُ كَرَّوَسٍ:

قُضَاقِصُ جَهْمٍ شَدِيدُ الْمَفْصَلِ * مُضَبَّرُ السَّاعِدِ ذُو تَعَكُّلِ
شَرَنْبُتُ الْكَفَّيْنِ حَامِي أَشْبَلِ * إِذَا لَقَاهُ بَطَلٌ لَمْ يَنْكَلِ
مُلْتَمِ الْمَاهِمَةِ كَمَشِ الْأَرْجُلِ * ذُو لَبَدٍ يَغْتَالُ فِي تَمَهِّلِ
أَنْيَابُهُ فِيهِ مِثْلُ الْأَنْصَلِ * وَعَيْنُهُ مِثْلُ الشَّهَابِ الْمُشْعَلِ

فقال له: حَسْبُكَ! وَأَمْرٌ لَهُمْ بِجَوَائِزِ.

* *

وَأَتَشَدُّ أَبُو عَلِيٍّ جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ:

سَقَى اللَّهُ جِيرَانِي الَّذِينَ تَحَمَّلُوا * بَمَرْتَجِسٍ أَضْحَى بَذَى الرَّمْثِ يَهْطَلُ
لَهُ سَلَفٌ مِنْهُ بِجَبْدٍ مُرَبِّمٍ * وَمِنْهُ عِشَارٌ فِي تِهَامَةٍ يَهْلُ
وَأُولَا ابْنَةُ الْعُدْرَى، بِتْ مَوْهِنًا * لِبَرْقِ عَا مِنْ مَحْوَاهَا تَهْلُلُ

قال : وحدثنا أبو بكر قال حدثنا العُكْلِيُّ قال حدثني حاتم بن قبيصة قال : ^(١) أغزى زيادُ ابنَه عبَّادَ الفارس ، وأحسبه المهلبُ ففتح ، فبيناهم كذلك اذ جاءهم قتي شأبُ بفرس يقوده الى المهلب ، فقال : أيها الأمير ، أحب أن تقبل مني هذا الفرس ، فإنه من سرِّ خيلنا ، فقبَّله المهلبُ منه ، فلما ذهب الفتى نظر اليه المهلب وحرَّكه ، فقال : والله ما أرى فيه ما قال ولا أحسبه الا تعرَّض ليصَلتنا : فأمر له بوصيقتين ، فحَمَلنا على الفرس ورَدَّه الى الشاب ، فقبل الوصيفتين ورَدَّ الفرس الى المهلب فكان في خيله ، وكان داود بن قحْدَم القَيْسِي أحد بنى قيس بن ثعلبة نَشَأَ في حِجْرِ المهلب وكان يلى القيام على خيله ففقدوا شيرازَ وبها حُرَّانُ بنُ أبان واليا عليها وعلى فارس ، فقال لهم : هل لكم في السِّباق ؟ فقال عبَّاد : ونحن على ظهِّرها . فقال المهلب : أَجَلنا أَجَلًا . فقال : كم تريدون ؟ قال : أربعين يوما . قال : نعم ، فَعَلَقَها الرُّطَابَ عشرين وأحمرها عشرين . فقال داود بن قحْدَم للمهلب : ان الفرس الذى أهداه الشاب الينا لا والله ما أضْمُهُ الى شىء من خيلنا الا سَبَقَهُ . فقال المهلب : لعلَّه فرسٌ مِنزَأَقٌ يصيرُ في القُرْب ولا يصبر اذا بُعِدَت الغاية . قال : لا أدري . قال : لا تُرْسِلْهُ حتى أجيء . قال : فأمر المهلب بلقحة تُحَلَّب والفرس يسمع فلما سَمِع صوت الحلاب أصاخ بسمعه حتى أدت منه العلبة فشربها ، فلما رأى المهلبُ ذلك قال لداود : لا تُرْسِل الخيل حتى تعلم أنه قد تَوَسَّط الميدان ؛ فاستهان داود بالفرس ، فحَمَل عليه شأبًا . فقال المهلب : والله لقد مرَّ بى سابقا وما أرى معه من الخيل واحدا . قال : فأخذه عبَّاد بن المهلب فحَمَله الى الشام وأهداه الى معاوية وسمَّى الأعرابي ، فسَبَق خيلَ الشام ، فلذلك قال عبد الملك بن مروان :

سَبَقَ عَبَّادٌ وَصَلَّتْ لِحِيَّتُهُ * وكان نَحْرًا زَا تَجُود قِرْبَتُهُ

قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم قال حدثنا الأصمعي قال : جئت الى أبي عمرو بن العلاء فقال لى : من أين أقبلت يا أصمعي ؟ قلت : جئت من المِرْبَد . قال : هات ما معك ، فقرأت عليه ما كتبت فى ألواحى ، فمرَّت به ستة أحرف لم يعرفها ، فخرج يعدو فى الدَّرَجَة وقال : شَمَرْتُ فى الغريب أى غلبتني .

(١) كذا بالأصل ومقتضاه أن عبَّاداً هو ابن زياد وبقية القصة ما يهيد أنه ابن المهلب الا أن يكون المسمى عبَّاداً ابن .

قال أبو علي وحديثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن قال قال عمي : سمعت بيتين لم أخُفُلهما . قلت : هما على كل حال خير من موضعهما من الكتاب . قال : فإني عند الرشيد يوما وعنده عيسى بن جعفر ، فأقبل على مسرور الكبير ، فقال له : يا مسرور ، كم في بيت مال السرور ؟ فقال : ما فيه شيء . فقال عيسى : هذا بيت الحزن ، فاعتم لذلك الرشيد وأقبل على عيسى ، فقال : والله لتُعطينَّ الأصمعيَّ سلفاً على بيت مال السرور ألف دينار ، فاعتمَّ عيسى وانكسر . فقلت في نفسي : جاء موضع البيتين : فأنشدت الرشيد رحمه الله تعالى :

إذا شئت أن تلقى أخاك مُعَبِّسًا * وجَدَّاه في الماضين كعبٌ وحاتم
فكشَّفه عما في يديه فانما * تُكشِّف أخبار الرجال الدراهم

قال : فتجلَّى عن الرشيد ، وقال لمسرور : أعطه على بيت مال السرور ألفي دينار ، فأخذتُ بالبيتين ألفي دينار وما كان البيتان يساويان عندى درهمين .

وأنشد أبو بكر لمحمد بن صالح

طَرِبَ الفؤادُ وعادَهُ أحرأته * وَتَشَعَّبَتْ شُعْبًا به أشجأته
وبَدَأَ له من بعدما أُنْذِمَ الهوى * بَرَقَ تَبَاعَجَ مَوْهِنًا لِمَعَانِهِ
يبدو كحاشية الرداء ودُونَهُ * صَعَبُ الدَّرَى مُتَمَنِّعٌ أَرْكَانُهُ
فدنا لِيَنْظُرَ أين لاح فلم يُطِقْ * نَظَرًا إِلَيْهِ ورَدَهُ سَجَانُهُ
فَالْوَجْدُ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ ضُلُوعُهُ ^(١) * وَالْمَاءُ مَا سَمَحَتْ بِهِ أَجْفَانُهُ
ثم استعاذ من التقيح ورَدَهُ * نَحْوَ الْعَزَاءِ عَنِ الصَّبَا إِيْقَانُهُ
وبَدَأَ له أن الذي قد ناله * مَا كَانَ قَدَرَهُ له دِيَانُهُ
حتى اطمأن ضميره وكأَنَّمَا * هَتَكَ الْعِلَاقَ عَامِلٌ وَسِنَانُهُ
يا نفس لا يَذْهَبْ بِقَلْبِكَ بِاخِلٌ * بِالْوَدِّ بِإِذِلِّ تَافِهِ مَنَانُهُ
يَعِدُّ الْقَضَاءَ وليس يُخَيِّرُ مَوْعِدًا * وَيَكُونُ قَبْلَ قَضَائِهِ يَأْنُهُ
فاقنع بما قَسَمَ المليكُ فُتْمَرُهُ * مَا لَا يَرُدُّ عَنِ الْفَتَى إِيْتَانُهُ

(١) المحفوظ «الدار» . ولعله ، والله . (٢) كذا الأصل والمحموط : سمعت الله . من اسم وهو الانصباب .

[مجلس في انجيل النسوبة]

قال أبو علي حدثنا أبو بكر عن الأصمعي قال : كان الحُرُون من خيل العرب . حدثني رجل من أهل الشام قال : كان مع مسلم بالري ، ثم جاء فشَهِدَ معه وقعة إبراهيم . قال حدثني بهذا النسب مسلم ، قال : الحُرُون بن الأَنَاثِي بن الحُرْز بن ذى الصُّوفة بن أعوج قَرَسَ مسلم بن عمرو الباهلي في الإسلام ، وكان مسلم اشتراه من أعرابي بالبصرة بألف درهم معاوضةً بمتاع ، وذكر أنه كان في عُنُقِهِ رَسَنٌ حين أدخله الأعرابي ، يطير عَفَاوَهُ فَسَبَقَ النَّاسَ عليه عشرين سنة ، وكان يَسْبِقُ الخيلَ ثم يَحْرُنُ حتى تلحقه الخيل ، فإذا لَحِقَتْهُ سَبَقَهَا ثم حَرَنَ ثم سَبَقَهَا . وكان الحجاج قد بعث بابه له يقال له البطان الى الوليد بن عبد الملك فَصَيَّرَهُ لمحمد آبنه . وولد البطانُ الطَّيْن . وولد البطينُ الذائد . وكان هشام آبن عبد الملك يشتبه أن يُسَبَقَ الذائدُ ، فأتوه بفرس بربريٍّ يقال له المكناب بعد ما حَطَمَ الذائد وسَبَقَ أيضا عشرين سنة . قال فَضَمَّهُ اليه فكان سائسُهُ يقول : جَهَدَ المكنابُ الذائدَ جَهْدَهُ الله ! أى في الجري وهو مُتَفَسِّح . قال : بجاء معه يتقدمه بشيء . والذائد ابن البطين . ^(٢) وأشقر مروان من نسل الذائد .

قال الأصمعي : كان عبد الله بن علي قدم بأشقر مروان البصرة ، قال : فرأيتُه أشقر أعور من نسل الذائد .

قال : وحدثني جعفر بن سليمان قال : كان لا يدخل على الذائد سائسُهُ حتى يأذن ، يُحرِّكُ له مِخْلَافَةً فيها شعير ، فإن تَحَمَّعَ دخل عليه ، وإن هو دَخَلَ قبل أن يفعل ذلك شَدَّ عليه ، وكذا كان يصنع بالفرس إذا جرى معه يكدِّمُهُ .

قال الأصمعي : الوَجِيه ولا حِقُّ والغراب وسَبَل وهي أم أعوج كانت لَفَنِي . وأعوجُ كان لبني آكل المُرار ، ثم صار لبني هلال بن عامر . وجرؤة : قَرَسَ شَدَاد بن عمرو أبي عنترة بن شداد . وميَّاسٌ وهَدَّاج لباهلة ابني أعياء ، قالت الحارثية : ^(٣)

تَسْقِيْقُ وَحَرِيٌّ هَرَا قَا دِمَاءَنَا * وفارسُ هَدَّاجِ أَشَابَ النَّوَاصِيَا

(١) العماء : الشعر ادا طال ووق . (٢) كذا بالاصل وهو مكرمع ما سبق قريبا . (٣) هكذا بالأصل ، ولعل في أعياء بطن من ناهلة اناط وحر .

والكَلْب : فرس رجل من بنى عامر أو غطفان . وقُرُؤل : فرس الطَّغِيل أبي عامر بن الطفيل .
وذو الخمار : فرس مالك بن نويرة . والجُوب : فرس أرقم بن نويرة . وذات الشُّوع : فرس بسطام
ابن قيس . والنَّعامة : فرس للحارث بن عَبَّاد ، وَلَدَتِ النَّعَامَةُ الشَّيْط وهو لبني سَدُوس . وكان
لحُرْزَن بن لَوْدان ، وفيه يقول :

لا تذكري مُهْرِي وما أَطْعَمْتُهُ * فيكونَ جِلْدُكَ مِثْلَ جِلْدِ الأَجْرِبِ

والمتمطر : فرس حيَّان بن مُرَّة من نسله . وكامل : فرس الحوفزان . وحلاب وقيد لبني تغلب .
ومُحَالِس لبني عُقَيْل . واليَحْمُوم والدُّقُوف للنعمان بن المنذر . والعَصَا : فرس جذيمة الأبرش .
وفي بن تغلب فرس يقال له العصا فارسه الأخنس بن شهاب . والهطال لزَيْد الخيل . والنَّحَام لرجل
يقال السَّليْك بن سُلَكة السَّعْدِي . وداحس لقَيْس بن زُهَيْر . والغبراء لحذيفة بن بدر الذيباني .

[خطبة زياد لما قدم البصرة]

قال أبو علي وحَدَّثَنَا أبو العباس قال حَدَّثَنِي علي بن عبد الله الهاشمي قال حَدَّثَنَا العكلي عن أبي معمر
قال : قَدِمَ زياد والمُهَلَّب بن أبي صُفْرَةَ البصرة ، فجاء إلى الجمعة وقد لَيسَ قيصاً مَرَحَضاً ومُلاةً
مُصْرَةً ، فصعد المنبر ، فقال : رَبِّ فِرَاجٍ بِإِمَارَتِي لَنْ تَقْعَهُ ، وَرَبِّ مُبْتَكِيٍّ بِهَا لَنْ تَضُرَّهُ ، ثُمَّ حَمِدَ الله
وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، إن معاوية قد قال ما بلغكم وشهدت الشهود بما قد سمعتم ، وإني
أمرؤ قد رَفَعَ الله مِنِّي ما وَضَعُوا وَحَفِظَ مِنِّي ما ضَيَّعُوا ، وإن عَيْسَى لم يَأَلْ أَنْ يَكُونَ كَفَلاً ، وبرورا
وأباً مشكوراً ، وإنا قد سُسْنَا وسَأَسْنَا السَّائِسُونَ ، فلم نَجِدْ لهذا الأمر خيراً من لِينٍ في غير وَهْنٍ ، ولا مِن
شِدَّةٍ في غير جَبَرِيَّةٍ . أَلَا وإنها ليست كَذْبَةً أَكْثَرَ عَلَيْهَا شَاهِدًا مِن الله ومن المسلمين من كَذَبَ إِمَامٍ
على مِنْبَرٍ ، فإذا سمعتموها مِنِّي فاخبروها في ، واعلموا أن لها عندى أخوات ، وإذا رأيتوني أَجْرِي
الأمور فيكم على أَذْلَالِهَا ، وَأَمْضِيهَا لِسُلْبِهَا ، فَلْتَسْتَقِمْ لِي قَنَاتِكُمْ . والله لَأَأْخِذَنَّ الْمُقْبِلَ بِالْمَذِرَةِ ، وَالْمُحْسِنَ
بِالْمُسَىءِ ، والمطيعَ بالعاصي حتى يَلْقَى الرجلُ منكم أخاه فيقول : يا سَعْدُ أُنْجِ فَإِنْ سَعِيداً قد قُتِلَ .
فقام إليه رجل يقال له صَفْوَان بن الأَهم قال : والله ، لقد آتَاكَ اللهُ الحِكْمَةَ وفَصَلَ الخُطَابَ .

(١) كذا في النسخ مضبوطاً بالشديد ، وعبارة لَدُ مَوْسٍ رَحَضَهُ كَمَعَهُ غَسَلَهُ كَأَرْحَضَهُ ٥١ . (٢) مصفرة : مصبوبة . بالمصر

وهو الظن الأحمر وقيل هي ما صفت به تترك وهو نبات حر ضارب اراخلة تستعمله العرب . (٣) غل : ذلله . على وجوه .

قال : كَذَبْتَ ، ذاك نبي الله داود عليه الصلاة والسلام . ثم قام اليه الأحنف بن قيس فقال : أصلح
 الله الأمير ، إن الجواد بشدة ، وإن السيف بجمده ، وإن المرء بجمده ، وإن جدك قد بلغ بك ما ترى ،
 وإن الثناء بعد البلاء ، ولستأنتني عليك حتى نبيلك ، فأوب خيراً ثني به . ثم قام أبو بلال مردهاس
 ابن أدية فقال : يا أيها الانسان ، إنا قد سمعنا ما قُت به وما أديت عن نفسك ، وإن الله ذكر وليه
 وخليفه إبراهيم فقال : (وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى أَنْ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) وأنت تزعم أنك تأخذ
 بعضنا ببعض وتقتل بعضنا ببعض . ثم سكت فما رُؤي بعد ذلك .

قال أبو العباس : وحُدث بهذا الحديث من وجه آخر فيه ، فقال زياد : يا هذا ، إنا لن نبلي الحق
 حتى نخوض اليه الباطل خوفاً .



وأنشدنا لرفيع بن سلمة العبدى المعروف بدماد :

تَفَكَّرْتُ فِي النَّحْوِ حَتَّى مَلَيْتُ * وَأَتَعَبْتُ رَوْحِي لَهُ وَالْبَسَدَنُ
 وَأَتَعَبْتُ بَكْرًا وَأَشْيَاعَهُ * بَطُولِ الْمَسَائِلِ مِنْ كُلِّ فَنٍ
 فَمِنْ عَلَيْهِ ظَاهِرٌ بَيْنَ * وَمِنْ عَلَيْهِ غَامِضٌ قَدْ بَطَنُ
 فَكُنْتُ بَظَاهِرِهِ عَالِمًا * وَكُنْتُ بِبَاطِنِهِ ذَا فِطْنُ
 سِوَى أَنْ بَابًا عَلَيْهِ الْعَفَا * لِلْفَاءِ يَأْتِيهِ لَمْ يَكُنْ
 وَلِلْوَاوِ بَابٌ إِلَى جَنِيهِ * مِنَ الْمَقْتِ أَحْسَبُهُ قَدْ لَعِنُ
 إِذَا قُلْتُ هَاتُوا لِمَا قِيلَ ذَا * فَلَسْتُ بِأَتِيكَ أَوْ تَأْتِيَنِ
 بِمَا نَصَبُوهُ أَيْبُوهُ لِي * فَقَالُوا جَمِيعًا بِإِضْمَارِ أَنْ
 وَمَا إِنْ رَأَيْتَ لَهَا مَوْضِعًا * فَأَعْرِفَ مَا قِيلَ إِلَّا يَظُنُّ
 فَقَدْ خِفْتُ يَا بَكْرٌ مِنْ طَوْلِ مَا * أَفَكَّرْتُ فِي أَمْرِ أَنْ أَنْ أَجُنُّ

قال أبو بكر : يعنى بكرك أبو عثمان المازنى . قال أبو العباس : فبلغ ذلك المازنى ، فقال : والله
 ما أحسب أنه سألنى قط ، فكيف أتعبنى !

قال أبو العباس : كان على رضى الله تعالى عنه يأخذ البيعة على أصحابه ، فجعلوا يقولون نَعَام ، يريدون : نَعَمْ ، فقال على رضى الله عنه : ان النَعَامَ والْبَاقِرَ فى الصُّحراءَ لكثير ، ما لَكُمْ ! أبلدكم لله مَنى مَن هو شَرُّ لَكُمْ مَنى ، وأبدلنى الله منكم من هو خير لى منكم .

قال أبو العباس : قرأت على التوزى عن أبى عبيدة إملاء عليه قال : مرَّ حاتم بن عبد الله الطائى ببلاد عَزَّةَ ، فناده أسير لهم : يا أبا سَفَانَةَ ، أَكَلَتِ الإسارُ والقَمَلَ . فقال له : وَيْحَكَ ! والله لقد أَسَأْتُ بى إذ نَوَّهْتُ بى فى غير بلاد قومى . قال : فترل فَشَدَّ نفسه فى مكانه فى القِدِّ وأطلقه حتى عُرِفَ مكانه ففدى فداء كثيرا . قال : وفى غير هذا الحديث أن امرأة أسره أُنْتَه والْحَى خُلُوفٌ ببيعير قد نَيْطَ وبشفرة فقالت له : أَفِصْدِهِ ، فقام فنَحَرَهُ — أو نال مرة أخرى فَلَذِمَ فى نُحْرِهِ — فَلَطَمَتْهُ فقال : « لو غَيْرُ ذَاتِ سِوَارٍ لَطَمَتْنِى » فقالت : أمرتُك أن تَفِصْدَهُ فنَحَرْتَهُ ، فقال : « ذَلِكَ فَصْدِى أَنَّهُ » فبذلك عُرِفَ . وقال أبو العباس مرة أخرى فقال : « هكذا فزدى أَنَّهُ » بالزأى ، وجعل الهاء بدل الألف فى الوقف وهو الأصل ، وهى لغته فبذلك عرف . وأنشدنا فى مثل ذلك :

لا أَفِصِدُ الناقَةَ من أَنفِها * لِكِنِّى أَوْجِرْها العالِيَةَ

وأنشدنا أبو على بحضرة كتب بها الى الوزير ابن مقلة ، وكانت عند أبى على بخط بحضرة كما كتب بها :

سَلَامٌ عَلَيْكُم من شَيْخٍ مُّقْوِسٍ * له جَسَدٌ بِالٍ وَعَظْمٌ مُحَطَّمٌ
ألم يَكُ فى حقِّ النَّدَامِ وَحُرْمَةِ السَّمَدَانِ أن يُخْنَى عليه وَيُرْحَمَ
أبا حَسَنِ أَنْصَفَ فانت مُحَكَّمٌ * ولا تَقْرَبَنَّ الظُّلْمَ فالظلمَ مُظْلِمٌ
أَيُصْبِحُ مثلى فى جِوَارِكِ ضائِعا ، وَحَوْضُكُ لِلطُّرَاقِ بِالْجُودِ مُفْعَمٌ
ووالله ما قَصَّرْتُ فى شُكْرِ نِعْمَةٍ * مَنَنْتَ بها قَدِما وذو العرش يَعْلَمُ

[خبر أبى دهل الجمى ونزوله جيرون ونزوحه بذات القصر هناك]

قال وأخبرنا أبو عثمان الأشنادانى قال : أخبرنا التوزى عن أبى عبيدة قل : كان أبو دَهَبَلِ الجُمَحى جميلا وَضِيئا ، وكان عفيفا ، فخرج الى الشام ، فنزل جيرون . بخأته عجوز فقالت : ان ابنة لى وَرَدَها كتاب من حَمِيم لها وليس عندها أحد يقرؤه . فتدخل اليها فى هذا القصر فتقرؤه فتحسب الأجرَ فيها ، ففعل فدخل فأغلق الباب دونه وإذا امرأة فى القصر رأته فأعجبها . فدعته لى نفسها .

فأبى . فأمرت حشمها فسجنوه في منزل من الدار ومنع من الطعام والشراب حتى كاد يهلك . ثم أمرت به فأخرج ودعته الى نفسها فأبى ، وقال : أما الحرام فلا ، ولكن ان أردت أن أتزوجك فعلت . فقالت : نعم ، وأحسنن اليه حتى ردت له روحه ، فترجته ومنعته من الخروج حتى طال ذلك عليه . ثم قال لها ذات يوم : قد أثمت في ولدي وأهلي ، فأذني لي في أن أطلعهم وأرجع اليك . فقالت : لا أستطيع فراقك ، فعاهدتها ألا يغيب عنها أكثر من ستة أشهر ، وأعطته مالا كثيرا وغير ذلك ، فخرج حتى قدم على أهله بمكة ، فوجدهم قد نعي لهم واقتسم ولده ماله وزوجوا بناته ووجد زوجته لم تأخذ من ماله شيئا وبكت عليه حتى غمضت^(١) . فقال لبنيه : أما أنتم فحفظكم ما أخذتم من مالي ، وقال لزوجته : هذا المال لك فاصنعي به ما شئت . وأقام عندها حتى قربت المدة ، ثم مضى الى الشام ، فوجد زوجته اثنائية قد ماتت حزنا عليه وأسفا لفراقه ، فقال فيها :

صاح حيا الاله حيا ودورا * عند أصل القناة من جيرون
عن يسارى اذا دخلت الى الدا * روان كنت خارجا قيميني
فبينك اغتربت بالشام حتى * ظن أهلي مربحات الظنون
وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون
واذا ما تسبها لم تجدها * في سناء من المكارم دون
تجعل المسك واللينجوج والنَّدِ صلاء لها على الكانون
ثم ما شئها الى القبة الخضراء تمشي في ممر مسنون
قبة من مراحلي ضربتها * قبل حد الشتاء في قيطون^(٢)
ثم فارقتها على خير ما كا * ن قرين مفارقا لقرين
فبكت خشية التفريق للين بكاء الحزين إثر الحزين
فسلي عن تذكري وأطميني * بيايبي وان هم عاذلوني

قال أبو علي : وهذا الشعر يروى لعبد الرحمن بن حسان وبه كان سبب أمر يزيد الأخطل بهجاء

الأنصار ، وفيه أبيات ليست في شعر عبد الرحمن .

(١) كذا في الأصل وفي اللسان عشت . (٢) كذا في الأصل والذي في الصحاح واللسان ثم خاصرتها شاهدا على المخضرة وهي أخذ الرجل بيد الرجل في المشي . (٣) هكذا في الأصل ، والذي في اللسان في مادة قطن : « عند برد » .



قال أبو بكر بن الأنباري قال بعض مشيختنا قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي : كان أشعب فيمن يالف مُصعب بن الزبير، فغضبت عائشة بنت طلحة يوما على مصعب، وكانت زوجته ومن أحب الناس إليه، فشكا ذلك إلى أشعب؛ فقال : ما لي إن رَضِيتُ أصلح الله الأمير؟ قال : حكمك، قال : عشرة آلاف درهم . قال : ذلك لك، فانطلق أشعب حتى أتاها، فقال لها : جُعِلْتُ فداءك ! قد عَلِمْتُ حُبِّي لكَ وَمِثْلِي إِلَيْكَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا عَلَى غَيْرِ مَثَالٍ أَلْتَنِيهِ، وَلَا فَائِدَةَ أَفْدَتْنِيهَا، وَهَذِهِ حَاجَةٌ قَدْ عَرَضَتْ تَرْتَهِنُ بِهَا شَكْرِي، وَتَقْضِيْنَ بِهَا حَقِّيْ بِغَيْرِ مَرْزِيَةٍ . قالت : وما هي ؟ قال : قد جعل لي الأميرُ إن رَضِيتُ عنه عشرة آلاف درهم . قالت : ويحك ! لا يمكنني ذلك . قال : بأبي أنتِ وأُمي ! أَرْضِيْ عَنْهُ حَتَّى يَعْطِيَنِي الْعَشْرَةَ آلَافَ دَرْهَمٍ، ثُمَّ عُدِّيْ إِلَى مَا عَوَّدَكَ اللَّهُ مِنْ سُوءِ خَلْقِكَ، فَضَحَكَتْ مِنْ كَلَامِهِ وَرَضِيتُ .

قال إسحاق : أُنِّيْ أَبْنُ أَبِي مُسَاحِقٍ بِابْنِ أُخْتٍ لَهُ وَقَدْ أَحْبَلَ جَارِيَةً مِنْ جَوَارِي جِيرَانِهِ، فَقَالَ لَهُ : يَا عَدُوَّ اللَّهِ، إِذَا ابْتُلَيْتَ بِالْفَاحِشَةِ فَهَلَّا عَزَلْتُ ! قال : جعلْتُ فداءك ! بلغني أَنَّ الْعَزْلَ مَكْرُوهٌ، قَالَ : أَفَمَا بَلَغَكَ أَنَّ الزَّنا حَرَامٌ ! .

وأنشد إسحاق :

يعلو بهم جدُّهم صاعداً . . . وجَدُّنا في رِجْلِهِ رَهْصُهُ

قال أبو عَلم : سمعت جرير بن عبد الحميد ينشد :

إِنْ اكْتَحَلًا بِالْبَيَاضِ الْأَبْرَجِ * وَنَظَرًا فِي الْحَاجِبِ الْمَرْجَجِ^(١)

* مِثْنَةٌ مِنَ الْفَعَالِ الْأَعْوَجِ *

قال ابن حبيب قال هشام قولهم : بنو الشهر الحرام . قلت بنو عامر بن عوف : هو مالك بن عمير بن عامر بن بكر بن عامر بن عوف . وكان أبي يقول : ائْتَهُمْ لِحَرَامٍ هُوَ عَبْدُ وَدِّ بْنِ عَوْفٍ بِنِ كَنَانَةَ بْنِ عَوْفٍ بِنِ عُدْرَةَ، وَهُمْ رَهْطُ هِشَامِ الْكَلْبِيِّ، وَأَنَا سَمِيُّ بِذَلِكَ . لِأَنَّهُ كَانَ يُحَرِّمُ الشَّهْرَ الْحَرَامَ .

(١) كذا في الأصل وفي اللسان في نسخة : إن اكتحلا بالبيض الأبيض وفي نسخة : الأبيض ، ضرب

من المقاقير ويطلق على الأصفر الذي ليس له بصر ولا سواد فلعلهم رواه .

وقال التميمي : أنشدنا أبو مسلمة الكلابي وقد باع جاريته نبأ من عثمان بن حُجيم التاجر ، فقال له بعض أصحابه : يا أبا مسلمة ، يعت نبأ ! فقال :
 وقد نُخْرِجُ الحاجاتُ يا أُمَّ مالك * كَرَأَمَ مِنْ رَبِّ بَيْنَ ضَنِينِ^(١)
 فبلغ أبا مصعب ، فاشتراها وردّها على أبي مسلمة .

[خبر عمرو بن معد يكرب وأخيه عبد الله]

قال الأصمعي كان بين عمرو بن معد يكرب وبين رجل من مُراد - يقال له أُبي - كلام ، فتنازعا في القسم ، فعجل عمرو وكانت فيه عجلة ، وكان عبد الله أخو عمرو رئيس قومه ، اجلس مع بني مازن رهط من سعد العشيرة ، وكانوا فيهم . فقعّد عبد الله يشرب ويسقيهم رجل يقال له الخزّم من بني زُبَيْد له مال وشرف . وكان عبد من عبيد الخزّم قائماً يسقي القوم ، فسبّه عبد الله وضربه ، فقام رجل تشوان من بني مازن فقتل عبد الله ، فرأس عمرو بعد أخيه ، وكان غزاة غزوة فاصاب فيها ومعه أُبي المرادي ، فادعى أنه كان مُساند عمرو ، فأبى عمرو أن يعطيه ، فلما رجع عمرو من غزاته جاءت بنو مازن فقالوا : قتله رجل منّا سفيه ونحن يدك عليه وعَضْدُك ، وإنما قتله سكران فنسالك بالرحم أن تأخذ الدية وتأخذ بعد ذلك ما أحببت ، فأخذ عمرو الدية وزادوه بعد ذلك أشياء كثيرة ، فغضبت أخت له تسمى كبشة ، وكانت ناكحة في بني الحارث بن كعب فقالت :

وَأَرْسَلَ عَبْدُ اللَّهِ إِذْ حَانَ يَوْمُهُ * إِلَى قَوْمِهِ أَلَا بُحَلُّوا لَمْ دَمِي
 وَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُمْ إِفَالًا وَابْكُرًا * وَأُتْرِكَ فِي بَيْتِ بَصْعَدَةِ مُظْلِمٍ
 وَدَعَّ عَنْكَ عَمْرًا إِنْ عَمْرًا مُسَالِمٌ * وَهَلْ بَطْنُ عَمْرٍو غَيْرُ شَبِيرٍ لِمَطْعَمٍ
 فَإِنْ أَتَمُّ لَمْ تَقْتُلُوا وَاتَّدَيْتُمْ * فَشَوْا بِأَذَانِ النَّعَامِ الْمُصَلَّمِ
 وَلَا تَشْرَبُوا الْإِفْضُولَ نِسَائِكُمْ * إِذَا أَنْهَلْتُ أَعْقَابَهُنَّ مِنَ الدَّمِ
 جَدَعْتُمْ بَعْدَ اللَّهِ أَنْفَ قَوْمِهِ * بَنِي مَازَنَ أَنْ سَبَّ سَاقِي الْخُزَمِ

فلما حصّت كبشة أخاها عمراً أكبّ بالغارة عليهم وهم غارون ، فأوجع فيهم . ثم إن بني مازن احتملوا فنزلوا في مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، فقال عمرو في ذلك :

(١) في نسخة : تنزع مكان تخرج اه . (٢) هكنا في الأصل ، والذي في معجم ياقوت إذا ارتملت أى تطلخت ،

نَمَتْ مَازَنْ جَهْلًا خِلَاطِي * فَدَوِي مَازَنْ طَعَمَ الْخِلَاطِ^(١)
 أَطَلْتُ فِرَاطَكُمْ عَامًا فَعَامًا * وَدَيْنُ الْمَذْحِجِي إِلَى فِرَاطِ^(٢)
 أَطَلْتُ فِرَاطَكُمْ حَتَّى إِذَا مَا * قَتَلْتُ سِرَاتَكُمْ كَانَتْ قَطَاطِ^(٣)
 غَدَرْتُمْ غَدْرَةً وَغَدَرْتُ أُخْرَى * فَمَا إِن بَيْنَنَا أَبَدًا يِعَاطِ^(٤)
 بَطْعَنِي كَالْحَرِيْقِي إِذَا التَّقَيْنَا * وَضَرَبَ الْمَشْرِفِيَةَ فِي الْغَطَاطِ^(٥)

[ما أنشده أبو عبيدة في كتاب الخيل لعبد الغفار الخزاعي من أبيات يصف فيها الفرس]

قال أبو علي في كتاب الخيل لأبي عبيدة : أنشد أبو عبيدة لعبد الغفار الخزاعي هذه الأبيات وذكر أن عروضها لا تخرج :

ذَاكَ وَقَدْ أَذْعَمُ الْوَحْشَ بَصَانًا * خَلَدَ رَحْبَ لَبَانِهِ مُجْفَرِ
 طَوِيلُ نَحْمِسٍ قَصِيرُ أَرْبَعَةٍ * عَرِيضُ سِتِّ مَقْلَصٍ حَشَوْرِ
 حَدَّثَ لَهُ تِسْعَةٌ وَقَدْ عَرِيَتْ * تَسْعُ فِيهِ لِمَنْ رَأَى مَنَظَرِ
 بَعِيدَ عَشْرٍ وَقَدْ قُرْبَنَ لَهُ * عَشْرٌ وَقَدْ طَالَتْ وَلَمْ تَقْصُرِ
 نَفْقِيهِ بِالْمَحْضِ دُونَ وَلَدْنَا * وَعُضُّهُ فِي آرِيهِ يَنْشَرِ
 نَصْبَحُهُ نَارَةً وَنَغْبِقُهُ * أَلْبَانُ كُومٍ رَوَائِمِ طُورِ
 حَتَّى شَتَا عِنْدَنَا يُقَالُ أَلَا * تَطْوُونَ مِنْ بُذْنِهِ وَقَدْ أَضْمَرِ
 مُوْتَقٍ الْخَلْقِ جَرَشَعٌ عَتَدَ * مُنْضِرِجِ الْخُضْرَيْنِ لَيْسَتْ حُضَرِ
 حَاطِي الْجَمَانَيْنِ لَحْمُهُ زَيْمٌ * نَهْدٌ شَدِيدُ الصَّفَاقِ وَالْأَبْهَرِ
 رَفِيقُ نَحْمِسٍ غَلِيزُ أَرْبَعَةٍ * نَائِي الْمَعْدِنِ لَيْنٌ أَشْعَرِ

قال أبو عبيدة : يعني بقوله طويل نحس أى طويل نصيل الرأس ، طويل الأذنين ، طويل العنق والكتفين ، طويل البطن من غير أن تقرب إلى الأرض ، طويل الأقارب ، طويل الناصية ،

(١) الخلاط : أن يشتبك مع القوم في الحرب . (٢) فراطكم : إيهالكم والثأى بكم . (٣) قطاط كقطام

أى حسبي . (٤) يعاط : كلبة يندربها الرقيب أهله إذا رأى جيشا . . (٥) الغطاط بالضم : أول الصبح أو بقية

طويل الذراعين، طويل الرجلين، فهذا ما يُستحبُّ من الفرس أن يطول . وذكر هذا الشاعر منها
 خمسا . وقوله : قصير أربعة أى قصير الأرساغ، قصير عسيب الذنب، قصير النضي، قصير الكراعين،
 قصير الأطرة وهي عَصَبَة فوق الصفاق . فهذا ما يستحب أن يقصر من الفرس وهن عشر، وذكر
 هذا الشاعر منهن أربعة . وقال : عريض ست أى عريض الجبهة، عريض اللبان، عريض
 المحرم، عريض الفخذين، عريض وظيفي الرجلين، عريض منى الأذنين . فهذا ما يستحب أن
 يعرض من الفرس وهن تسع، وذكر هذا الشاعر منهن ستا . وقوله : حدث له تسعة أى حديد
 الأذنين، حديد المنكبين، حديد العينين حديد القلب، حديد عرقوبى الرجلين، حديد المنجمين،
 وهما عظامان في الكعبين متقابلان في باطنهما، حديد الكتفين . فهذا ما يستحب أن يحد من الفرس
 وهن ثلاث عشرة، وذكر هذا الشاعر منهن تسعا . وقوله : وقد عريت تسع أى عارى النواحق،
 عارى السُموم، عارى الخدين، عارى الجبهة، عارى منى الأذنين، عارى الكعبين، عارى عصب
 اليدين عارى عصب الرجلين . فهذا ما يستحب أن يعرى من الفرس وهن خمس عشرة، وذكر
 هذا الشاعر منهن تسعا . وقوله : تسع كسبن أى مكتسبى الكتفين، مكتسبى المعدين، مكتسبى
 الناهضين، مكتسبى الفخذين، مكتسبى الكاذبتين، مكتسبى أعلى الحماطين . فهذا ما يستحب أن يكتسب
 من الفرس وهن اثنتا عشرة، وذكر هذا الشاعر منهن تسعا . وقوله : بعيد عشر بعيد ما بين العينين،
 بعيد ما بين الجفلة والناصية، بعيد ما بين الأذنين والعينين، بعيد ما بين أعلى الخدين، بعيد ما بين
 الناصية والعكوة، بعيد ما بين الحارك والمنكب، بعيد ما بين العضدين والركبتين، بعيد ما بين البطن
 والرفعين، بعيد ما بين المحبتين والجاعرتين، بعيد ما بين الشراسيف . فهذا ما يستحب أن يبعد
 ما بينهما من الفرس، وذكر هذا الشاعر منهن عشرا ولم يعد البين أعنى بين كل شيئين فيكن ستا،
 ولكنه عد كل اثنين تباعدا . وقوله : وقد قرُن له عشر أى قريب ما بين المتخزين، قريب ما بين
 الأذنين، قريب ما بين المنكبين، قريب ما بين الرفعين، قريب ما بين الركبتين والجنبين، قريب ما بين
 الجنب والأشاعر، قريب ما بين الحارك والقطاة، قريب ما بين المعدين والقصرين، قريب ما بين

(١) سأتى له أنها ستة عشر عضوا . (٢) وقوله تسع كسبن لم يتقدم ذكر هذه العبارة، ولعل هنا بيتا سقط

من قلم الناصح . (٣) هكذا في النسخ ولعل هنا سقطا، وقد تقدم مثله في شرح قوله طويل خمس .

الْحَاغِرَتَيْنِ وَالْعُكُوَّةَ، قَرِيبَ مَا بَيْنَ الثَّنَائِيَّتَيْنِ وَالْكَمْبَيْنِ، قَرِيبَ مَا بَيْنَ صَبِيئِ الْحَمِينِ . فهذا ما يستحبُّ أن يَقْرُبَ من الفرس، وإن حَدَدْتَ الْبَيْنَ وَجَدْتَ أَحَدَ عَشْرَ بَيْنًا، وإن عَدَدْتَ مَا قَرَبَ مِنْهَا فَهِنَّ ثَلَاثَانِ وَعَشْرُونَ، وَذَكَرَ هَذَا الشَّاعِرُ مِنْهُنَّ عَشْرًا . وقوله : طَوِيلُ خَمْسٍ جَاءَ تَفْسِيرُهُنَّ سِتَّةَ عَشْرَ عَضْوًا وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ . وقوله : رَقِيقُ خَمْسٍ أَيْ رَقِيقُ الْحَافِلِ، رَقِيقُ الْأَرْنَبَةِ، رَقِيقُ عَرْضِ الْمَخْرَجِينَ، رَقِيقُ الْحَفُونِ، رَقِيقُ الْحَاجِبِينَ، رَقِيقُ الْأُذْنَيْنِ، رَقِيقُ الْخَدَّيْنِ، رَقِيقُ الشَّعْرِ، رَقِيقُ الْخَلْدِ، رَقِيقُ شَعْرِ الثَّنَنِ، رَقِيقُ شَعْرِ الرِّكْبَتَيْنِ، رَقِيقُ الْخُصَلِ . فهذا ما يستحب أن يَرِيقَ من الفرس وَهْنُ سَبْعَ عَشْرَةَ، وَقَدْ ذَكَرَ هَذَا الشَّاعِرُ مِنْهُنَّ خَمْسًا . وقوله : غَلِظَ أَرْبَعَةَ أَيْ غَلِظَ الْخَلْقَ، غَلِظَ الْقَوَائِمَ، غَلِظَ الْقَصْرَةَ، غَلِظَ عُكُوَّةَ الذَّنَبِ . وَقَدْ أَرْحَبَ مِنْهُ أَيْ رَحَبُ الشَّدَقَيْنِ، رَحَبُ الْمَخْرَجِينَ، رَحَبُ الْإِهَابِ، رَحَبُ الْجُوفِ، رَحَبُ الْعِجَانِ، رَحَبُ اللَّبَانِ، فَهَذَا مَا يَسْتَحَبُّ أَنْ يَرَحُبَ من الفرس وَهْنُ تِسْعٍ . وَذَكَرَ الْأَسَدِيُّ فِي قَوْلِهِ : وَفِيهِ مِنَ الطَّيْرِ خَمْسٌ ثُمَّ فُسِّرَ الْخَمْسُ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي فَقَالَ :
غُرَابَانِ فَوْقَ قَطَاةٍ لَهُ * وَتَسْرُ وَيَعْسُوبُهُ قَدْ بَدَا

[مطلب ما في الفرس من أسماء الطير]

وفي الفرس من أسماء الطير ثمانية عشر اسما: الْعُصْفُورُ وَهُوَ عَظْمٌ نَاتِيٌّ فِي كُلِّ جَبِينٍ، وَهُوَ أَيْضًا مِنَ الْغُرَرِ إِذَا دَقَّ، وَهُوَ أَصْلُ مَنْبِتِ النَّاصِيَةِ، وَهُوَ الدِّمَاغُ بَعِيْنُهُ . وَالنَّعَامَةُ وَهِيَ الْجِلْدَةُ الَّتِي تُغَطِّي الدِّمَاغَ . وَالذُّبَابُ وَهِيَ النُّكْتَةُ الصَّغِيرَةُ الَّتِي فِي الْعَيْنِ، وَمِنْهُ الْبَصَرُ وَجَمْعُهُ أَذْيَةٌ وَذِبَابٌ وَهُوَ إِنْسَانُ الْعَيْنِ أَيْضًا . وَالسَّحَاءَةُ وَهِيَ الْخَفَّاشُ أَحَدُ السَّحَاءَتَيْنِ، وَهُمَا عُظْمَانُ صَغِيرَانِ فِي أَصْلِ اللِّسَانِ . وَالصُّرْدُ : عِرْقٌ أَخْضَرُ فِي أَصْلِ اللِّسَانِ مِنْ أَسْفَلِهِ، وَهُمَا صُرْدَانٌ، وَالصُّرْدُ أَيْضًا : بَيَاضٌ يَكُونُ فِي الظَّهْرِ مِنْ أَثَرِ الدَّبَرِ فِي مَوْضِعِ السَّرْجِ، يَقَالُ : فَرَسٌ صَرْدٌ إِذَا كَانَ ذَلِكَ بِهِ . وَالْفَرَّاشَةُ : عَظْمٌ يَتَفَتَّتُ فِي الرَّأْسِ، وَجَمْعُهَا فَرَّاشٌ وَهِيَ عِظَامُ رِقَاقٍ طَرَأَتْ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ كَالْقَشْرِ، وَهِيَ أَيْضًا مَا بَيْنَ لُحَوَاتِهِ عِنْدَ أَصْلِ لِسَانِهِ، وَهِيَ فِي الْكَتِفَيْنِ مَا شَخَّصَ مِنْ فُرُوعِ الْكَتِفَيْنِ إِلَى أَصْلِ الْعُنُقِ إِلَى مُسْتَوَى الظَّهْرِ . وَالْحَمَامَةُ : الْقَصُّ وَهُوَ مِنَ الرَّهَابَةِ إِلَى مُنْقَطَعِ أَصْلِ الْفَهْدَتَيْنِ . وَالسَّامَةُ وَجَمْعُهَا سَمَائِمٌ وَسَمَامٌ وَهِيَ مَارِقٌ عَنْ صَلَابَةِ الْعِظَمِ فِي الْوَجْهِ، وَالسَّامَةُ أَيْضًا : الدَّارَةُ الَّتِي فِي سَالِفَةِ الْعُنُقِ . وَالنَّاهِضُ وَهِيَ نَاهِضَانٌ، وَالْجَمْعُ نَوَاهِضُ

(١) هذه العبارة، وقوله فيما سياتي وفيه من الطير خمس، لم تذكر هذه العبارة في الأبيات، ولعلها سنطقت من الناسخ .

وَأَنَّهُضَ وَهُوَ الْهَمُّ الَّذِي عَلَى الْعَصْدَيْنِ مِنْ أَعْلَاهُمَا الْمُجْتَمِعِ . وَالْقَطَاةُ : مَا يَمِينُ الْحَجَبَيْنِ وَالْوَرِكَيْنِ وَهُوَ مَقْعَدُ الرَّذْفِ خَلْفَ الْفَارِسِ ، وَالْجَمِيعُ قَطَا . وَالْغَرَابُ : أَحَدُ الْغَرَائِبِ وَهَمَا مَلْتَقَى أَعْلَى الْوَرِكَيْنِ . وَالْقَطَاةُ بَيْنَهُمَا عَلَى الْعَجْزِ ، وَقَالَ قَوْمٌ : إِنَّهُمَا فُرُوعُ كَتِفَيْ الْوَرِكَيْنِ السُّفْلَيْنِ إِلَى الْفَخْذَيْنِ . وَالْغَرَابُ : مَا أَرْتَفَعَ مِنْ أَصْلِ الذَّنْبِ . وَالْحَرْبُ فِي الصَّدْرِ وَهُوَ الرُّحْيَانِ وَهُوَ أَعْلَى غُضُونِ الْفَهْدَيْنِ إِلَى أَسْفَلِ الْمَنْكِبَيْنِ مِمَّا عَلَى اللَّبَانِ . وَالنَّسْرُ وَجَمْعُهُ النَّسُورُ وَهُوَ مَا أَرْتَفَعَ عَنْ بَطْنِ الْحَافِرِ مِنْ أَعْلَاهُ كَأَنَّهُ النَّوَى وَالْحَصَى . وَالزُّرْقُ وَهُوَ فِي الشَّيَةِ الشَّعْرَاتُ الْبَيْضُ فِي الْيَدِ أَوْ فِي الرَّجْلِ . وَالذُّخْلُ وَهُوَ لَحْمُ الْفَخْذَيْنِ ، وَأَنشَدَ :

* إِذَا تَحَجَّجَ بَزَهْرٍ دُخْلَهُ *

وَالْيَعْسُوبُ فِي الشَّيَةِ وَهُوَ أَنْ تَكُونَ الثُّغْرَةُ عَلَى قَصْبَةِ الْأَنْفِ أَعْلَى مِنَ الرَّثْمِ مَتَقَطْعَةً فَوْقَهُ ، وَيُقَالُ إِنَّهُ كُلُّ بَيَاضٍ عَلَى قَصْبَةِ الْأَنْفِ عَرُضٌ أَوْ اعْتَدِلَ ، ثُمَّ يَتَقَطَّعُ قَبْلَ أَنْ يَسَاوِيَ أَعْلَى الْمُتَخَرِّجِ ، وَإِنْ أَرْتَفَعَ عَلَى قَصْبَةِ الْأَنْفِ وَعَرُضٌ وَاعْتَدِلَ حَتَّى يَبْلُغَ أَسْفَلَ الْخُلُقَاءِ قَلَّ أَوْ كَثُرَ مَا لَمْ يَبْلُغِ الْعَيْنَيْنِ . وَالْهَامَةُ وَالصَّفَرُ .

[وصف الحسن البصري على بن أبي طالب رضى الله عنهما لما سئل عنه]

قال أبو علي قال أبو بكر بن أبي الأزهر حدثني البصري المسمعي قال حدثني عبد الملك بن مروان التيمي نيم بكر قال حدثنا محمد بن الفضل الأنصاري عن سلمة بن ثابت عن هشام بن حسان قال : قلت للحسن البصري : يزعم الناس أنك تُبْغِضُ عَلِيًّا ، قال : أَنَا أُبْغِضُ عَلِيًّا ! كَانَ سَهْمًا صَائِبًا مِنْ مَرَامِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، رَبَّائِي هَذِهِ الْأُمَّةُ ، وَذَا فَضْلُهَا وَشَرَفُهَا ، وَذَا قَرَابَةُ قَرِيبَةٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَزَوْجُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ ، وَأَبَا الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ، لَمْ يَكُنْ بِالسَّرُوقَةِ لِمَالِ اللَّهِ ، وَلَا بِالنُّومَةِ فِي أَمْرِ اللَّهِ ، وَلَا بِالْمُلُوكَةِ لِحَقِّ اللَّهِ ، أَعْطَى الْقُرْآنَ عِزَّائِهِ ، وَعَلِمَ مَالَهُ فِيهِ وَمَا عَلَيْهِ حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ، فَقَارَ بِرِيَاضِ مُوَنِقَةٍ ، وَأَعْلَامِ مُشْرِقَةٍ . أَتَدْرِي مِنْ ذَاكَ؟ ذَاكَ عَلَى بَنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ .

قال أبو علي حدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول — ولم يقله ان شاء الله بغيا ولا تطاولا — : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَبْلِي أَعْلَمَ مِنِّي . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَأَنَا لَمْ أَرْبَعِدْ أَبِي عَمْرُو أَعْلَمَ مِنِّي . قَالَ أَبُو حَاتِمٍ : وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَقُولُ لِي : يَا بَنِي ، إِنْ طَفِئَتْ شَحْمَةُ عَيْنِي هَذِهِ ، وَيَوْمِي إِلَى عَيْنِهِ ، لَمْ تَرَمْثِلِي ، وَرَبَّمَا قَالَ : لَمْ تَرَأِ أَحَدًا يَشْفِيكَ مِنْ هَذَا الْحَرْفِ أَوْ هَذَا الْبَيْتِ .

[أخبر المنذر بن ماء السماء بقتله بدينيه وجعله لنفسه في كل سنة يوم يؤس ويوم نعيم وقلته عبيد بن الأبرص]

قال أبو علي حدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال عبي سمعت يونس ابن حبيب يقول : كان المنذر بن ماء السماء جد النعمان بن المنذر ينادمه رجلان من العرب ، خالد ابن المضلل ، وعمرو بن مسعود الأسديان ، وهما اللذان عناهما الشاعر بقوله :

أَلَا بَكَرَ النَّاسُ بِنَجْرِي بَنِي أَسَدٍ * بَعْمَرُونَ مَسْعُودَ وَالسَّيِّدَ الصَّمَدَ

فشرب ليلة معهما فراجعهما الكلام فأغضباه ، فأمر بهما فقتلا وجعلتا في تابوتين ، ودُفنا بظاهر الكوفة . فلما أصبح وصحا سأل عنهما فأخبر بذلك ، فندم وركب حتى وقف عليهما ، فأمر بنيان الغريين^(١) وجعل لنفسه في كل سنة يومين : يوم يؤس ويوم نعيم ، فكان يضع سريره بينهما ، فإذا كان في يوم نعيمه فأول من يطلع عليه وهو على سريره يعطيه مائة من إبل الملوكة ، وأول من يطلع عليه في يوم يؤسه يعطيه رأس ظربان ، ويأمر به فيذبح ويغري بدمه الغريان ، فلم يزل كذلك ما شاء الله ، فبينا هو ذات يوم من أيام يؤسه إذ طلع عليه عبيد بن الأبرص ، فقال له الملك : ألا كان الذئج غيرك يا عبيد ! فقال عبيد : « أنتك بجاني رجلاه » فقال له الملك : أو أجل قد بلغ إناه ؟ ثم قال : يا عبيد ، أنشدني فقد كان يعجبني شعرك ، فقال : « حال الجريض دون القريرض » و « بلغ الحزام الطينين » فقال أنشدني :

أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ * فَالْقَطِيبَاتُ فَالذُّنُوبُ

فقال : أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ عَيْدٌ * فَالْيَوْمَ لَا يَبْدَى وَلَا يُعِيدُ

عَنْتَ لَهُ مَعْنَةٌ نَكُودٌ * وَحَانَ لَهُ مِنْهَا وَرُودُ

فقال : أنشدني هيلتك أمك ! فقال : « المنايا على الحوايا » ، فقال بعض القوم : أنشد الملك هيلتك أمك ! فقال : « لَا يَرَحُلُ رَحْلَكَ مَنْ لَيْسَ مَعَكَ » ، فقال له آخر : ما أشد جزعك من الموت ! فقال :

لَا غَرَوَ مِنْ عَيْشَةٍ نَافِدَةٍ * وَهَلْ غَيْرُ مَا مَيِّتَةٍ وَاحِدَةٍ

فَأَبْلَغُ بَنِي وَأَعْمَاهُمْ * بِأَنَّ الْمَنَايَا هِيَ الرَّاصِدَةُ

لَهَا مُدَّةٌ فَنفوسُ العباد * إِلَيْهَا وَإِنْ كَرِهَتْ قَاصِدَةُ

فَلَا تَجْزَعُوا لِجِثَامِ دَنَا * فَلَمَلَمُوتٍ مَا تَدِيدُ الْوَالِدَةُ

الغريان : بنادان مشهوران بالكوفة ويقال هما قبر مالك وعقيل نديمي جذية الأبرص وسببا كذلك لأن المنذر كان يغري بهما

من يقتله في يوم يؤسه .

فقال له المنذر : لا بد من الموت ، ولو عرّض لي أبي في هذا اليوم لم أجذبُ من ذبحه ، فأما إذ كنت لها وكانت لك فاختَر من ثلاث خصال : ان شئت من الأكل ، وان شئت من الأجل ، وان شئت من الوريد . فقال : ثلاث خصال مَقَادُهَا شَرُّ مَقَادٍ ، وحاديها شَرُّ حَادٍ ، ولا خير فيها لِمُرْتَادٍ ، فإن كنت لا بد قاتلي فاسقيني الخمر ، حتى اذا ذهبت لها ذوّاهلي ، ومات لها مفاصلي ، فشأنك وما تريد . فأمر المنذر له بحاجته من الخمر ، فلما أخذت منه وقرب ليذبح أنشأ يقول :

وخيرني ذو البؤس في يوم يؤسه * خللاً أرى في كلِّها الموت قد برق
كما خيّرت عاد من الدهر مرة * سحاب ما فيها لدى خيرة أنق
سحاب ريح لم توكل بيلدة * فتتركها الا كما ليلة الطلق

وأمر به ففُصِد ، فلما مات طلى بدميه الغريّان .

وحدثنا أبو بكر عن أبي عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة قال قال حذيفة بن اليمان : ما خلق الله عز وجل شيئاً إلا صغيراً ثم يكبر إلا المصيبة ، فإنه خلقها كبيرة ثم تصغر .

[خبر أبناء ربيعة الثمانية الذين مدحهم عبد الله بن الزبيري في قوله : ألا لله قوم ولدت]

قال أبو بل وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثني عمي عن أبيه قال سئل ابن الكلبي عن قول عبد الله بن الزبيري :

ألا لله قوم و * لدت أخت بني سهم

قال : هي ربيعة بنت سعيد بن سهم ، وكان بنوها ثمانية : هاشم بن المغيرة وكان أكبر القوم ، وهو جدّ عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من قبل أمه حنمة بنت هاشم ، وهشام بن المغيرة ، ومهاشم ومهشم جميعاً واحد وهو أبو حذيفة ، وأبو أمية بن المغيرة وهو زاد الركب ، وأبو ربيعة بن المغيرة وهو ذو الرّحمن جدّ عمر بن أبي ربيعة الشاعر ، وعبد الله بن المغيرة ، وحراش بن المغيرة ، والفاكه بن المغيرة ولم يُسلم منهم غيره وهو شيخ كبير يومئذ أعمى فقال ابن الزبيري :

ألا لله قوم و * لدت أخت بني سهم

هشام وأبو عبد * متأف مذرهُ الخضم

وذو الرّحمن أشباك * من القوة والحزم

يَكُنُّ الْقَوْلَ فِي الْمَجْلِسِ * أَوْ يَنْطِقَ عَنْ حُكْمٍ
 فَهَذَانِ يَذُودَانِ * وَذَا مِنْ كَتَبٍ يَرِي
 أُسُودٌ تَزْدِيهِ الْأَقْرَا * نَ مَنَاعُونَ لِلْهَضْمِ
 وَهُمْ يَوْمَ عُكَاظٍ مَسْتَعُونَا النَّاسَ مِنَ الْهَزْمِ
 بِجَاوَاءٍ طُحُونٍ نَفْسِمةٍ الْقَوْنِسِ كَالنَّجْمِ
 فَإِنْ أَحْلَفَ بَيْتَ اللَّهِ * لَا أَحْلِفُ عَنْ لَأَمِ
 مَا إِنْ إِخْوَةٌ بَيْنَ * قُصُورِ الشَّامِ وَالرَّدَمِ
 كَأَمْثَالِ بَنِي رَيْطَ *ةٍ مِنْ عُرْبٍ وَلَا عَجَمِ

[فبسر أولاد العباس بن عبد المطلب أبعد قبور على وجه الأرض]

قال : وأخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال : أبعد قبور إخوة على الأرض قبور بني أم الفضل الهلالية أم ولد العباس بن عبد المطلب : واحد بالمدينة ، وآخر بالطائف ، وآخر بالشام ، مات في طاعون عمواس بالشام في سلطان عمر رضي الله تعالى عنه ، وعبد الله بن العباس الجبردفن بالطائف وصلى عليه محمد بن علي رضي الله تعالى عنه ، وآخر بأفريقية ، وآخر بسمرقند ، والفضل بن العباس رضي الله تعالى عنه رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم مات في طاعون عمواس بالشام ، وعبد الله بن العباس الجواد مات بالمدينة ، وقم بن العباس شبيه النبي صلى الله عليه وسلم مات بسمرقند زمن معاوية في إمارة سعيد بن عثمان ، وعبد الرحمن بن العباس قتل بأفريقية زمن عمر رضي الله تعالى عنهم ، أمهم أم الفضل الهلالية وهي لبابة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة .

[خبر الخليل بن أحمد وصديقه مع امرأة من فصحاء العرب وبناتها]

قال : وأخبرنا الأشناداني عن التوزي قال : كان للخليل بن أحمد صديق يكنى أبا المعلى مولى لبني يشكر ، وكان أصلع شديد الصلح ، فبينما هو والخليل جالسان عند قصر أوس اذ مررت بهما امرأة يقال لها أم عثمان من ولد المَعَارِكِ بن عثمان ومعها بنات لها ، فقال أبو المعلى للخليل : يا أبا عبد الرحمن ،

أَلَا نَكَلِّمُ هَذِهِ الْمَرْأَةَ! قَالَ : وَيْحَكَ ! لَا تَفْعَلْ ، فَأَنْهَيْتُ عَنْ شَيْءٍ جَوَابًا ، وَالْقَوْلُ إِلَى مَثَلِكِ يُسْرِعُ ،
بِخَلْسِنِ يَتَرَوَّحْنَ فَقَالَ لِأَمِيهِنَّ : يَا أُمَّةَ اللَّهِ ، أَلَيْكَ زَوْجٌ ؟ قَالَتْ : لَا وَاللَّهِ وَلَا لَوَاحِدَةٍ مِنَّا ، قَالَ : فَهَلْ
لَكُمْ فِي أَزْوَاجٍ ؟ قَالَتْ : وَدِدْنَا وَاللَّهِ ، قَالَ : فَأَنَا أَتَزَوَّجُكَ وَيَتَزَوَّجُ هَذَا إِحْدَى بَنَاتِكَ ، فَقَالَتْ لَهُ :
أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ ابْتَلَاكَ اللَّهُ بِبَلَاءَيْنِ : أَمَّا أَحَدُهُمَا فَأَنَّهُ قَدْ قَرَعَ رَأْسَكَ بِمِسْحَاةٍ ، وَجَعَلَ لَكَ عِقْصَةً فِي قَفَاكَ
بِضَاءٍ ، فَكَأَنَّمَا صَارَتْ فِي قَفَاكَ نُحْمَةً ، فَبَلَغَ مِنْ نُوكِكَ أَنَّكَ خَصَّيْتَهَا بِجُمْرَةٍ ، فَلَوْ كُنْتَ إِذْ أَبْتَلَيْتَ
خَصَّيْتَ بِسَوَادٍ فَتَطَيَّتْ عَوَارِكَ هَذَا الَّذِي أَبْدَاهُ مِنْكَ ! ثُمَّ قَالَتْ لَهُ : أَطْنُكَ مِنْ رَهْطِ الْأَعْشَى ،
فَقَالَ لَهَا أَبُو الْمَعْلَى : أَنَا مَوْلَى لَبْنَى يَشْكُرُ . قَالَتْ : أَفَتُرَوِّى بَيْتَ الْأَعْشَى :

وَأَنْكَرْتَنِي وَمَا كَانِ الَّذِي نَكَرْتُ * مِنَ الْحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبَ وَالصَّامَا

فَبَاقِيَ بَعْدَ هَذَا إِلَّا الْمَوْتُ هُزْأًا ، ثُمَّ انْفَتَحَتْ إِلَى الْخَلِيلِ فَقَالَتْ : مَنْ أَنْتَ يَا عَبْدَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ :
أَنَا الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ ، كُنْتُ رَحِمَكَ اللَّهُ ! فَقَدْ وَاللَّهِ نَهَيْتُهُ عَنْ كَلَامِكَ وَحَدَّرْتُهُ هَذَا ! قَالَتْ : أَمَّا إِنَّكَ
قَدْ نَصَحْتَ لَهُ ، أَمَا عَلِمَ هَذَا الْأَحْمَقُ أَنَّ النِّسَاءَ يَخْتَرْنَ مِنَ الرِّجَالِ الْمُسْحِلَانِيَّ الْمُنْظَرَانِيَّ الْخَبْرَانِيَّ ، الْغَلِيظَ
الْقَصْرَةَ ، الْعَظِيمَ الْكِبْرَةَ ، الَّذِي إِذَا طَعَنَ فَأَصَابَ حَقْرَهُ ، وَإِذَا أَخْطَأَ قَشْرَهُ ، وَإِذَا أُخْرِجَهُ عَقْرَهُ ، قَالَ :
فَضَحِكَ الْخَلِيلُ ، ثُمَّ قَامَتِ الْمَرْأَةُ وَمَعَهَا بَنَاتُهَا يَتَهَادَيْنَ ، فَتَمَثَّلَ أَبُو الْمَعْلَى بِقَوْلِ عَمْرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ
الْمَخْزُومِي :

فَتَهَادَيْنَ وَأَنْصَرَفْنَ نَقَالَ الْحَقَائِبِ

فَقَالَتْ : يَا أَحْمَقُ ، أَمَا تَدْرِي مَا قَالَ الشَّاعِرُ فِي قَوْمِكَ ؟ قَالَ : لَا ، فَقَالَتْ : قَالَ :

وَيَشْكُرُ لَا تَسْتَطِيعُ الْوَفَاءَ * وَتَمِيزُ يَشْكُرُ أَنْ تَغْدِرَا

وَإِنِّي أَقْسَمُ بِاللَّهِ لَوْ كَانَ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنَّا مِنَ الْأَرْحَاحِ بَعْدُ مَا أَهْدَى مَالُكَ الْعُكْلَى إِلَى عَمْرَةَ بِنْتِ
الْحَارِثِ الثَّمِيرِي ، مَا أَعْطَيْتَكَ وَلَا صَاحِبَكَ مِنْهَا شَيْئًا ، فَقَالَ الْخَلِيلُ : تَسُدُّتُكَ بِاللَّهِ ، كَمْ كَانَتْ الْهَدِيَّةُ
الَّتِي أَهْدَاهَا الْعُكْلَى إِلَى الثَّمِيرِيَّةِ ؟ قَالَتْ لَهُ : أَرَأَيْكَ حَازِقًا بِالتَّجْمِيشِ قَلِيلَ الرِّوَايَةِ لِلشَّعْرِ ، ثُمَّ أَنْشَدَتْهُ
قَوْلَ الْعُكْلَى :

هَدِيَّتِي أَخْتَبِي مُسِيرَ * لِحْرِكَ يَا عَمْرَةُ أَلْفَ عَيْرٍ

فِي كُلِّ عَيْرٍ أَلْفَ كُرْأٍ *

قال : فقال الخليل : أما إنه قد قصّر ! ألا جعل لأنتها بعض الهدية ولم يدعها فارغة ! قالت :
قد أشفق على هديته أن تحترق ، ألم ترويت جرير حيث يقول :

ولو وضعت قفاح بنى نمير * على خبت الحديد إذا لذابا

فقال الخليل لأبي المعل :

نصحتك يا محمد إن نصحي * رخيص يارفي للصديق

فلم تقبل وكمن نصح ود * أضيع فساد عن وصح الطريق

قال : ثم انصرفت المرأة وبقي الخليل وأبو المعل متعجبين منها ومن ذرابة لسانها وسرعة جوابها .

[مطلب نروح بن عبد مناف الى الشام واليمن والحشة وبلاد فارس لاخذ اليهود من ملوكها وتأمين السبل لتجار قريش]

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم قال حدثنا العتيبي ومحمد بن سلام كلاهما
قالا : كانت قريش تجاراً ، وكانت تجارتهم لا تعدو مكة ، إنما تقدم عليهم الأعاجم بالسلع فيشترونها
منهم ثم يتبايعونها بينهم ويبيعونها على من حولهم من العرب ، فكانوا كذلك حتى ركب هاشم بن
عبد مناف الى الشام فزل بقيصر ، فكان يذبح كل يوم شاة ويصنع جفنة ثريد ويجمع من حوله فباكلون ،
وكان هاشم من أجمل الناس وأتمهم ، فذكر ذلك لقيصر فقبل له : ها هنا رجل من قريش يهشم الخبز
ثم يصب عليه المرق ويفرغ عليه اللحم ، وإنما كانت العجم تصب المرق في الصحاف ثم تأتدم بالخبز ،
فدعا به قيصر ، فلما رآه وكلّمه أعجب به ، فكان يبعث اليه في كل يوم فيدخل عليه ويحادثه ، فلما رأى
نفسه تمكن عنده قال له : أيها الملك ، ان قومي تجار العرب ، فان رأيت أن تكتب لي كتاباً تؤمن
تجارتهم فيقدموا عليك بما يستطرف من آدم الحجاز وثيابه فتباع عندهم كم فهو أرخص عليكم ! فكتب له
كتاباً أمان لمن يقدم منهم ، فأقبل هاشم بذلك الكتاب ، فجعل كلما مرّ بحى من العرب بطريق الشام
أخذ من أشرافهم إيلافاً - والإيلاف : أن يأمنوا عندهم في أرضهم بغير حلف إنما هو أمان الطريق -
وعلى أن قريشا تحمل اليهم بضائع فيكفونهم حملاتها ويؤدون اليهم رسوم أموالهم ورتبهم ، فأصلح
هاشم ذلك الإيلاف بينهم وبين أهل الشام حتى قدم مكة فاتاهم بأعظم شيء أتوا به بركة ، فخرجوا
بتجارة عظيمة وخرج هاشم معهم يجوزهم يوفيههم إيلافهم الذي أخذ لهم من العرب حتى أوردتهم الشام
وأحلهم قراها ، ومات في ذلك السفر بغزة . وخرج المطالب بن عبد مناف الى اليمن فأخذ من ملوكهم

عهدا لمن تَجَرَّ اليهم من قريش، وأخذ الإيلاف كفعل هاشم، وكان المطلب أكبر ولد عبد مناف، وكان يسمى الفَيْصَ وهلك بَرْدَمَان من اليمن . وخرج عبد شمس بن عبد مناف الى الحبشة، فأخذ إيلافا كفعل هاشم والمطلب، وهلك عبد شمس بمكة فقبَّره بالْحَجُون . وخرج نوفل بن عبد مناف وكان أصغر ولد أبيه فأخذ عهدا من كسرى لتجار قريش وإيلافا ممن مرَّ به من العرب، ثم قَدِم مكة ورجع الى العراق فمات بسلامان . وآتسعت قريش في التجارة في الجاهلية وكثرت أموالها، فبنو عبد مناف أعظم قريش على قريش مِنَّة في الجاهلية والإسلام .

[ما وقع بين عبد الله بن علي حين قتله بنو أمية وبين أبي حاتم]

قال أبو علي حدثنا أبو بكر بن دريد عن أبي حاتم قال : لما قَتَلَ عبدُ الله بن علي بنو أمية بنهر أبي فُطْرُسَ بَعَثَ إِلَىَّ ، قال : فدخلت عليه فاذا قَتَلَ مصروعين والخراسانية بين يديه بأيديهم الكافركوبات، فقال لي : ما تقول في مخرَجنا هذا؟ قلت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة يترجها فهجرته الى ما هاجر اليه" قال : فما تقول في هؤلاء القتل؟ قلت : ومن هؤلاء؟ قال : بنو أمية . قلت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث كفر بعد إيمان أو زنا بعد إحصان أو قتل نفس بغير نفس" وتساغل عني فخرجت وطلبتني، فحال الله بيني وبينه إنه على كل شيء قدير .

[خبر غسان بن جهضم مع آبة عمه أم عقبة وما وقع لها بعد وفاته عنها]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن العتيبي قال حدثني أبي قال : اجتمعت عند خالد ابن عبد الله القسري فقهائ الكوفة وفيهم أبو حمزة الثمالي، فقال خالد : حدثونا بحديث عشق ليس فيه فحش، فقال أبو حمزة : أصلح الله الأمير، بلغني أنه ذكر عند هشام بن عبد الملك عذر النساء وسرعة تزويجهن بعد انقضاء عدتهن، فقال هشام : انه ليلغني من ذلك العَجَبُ . فقال بعض جلسائه : أنا أحدثك يا أمير المؤمنين عما بلغني عن امرأة من بنو يَشْكُرَ كانت عند ابن عم لها فمات عنها بعد مسألته إياها عما تريد أن تصنع بعده، فأخذ اليهود عليها في ذلك، وكان اسمه غَسَّان ابن جَهْضَم بن العدافر، وكان اسم ابنة عمه أم عقبة بنت عمرو بن الأيجر، وكان لها حُبًّا، وكانت له

كذلك ، فلما حضره الموت ووطن أنه مفارق الدنيا قال ثلاثة أبيات ، ثم قال : اسمي يا أم عُبَّة ثم أجبي ، فقد تآقت نفسي الى مسألتك عن نفسك ، فقالت : والله لا أجيبك بكذب ولا أجعله آخر حَظِّي منك ، فقال :

أخبري بالذي تريدن بعدى * والذى تُضْمِرِينَ يا أمَّ عُبَّة
تحفظيني من بعد موتي لما قد * كان مني من حسن خُلق وصُحبة
أم تريدن ذا جمال ومال * وأنا في التراب في سُحقٍ غُربة
فأجابته تقول :

قد سمعتُ الذي تقول وما قد * يابنَ عَمِّي تَخَافُ من أمَّ عُبَّة
أنا من أَحْفَظِ النساءِ وأرعا * لما قد أَوَّيْتُ من حسن صحبة
سوف أبكيك ما حَيَّيتُ بنوح * ومرأيتُ أقولها وبُذبة
فلما سمع ذلك أنشأ يقول :

أنا والله واثقٌ بك لكن * إحتياطاً أخاف غَدَرَ النساءِ
بعد موت الأزواج يا خيرَ من عو * شرِّ فارغى حقِّي بحسن الوفاء
انني قد رجوت أن تحفظني العهد * فكوني ان مُتَّ عند الرجاء

ثم أخذ عليها العهود ، واعتقل لسانه فلم ينطق بحرف حتى مات ، فلم تمكث بعده إلا قليلا حتى خُطبت من كل وجه ، ورغب فيها الأزواج لأجتماع الخصال الفاضلة فيها ، فقالت مجيبة لهم :

سأحفظ غَسَّانا على بُعدِ داره * وأرعا حتى نلتقى يوم نُحْشَر
وإني لفي سُغُلٍ عن الناس كلهم * فكُفُّوا فما مثلي بمن مات يغْدِر
سأبكي عليه ما حَيَّيتُ بدمعة * تجُولُ على الحُسدِ مني فتَهْمِر

ولما تطاولت الأيام والليالي تناست عهده ، ثم قالت : من مات فقد فات ، فأجابت بعضَ خُطَّابها فتزوجها ، فلما كانت الليلة التي أراد الدخول بها فيها أنها غَسَّانُ في منامها وقال :

غَدَرْتُ ولم تَرَعْنِي لِبَعلِكِ حُرمة * ولم تعرفي حَقًّا ولم تحفظي عَهْدًا
ولم تصبري حولا حَقَاطًا لصاحب * حَلَفْتُ له بتًّا ولم تُجْزِي وَعْدًا
غَدَرْتُ به لما ثَوَّي في ضريحه * كذلك يُنْسَى كُلُّ من سَكَنِي اللَّحْدَا

فلما سمعت هذه الأبيات انتهت مرثاة كأن غسان معها في جانب البيت ، وأنكر ذلك من حضر من نساءها فأنشدتهن الأبيات ، فأخذن بها في حديث يُسَيِّدُهَا ما هي فيه ، فقالت لهن : والله ما بقي لي في الحياة من أرب حياء من غسان ، فتغفلتن فأخذت مُدِيَّةً فلم يُدِرْكُنَّها حتى دبحت نفسها ، فقالت امرأة منهن هذه الأبيات :

لله دَرَكٌ ماذا * لَقِيتُ من غَسَانِ
قَتَلْتُ نَفْسَكَ حُرْنَا * يا خَيْرَ النِّسْوَانِ
وَفَيْتُ من بعد ما قد * هَمَمْتُ بِالْعِصْيَانِ
وذو المعالي غُفُور * لَسَقَطَةُ الْإِنْسَانِ
إِنَّ الْوَفَاءَ من الله * لم يَزَلْ بِمَكَانِ

فلما بلغ ذلك المتزوج بها قال : ما كان فيها مُسْتَمْتِعَ بعد غسان ، فقال هشام بن عبد الملك : هكذا والله يكون الوفاء ! .

* *

قال أبو بكر وأنشدنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة لابن ميادة المزي :

حمرء منها صَحْمَةُ الْمَكَانِ * ساطعة اللَّبَّةُ وَالْجِرَانِ
كأنها وَالشَّوْلُ كَالشَّانِ * تَمِيسُ في حُلَّةِ أَرْجَوَانِ
لوجاء كَلْبٌ معه كَلْبَانِ * أَوْلَاعِبٌ في كَفِّهِ دُفَّانِ
وزافِنَانِ وَمُعْنِيَانِ * مَابَرِحَتْ أَعْظَمُهَا الثَّمَانِ

(١) يعني قوائمها ، كما قال الآخر يصف ناقة طَيِّبَةِ النَّفْسِ عند الْحَلَبِ :

طَوَتْ أَرْبَعًا منها على ظَهْرِ أَرْبَعِ * فَهَنْ بِمَطْوِيَّاتِهِنَّ ثَمَانِ
وكما قال الآخر :

نَعُوسٌ لو أَنَّ الدَّفَّ يُضْرَبُ حَوْلَهَا * لَتَنَحَّاشَ عن قاذورةٍ لم تُنَاكِرِ

(١) تقدم في الجزء الأول ص ١٦٠ أن قائل هذا البيت هو كعب بن زهير ، وكذلك في اللسان مادة : « جمع »

وقد روى في هذين الموضعين :

ثنت أربعا منها على ثني أربع * فهن بمنياتهن ممان

(٢) بهامش الأصل أنه كعب بن زهير رضي الله عنه .

قال أبو علي وأنشدنا بحضرة قال أنشدني أبو عبد الله بن حمدون عن الزبير رحمه الله :
 هَجَرْتُكَ لِمَا أَنْ هَجَرْتُكَ أَصْبَحَتْ * بِنَا شَيْئًا تِلْكَ الْعَيُونُ الْكَوَاشِحُ
 فَلَا يَفْرَحُ الْوَاشُونَ بِالْهَجَرِ رُبَّمَا * أَطَالَ الْحُبُّ الْهَجَرَ وَالْحَبِيبُ نَاصِحُ
 وأنشدني لأعرابي يكنى بأبي الخليل فقي :

هَجَرْتُ مَشِيمَةً فَالْفَوَادُ قَرِيحُ * وَدُمُوعُ عَيْنِكَ فِي الرِّدَاءِ سُفُوحُ
 وَلَقَدْ جَرَى لَكَ يَوْمَ سَرَحَةٍ رَايِحُ * فِيمَا يُعَيِّفُ سَانِحُ وَبَرِيحُ
 أَهْوَى الْقَوَادِمَ بِالْبَيَاضِ مُلَمَّعُ * قَلِقُ الْمَرَاتِعِ بِالْفِرَاقِ يَصِيحُ
 حَسَنٌ إِلَى حَدِيثٍ مِنْ أَحْبَبْتِهِ * وَحَدِيثُ ذِي الشَّنَانِ مِنْهُ قَيِّحُ
 الْحُبُّ أَبْغَضُهُ إِلَى سَتِيرِهِ * صَرَخَ بِذَلِكَ فَرَاخُهُ تَصْرِيحُ

[لامية الشفري]

وقال قال الشنفرى :

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مِطْيَكِ * فَأِنِّي إِلَى أَهْلٍ سِوَاكُمْ لَا مَيْلُ
 فَقَدْ حُمِتِ الْحَاجَاتُ وَاللَّيْلُ مُقَمِّرُ * وَشَدَّتْ لِي طَيَاتِي مَطَايَا وَأَرْحُلُ
 وَفِي الْأَرْضِ مَنَاءٌ لِلْكَرِيمِ عَنِ الْأَذَى * وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ الْقِلَى مُتَعَزِّلُ
 لَعَمْرُكَ مَا بِالْأَرْضِ ضَيْقٌ عَلَى أَمْرِي * سَرَى رَاغِبًا أَوْ رَاهِبًا وَهُوَ يَعْزِلُ
 وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُونَ سَيِّدٌ عَمَلَسُ * وَأَرْقُطُ زُهْلُولٍ وَعَرْنَاءُ جَبَالُ
 هُمْ الرِّهْطُ لَا مُسْتَوْدَعَ السَّرَّ شَائِعُ * لَدَيْهِمْ وَلَا الْجَانِي بِمَا جَرَّ يُخْذَلُ
 وَكُلُّ أَيٍّْ بِأَسْلٍ غَيْرِ أُنَى * إِذَا عَرَضَتْ أُولَى الطَّارِئِ أَسْأَلُ
 وَإِنْ مَدَّتِ الْأَيْدِي إِلَى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ * بِأَعْجَالِهِمْ إِذَا أَجْشَعُ الْقَوْمِ أَعْجَلُ
 وَمَا ذَاكَ إِلَّا بَسْطَةً عَنْ تَفَضُّلِ * عَلَيْهِمْ وَكَانَ الْأَفْضَلُ الْمُتَفَضِّلُ
 وَأَنَّى كَفَانِي فَقَدْ مَنَ لَيْسَ جَازِيَا * بِحُسْنِي وَلَا فِي قُرْبِهِ مُتَعَلِّلُ

١ - في نسخة : عبد الله بدون لفظ الكنية . ٢ - هكذا هو بالشين المعجمة في نسخة وفي أخرى بالناء المثلثة .

٣ - المعروف فاني إلى قوم . ٤ - في نسخة : لطيات بغير إضافة . ٥ - في نسخة : هم الأهل . ٦ - في نسخة : ذائع .

ثلاثة أصحاب فؤادٍ مشيع * وأبيض أصليت وصفراء عبطل
 هُوف من الملس الحسن يزيها * رصائع قد نبطت عليها ومجمل
 اذا زل عنها السهم حنت كأنها * مرزاة تكلي تزن وتغول^(٢)
 ولست بيميف يعشى سوامه * مجدعة سقباها وهي بهل
 ولا جبا أكمى مرب بعرسه * يطالها في شأنه كيف بفعل
 ولا خالف دارية متغزل^(٣) * يروح ويندو داهنا يتكحل
 ولست بعزل شره دون خيره * ألف اذا ما رعبه احتاج أعزل
 ولست بخيار الظلام اذا نحت * هدى الهوجل العيسف يهنا هوجل
 اذا الأمعر الصوان لاقى مناسمي * تطاير منه قادح ومفل
 أديم مطال الجوع حتى أميته * وأضرب عنه الذكر صفحا فاذهل
 وأسئف رُب الأرض كى لا يرى له * على من الطول امرؤ متطول
 ولولا اجتناب الدام لم يبق مشرب * يعاش به إلا لدى وما كل
 ولكن نقسا حرة لا تقيم بى * على الضيم الأريث ما أتحوّل
 وأطوى على الخيص الحوايا كأنطوت * خيوطه ماري تغار وتقتل
 وأغدو على القوت الزهيد كما غدا * أزل تهاده التنائف أطحل
 غدا طويا يعارض الريح هافيا * يحوت بأذنان الشهاب ويعسل
 فلم لواه القوت من حيث أمه * دعا فأجابته نظائر تحل
 مهلهلة شيب الوجوه كأنها * قداح يكفى ياسر تتقلقل
 أو انخشم المبعوث حنحت دبره * محايض رداهن سام معسل^(٤)
 مهرته فوه كأن شذوقها * شقوق العصى كالحات وبسل

(١) فى نسخة: المتون . (٢) فى نسخة: عجلي . (٣) فى نسخة زيادة بيت قبله وعليها شرح الزمخشري وهو

ولا نرق هينى كأن فؤاده * يطل به المكاء يعلو ويسفل

(٤) الذى فى النسخة التى شرح عليها الزمخشري : أرداهن سام ، وقال : أرداهن : أنزلهن . وسام : مرتفع . وفى اللسان :

شار وقال أراد بالشارى الشار فقلبه .

فَضَّجَ وَصَحَّتْ بِالْبَرَّاحِ كَانَهَا * وَإِيَاهُ نُوحٍ فَوْقَ عَلَيْهِ مُكَلَّ
وَأَغْضَى وَأَغْضَتْ وَأُتْسَى وَأُتْسَتْ بِهِ * أَرَامِلُ عَزَّاهَا وَعَزَّتْهُ أَرَامِلُ
شَكَا وَشَكَتْ ثُمَّ أَرْعَوَى بَعْدُ وَارْعَوَتْ * وَلِلصَّبْرَانِ لَمْ يَنْفَعِ الشُّكُوكُ أَجْمَلُ
وَفَاءَ وَفَاءَتْ بَادِرَايَ وَكُلُّهَا * عَلَى نَكْطٍ مِمَّا يُكَاتِمُ مَجْجِلُ
وَتَشْرَبُ أَسَارَى الْقَطَا الْكُدْرُ بَعْدَهَا * سَرَتْ قَرَبًا أَحْشَاؤُهَا تَتَصَلَّصِلُ
هَمَمْتُ وَهَمَّتْ وَابْتَدَرْنَا وَأَسْدَلْتُ * وَشَمَّرَ مِنِّي فَارِطٌ مُمْتَهَلُ
فَوَلَّيْتُ عَنْهَا وَهِيَ تَكْبُو لِعُقْرِه * يُبَاشِرُهُ مِنْهَا ذُقُونُ وَحَوَّصِلُ
كَأَنَّ وَغَاها حَجَرَتِيهِ وَحَوْلَهُ * أَضَامِيمُ مِنْ سُفْلَى الْقَبَائِلِ نُزْلُ
تَوَافَيْنِ مِنْ شَيْءٍ إِلَيْهِ فَضَمَّهَا * كَمَا ضَمَّ أَذْوَادَ الْأَصَارِيمِ مِنْهَلُ
فَعَبْتُ غِشَاشًا ثُمَّ مَرَّتْ كَانَهَا * مَعَ الصُّبْحِ رَكْبٌ مِنْ أَحَاطَةِ مُجْفَلُ
وَأَلَّفَ وَجْهَ الْأَرْضِ عِنْدَ اقْتِرَاشِهَا * بِأَهْدَا ثُنْيِيهِ سَنَامِسُ قُحْلُ
وَأَعْدِلُ مَنَحُوضًا كَانَ فُصُوصَهُ * كَعَابٌ دَحَاها لِأَعْبٍ فَهِيَ مُثَلُ
فَإِنْ تَبَنَّسَ بِالشَّنْفَرَى أَمْ قَصَطِلِ * لَمَّا اغْتَبَطَتْ بِالشَّنْفَرَى قَبْلَ أَطْوَلُ
طَرِيدُ جَنَائِي تَيَاسَّرَنَ لَحْمَهُ * عَقِيرَتُهُ لِأَيَّهَا حُمُّ أَوَّلُ
تَبَيْتُ إِذَا مَا نَامَ يَقْطِ عِيُونُهَا * حِثَّانًا إِلَى مَكْرُوهِهِ نَتَفَلَّلُ
وَأَلَّفَ هُمُومٍ مَا تَزَالُ تَعُودُهُ * عِيَادًا كَحُمَى الرَّبْعِ أَوْ هِيَ أَثْقَلُ
إِذَا وَرَدَتْ أَصْدَرْتُهَا ثُمَّ لَيْسَ * تَتُوبُ فَنَاتِي مِنْ تُحْيِيَةٍ وَمِنْ عُلُ
فَأَمَّا تَرْنِي كَابِنَةِ الرَّمْلِ ضَاحِيًا * عَلَى رِقِيَةِ أَحْفَى وَلَا أَتَنَعَّلُ^(٣)
فَإِنِّي لَمَوْلَى الصَّبْرِ أَجْتَابَ بَزَّهُ * عَلَى مِثْلِ قَلْبِ السَّمْعِ وَالْحَزْمِ أَفْعَلُ
وَأُعْدِمُ أَحْيَانًا وَأَغْنِي وَإِنَّمَا * يَنَالُ الْغِنَى ذُو الْبُعْدَةِ الْمُتَبَدِّلُ

(١) كذا بالأصل بصيغة تأنيث الأسفل وفي نسخة الزمخشري سفر بالراء بعد الفاء بوزن صحب وفسره بالمسافرين .

(٢) في رواية الزمخشري تمام ، أى تمام جنائيات الشنفري متبقطة عيونها إذا نام هو . (٣) في رواية الزمخشري :

على رقة بغير موحدة بعد الألف وقال : يعنى رقة حال . وفي هامش الأصل هنا ما نصه : قلت قال أبو الصخر اخذلى :

فنفضى هم النفس فى غير رقة * ويفرق من نخشى نيمته البحر

فلا جَرَحَ حَلَّةً مُتَكَشِّفَ * ولا مَرَجَ نَحْتِ النِّعَى أَتَّحِلَ
 ولا تَزْدِهِي الْأَجْهَالُ حِلْمِي وَلَا أُرَى * سَعَوْلا بِأَعْقَابِ الْأَحَادِيثِ أُمِّلَ
 وَلَيْلَةً نَحْسَ بَصْطَلِي الْقَوْسَ رَبُّهَا * وَأَقْطَعَهُ اللَّائِي بِهَا يَتَبَلَّلُ
 دَعَسْتُ عَلَى بَغْسٍ وَغَطِيسٍ وَصَحْبِي * سُمَارٌ وَمَارِزِيرٌ وَوَجْرٌ وَأَنْكَلُ
 فَأَيَّمْتُ نِسْوَانًا وَأَيَّمْتُ إِلَدَةً * وَعُدْتُ كَمَا أَدَاْتُ وَاللَّيْلُ أَلِيلُ
 فَاصْبِحْ عَنِّي بِالْغَمِصَاءِ جَالِسًا * فَرِيقَانِ مَسْئُولٌ وَآخَرُيَسْأَلُ
 فَقَالُوا لَقَدْ هَرَّتْ بَلِيلُ كَلَابُنَا * قَقْلَتِ أَذْثَبُ عَسَّ أَمَّ عَسَّ فُرْعُلُ
 فَلَمْ يَكُ إِلَّا نَبَاهُ ثُمَّ هَوَمَتْ * فَقُلْنَا قَطَاةٌ رِيحٌ أَمْ رِيحٌ أَجْدَلُ
 فَإِنَّ يَكُ مِنْ جِنَّ لَا تَزُجُّ طَارِقًا * وَإِنْ يَكُ إِنْسًا مَا كَهَا الْإِنْسُ يَقْعَلُ
 وَيَوْمَ مِنَ الشَّعْرَى يَذُوبُ لُؤَابُهُ * أَفَاعِيهِ مِنْ رَمَضَانِهِ تَمْلَمَلُ
 نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي وَلَا كُنْ دُونَهُ * وَلَا سِتَرَ إِلَّا الْأَتَّحِي الْمُرْعَبَلُ
 وَضَافٍ إِذَا هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ طَيَّرَتْ * لَبَائِدٌ عَنْ أَعْطَافِهِ مَا تُرْجَلُ
 بَعِيدٌ بِمَسِّ الدَّهْنِ وَالْفَلِي عَهْدُهُ * لَهُ عَسَّ عَافٍ مِنَ الْغَسَلِ مُحْوِلُ
 وَخَرِقَ كَظْهَرِ التُّرْسِ قَفَرٍ قَطَعْتُهُ * بِعَامِلَيْنِ ظَهْرُهُ لَيْسَ يُعْمَلُ
 فَالْحَقْتُ أَوْلَاهُ بِأَخْرَاهُ مُوَفِّيَا * عَلَى قُنَّةٍ أَقْفَى مِرَارًا وَأَمْثَلُ
 تَرُودُ الْأَرَاوِي الصُّحْمُ دُونِي كَأَنَّهَا * عَذَارِي عَلَيْهِنَّ الْمَلَاءُ الْمُدِيلُ
 وَيَرْكُذْنَ بِالْأَصَالِ حَوْلِي كَأَنِّي * مِنَ الْمُصْمِ أَذْفَى يَنْتَحِي الْكِجَحَ أَعْقَلُ

[قصيدة لجرير بن الغوث]

وأنشد لجرير بن الغوث أحد بني كنانة بن القين مُحَضَّرَمَ :

طَرَقَتْ سَوِيَّةٌ مِنْ بَعِيدٍ بَعْدَ مَا * كَادَتْ حِبَالُكَ يَا سَوَى تَقْضَبُ
 جَاءَتْ تَمَائِلٌ فِي الْمَطَارِفِ بَادِنًا * وَالْخَطُوطُ مُنْقَطِعُ الْمَطَا مُتَهَبِّ
 فَسَأَلْتُهَا أَلَى اهْتَدَتْ لِرِحَالِنَا * أَمْ كَيْفَ أَبْكَ طَيْفُهَا الْمُنَاوِبُ
 فَتَنَّتْ بِسَالِفَةٍ كَأَنَّ سُمُوطَهَا * فِي جِيدِ آفَةِ الرِّيَاضِ تَضَرَّبُ

وَتَبَسَّمتَ بِفِمْ شَتِيبِ نَبْتِهِ * كَالْأَحْوَانِ لَهُ تَدَى يَتَصَبَّبِ
 عَذْبُ الرُّضَابِ لَوْ أَنَّهُ يُشْفَى بِهِ * وَصَبُّ لَأَذْرَكَ شَكْوَهُ الْمُتَوَصَّبِ
 نَظَرْتُ إِلَيْكَ مِنَ الطَّرَافِ كَأَنَّمَا * يَعْطُو لَصَوْتِكَ شَادِنٌ مُرَبَّبِ
 عَجَبًا لِيَلَيْكَ نَظَرَةٌ وَلِرَاقِبِ * غَيْرَانَ يُرْهِبُهُ الْوَعِيدُ فَيَرْهَبِ
 نَظَرْتُ فَكَادَ يُسَابِ شَرٌّ بَيْنَنَا * وَلَرُبَّمَا يَحْنِي الدَّلَالُ وَيَأْشِبِ
 اخْتَرْتُ عَنْ حُبِّ يَزِيدٍ قَضَائِي * هُمَّى فَكَانَ إِلَى يَزِيدٍ الْمَرْغَبِ
 فَالَيْكَ تَخْتَضِعُ الْمَطِيُّ كَأَنَّمَا * عَوُجُ الْقَيْسِيِّ الْمَاسِيخَةِ تَشْسُبِ
 وَرَدَّتْ نِطَافٌ فَلَمْ تَجِدْ بَلَاءَهَا * قَدْ كَانَ أَذْهَبَهُ سَمُومٌ صِهْبِ
 حَتَّى دَفَعَنِي إِلَى يَزِيدٍ وَلَمْ يَكُنْ * لِبُرُوعِ طَالِبِهِ السَّيِّحِ الْأَعْضَبِ
 بَعَثَ الْبَهِشِيرَ وَكَانَ وَلَدٌ بَلِيلُهُ * مَيْمُونُهُ وَلَقَاهُ يَوْمَ طَيْبِ
 فَدَعَا لَهُ الْخُلَفَاءُ لِمَا بُشِّرُوا * كَمَا يُرَى قَرَأَ يُبْسِرُ وَيُجْجَبِ
 مَلِكًا فَلَمْ تُرْغَبِ عَائِمٌ وَاحِدٍ * حَتَّى مَضَتْ لَكَ شُرْطَانٌ وَمَوْكِبِ
 شَرِبَتْ قُرَيْشٌ سُورَهُ وَرَضُوا بِهِ * وَرَجَوْا مَنَازِلَهُ الْعُلَى فَتَذَبَّدُوا
 لَكَ فَوْقَ مَنْ يَطَاطُ الْحَصَى أَكْرُومُهُ * فَانْفَرُ بِفَضْلِ يَازِيدٍ يُغْلَبِ
 يَتَانٍ قَدْ فَرَعَا الْبُيُوتَ بَنَاهُمَا * أَبْوَكَ حَيْثُ تَجَبَّبُ الْمُتَجَبَّبِ
 مَا مِثْلُ أُمِّكَ الَّتِي وَلَدَتْكَ * أُمًّا وَلَا كَأَيْسُكَ مَلِكًا أَبِ
 نَزَلًا بِكُمْ وَسَطَ السَّمَاءِ فَلَمْ يَكُنْ * مِثْلَ الَّذِي نَزَلَا مَنَازِلَ تُطَابِ
 هَدَمَ الْحُصُونِ مِنَ الْعَدُوِّ وَحَصْنُهُ * بِالْأَمْنِ مُرْتَفِعِ الْمَنَازِلِ مُضْعَبِ
 أَفْقٌ تُرَى رَايَاتُهُ مِنْ فَوْقِهِ * كَالطَّيْرِ تُحْنُو مَرَّةً وَتَقْلَبِ

قال أبو علي قال لي أبو بكر بن دريد يقال : أَلَا حَ الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ يُلْبِحُ إِذَا جَزَعَ عَلَيْهِ وَأَنْشَد :

وَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ صَاحِبِي أَنَّ صَاحِبِي * يُلْبِحُ عَلَى قُرْصِي وَيَبْكِي عَلَى جُحْلِ
 فَلَوْ كُنْتُ عَذِيرًا الْعَلَاقَةَ لَمْ تَيْتْ * بِطِينًا وَأَنْسَاكَ الْهَوَى شِدَّةَ الْأَكْلِ

قال : إنما قال عذرى الهوى ، لأنَّ العشق في بنى عُدرة كثير . ويُلجج : يذهب به ، ويُلجج : يسفك . قال ويقال : أشباك بفلان ، كما يقال : حسبك بفلان ، وأنشد :

وذو الرِّمحين أشباك * من القوة والحزم

قال ويقال : بسل في معنى أمين ، يحلف الرجل ثم يقول : بسل . والبغز بالزاي : النشاط للإبل ، قال الشاعر :

* تخال باغزها بالليل مجنوناً *

والحنج : الأصل ، يقال : فلان في حنج صدق أى في أصل كرم . والدعوب : الطريق الدارس ، وأنشد :

وكل قوم وإن طالت سلامتهم * يوما طريقتهم في الشر دعوب^(٢)

والدعوب : حب أسود يختبئ في الجذب . وقالوا : رجل دعوب أى ضعيف . والدعوب : تميل . ويقال : حَضَنُهم بمعنى مَنَعهم . قال وقالت الأنصار يوم السقيفة : أئحَضَن عن هذا .

وأنشد أبو علي قال قال أنشدني ابن الأعرابي لمحمد بن وهيب :

إذا اختَلَجْتُ عيني رأت من تُحِبُّ * فدَامَ لعيني ما حَيَّتْ اختِلَاجُها

وما دُفِّقْتُ كَأَمَّا مَدُّ تَلَقَّي الهوى * فأشْرَبها إلا ودَمْعِي مِزَاجُها

وأنشد لأبي بكر بن دريد :

لو أَنَّ قَلْبًا ذاب من كَدِّ * ما كان يَبْنَ ضلوعه قلب

لو كُنْتُ صَبًا أو تُسِرُّهُوى * لَعَلِمْتُ ما يَجْجَعُ الصَّبُّ

يَهوى اقترابك وهو قَاتِلُهُ * فشفَاؤُهُ وسَقَامُهُ القُرْبُ

وأنشد له :

صُدِّغَ كَقَادِمَةِ الخُطَافِ مُعْطِفٌ * في وَجَنَةٍ يُعْتَنَى من صَحْنِها الْوَرْدُ

لو ذاب من نَظَرٍ خَدَّ لِرِقَّتِهِ * لذاب من لَحِظٍ عيني ذلك الخَدُّ

(١) كذا بالأصل والذي وقع في الشعر قبله عذرى العالقة . (٢) البيت لأبن هرمة كما في اللسان مادة «دع»

وفي أشعار الهذليين أنه لجنوب أخت عمرو ذى الكلب راجع أشعار الهذليين طبع لندن ص ٢٤١ (٣) هكذا في الأصل وعبارة اللسان : والدعوب : الطريق المذلل الموطأ الواضح الذى يسلكه الناس ، قالت جنوب الهذلية : وكل قوم وان عزوا وان كثروا الخ اء .

[ضبط الأصمى لبعض أسماء مشابهة]

قال أبو بكر بن دريد قال أبو هَئَانَ المِهْزَمِيُّ قال الأصمى : السُدُوس بفتح السين : الطَّلَسَان .
والسدوس بضم السين : اسم القبيلة . قال : وخالفه سيويوه في الطيلسان بالضم وفي القبيلة بالفتح ،
فحكيت ذلك لأحمد بن يحيى ، فقال : القول ما قال الأصمى . ويقال : كل ما في العرب عُدُس
بضم العين وفتح الدال إلا عُدُس بن زيد فإنه بضمهما . وكل ما في العرب سُدُوس بفتح السين
إلا سُدُوس بن أَصَمْع في طيء . وكل ما في العرب قُرَافِصَة بضم الفاء إلا قُرَافِصَة أبا نائلة امرأة
عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه . وكل ما في العرب أُسْلَم بفتح الهمزة واللام إلا أُسْلَم بن الحاف
ابن قُضَاعَة . وكل ما في العرب مَلِكَن بكسر الميم إلا مَلِكَن في جَرَم بن رَبَّان .

[وصف العود للوليد بن مسعدة الفزاري]

قال وحدثنا أبو سعيد السكري قال : أتى عبد الملك بعود ، فقال للوليد بن مسعدة الفزاري :
ما هذا ؟ قال : عودٌ يُسَقَّق ثم يَرَقَّق ثم يُعَاقُّ عليه أوتار يُضْرَب بها فتَضْرِب الكرام برؤوسها الحيطان ،
وأمرأته طالق إن كان أحد في المجلس إلا ويعلم منه مثل ما أعلم ، أنت أولهم يا أمير المؤمنين .



وقال سلامة بن جندل :

ليس بأَسْفَى ولا أَفْنَى ولا سَغِيل * يُمَطَّى دَوَاءَ قَفِي السَّكْنِ مَرْبُوبِ
الْأَسْفَى : الخفيف الناصية ، والاسم منه السَّفَا مَقْصُور ، والفعل سَفَى يَسْفَى سَفَاً مشبلاً عَمَى
يَعْمَى عَمَى ، والسَّفَاء ممدود من الطَّيْش والجهل ، وكذلك من الخِفَّة .

[قصيدة كان ينسبها أبو عبيدة لعليل بن الحجاج الهجيمى]

قال أبو علي قال أبو بكر بن دريد قال أبو عثمان الأشنانداني : كثر مدعو هذه القصيدة ،
فما أدري لمن هي ، وكان أبو عبيدة يصححها لعليل بن الحجاج الهجيمى ، وهي هذه :
أَمَّا الْقَطَاةُ فَلَأَنِّي سَوَّفَ أَنْتَهَا * نَعْتًا يُوَافِقُ نَعْتِي بَعْضُ مَا فِيهَا
سَكَاةٌ مَحْطُومَةٌ فِي رِيَشِهَا طَرَقُ * سُودٌ قَوَادِمُهَا صُفْرٌ خَوَافِهَا
تَنْتَاشُ صُفْرًا بِأُخْوَصٍ بَقْنَتَهَا * يَكَادُ يَأْزِي عَلَى الدُّعْمُوصِ آزِيهَا

تَسْقَى رَذِيَيْنَ بِالْمَوْمَةِ قُوَّتُهُمَا * فِي ثُغْرَةِ النَّحْرِ مِنْ أَعْلَى تَرَأَىهَا
كَأَنَّ مَجْلُوزَةً قُدَّامَ جُجُوجِهَا * أَوْ جِرَ وَخَطَّطَلَهُ لَمْ يَغْدُ وَأَعْيَا
تَشْتَقُّ فِي حَيْثُ لَمْ تَتَفَدَّ مُضَعَّدَةً * وَلَمْ تَضُوبْ إِلَى أَدْنَى مَهَاوِيهَا
حَتَّى إِذَا اسْتَأْتَبَا لَوَقْتَ وَاحْتَضَرَتْ * تَجَرَّسَا الرَّحَى مِنْهَا عِنْدَ غَاشِيهَا
فَرَفَعَا مِنْ شُئُونٍ غَيْرِ زَاكِيةٍ * عَلَى لَدَيْدِي أَعَالَى الْمَهْدِ الْحِيَا
مَدَّا إِلَيْهَا بِأَفْوَاهٍ مُبَسَّرَةٍ * صُغَرَا لِيَسْتَنْزِلَا هَا الرِّزْقَ مِنْ فِيهَا
كَأَنَّهَا حِينَ مَدَّاهَا لِرِزْقِهِمَا * طَلَى بِوَأْطِنَهَا بِالْوَرَسِ طَالِيهَا
حَتْلَيْنِ رَضًا رَفَاضَ الْقَبِيضِ عَنْ رَغَبٍ * وَرَقِيَّ أَسَافَلَهَا بِيَضِ أَعَالِيهَا
تَرَادَا حِينَ قَامَا نُمْتَ اخْتِطَابًا * عَلَى نَحَافِ مِيَادِ مَجَانِيهَا
تَكَادَ مِنْ لَيْنِهَا تَنَادَ أَسُوقُهَا * تَأَوَّدَ الرَّبْلَ لَمْ تَعْرُدْ نَوَامِيهَا
لَا أَشْتَكِي نَوْشَةَ الْإِيَّامِ مِنْ وَرَقِي * إِلَّا إِلَى مَنْ أَرَى أَنْ سَوْفَ يُشْكِيهَا
لِدَلْهِمِ مَأْثَرَاتٍ قَدْ عُرِفْنَ لَهُ * إِنَّ الْمَأْثَرَ مَعْدُودٌ مَسَاعِيهَا
تَنَى بِهِ مِنْ بَنِي لَأَيِّ دَعَائُمُهَا * وَمِنْ جُمَانَةٍ لَمْ تَخْضَعْ سَوَارِيهَا
بَنَى لَهُ فِي بَيْتِ الْمَجْدِ وَالِدَهُ * وَلَيْسَ مِنْ لَيْسَ بَيْنِيهَا كَبَانِيهَا

[مجلس في لاجرم وتفسيرها والوجوه فيها]

قال أبو علي حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم قال : ذهب بعضهم الى أن لا جرم أصله تبرئة ونفى
بمنزلة لا بد ولا محالة ، ثم يُقَالُ عن التبرئة الى القسم كما قالوا : لَأَقُومَنَّ حَقًّا يَقِينًا ، ثم قدموا حَقًّا
بمفعولوه قسمًا فقالوا : حَقًّا لَأَزُورَنَّكَ . وجرم اسم منصوب بلا على التبرئة ، ولا خبرها هنا للتبرئة إذ
لم يُقَصِّدْ لها ، إنما قُصِدَ للإقسام والحلف ، وإلى هذا القول ذهب الفراء وأصحابه . وفيه جواب
آخر وهو أن أصله فعل ماضٍ لحول عن طريق الفعل ومنع التصرف فلم يكن له مُسْتَقْبَلٌ ولا دَائِمٌ
ولا مصدر ، وجُعِلَ مع لَاقِسَمَا ، وترك الميم على فتحها الذي كان لها في معنى المضى ، وإن كان
الحرف منقولاً الى الأداة ، كما نقلوا حَاشَى وهو فعل ماضٍ مستقبله يُحَاشَى ودائمه مُحَاشٍ ومصدره
مُحَاشَاةٌ من باب الأفعال الى باب الأدوات لمَّا أزالوه عن التصرف ، فقالوا : قام القوم حَاشَا عَيْدِ اللَّهِ

نخفصوا به ، ولو كان فعلا ما عمل خفصا وأبقوا عليه لفظ الفعل الماضي ، وكما نقلوا ليس أصلها الفعل الماضي عن أصلها الى سبيل الأدوات لما أزالوها عن التصرف وخروج المصدر منها فأقروا آخرها على أمرها الأول . فان قيل : كيف تكون لا جرم قسما وليس فيه معظم يقسم به . قيل : إن الأقسام عند العرب على ضربين أحدهما يقع الإقسام فيه بمن يحل قدره وتعلو منزلته ، وهو الذي تسبق اليه الأفهام ، ويستعمل في أكثر الكلام حين يقول القائل : وإلهي لأفعلن ذلك ، وكقيل العرب في الجاهلية : والرحم لأفصدنك ، والعشيرة لأفصين حنك ، وهو مكروه عند أهل العلم ، لأنه لا ينبغي أن يحلف حالف بغير الله تبارك وتعالى . والضرب الثاني أن يعتقد الحالف اليمين والحلف بالعظيم عندهم الكبير في نفسه ، ثم يأتي ببدل منه ، فيقول : حلفا صادقا لأزورنك ، بفعل حلفا صادقا مكتنى به عن المحلوف به عند وضوح المعنى ، ولو أظهر اليمين ولم يبر على الاكتفاء والاختصار لقال : أحلف بالله حلفا صادقا ، وهذه العلة أقسموا بالحق ، فقالوا : حقا لأفعلن ذلك اذ جعلوه عوضا من اليمين ، وحملوا على الحق ألفاظا معناه فيها كعناه ، فقالوا : كلاً لأطيعنك ، يعنون حقا . وقالت الفصحاء : جبر لأفعلن ، وعوض لأجلسن ، يعنون بتينك اللفظتين حقا ، فاحتملت لا جرم من معنى الإقسام مثل الذي احتملت كلاً وجبر وعوض . قال أعشى بكر :

رَضِيْعِي لِبَايْتِ ثَدْيِي أَمْ تَحَالَفَا * بِأَنْتَحِم دَاجَ عَوْضٍ لَا تَنْفَرَّقِ
وقال الآخر ^(١) .

وَقُلْنَ عَلَى الْفِرْدَوْسِ أَوَّلَ مَشْرَبٍ * أَجَلَ جَيْرٍ إِنْ كَانَتْ أُيْحَتِ دَعَاثِرُهُ
قال أبو بكر : دعاثره يعنى حياضه . وقال الكهيت :
أَسْلَمَ مَا تَأْتِي بِهِ مِنْ عَدَاوَةٍ * وَبُغِضَ لَهُمْ لَا جَيْرَ بَلْ هُوَ أَشْجَبُ
وقال الآخر :

إِنَّ الَّذِي أَغْنَاكَ يُغْنِيَنِي جَيْرٌ * وَاللَّهُ نَفَاحُ الْيَدَيْنِ بِالْخَيْرِ
وقال الآخر :

جَامِعٌ قَدْ أَسْمَعَتْ مِنْ تَدْعُو جَيْرٍ * وَلَا يُنَادِي جَامِعٌ إِلَى خَيْرٍ
وقال الآخر :

كَلَّا زَعَمْتُمْ بَأْنَا لَا تُقَاتِلُكُمْ * إِنَّا لَأَمْثَالُكُمْ يَا قَوْمَنَا قُتِلَ
(١) هو المضرس بن ربي ، راجع شواهد معنى الديب طبع مطبعة محمد افندي مصطفى ص ١٢٥ .

أراد : حَقًّا زَعَمْتُمْ . والراء في جبر ، بكسورة ، والضاد في عوض مضمومة . ومن العرب من يغير لفظ جَرَمَ مع لاختصاصه لتحوّلها عن لفظ الفعل ، فيقول بعضهم : لا جَرَمَ بضم الجيم وسكون الراء ، ويقول آخرون : لا جَرَبَفتح الجيم والراء وحذف الميم ، ويقال : لا ذا جَرَمَ ولا ذا جَرَبَغير ميم ، ولا أن ذا جَرَمَ ولا عَنْ ذا جَرَمَ ، ومعنى اللغات كلها حَقًّا . وأنشد الفراء هذا البيت وبعض الثاني :

لَأَهْدِرَنَّ الْيَوْمَ هَدْرًا صَادِقًا * هَدَرَ الْمُعَيَّ ذِي الشَّقَاشِقِ اللَّهُمَّ

* إِنَّ كَلَابًا وَالِدِي لَأَذَا جَرَمَ *

♦ ♦

قال أبو علي وحديثنا أبو بكر قال قال يحيى بن خالد : الحسود عدو مهين ، لا يُدْرِكُ وِترَهُ ، ولا يَنَالُ نَارَهُ إلا بِالْمُنَى .

قال وقال عبد الملك بن مروان للحجاج بن يوسف الثقفي : إنه ليس من أحد إلا وهو يعرف عَيْبَ نفسه ، فَعَيْبَ نَفْسِكَ . قال : أَعَفَيْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قال : لَتَفْعَلَنَّ . قال : أنا لِحُجُوجِ حَسُودِ حَقُودِ . فقال عبد الملك : ما في الشيطان شيء شر مما ذكرت .

وقال الأحنف بن قيس : الْمَلُولُ ليس له وَفَاءٌ ، وَالْكَذَّابُ ليست له حِيلَةٌ ، وَالْحَسُودُ ليست له رَاحَةٌ ، وَالْبَخِيلُ ليست له مُرُوءَةٌ ، وَلَا يَسُودُ سِوَى الْخَلْقِ .

قال : وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : "رَأْسُ الْعَقْلِ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَالتَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ وَمَا اسْتَغْنَى رَجُلٌ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ وَلَمْ يَهْلِكْ أَحَدٌ عَنْ مَشُورَةٍ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَ هَلَكَةٍ كَانَ أَوَّلُ مَا يَهْلِكُهُ رَأْيُهُ" .

وكان يقال : لا ظَهِيرَ أَوْثَقَ مِنَ الْمَشُورَةِ .

قال : وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما الْحَزْمُ ؟ فقال : "أَنْ تَسْتَشِيرَ ذَا الرَّأْيِ وَتُطِيعَ أَمْرَهُ" .

وقال أعرابي : مَا غُبَيْتُ قَطُّ حَتَّى يُغَيِّنَ قَوْمِي . قيل : وكيف ذلك ؟ قال : إني لا أفعل شيئاً حتى أشاورهم .

قال : وأنشدنا محمد بن يزيد النحوي في الحُمَى :

تَفَاءَلْتُ بِاسْمِ سِوَاهَا لَهَا * كَأَنْ لَيْسَ لِي بِاسْمِهَا خَبْرُهُ

فَطَوَّرَ الْقُبَّهَا سُخْنَةً * وَطَوَّرَ الْقُبَّهَا فَتْرَةً
وَيَرْبُو الطَّجَالَ إِذَا مَا كَلَّتْ * فَيَعْلُو التَّرَائِبَ وَالصُّدْرَةَ
كَأَنِّي إِذَا رُحْتُ مِنْ مَنْزِلِي * لَيْسْتُ الثَّيَابَ عَلَى زُرْكَه

♦
♦

قال : وحديثنا الزبير قال حدثنا إبراهيم بن منذر عن مطرف بن عبد الله بن خويلد الهذلي عن أبيه
عن جده قال : بَنَّا أَنَا وَأَبِي نَطُوفَ بِالْبَيْتِ ، إِذَا نَحْنُ بِعَجُوزٍ كَبِيرَةٍ تَضْرِبُ أَحَدَ لَحْيَيْهَا بِالْأَخْرِ ، أَقْبَحُ
عَجُوزٍ رَأَيْتُهَا قَطُّ ، فَقَالَ لِي : يَا بَنِي ، أَتَعْرِفُ هَذِهِ ؟ قُلْتُ : وَمَنْ هَذِهِ ؟ قَالَ : هَذِهِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا الشَّاعِرُ :

سَلَامَ لَيْتَ لِسَانًا تَطِيقِينَ بِهِ * قَبْلَ الَّذِي نَالَني مِنْ قِبَلِهِ قُطْعًا
أَدْعُو إِلَى هَجْرِهَا قَلْبِي فَيَتَّبِعُنِي * حَتَّى إِذَا قُلْتُ هَذَا صَادَقَ زَعَا
يَلُومُنِي فِيكَ أَقْوَامَ أَجَالِ سَهْمٍ * فَمَا أَبَالِي أَطَارَ اللَّوْمُ أَمْ وَقَعَا

قال وأنشدنا الزبير :

فَلَوْ كَانَ يَسْتَغْنِي عَنِ الشُّكْرِ مَاجِدٌ * لِعِزَّةٍ مَجْدٍ أَوْ عُلُوِّ مَكَانٍ
لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ الْعِبَادَ بِشُكْرِهِ * فَقَالَ اشْكُرُوا لِي أَيُّهَا الثَّقَلَانِ

قال وأنشدني الرياشي قال : أنشدنيها تمام للحارث بن عباس بن مرداس السلمي يوصي ابنه
رضي الله تعالى عنهما :

أَحْفَظْ بَنِيَّ وَصِيَّةً أَوْصِيَكُمَا * إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنُ بِالْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ
أَكْرَمَ خَلِيلٍ أَيْبَكَ حَيْثُ لَقِيْتَهُ * وَلَقَدْ عَقَقْتَ أَبَاكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ
وَالْجَارَ أَكْرَمَ جَارَ بَيْتِكَ مَا دَنَا * حَتَّى يَبِينَ ثَوَاءُكُمْ فِي الْمَنْزِلِ
وَالضَّيْفَ إِنْ لَهْ عَلَيْكَ وَسِيلَةٌ * لَا يَتْرُكَنَّكَ مُنْجَكَةً لِلتَّزَلُّلِ
وَرَفِيقَ رَحْلِكَ لَا يُجْهَلُ إِنَّمَا * جَهْلُ الرَّفِيقِ عَلَى الرَّفِيقِ النَّيْطَلِ
وَاشْغَبَ بِحُصْمِكَ إِنْ خَصَمَكَ مِشْغَبٌ * وَإِذَا عَلَوْتَ عَلَى الْخُصُومِ فَأَجْمِلْ
وَاسْتَوْصَ خَيْرًا بِالْعَشِيرَةِ كُلِّهَا * مَا حَمَلُوكَ مِنَ الْمَنَاقِلِ فَأَحْمِلْ
يَصِلُوا جَنَاحَكَ يَا بَنِيَّ وَإِنَّمَا * يَعْلُو الشَّوَاهِقَ ذَوَا الْجَنَاحِ الْأَجْدَلِ
إِنْ أَمْرًا لَا يَسْتَعِيدُ رِجَالَهُ * لِرِجَالٍ آخَرَ غَيْرِهِ كَالْأَغْزَلِ

وَإِذَا أَنْتَ بِمَصَابَةٍ فِي شُبُهَةٍ * يَتَحَاكِمُونَ إِلَيْكَ يَوْمًا فَاعْدِلِ
وَأَصْدُقْ إِذَا حَدَّثْتَ يَوْمًا مَعَشَرًا * وَإِذَا عَيَّتَ بِأَصْلٍ عِلْمٍ فَاسْأَلِ
وَذَرِ الْمَجَاهِلَ إِنَّهَا مَشْنُونَةٌ * وَإِنْ أَمْرُكَ أَهْدَى النَّصِيحَةِ فَاقْبَلِ

قال أبو بكر : وحدثنا أبو زيد عمرو بن شبة قال حدثني الباهلي قال حدثنا الهيثم بن عدي عن مجالد
وابن عياش عن الشعبي قال : لما انهزم ابن الأشعث ضاقت بنى الأرض ، وكرهت ترك عيالي
وولدي ، فليقتل يزيد بن مسلم ، وكان لي صديقا ، وكانت الصداقة تنفع عنده ، فقلت له : قد
عرفت الحال بيني وبينك ، وقد صرنا الى ما ترى . قال : يا أبا عمرو ، ان المحاج لا يكذب ولا
يعوى ولا يذبح ، ولكن قم بين يديه واقرب ذنبك واستشهدني على ما شئت . قال : فوالله ما شعر
المحاج الا وأنا مائل بين يديه ، فقال : أعامر ؟ قلت : نعم ، أصلح الله الأمير . قال : ألم أقدم
العراق فأحسننت اليك وأدبنتك وأوفدتك على أمير المؤمنين واستشركت ؟ قلت : بلى أيها الأمير . قال :
فأين كنت من هذه الفتنة ؟ قلت : استشعرنا الخوف ، واكتحلنا السهر ، وأحزن بنا المنزل ، وأوحش
بنا الجناح ، وفقدنا صالح الإخوان ، وشملتنا فتنة لم تكن فيها بررة أتقياء ، ولا بفرية أقوياء ، وهذا يزيد
ابن أبي مسلم قد كان يعرف عذري ، وكنت أكتب اليه . فقال : صدق ، أصلح الله الأمير ، قد كان
يكتب الى بعذره ويخبرني بحاله . فقال المحاج : فهذا الأحق ضررنا بسيفه ثم جاءنا بالأكاذيب .
كان وكان ، أنصرف الى أهلك راشدا .

وأنشدنا محمد بن يزيد النحوي قال أنشدنا التوزي لغلام يقوله في مؤذنه ، وكان أقعد ، فقال :

فَرِحَ الْمُقْعَدُ لِمَا أَقْعَدَا * فَرَحَهُ اللَّهُ حَتَّى سَجَدَا
فَسَأَلْتَاهُ لِمَاذَا قَالَ لِي * إِنِّي كُنْتُ زَمَانًا مُفْسِدَا
أَشْتَرِي الثَّوبَ فَلَا يَقْطَعُنِي * فَهُوَ الْيَوْمَ قَمِيصٌ وَرِدَا

قال وأنشدني الرياشي للربيع بن ضبع الفزاري هذه الأبيات :

أَلَا أَلْبِغْ بَنِي رَبِيعَ * فَأَنْدَالُ الْبَنِينَ لَكُمْ فِدَاءُ
بَأَنِي قَدْ كَبُرَتْ وَرَقَّ عَظْمِي * فَلَا يَسْغَلُكُمْ عَنِي النِّسَاءُ
وَإِنْ كَتَّابُنِي لَنِسَاءٍ صَدَقَ * وَمَا أَشْكُو بَنِيَّ وَمَا أَسَاءُوا

إذا جاء الشتاء فادْفِنُونِي * فإني الشيخ يُهرمه الشتاء
 وأما حين يذهب كلُّ قُرٍّ * فسرِّبَالٌ خفيف أو رداء
 إذا عاش الفتي مائتين عاما * فقد أودى المسرة والفتاء^(١)
 قال أبو بكر : وبعض المحدثين شبهه بهذا :

لا تدع لذةَ يومٍ لغدٍ * وبيع الفتي بتعجيل الرشد
 إنها إن أُثرت عن وقتها * باختداع النفس عنها لم تعد
 فاشغل النفس بها عن شغلها * لا تفكر في حميم وولَد
 وأما خبرت عما قيل في * مثل باقي على مرِّ الأبد
 إنما دُنِّيَاي نفسي فاذا * تلفت نفسي فلا عاش أحد

قال أبو بكر : وسألت بندار بن لدة عن قول عمر : يَسْتُرُ، فقال لي : يُرَجِّعُ، وأنشدني :

أهاجك العارض الوميض * نعم فقلبي له مهيض
 يُسْتُرُنِي الشوق عن فراشي * وكيف يَشْتاق من يبيض

ومعنى يبيض يُقيم فلا يترح، يقال : باض فلان بالمكان واللبَّ به وأربَّ به إذا لزمه فلا يرحه .
 ومعنى البيت كيف يشْتاق من لا يَهَيَّأ له أن يرح موضعه ويقصد وطن محبوبه ! .

قال : وحدثنا محمد بن يزيد قال : قيل للأحنف بن قيس : أي المجالس أطيب؟ قال : ما سافَرَ
 فيه البصرُ وأتدع فيه البدن .

وقيل للأمون : ما أحسن الأماكن؟ قال : ما بعد فيه نظرك ووقف استجسانك عليه . فقليل له :
 فأى الأشياء أحسن؟ فقال : أحسن الأشياء ما نظر إليه الناس .

قال وقال محمد بن يزيد : حدثني بعض أولاد العجم قال : قيل لشُرَاعَة بن الزَّندبُود : أي المواضع
 أطيب؟ قال ما اجتمع حسنه، وتوسَّطت مسافة النظر إليه . وقيل له : أي أوقات الشرب أطيب؟
 قال : تَسَاط على غبٍّ . قيل له : فاذا استوى ذلك؟ قال : لا تقوم الحلافة بضحكات الصُّبُوح .
 قيل له : فمن أمتع الجلوس؟ قال : الذي إذا عَجِبْتَهُ عَجِبَ، وإذا غُيَّ طرب، وإذا أُعْطِيَ شرب؛ قيل

(١) و يروى فقد ذهب المروءة والفتاء، كذا في هامش الأصل .

له : فأى المواضع أطيب للشرب؟ قال : إذا لم تكن شمس مُحْرِقة ولا مَطَرٌ مُغْرِقٌ ، فالشرب على وجه السماء .

وأشدنا الزير لعبد الرحمن بن حسان في آل سعيد بن العاص رضى الله تعالى عنهم :

أَعْفَاءُ تَحْسَبُهُمْ مِلْحِيَا * مَرَضَى تَطَاوَلُ أَسْقَامُهَا
يَهْوَتْ عَلَيْهِمْ إِذَا يَغْضَبُوا * نَ شُحْطُ الْعُدَاةِ وَإِرْغَامُهَا
وَرَرَقُ الْفُتُوقِ وَفَقُّ الرُّتُوقِ * وَقَقْضُ الْأُمُورِ وَإِبْرَامُهَا

قال وأخبرنا الزير قال حدثنا عمر بن عثمان قال حدثني رجل من أهل مَنبِج قال : قَدِمَ عَلَيْنَا الْحَكَمُ بْنُ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُطَلِّبِ بْنِ حَنْطَبٍ وَلَا مَالَ مَعَهُ ، فَأَغْنَانَا كُلَّنَا . فقلنا : كيف ذاك؟ قال : عَلَّمَنَا مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ فَعَادَ غَنِينَا عَلَى فَقِيرِنَا فَغَنِينَا كُلُّنَا .

قال عمر بن عثمان قال الراعي يرثي الحكم بن المطلب :

مَاذَا يَمْنِجُ لَوْ تَنَيْشَ مَقَارِيهَا * مِنَ التَّهْدُمِ بِالْمَعْرُوفِ وَالْكَرَمِ
سَالُوا عَنِ الْمَجْدِ وَالْمَعْرُوفِ مَا فَعَلَا * فَقُلْتُ لِنَهْمَا مَا تَا مَعَ الْحَكَمِ

قال وحدثنا الزير قال حدثنا ابن عياش السعدي عن أبيه قال : رأيت جارية من العرب وضيئة أعجبتني ، فاشيئتها إلى مَظْلَتِهَا ، فقالت لي عجوز بفناء المَظْلَةِ : مالك ولهذا الغزال النَّجْدِي؟ والله لا تحلِّي منه بشيء . فقالت الجارية : دَعِيهِ يَا أُمَّاهُ يَكُنْ كَمَا قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

وَلِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مُعَرَّسَ سَاعَةٍ * قَلِيلٌ فَأَنَّى نَافِعٌ لِي قَلِيلُهَا

قال وحدثنا أبو العباس عن ابن عائشة قال : وقف وقد بباب عمر بن عبد العزيز ، فأبطأ عليهم إذنه ، فقال أحدهم : مَا يَصْلُحُ هَذَا أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلْجِجَاعِ ، فَنَمَتِ الْكَلِمَةُ إِلَيْهِ ، فَأَذِنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا ، فقال : أَيُّكُمْ الْقَائِلُ كَذَا وَكَذَا؟ قال : فَأَرَمُوا ، فقال : حَقًّا لَتَقُولُنَّ ، فقال رجل من القوم : أَنَا قُلْتُهَا وَمَا ظَنَنْتُهَا تَبْلُغُ مَا بَلَغَتْ . قال : فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لَكَ ، كَيْفَ ذَكَرْتَ الْجِجَاعَ وَمَا كَانَتْ لَهُ دُنْيَا وَلَا آخِرَةُ ! فَهَلَا فَضَّلْتُ عَلَى زِيَادَا الَّذِي جَمَعَ لَهُمْ كَمَا تَجَمَّعَ الدَّرَّةُ وَحَاطَهُمُ كَمَا تَحُوطُ الْأُمُّ الْبَرَّةُ ! .

قال وحدثنا محمد بن يزيد قال : خرج سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهم إلى منتره له ، وحمل معه بناته ، فاتبعه أشعب ، فلم يجد مسلکًا للدخول عليه ، فتسور الحدار ، فقال

له وقد بَصُرَ به : يا أشعب ، اتَّقِ اللهَ بَنَاتِي بَنَاتِي ، فقال أشعب : لقد عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا يُرِيدُ . قال : فَضَحِكَ مِنْهُ وَأَدْخَلَهُ .

قال وحَدَّثَنِي محمد بن يزيد قال حَدَّثَنِي علي بن عبد الله قال : دخل قوم على عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه ، فكَلَّمَهُمْ فَأَغْلَظُوا لَهُ ، فَغَضِبَ . فقال له ابنه عبد الملك : وما يُغْضِبُكَ يا أمير المؤمنين وإنما يُخْبِسُكَ ^(١) أَنْ تَأْمُرَ فِتْطَاعَ ؟ فقال : أَمَا غَضِبْتَ أَنْتَ يا عبد الملك ؟ قال : بلى والله ، ولكن ما يَنْفَعُنِي حَالِي إِذَا لَمْ أُرِدَّهُ عَلَى غَضَبِي فَيَسْكُنْ ، وَأَنْشُدْ :

وَمَا الْحِلْمُ إِلَّا رَدُّكَ الْغَيْظَ فِي الْحِشَا * وَصَفْحُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَالصَّبْرُ وَاعْرِ

تَرَى الْمَجْدَ وَالْأَحْلَامَ فِينَا فَمَا تَرَى * سَفِيهَا هَفَا إِلَّا وَآخِرُ زَاخِرِ

قال وأنشدنا الزبير قال أنشدني عمي مصعب بن عبد الله قال الزبير وأنشدني سعيد بن عمر الزبيرى عن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود رضى الله تعالى عنهم هذه الأبيات :

تَغْلَغُلُ حُبُّ عَثْمَةَ فِي فَوَادِي * وَبَادِيَهُ مَعَ الْخَافِي يَسِيرُ

تَغْلَغُلُ حَيْثُ لَمْ يَلُغْ شَرَابُ * وَلَا حَزَنٌ وَلَمْ يَلُغْ سُورُ

صَدَعَتْ الْقَلْبَ ثُمَّ ذَرَرَتْ فِيهِ * هَوَاكِ فَلَيْسَ فَالْتَأَمَ الْقَطُورُ

أَكَادَ إِذَا ذَكَرْتُ الْعَهْدَ مِنْهَا * أَطِيرُ لَوْ أَنَّ إِنْسَانًا يَطِيرُ

وَأَنْفَقَ قَادِحَاكِ سَوَادَ قَلْبِي * فَأَنْتِ عَلَى مَا عِشْنَا أَمِيرُ

قال وأنشدنا الزبير :

لَا تَسْتَمَنَّ امْرَأً مِنْ أَنْ تَكُونَ لَهُ * أُمَّ مِنَ الرُّومِ أَوْ صَفْرَاءَ دَحْجَاءَ

فَرُبَّ مُعَرِّبَةٍ لَيْسَتْ بِمُنْجِبَةٍ * وَرُبَّمَا أُنجِبَتْ لِلْفَحْلِ عَجْجَاءَ

وَأِنَّمَا أُمَمَاتُ الْقَوْمِ أَوْعِيَةٌ * مُسْتَوْدَعَاتُ وَالْأَحْسَابِ آبَاءَ

قال وأنشدني الزبير قال : أنشدني عمي لأبن الحر :

إِنْ تَكِ أُمِّي مِنْ نِسَاءِ أَصَابَهَا * سِبَاءُ الْقَنَا وَالْمُرْهَفَاتِ الصَّفَائِحِ

فَتَبًّا لِفَضْلِ الْحُرِّ إِنْ لَمْ أَتْلُ بِهِ * كَرَامَتِ أُنْبَاءِ النِّسَاءِ الصَّرَائِحِ

(١) كذا في الأصل ولعله محرف عن يحسبك بتقديم السين على الموحدة أي بكفبك من قولهم أحسبني الشيء أى كفاني .

[نكح يزيد بن عبد الملك الى هشام الخليفة بعده يعاتبه وقد بلغه أنه يتخى موته]

قال وحديثنا الراشبي قال : كتب يزيد بن عبد الملك الى هشام ، وكان الخليفة بعده ، هذه

الآيات :

تَمَيَّ رَجَالٌ أَنْ أَمُوتَ وَإِنْ أَمُتُ * فَتِلْكَ سَبِيلُ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدٍ
فَمَا عَيْشٌ مِنْ يَرْجُو رَدَايَ بَضَائِرِي * وَمَا عَيْشٌ مِنْ يَرْجُو رَدَايَ مُجْلَدٍ
فَقُلْ لِلَّذِي يَنْبَغِي خِلَافَ الَّذِي مَضَى * تَجَهَّزْ لِأُخْرَى مِثْلَهَا فَكَأَنَّ قَدِيدٍ
قال : فكتب اليه هشام :

وَمَنْ لَا يُغْمِضُ عَيْنَهُ عَنْ صَدِيقِهِ * وَعَنْ بَعْضٍ مَا فِيهِ يَمُتُ وَهُوَ عَاتِبٌ
وَمَنْ يَتَّبِعْ جَاهِدًا كُلَّ عَثْرَةٍ * يَجِدُهَا وَلَا يَسْلَمُ لَهُ الدَّهْرُ صَاحِبٌ
قال فكتب اليه يزيد :

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَأَوْجَلُ^(١) * عَلَى أَيِّ تَعْدُو الْمَنِيَّةُ أَوَّلُ
وَإِنِّي عَلَى أَشْيَاءَ مِنْكَ تَرِيئُنِي * قَدِيمًا لَدُوْ صَفْحٍ عَلَى ذَاكَ مُجْلٍ
إِذَا سُوَّتَنِي يَوْمًا صَفَحْتَ إِلَى غَدٍ * لِيَعْقُبَ يَوْمًا مِنْكَ آخِرُ مُقْبِلٍ
وَإِنِّي أَخُوكَ الدَّائِمُ الْعَهْدُ لَمْ أَحُلْ * إِنْ أَبْرَاكَ خَصْمٌ أَوْ نَبَاكَ مَنَزِلُ^(٢)
أَحَارِبَ مَنْ حَارَبْتَ مِنْ ذِي عِدَاوَةٍ * وَأَحْسِ مَالِي إِنْ غَرِمْتَ فَأَعْقِلْ
سَتُقَطَّعَ فِي الدُّنْيَا إِذَا مَا قَطَعْتَنِي * يَمِينُكَ فَإِنْظُرْ أَى كَفٍّ تَبَدَّلُ
وَكُنْتُ إِذَا مَا صَاحِبٌ رَامَ ظَنِّي * وَبَدَّلَ سُوءًا بِالَّذِي كُنْتُ أَفْعَلُ
قَلْبْتُ لَهُ ظَهَرَ الْحَبْنِ وَلَمْ أَدْمُ * عَلَى ذَاكَ إِلَّا رَيْتَ مَا أَتَحَوَّلُ
وَفِي النَّاسِ إِنْ رَثْتُ حَبَالِكَ وَاصِلُ * وَفِي الْأَرْضِ عَنْ دَارِ الْقَلَى مُتَحَوِّلُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ * عَلَى طَرَفِ الْهَجْرَانِ إِنْ كَانَ يَعْقِلُ

(١) بهامش الأصل يروى لعمرى ، وهذا الشعر لمن بن أوس . (٢) أبراك خصم : غلبك وقهرك ، ومنه قول

أبي طالب يعاتب قريشا في أمر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمدحه :

كذبتم بحق الله يزي محمد * ولما نطاعني دونه ونناضل

كذا في اللسان :

وَيَرْكُبُ حَدَّ السَّيْفِ مَنْ أَنْ تَضِيْمَهُ * اذا لم يكن عن شَفْرَةِ السَّيْفِ مَرْحَلٌ^(١)
 قال أبو علي : وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الزبير بن بكار :
 وَأَبْثُتُ عَمْرًا بَعْضَ مَا فِي جَوَانِحِي * وَجَرَعْتُهُ مِنْ مَرٍّ مَا أُتَجَرَّعُ
 وَلَا بُدَّ مِنْ شَكْوَى إِلَى ذِي حَفِظَةٍ * اذا جَعَلْتَ أَسْرَارُكَ نَفْسِي تَطْلَعُ
 قال : وأنشدنا أيضا :

أَلَا يَا خَلِيلَ النَّفْسِ هَلْ أَنْتَ قَائِلٌ * لَزَيْنَبَ حَاجَتِي الَّتِي أَنَا هَائِبٌ
 وَمَا بِي عِزٍّ أَنْ أَقُولَ بِحَاجَتِي * وَلَكِنَّا يَمِشِي عَلَى الرَّاقِبِ
 بَلَى فَاسْلُمِي يَا دَارَ زَيْنَبَ وَأَنْعِمِي * صَبَاحًا إِذَا مَا كَانَ سَلَمٌ مُقَارِبِ
 فَأَمَّا سَلَامٌ وَالْجُرُوبُ مَكَانَهَا * فَلَا كَيْفَ يَهْدِي بِالسَّلَامِ الْمُحَارِبِ

قال أبو علي : وأنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر قال : أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب لبعضهم :
 إِنِّي وَإِنَّ بَنِي عَمِّي لَنَفِي خُلَّتِي * عَمَّا قَلِيلٍ أَرَاهُ سَوْفَ يَنْكَشِفُ
 يُزْمَلُونَ جَنِينَ الْبُغْضِ بَيْنَهُمْ * وَالضُّغْنُ أَسْوَدَ أَوْ فِي وَجْهِهِ كَأَنَّ
 إِذَا لَقِينَاهُمْ تَمَّتْ عَيُونُهُمْ * وَالْعَيْنُ تُخْرِجُ مَا فِي الْقَلْبِ أَوْ تَصِفُ

(١) قال ثعلب : اشتكى الوليد بن عبد الملك ، وبلغه قوارص وتقرض من سليمان بن عبد الملك وتمن لموته لما له من العهد بعده ، فكتب إليه يعتب عليه وفي آخر كتابه :

تَفَى رِجَالُ أَنْ أَمُوتَ وَإِنْ أَمْتُ * فَتِلْكَ طَرِيقُ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدٍ
 وَقَدْ طَلَبُوا لَوْ يَنْفَعُ الْعِلْمَ مِنْهُمْ * لَنْ مَتَ مَا الدَّاعِي عَلَى بَخْلَدٍ
 مِنْهُ تَجْرَى لَوْ قَتَّ وَحْتَفَهُ * سِلْحَقَهُ يَوْمًا عَلَى غَيْرِ مَوْعَدٍ
 فَقُلْ لِلَّذِي يَبْنِي خِلَافَ الَّذِي مَضَى * تَبَيَّا لِأُخْرَى مِثْلَهَا فَكُنْ قَدْ

فكتب إليه سليمان : قد فهمت ما كتب به أمير المؤمنين ، فوالله لئن كنت تمتيت ذلك تأمينا لما يخطر في النفس ، إني لأول لاحق به وأول منبئ إلى أهله ، فعلام أتمنى ما لا يلبث من تمناه إلا ريث ما يحل السفر بمنزل ثم يطعنون عنه ! وقد بلغ أمير المؤمنين ما لم يظهر على لساني ولم يرفي وجهي ، ومتى مع من أهل القيمة ومن لا روية له أسرع ذاك في فساد النيات والقطع بين ذوي الأرحام ، وكتب في آخر كتابه :

وَمَنْ يَتَّبِعْ جَاهِدًا كُلَّ عَثْرَةٍ * يَصْبُحُ وَلَا يَسْلُمُ لَهُ الدَّهْرُ صَاحِبُ

فكتب إليه الوليد : قد فهم أمير المؤمنين كتابك ، فما أحسن ما اعتذرت به وحدثت عليه ! وأنت الصادق في المقال ، الكامل في الفعل ، وما شيء أشبه بك من اعتذارك ، وما شيء أبعد منك من الذي قيل فيك ، والسلام . روي هذا ثعلب في المجالسات ، كذا هامش الأصل ملحوظ بهذا الموضع .

[سؤال مسلبة بن عبد الملك لنصيب الشاعر وما أجاب به]

قال وحدثنا محمد بن يزيد قال حدثني ابن عائشة قال قال مسلبة بن عبد الملك لنصيب: أَمَدَحْتَ فلانا؟ يعني رجلا من أهل بيته . قال له : قد كان ذاك . قال : أَوْحَرَمَكَ؟ قال : قد كان ذاك . قال : أَفَلَا هَجَوْتَهُ؟ قال : لم أفعل . قال : وَلِمَ؟ قال : لأني كنت أحمق بالهجاء منه ، إذ وَصَعْتُ مدحى في مثله ، فأعجب مسلبة قوله ، فقال له : سَلْنِي . قال : لا أفعل . قال : وَلِمَ؟ قال : لأن يدك بالعطاء أَسْمَحُ مني بالسؤال ، فأعطاه ألف دينار .

قال : وأنشدنا محمد بن يزيد لشيخ من الأزد يقوله في محمد بن يحيى بن خالد وقد امتدحه فخرمه

أَقْلَنِي يَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى * مقالا لم أكن فيه صدوقا
جعلتك فيه ذا مجد وبأس * وتلك مقالة بك لن تليقا
فَلَسْتَ بضائر أبدا عدوا * ولست بنافع أبدا صديقا

قال وأنشدنا أيضا :

مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتِى الْأَبَاعِدَ نَفْعُهُ * وَيَشْتِى بِهِ حَتَّى الْمَمَاتِ أَقَارِبُهُ
فَإِنْ كَانَ خَيْرًا فَالْبَعِيدَ يَنَالُهُ * وَإِنْ كَانَ شَرًّا فَابْنُ عَمِّكَ صَاحِبُهُ

قال وأنشدنا محمد بن يزيد :

سَقَانِي هُدَيْلٌ مِنْ شَرَابٍ كَأَنَّهُ * دَمُ الْخَوْفِ قَدْ يُدْنِي الْحَلِيمَ مِنَ الْجَهْلِ
حَطَطْتُ عَلَيْهِ وَافِرَ الْعَقْلِ صَاحِبَا * فَمَا زَالَ بِالتَّقْرِيبِ وَالْأَهْلِ وَالسَّهْلِ
وَمَا زِلْتُ أَسْقَى شَرِبَةً بَعْدَ شَرِبَةٍ * مِنْ الرَّاحِ حَتَّى أَتُّ مُحْتَسَسَ الْعَقْلِ
سَقَانِي ثَلَاثًا وَاثْنَيْنِ وَأَرْبَعًا * نَخَرَّتَنَ مَا بَيْنَ الذُّؤَابَةِ وَالنَّعْلِ
فَرَحْتُ كَأَنَّ الْأَرْضَ أَرُكُلُ مَتْنَهَا * إِذَا هِيَ دَارَتْ بِي فَيَعْدِلُهَا رَكْلِي
كَأَنِّي وَنَفْسِي بَيْنَ دَارِ ابْنِ سَالِمٍ * وَدَارِ غَرِيبٍ فِي أَفَاحِيصٍ أَوْ وَحَلِ

[ما وقع لكثير عزة مع جميل بن معمر وقد التقيا]

قال وحدثنا أبو زيد عمر بن شبة قال حدثنا الباهلي عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال حدثني أدهم التيمي قال : لقيت كثير عزة ، فقال لي : لقيني جميل بن معمر في موضعك هذا ، فقال لي : من أين أقبلت ؟ فقلت : من عند أبي الحبيبة وإلى الحبيبة ، أعني أبا بئينة وأعني عزة .

فقال لي : ان لي اليك حاجة ولا بد من قضائها : ترجع الى بئينة وتواعدها الى موعدا . قلت : اني استحي من ابيها وعهدي به اتفا . قال : فلا بد من ذلك . قلت : متى احدث عهدك بها ؟ قال : بالدوم وهم يرتضون ثيابا . قال : فرجعت الى ابيها عودي على بدئي ، فقال : ما ردك يابن اخي ؟ قال : قلت ابياتا عرّضت لي احببت ان اشدكها قال : وما هي ؟ قلت :

وقلت لها يا عزّ ارسل صاحبي * على ناي دار والرسول موكل

بان تجعل لي بني وبينك موعدا * وان تأمريني بالذي فيه افع

واتر عهدك يوم لقيتني * باسفل وادي الدوم والثوب يغسل

قال : فضرّبت بئينة الجدار ، وقالت : اخسا اخسا ، فقال لها الشيخ : مهم يا بئينة ؟ فقالت :

كلب ياتينا اذا نوم الناس من وراء الرابية . قال : فرجعت الى جميل فأخبرته انها قد وعدته اذا نوم الناس من وراء الرابية .

قال وحدثنا الزبير قال حدثني محمد بن يحيى قال حدثني رجل من أهل اليمامة قال : كان لنا غلام

زنجي أعجمي قد نطق وفيهم شيئا من العربية ، وكان يسوق ناضحا لنا ويرتجز بكلام لا تبينه ، فتربنا رجل فسمع كلامه وأصغى اليه ، فقلنا له : أفهم ما يقول ؟ قال : نعم ينشد :

قلت لها اني اهتديت لفنية * أناخوا بجمع جاع قلائص سها

فقلت كذاك العاشقون ومن يحف * عيون الأعادي يعمل الليل سلما

قال : فكما نتفهمه بعد فترّد لفظه الى ترجمتنا :

قال وأنشدنا محمد بن يزيد لأعرابي يقوله في ابنه :

ألا يا سمية شبي الوقودا * لعل الليالي تؤدى زيادا

فنفسي فداؤك من غائب * اذا ما المسارح أضحت جيادا

كفاني الذي كنت أسعى له * فكان أبألى وكنت الوليدا

[حديث أبي جعفر المنصور مع رجل من أهل الشام]

قال وحدثنا عمر بن شبة قال حدثني يحيى قال حدثني رجل من ولد خزيمة بن يحيى قال :

قدم رجل من أهل الشام من بني مرة على أبي جعفر المنصور ، فتكلم معه كلاما حسنا ، فقال له أبو جعفر : حاجتك ؟ فقال : يقيقك الله يا أمير المؤمنين . قال : حاجتك فإنه ليس كل ساعة يمكك

هذا ولا تؤمر به ؟ فقال : والله ما استقصي عمرك ، ولا أخاف بخلك ، ولا أغنم مالك ، وإن
سؤالك كشراف ، وإن عطاءك لزين ، وما باصري بذل وجهه اليك نقص ولا شين ، فقال أبو جعفر :
يا ربيع ، لا ينصرف من مقامه إلا بمائة ألف درهم ، فحملت معه .



قال وأنشدنا محمد بن يزيد :

كُلُّ يَوْمٍ بِمَرٍّ يَأْخُذُ بَعْضِي * يَأْخُذُ الْأَطْيَيْنِ مِنِّي وَيَمْنِي
قَدْ تَلَذَّذْتَ بِالْمَعَاصِي قَدِيمَا * نَفْسِي كُفِّي لَيْسَ الْمَعَاصِي بِفَرَضِ

قال وأنشدنا أيضا :

كُنْ حَيًّا إِذَا خَلَوْتَ بِذَنْبٍ * وَاحْذَرِ الشَّخْطَ مِنْ عَلِيٍّ يَحِيدُ
وَيْكَ بَارَزْتَ مَنْ يَرَاكَ عُتُورًا * وَتَوَارَيْتَ عَنْ عَيُونِ الْغَيْدِ
وَيَحِلُّمِ الْإِلَهِ عُدْتُ إِلَى الذَّنْبِ * وَلَمْ تَحْشَ غَبَّ يَوْمِ الْوَعِيدِ
أَقْرَأْتَ الْقُرْآنَ أَمْ لَسْتَ تَدْرِي * أَنْ ذَا الْعَرْشِ دُونَ حَبْلِ الْوَرِيدِ

اتمى ما أملاه أبو علي من النوادر زائدا على ما في الأملأ لها بحمد الله وعونه ، وآخر ما جمعت
من ذلك قصيدة رثي بها أبو بكر بن دريد لبعض البغداديين يقولها فيه تغمده الله برحمته ورضوانه
وهي هذه :

يَلُومُ عَلَى فَرْطِ الْأَسَى وَيُقْنَدُ * خَلِيٍّ مِنَ الْوَجْدِ الَّذِي يَتَجَدَّدُ
وَيُكْرِأَنَ يَنْهَلُ دَمْعُ أَرَاقِهِ * تَضُرُّمُ نَارِ فِي الْحَشَا لَيْسَ يَتَّحَدُ
وَيَسْتَصْغِرُ الرِّزَّةَ الَّذِي جَلَّ قَدْرُهُ * وَكُلُّ أَمْرِي بَاكِ عَلَيْهِ وَمُسْعِدِ
حَرَامٌ عَلَى الْأَجْفَانِ أَنْ تَرَدَّ الْكَرَى * أَجَلُ مَا لَهَا إِلَّا التَّسْهَدُ مَوْرِدِ
وَبَسَلُ عَلَى الْحَزُونِ أَنْ يَقْبَلَ الْأَسَى * بَلَى حَظُّهُ حُزْنٌ بِهِ الدَّهْرُ يَتَكَمَدُ
فَمَا لِحَفُونِي عِدَّةٌ حِينَ تَرُقْدُ * وَلَا لِدُمُوعِي سَلْوَةٌ حِينَ يَتَجَمَدُ
هُوَ الدَّهْرُ يَمِينَا بِأَسْهَمِ صَرْفِهِ * فَيُصْمِي الرَّمَايَا حِينَ يَرْمِي وَيُقْصِدُ
فَلَا جَمَعَ إِلَّا وَالزَّمَانَ مَفْرَقٌ * وَلَا شَمَلَ إِلَّا بِالْخُطُوبِ مُبَدَّدُ
وَلَا عَهْدَ إِلَّا وَاللَّيَالِيَ وَصَرْفُهَا * تَحُولُ بِهِ عَنْ كُلِّ مَا كُنْتَ تَعْهَدُ

ولا حال إلا وهي زهرٌ تنقل * إذا صلحت في اليوم أفسدها القدر
 جرت عادة الدنيا بكل الذي تدرى * وليس لها ترك لما تتعود
 فصبرا وتسليما لكل ملامة * إذا لم يكن يوما على الدهر منجد
 تعمرك ما أصبحت جلدًا على التي * منيت بها لكفى أجليد
 أفي كل يوم يفقد الدهر ما جدا * يعز علينا فقده حين يفقد
 وتفجعنا الدنيا بعلى مضيئة * تُنافس فيه ما حيننا ونحسد
 نودع حلال الصفاء ونقطع المقادير منّا ود من يتودد
 نفارق من تلقى الردى برفاقه * ويتأى القريب الإلف منا ويعد
 أرانا بصرف الدهر نفنى ونفقد * وتفنى صروف الدهر أيضا وتنفد
 عليك أبا بكر سلام ورحمة * بها في حنان الخلد أنت تحلّد
 وجاد ترى صمته كل وابل * من المزن وكاف يراح ويرعد
 إذا ما استطار البرق في جنباته * حسبت الظبا فيه عشاء تجرد
 وإن أُرزمت فيه الرواعد خلته * حين متال في يفاع يُردد
 فقد ضم منك الثرب مجدا وسوددا * يقصر عن أدنى مداه المسود
 فقدناك فقدان المصابيح في الدجى * إذا ضل عن قصد الهداية مقصد
 ومات بموت العلم منك قلوبنا * وكنت حيّاها لم تزل بك ترشد
 لتبكت أباك المغانى وعونها * وغر القوافي حين تروى وتُشد
 تسير مسير الأنجم الزهر كلها * خبا ضوء شمع أشرقت تتوقد
 لأنشرت بالعلم الخليل خلقتنا * نشاهده إن ضمنا منك مشهد
 وجالسنا بالأصمعي ومعمري * وأوجدتنا ما لم يكن قبل يوجد
 وخلصنا أبا زيد لدينا مثلا * وأنت بفضل العلم أعلى وأزيد
 وشاهدتنا بالمازني وعلمه * وما غاب عنا إذ حضرت المبرد
 وكنت إماما في الروايات كلها * يضاف إليك الصدق فيها ويسند
 هوت أنجم الآداب والعلم واغتدت * رياضهما من بعده وهي همد

وَكَانَ جَنَابُ الْعِلْمِ إِذَا كَانَ مُحْضَبًا * وَأَفْنَانُهُ مَيْلٌ رِوَاءُ تَيْمِدٍ
 فَقَدْ أَصْبَحَتْ مُذْبَانٌ وَهِيَ هَشَامٌ * نَوَاتِيهَا تُجْتَثُّ مِنْهَا وَتُعْصَدُ
 مَضِيَّتْ أَبَا بَكْرٍ حَمِيدًا وَخَلَقَتْ * مَسَاعِيكَ فَضْلًا بَيْنَنَا لَيْسَ يُجْحَدُ
 كَمَا وَدَّعَ الْغَيْثُ الَّذِي عَمَّ نَفْعُهُ * وَأَصْحَى بِهِ كُلُّ الْبَرِيَّةِ يُرْفَدُ
 تَوَحَّدَتْ بِالْآدَابِ وَالْعِلْمِ وَالْحِجَا * فَأَنْتَ بِحُسْنِ الذِّكْرِ مِنْهَا مُوَحَّدُ
 حَمْدُنَا بِكَ الْيَوْمَ نَمَّتْ عَاضُنَا * مُصَابِكُ مِنْهَا ذَمٌّ مَا كَانَ يُجْحَدُ
 شَهِدْنَا عَلَى الْيَوْمِ أَنَّ سُورَهَا * غُرُورٌ كَمَا كُنَّا بِفَضْلِكَ نَشْهَدُ
 عَلَى أَيْ شَيْءٍ مِنْكَ نَأْسَى إِذَا جَرَتْ * مُحَاسِنُ وَصْفٍ بِإِدْنَاتٍ وَعُودُ
 عَلَى عَيْنِكَ الْوَارِي الزَّائِدُ إِذَا غَدَا * زِنَادُ أَمْرِي فِي عَالَمِهِ وَهُوَ مُضَادُ
 وَأَخْلَقَكَ الْغُرَّاءُ لَوْ تَجَسَّدَتْ * لَكَانَتْ نَجُومَ السَّعْدِ حِينَ تَجَسَّدُ
 عَلَى رَأْيِكَ الْمَاضِي الْمُضَى الَّذِي بِهِ * يُفَضُّ رِيَاحُ الْخَطْبِ وَالْخَطْبُ مُؤَصَّدُ
 لَقَدْ شَمِلَتْ فِيهِكَ الرِّزْيَةُ يَغْرُبًا * وَلَمْ يَحُلْ مِنْهَا فِيكَ مِنْ يَتَعَدَّدُ
 مَضَى ابْنِ دُرَيْدٍ ثُمَّ خَلَدَ بَعْدَهُ * سَوَائِرَ أَمْثَالٍ تَغُورُ وَتُجْحَدُ
 بِدَائِعٍ مِنْ نَظْمٍ وَنَثْرِ كَأَنَّهَا * عُقُودٌ زَهَاها دُرُّهَا حِينَ تُعْقَدُ
 كَانَ لَمْ تَكُنْ تُرَوَى غَلِيلَ مَسَامِعِ * بِقَوْلٍ بِهِ يُظْفَى الْغَلِيلُ وَيُسَبَّدُ
 وَلَمْ تَنْدِهِ الْخَصْمُ الْأَلَدُ يُمْسِكِي * يُغَادِرُهُ مُسْتَوْهَلًا يَتَلَدَّدُ
 وَلَمْ تُوقِظْ الْآرَاءَ عِنْدَ سِنَانِهَا * وَقَدْ تَوَسَّنَ الْآرَاءُ حِينَا وَتَرُقَّدُ
 وَلَمْ تَجُلْ أَصْدَاءَ الْقُلُوبِ وَلَمْ يُقَمِّ * نِقَافُكَ مِنْهَا كُلُّ مَا يَتَأَوَّدُ
 لَهَا مِنْكَ مُعْتَاضٌ وَلَا عَنْكَ سَلُوةُ * نَظِيرُكَ مَعْدُومٌ وَحُزْنِي مُؤَبَّدُ
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا ذَرَّ شَارِقُ * وَغَرَّدَ فِي الْإِيكِ الْحَمَامُ الْمُغَرَّدُ

كَلَّمَ الْكِتَابَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ حَمْدًا كَثِيرًا

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

۱۷۶۵	واظن
۲۷	فرج
۷۲۲	تحتاب

